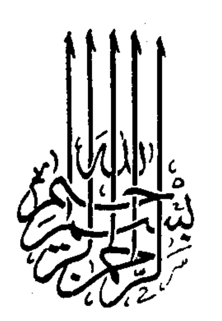
إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر

تأليف

شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري

إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر

تأليف
شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري



مُقَـــدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على رسول الله الذي لا نبي بعده وعلى آله ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

فإن أحمد فيضي باشا الذي جاء متصرفاً لعسير عام ١٢٩١ هجرية أراد أن يتعرّف على تاريخ المنطقة، ورجال قبائلها، وأدبائها، وشعرائها ليستطيع إدارة المنطقة، ويعرف حق أهلها، فطلب من والدي - رحمه الله - أن يعمل على تدوين ذلك، وقد قبل بهذه المهمة، وباشر العمل تلبيةً لهذه الرغبة. وكان أبوه سالم قد ضمّ في كتابه «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية» ما وصل إلى يده من مخطوطات، إذ كان أحد رجال الحسبة أيام الإمام محمد بن عبد العزيز، فتناول تاريخ نجد وقبائله والإمارات التي توالت عليه، وحروبها مع غيرها ومنها عسير، وبخاصةٍ أيام القرامطة، وذكر فيها القبائل التي دعمت العيونيين ضد القرامطة، وجاءت هذه القبائل من عسير في عهد الأمير موسى بن محمّد بن عبدالله اليزيدي الأموي عام ٤٦٦، والتي يُطلق عليها «قبائل اليمن»، ولا زالت بقاياها في الإحساء، وهم لفيف من قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وبيشة، كآل خالد، وآل جروان، وآل جابر (الجبرة)، وآل قريش (القرشة) من آل الصقر، وآل مهشور من وقشة، وغيرهم من أسر بني نهد، وبني زيد، وسبيع بن صعب، وآل عامر، وآل سعد من بيشة. وصار لهذه القبائل مجد في الإحساء ونجد، وأسسوا إمارات لهم نافست بني لام. وجمع والدي كتابه المسمّى «متعة الناظر ومسرح الخاطر» الذي بدأ العمل به في أيام إمارة محمد بن عائض، ولكن العمل به قد طال إذ جمعه من أشتات المخطوطات، فانتقل احمد فيضي باشا والياً على اليمن، ثم غادرها إلى استانبول، واستمر والدي بما بدأ،

فانتهى من كتابه عام ١٣٣٢ هـ، وكان متصرف عسير يومذاك محيي الدين باشا، فقدّمه إليه، مع نسختين من كتب والده، فسُرّ بها، وأرسلها إلى استانبول مع فؤاد بك الذي كان مزمعاً على السفر، فطبعت في مطبعة البحرية عام ١٣٣٣ هـ. وكانت الحرب العالمية الأولى قد اشتعلت نيرانها، ووصلت من الكتب عدة نسخ إلى محيي الدين باشا فقدّمها لوالدي، واحتفظ بنسخة منها، وحالت الحرب وما تلاها من أحداث على وصول كمياتٍ من الكتب. ويقع المتعة في ثلاث مجلدات ضمّنها خلاصة ما كُتب عن المنطقة حتى وقته، أما الحلل فكانت مجلدين، وأخبار بني أمية في مجلدٍ واحدٍ. وقد استعان والدي ـ رحمه الله ـ بعلماء الحفاظية الذين لديهم إلمام بتاريخ المنطقة وأنساب قبائلها وأسرها، ومن العلماء الذين استعان بهم والدي: العلّامة حسن بن عبد الرحمن الحفظي، والشيخ علي بن مسفر بن صالح القاضي، وحسن بن عبدالله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وحسن بن عبد الرحمن النعمي، وابن مثيب الرشيدي، والشيخ علي بن عبدالله آل حميد، وعبدالله بن مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري، والشيخ محمد محاسن الأزهري الشامي، وابن سبيّل، وعبد السلام بن خضرة، ومحمد بن عبدالله بن خضرة آل الزميلي وغيرهم حيث كانت مكتباتهم تضمّ المخطوطات القيمة عن تاريخ المنطقة وغيرها، هذا بالإضافة إلى مكتبات «شدا» و «ريده» حيث بقي قسم منها بأيدي الناس بعد نهبها عند دخول الترك عسير، ومكتبة والده التي من ضمن محتوياتها كتاب «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية». فللجميع الفضل والشكر بعد الله في الحياة، ولهم المغفرة من الله في الدار الآخرة.

ومرّت الأيام، وتوالت الأحداث، وجدت أمور، وظهرت رجالات فرأيت وضع تكملةٍ إلى ما انتهى إليه والدي، وسميتها «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر» سجّلت فيها بعض ما وصل إلى يدي من تراجم الأمراء الشعراء، وأخبارهم، وبعض نظمهم مما عثرت عليه، واخترته، ولم يُدوّنه والدي أثناء الترجمة لهم، كما ضممت إليها بعض شعر الأدباء الذين عاصروا أولئك الأمراء، فكان شعرهم سجل المنطقة، إذ ذكروا أحداثها، وما وقع فيها، بل كانت حوادثها المريرة، وخطوبها، وحروبها سبباً في

استجاشة شعر بعض أمراء آل عائض، وقمت ببعض الشروح اللازمة لما جاء في تلك القصائد مع اقتضابي بالتراجم عما سجّله والدي في كتابه المذكور، وشروحه لها، وما تطرّق له والدي، وما خرج زيادةً عما سجلته في مذكراتي، وتركت الشعر المحلي غير الفصيح إذ اهتمّ به محمد بن مشعي الدوسري أثناء وجوده في أبها عام ١٣٣٠ هـ، وهو شعر سجّل تاريخ المنطقة من شعراء بني هلال وآل ضيغم.

وقد بدأت هذه التكملة أيام إمارة حسن بن علي آل عائض بأبها، فلما دالت دولتهم، وزال سلطانهم، ونقل ساداتهم إلى الرياض كنت معهم فحملت في جعبتي ما كتبت، وأتممت بالرياض ما كنت قد بدأت، وأضفت إلى هذه التكملة ما استحسنت وضعه من كتب «المتعة» و «الحلل» و «أخبار بني أمية».

نسأل لوالدي الرحمة، ولنا العون والهداية، ولأولئك الرجال الأفذاذ المغفرة، فإنهم قد خدموا البلاد، وأعطوا صورةً مشرقةً بما قدّموا، ولتاريخها بما بذلوا، والله عنده حسن الثواب.

ولعلي استدرك في الطبعة الثانية ـ إن أبقاني الله على قيد الحياة ـ من إضافة ما أحصل عليه، حيث أن مكتبة والدي في أبها كانت مبعثرةً غير منظمةٍ، ويحتاج تنظيمها إلى وقتٍ، هذا إن لم أضع ذلك في مذكراتي إذ استعجلني الأخ الكريم أحمد بن مسلط الوصال البشري حيث كان مزمعاً على السفر إلى مصر، وهذا ما دفعني إلى أن أتعجّل في جميع هذه الحصيلة التي بين أيدي القارىء الكريم.

الرياض: ١٣٦٥ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.
الملازم شعيب بن عبد الحميد بن سالم آل حميد الدوسري
قائد فرقة الطوبجية الأولى بأبها
حكومة آل عائض.

علي بن محمد

علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. بعد معركة الزاب التي انتصر فيها العباسيون على الأمويين عام ١٣٢، بدأ الأمويون يفرون نحو الغرب وانطلق جند بني العباس يتابعونهم كي يقضوا عليهم خوفاً من التفاف بعض الناس حولهم ومنازعة العباسيين ثانية، لذا كلما وجدوا أن بعضهم كاد يفلت من قبضتهم أعطوه الأمان وأغروه بالاستسلام فيقبل الخائف الطامع في الدنيا، ويأبى ذو النفس العالية والهمة القوية. وقد لاحقوا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (عبد الرحمن الداخل) وكادوا يمسكون به لولا أن ألقى بنفسه وأخيه في نهر الفرات، ولم يمكنهم ذلك لأنه يعمل لنفسه خائفاً من السيف، وهم يعملون لغيرهم ولا يهابون ما يهابه فأعطوه وأخاه الأمان، وكان أخوه قد أنهكه التعب في السباحة فاستسلم ورفض عبد الرحمن، فلما وصل إلى الضفة الثانية وشمّر للهرب قتلوا أخاه أمام عينه فما زاده إلّا حقداً عليهم وتصميماً بالنجاة، وتمكن في النهاية من الوصول إلى الأندلس حيث أقام دولته هناك.

وتابع بقية الأمويين مع من بقي معهم السير باتجاه جنوب بلاد الشام وحشدوا جمعهم والتقوا مع العباسيين في معركة ثانية قرب مدينة الرملة بفلسطين على نهر أبي نطرس فدارت الدائرة عليهم، وشتت شملهم، وفرّ بعض كبارهم، فأعطاهم العباسيون الأمان كعادتهم، ولكن أين الثقة بالأقوال؟ فقد أعطوا ونكثوا عدة مرات، ووجد كل رجل منهم طريقاً له، ويمّم وجهه شطر جهة قصدها، منهم من سار إلى إفريقية باتجاه الأندلس، ومنهم من انطلق إلى جنوبي جزيرة العرب، ودخل قسم منهم السودان. أما من استسلم وخدع بالأمان فقد جمعهم قائد العباسيين عبدالله بن علي عمّ الخليفة السفاح، وقتلهم جميعاً.

كان علي بن محمد اليزيدي الأموي في نفرٍ من أخواله بني غياث إحدى عشائر بني زيد بن عمرو الأزدية، فدخلوا منازل أخوالِ جده بني كلب التي كانت تنزل جنوب بلاد الشام فحموهم، وانطلقوا بهم نحو عسير برئاسة دغفل بن دحل بن بدر بن فضل الشامي الكلبي وأخيه حنتوش، ولما وصلوا إلى عسير استقروا بها، ودخلوا في بني وازع من قبائل الأزد، والتي أصبحت في عداد بني مغيد، وأصبحت مشيختها لهم، ثم انتقلت مشيختهم على البقوم بعد إخماد ثورتهم مع بني هلال وخلع طاعتهم للأمير عبدالله بن علي بن محمد عام ١٧٣، إذ كانوا قد انضموا إلى قوات الغامدي، فجهز الأمير عبدالله قوات من عسير برئاسة حنتوش بن دحل، وعينه أميراً على تربة وبيشة والقبائل المحيطة بها، وأبقى لديه قسماً من بني وازع مع الكلبيين احتياطاً له. وفي عام ١٣٢٩ أثناء وجود الشريف الحسين بن علي في أبها لفك الحصار عن الأتراك، وقد كان معه من القبائل قبيلة عتيبة فسأل والدي شيخ الحناتيش عقاب بن محيا عن نسبهم في حديثٍ طويلٍ ذكره والدي في المتعة، خلاصته أن الحناتيش ينتسبون إلى كلب بن وبره من بني فضلٍ، دخلوا في عتيبة بالحلف بعد أن انتقلوا من البقوم، وإخوتهم في عتيبة بنو دغفل دخلوا في روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان بن عامر الأزدي ثم انتقلوا إلى الوادي نجدةً إلى عامر بن زياد مع بني شيبان بن جحدر في عهد الأمير غانم. وقد ذكر والدي في كتابه البطون القحطانية التي انضوت تحت مسمى عتيبة.

بايع العسيريون علي بن محمد، وقوي أمره، ودخل في سلطانه قبائل الأزد، وكنانة، ومذحج (الذين عرفوا فيما بعد بولد روح بن مدرك والحارث بن كعب، ويُطلق عليهم الآن عبيدة نسبةً إلى أمهم عبيدة بنت عدي بن ربيعة الملقب بالمهلهل)، وقبائل نهد، وبنو زيد، وبنو النخع في بيشة، وبنو قضاعة وأراشة بن عمرو، وعنز بن وائل، ورفيدة بن عامر، وخثعم، وعقيل بن كعب الحارثي.

كانت قبائل الأزد (عسير) في صراع مع من جاورها من القبائل حينذاك فاستطاع علي بن محمد أن يجمع صفها، وأن يوحّد كلمتها، وأن يُزيل ما بينها من خلافات، حيث حدّد لكل قبيلةٍ حدودها، وألزمها بالحفاظ عليها، وحماية من يمرّ بأرضها من القتل أو السلب والتعدي، ثم رتب هذه القبائل في الحرب فجعل بني

أسلم بن عمرو بن عوف (ثمالة) والذين تفرّع منهم قبيلتا (مغيد) و (علكم) في المقدمة، ثم ربيعة ورفيدة أبناء عمرو بن عامر، ثم بني مالك بن نصر بن الأزد، ويُطلق على هؤلاء عسير السراة، ثم قسم عليهم قبائل تهامة عسير «رجال ألمع» و «رجال الصيق بن عمرو بن عامر» و «بارق بن عدي بن عامر» ومن حالفهم من كنانة وخزاعة، ثم رجال الحجر (بالأسمر، بالأحمر، بنو شهر، بنوعمرو)، وشمران، وغامد وزهران، ثم قبائل مذحج (قحطان) وخثعم (ناهس وشهران) وقسم فيهم بقايا قبائل قضاعة، واستمر هذا الترتيب يتعاقب عليه الأمراء من آل يزيد حتى أيام الأمير حسن ابن علي آل عائض. ووضع مجلس شورى يضم مشايخ عسير السراة وتهامة فقط، وجعل (السقا) مركز إمارته بعد (أبها)، وبنى في جبل (جلب) قصره المشهور الذي سمّاه (القرن).

وتفرّعت أصول هذه القبائل بعد القرن السادس إلى فروع أصبحت أصولاً لقبائل تضم عشائر عديدة، وتطرّق لها والدي في كتابه (المتعة)، وذكر منازلها القديمة في جنوب الجزيرة.

خشي العباسيون اتساع نفوذ علي بن محمد على تلك المنطقة، وخافوا من امتداده إلى الحجازين، وسير بني أمية وأنصارهم نحوه، فوجهوا له الجيش إثر الآخر غير أن هذه الجيوش كانت تفشل في مهمتها. حتى جهّز له المهدي قبل وفاته جيشاً كثيفاً بإمرة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي الأزدي فالتقى به في بلاد غامد، وجرت معارك بين الجانبين انتهت بمقتل الأمير علي بن محمد عام ١٦٩، فبايع العسيريون مكانه ابنه عبدالله فتابع القتال، وتمكّن من قتل قائد الغزاة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي، وشجّعه موت الخليفة المهدي وتولي ابنه موسى الهادي مكانه، وكان ضعيفاً. وبقي عبدالله أمير عسير حتى قُتل أيام الرشيد، فخلفه في الإمارة ابنه خالد، واستمرت الإمارة في أحفاده (واستوفى والدي في متعته أخبار المنطقة، وأحداثها، وحروبها، ورجالها في هذه الحقبة).

جاء في وصف الأمير علي «معتدل القامة، ممتلىء الوجه، أبيض اللون، واسع العينين، كبير الرأس، بدين الجسم، ضخم الكف، أخنس الأنف، طموحاً، جلداً،

عالي الهمة، ذا قوةٍ وشجاعةٍ وله شعر يدل على طموحه وصبره وجلده وعزة نفسه».
ودوّن شعره السيد المطهر الجد الأعلى لآل الأهدل حيث كان من رجال الأمير خالد، وكانوا بالرهوة، ودخل بعضهم في رفيدة بن عامر الأزدي، ويُعرفون الآن بآل الشريف، وبقية آل المطهر دخلوا اليمن في مطلع القرن الرابع وتفرّقوا فيها. وقد أرّخ المطهر للمنطقة، وسمّى كتابه «مُزيل الشجن في أخبار دول اليمن».

وقد وصف الأمير علي بن محمد رحلته الشاقة في قصيدةٍ جاء فيها:

١	نَجَوْنا كِراماً مِنْ مَهالِك تَغْتَلي	بخدنٍ لَهُ في عُنُقِ شَانِئنا فِعْلُ
٢	وقد أوغلوا فتكاً وغَطَّتْ دِمَاؤنَا	بريقَ سُيوفٍ واشتدَّ بِهِمْ غِلُّ
٣	أشاحَتْ ولم تَضْرِبْ كما أزورتِ القنا	عليهم كأنَّ المرهفاتِ بها نَبْلُ
٤	ولم يُرْعِنَا ما حلَّ ـ نحن بنو الوغى ـ	صَمَدْنا ولم نَأْبَهْ وإن كثر القتل
٥	وأَحْنَقَهُمْ مِنَّا ابتسامُ ثغورِنا	وأضحكنا إذْ صار حِقْدُهُمْ يَغْلو
٦	عَلَونا خِفافاً كلَّ صَهْوَةِ ضامِرٍ	وفي كلِّ نجدٍ نحو غايتنا نَعْلُو
٧	على لاحِبٍ صِنْوِ العقابِ إذا عَدَتْ	لِتَفْتِكَ في أفراخِهِ الصُّقُرُ الصُّعْلُ
٨	وحولِيَ من آلِ الغِياثِ ترافَلَتْ	ليوثٌ غِضابٌ كلُّ شيمتِها نُبْلُ
٩	يُواكِبُنا من آلِ كَلْبٍ فوارسٌ	حُماةٌ أُباةٌ لا يُفارِقُها الجَذْلُ

---

(١) الخدن: الصاحب، ويقصد به السيف. الشانىء: المبغض.

(٤) الوغى: الحرب.

(٦) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.

(٧) اللاحب: الفرس المضمر. الصنو: الشبه والمثل. الصقر: الصقور. الصعل: صغار الرؤوس.

(٨) آل الغياث: قبيلة من بني زيد بن عمرو الأزدي، وهم أخوال الشاعر. وكانت من قبائل الأزد التي دخلت الشام مع الفتح الإسلامي، وأصلهم من بلدة السقا وريدة إذ تتبعان بني زيد. ترافلت: تزهو وتتبختر.

(٩) يواكبنا: يسايرنا. آل كلب: قبيلة كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف القضاعي وهم أخوال جده يزيد بن معاوية. وكانت تنزل هذه القبيلة فيما يسمى اليوم شعف ليوان في عسير. (وليوان هو ابن =

١٠ أجـازوا بنـا بيـداءَ عَـزَّ سُلُوكُهـا ولم يـثنهِـمْ وعـرٌ بنـجـدٍ ولا سَهْـلُ

١١ نـجَـونـا مـن آل فـطرسَ إنَّهُمْ ذئـابٌ أرادوا الغَـدْرَ وانتصَب النَّصْـلُ

١٢ يـريـدون بـالإسـلامِ والعُـرْبِ غِيلةً فيـا لؤمَ مـا خـطُّوا ويـا لؤمَ ما غَلُّوا

١٣ وأزْروا بِـنَـا أنّـا عـنـابـسـةٌ إذا غَضِبْنَـا ففي أعقابِ غضبتِنـا حَـلُّ

١٤ نغضـبتُهُمْ في [illegible]ـجهـا أعـجَميَّـةٌ يَقُـومُ بها علجٌ ويسمـو بهـا نَغْـلُ

١٥ وأعـطوا أمـانـاً يـرتجـون تَـوَصُّـلاً لغـايتهم كـما يَحِـلُّ بنـا الـوَيْـلُ

١٦ ولم يكفِهِمْ ذاكَ الـذي ثـارَ وانـبَرى يُـطاوِلُـهُ منـا الخليفـةُ لا يَـألُـو

١٧ ونـادى ارجعُوا فـالأهلُ نحنُ يَشُـدُّنـا لـعبـدِ مَنـافٍ في عَـراقتِـهِ أصْـلُ

١٨ أرادَ بـنـا غـدراً أنُصْـغِي لـقـولـهِ وسَفْـكُ دِمانـا مـا يـودُّ ويَسْتَـلُّ

١٩ فـأيُّ أمانٍ بـات يُعـطيـه ثـائِـرٌ وسلْطَتُـهُ بـغـيٌ وبيـعـتُـهُ بُـطْلُ

٢٠ سـأغـدو شجىً في نحـرِهِمْ بِتَـوثُّبي ويـأخُـذُهُ عَنِّي الغَـطَارِفَـةُ الشُّبْـلُ

= خشين بن النمر بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن لحاف بن قضاعة، وقد دخلت قبائله في بني بشر بن سعد أخو حرب بن سعد العشيرة، أما بنو خشين فدخلوا في رفيدة). ثم انتقلت قبيلة كلب إلى الشام. ومن رافق منهم الأمير علي بن محمد دخلوا في قبيلة بني وازع الأسلمية (إحدى عشائر بني مغيد)، وكانت مشيخة آل وازع فيهم، ثم تولوا إمرة البقوم في زمن الأمير عبدالله بن علي لصد غارات بني هلال على بيشة وتبالة، ثم انضم إليهم قيادة روق بن عبدالله بن سنحان كدعم حينما انحاز بنو هلال إلى أمير مكة، وبقيت مشيخة هذه القبائل في أحفاد حنتوش بن دحل. وعندما تكاثرت هذه القبائل اقتصرت مشيختهم على عشائر الحناتيش والدغافلة.

(١١) آل فطرس: الجيش الذي لاحق الأمويين وقاتلهم عند نهر أبي فطرس قرب مدينة الرملة بفلسطين حيث جرت بين الأمويين والعباسيين هناك معركة حامية الوطيس تشتت بعدها بنو أمية في الأمصار.

(١٣) العنابسة: زعماء قريش وقادتها من الأمويين.

(١٤) الرهج: إثارة الشيء. العلج: يقصد أبا مسلم الخراساني. النغل: يقصد كبير بني العباس.

(١٦) يقصد بالذي ثار عبدالله بن علي الذي قاد قتال الأمويين وخليفتهم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. ويجتمع بنو أمية وبنوها شم في عبد مناف.

(٢٠) الشجى: ما يكون في الحلق عالقاً ويُسبب الغصّة.

الغطارفة: أشراف القوم.

٢١ أَمَيَّـةُ فَـلنـنـأى كِـراماً أعِـزَّةً لنا في فجاجِ الأرضِ منتجـعٌ يَحْلُو

٢٢ فذلِكَ طَـوْدُ الخرِّ أصبح مَـرْبَضـاً لأبـطالِنا يـأوي لـه السـادةُ الجُـلُّ

٢٣ ونحنُ بِـهِ نحميـه من كـلِّ ظـالِمٍ ودون ذراه في مقـابِضِـنـا صُقْـلُ

٢٤ نخوضُ غِمارَ الحربِ لا نرهبُ الرَّدى وتلك شَباةُ السيف في حُكْمِها الفَصْلُ

٢٥ ولم أُلْقِ بـالاً لـلمـطيِّ تـلاحَـقَـتْ لتغـدِرَ بي والغدرُ من طبعِـهِ العِـلُّ

٢٦ فأوقرتُ سمعي عن سماعِ جَفَوْتُهُ أيخلُبُني صـوتٌ وصـاحِبُـهُ ثِعْـلُ

٢٧ أقـولُ لـذاتِ الـدلِّ صبراً وحكمـةً فقد حالَ دون الـوصلِ مُعْتَـرِكٌ وَحْلُ

٢٨ فـلا تنكحي يـا ربَّـةَ الـدلِّ فُـوهَـةً ستبـدو مساوِيه ويَرْدَى بـك الشَّكْـلُ

٢٩ كَـأنَّ الحَيـا أَلْقَى عـلى الـوَرْدِ لُؤلُؤاً وخلف الـدُّجَى غابَتْ أزاهـرُهُ العُبْـلُ

٣٠ وَغَـابَ عَنِ الأعـداءِ لَـوْنُ دِمـائِنـا فـطابَتْ نفـوسٌ واسْتَبَـلَّ بها العَقْـلُ

٣١ فَـإنَّ دِمـانـا يـا نـوارُ وَديـعَـةٌ لَـدَيْكِ ومن عينيكِ أَهْـدَرَها النُبْـلُ

(٢١) المنتجع: المكان الذي يذهب إليه الإنسان للرعي.

(٢٢) طود الخرّ: جبال عسير، ويسمى عند أهله بلاد الخرّ.

(٢٣) الصقل: السيوف المصقولة المجلاة.

(٢٤) شباة السيف: طرفه وحده.

(٢٥) المطي: الخيل التي طاردته.

(٢٦) أوقرت سمعي: لم أصغ له.

يخلب: يأخذ لبه بما يحسنه من أقوال.

ثعل: الثعلب.

(٢٧) ذات الدل: يقصد زوجته.

(٢٨) فوهة: اللئيم الدنيء المشوّه.

(٢٩) الحيا: الاستحياء والخجل.

الورد: الخد للتشابه بالحمرة.

اللؤلؤ: قطرات الدمع من العين، وشبّه الوجه عندما يعتريه الخجل فيتعرق بالحيا الذي هو المطر.

(٣٠) استبل: شفي وبرىء.

(٣١) نوار: هي زوجته، وأم ولده عبدالله، وقد لحقت به مع ابنها عبدالله وأخيها شريح بن علي بن رزام بن

٣٢ فـلا تَخْضُبِي منهـا الـبنـانَ فَـإنَّها شِـفَـاءُ لِـغِـلٍّ في صُــدُورِهِـمُ يَجْلُو

٣٣ فيـا بلدِي أهـواك مـذ كنت يـافِعـاً وزاد حنيني، كـم يطيبُ بكَ الـوصْلُ

٣٤ سقـاك إلـه العـرش يـا خيرَ مـربـعٍ وصـانـك لا يـرقى حماك فتى نـذل

٣٥ ويـا طيبَ غـادي المُزْنِ يـرويـك عِلَّةً ليمـرع مـا كنـا بـأربـاضـه نسلو

٣٦ لَـدَيـكَ لُبَـانَـاتُ الصِّبـا تَحْفـظينَـهـا فَقَـدْ نَبَغَتْ فينـا مـطـامِحُنـا الجُـلُّ

٣٧ يـظل هــوانـا في ربـاك مـعلقـاً فـأنـتِ لَـهُ قلبٌ ونَـحْنُ لَـهُ أهْـلُ

= يحيى بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية.

(٣٢) تخضبي: تصبغي. البنان: أطراف الأصابع.
الغلّ: الحقد.

عامر بن زياد العبدلي الزِّيدي الشريفي[1]

اختلف شرفاء مكة فيما بينهم على الحكم، ثم استأثر به أحدهم، ويُدعى أبا الغيث، وفرّ من مكة إلى عسير «حميضة» و «رميثة» ابنا أبي نمي، وجهّز أبو الغيث عام ٧١٣ جيشاً لمطاردتها، فاتجه الجيش نحو بيشة حيث بلغه أنهما قد سارا نحوها، فاحتلّ بيشة، وتوغّل في بلاد ناهس وشهران، وتمكّن «حميضة» و «رميثة» من الهرب منه، وفرّا إلى أبها، واستجارا بأميرها غانم بن صقر بن حسان.

(١) عامر بن زياد بن عراد بن جابر بن عاصم بن سعد بن مناع بن حسن بن مجهر بن رافع بن جبر بن هايف بن حمد بن زيدان بن مقرح بن منيع بن مطرود بن رويعي بن علي بن هيف بن عبدل الزِّيدي، وزيد بطن من بني الملك من وداعة، وكان مقرهم وادي «حسوة» أحد روافد وادي «مربة»، ولا زالت بلدتهم تُعرف بقرية «الرويعي»، ودخل في بني زيد بن عمرو بن عامر أخي وداعة، ومن بطون وداعة بن عمرو الصواقعة في وادي «ريم» وبني قطبة، ودخلت هاتان القبيلتان في بني عمومتهم ألمع اليمن، وهو ألمع بن عمرو بن عامر، وألمع اليمن غير ألمع الشام إذ ينتسب ألمع الشام إلى ألمع بن عدي بن عمرو بن عامر، وعمرو هو خزاعة - كما مرّ -.

ودخلت عشيرة بني زيدان في همدان، ولم تزل مع بني صائد في حاشد عدا بني هيف (الهيفة) فقد انتقلت إلى شُريف بن جنب بن سعد العشيرة، واستقرّت في موقع يدعى «الرسّ»، وترأس هايف بن حمد الجدّ الأعلى لعامر على شُريف، ولا زالت المشيخة في عقبه حتى آلت إلى الأمير عامر بن زياد في عهد الأمير غانم بن صقر فضمّ إليها قبيلة سنحان بن عامر وبطونها، وأعطى مشيخة الجميع إلى عامر بن زياد، وأبعد عن سنحان محسن بن زيد بن غرم بن غملان الشهابي الكندي (جد الراسيين) لميوله إلى بني رسول. والراسيون هم الذين آلت إليهم فيما بعد مشيخة سنحان أيام الأمير عائض بن علي بن وهّاس حيث ولّي سعد بن إبراهيم بن ناصر بن مفلح الشهابي المشيخة، وهو جد آل راسي حالياً.

برز الأمير عامر لشخصيته، وثقة آل يزيد به، حيث بزّ بقية قادتهم، فأوكل الأمير غانم بن صقر إليه المشاركة في مشيخة قحطان وسنحان مع ماعز الطيار المسردي (الوهابي الحارثي) الجد الأعلى لآل شري بن سالم بن سيف، ومع محمد بن علي العلاطي النهاري اليوسفي الروحي الجنبي شيخ عموم بني عائذ، ومع علي بن مفلح الضيغمي الجد الأعلى لآل شفلوت، وآل جليغم، وآل جحيش، وآل منيف =

ألّف أبو الغيث جيشاً ضخماً وسار به عن طريق الطائف، واحتلّ بلاد غامد وزهران، وهو في طريقه إلى أبها على درب السراة، فتصدّى الأمير غانم لهذا الجيش بقبائل عسير وقحطان، وكان معه من رؤساء قحطان سعد بن نجيبه، وعاطف بن علي المرمس، واستطاع الأمير غانم أن يدحر الجيش الغازي عن طريق السراة، كما استطاع قائده في الحرجة عامر بن زياد أن يوقع بالجيش القادم من بيشة هزيمةً منكرةً في

= مشايخ آل الهندي، وانتقل جدهم جابر بن صالح بن إبراهيم بن مفلح من بني شاس بن منيف من رفيدة أميراً على آل الهندي من يام من قبل الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض عام ٩٨٩. وكلّفه الأمير غانم ببناء قلعة، فقام بالأمر، وأطلق عليه اسم «الحوطة»، وتقع في راحة شُريف، جنوب قلعة «القاهرة» بالحرجة، لمرابطة قواته فيها لمجابهة بني رسول وتعدياتهم.

ودخلت قبائل بني عقيل وادي الدواسر (العقيق) عام ٧٨٠ أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن غانم بن صقر، وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفوري العامري، وذلك من أجل السيطرة على جنوبي نجد، وإلحاقها بدولة بني جروان العامريين بالحلف في الإحساء، وإلا فهم بطن من بني معاوية في بيشة - كما مرّ -. وانضم إلى سعد المذكور قبائل متعددة أهمها بنو خالد المخزومية الذين منهم بنو جبر امراء نجد والأحساء فيما بعد، وتمركز بقواته بـ «البدع» في الوادي. فاستنجد أميرا الدواسر عتبة بن عيسى بن علي التغلبي (تغلب بن حلوان بن لحاف) وناهض بن مسافر بن عيد بن مدار الجميلي (وجميلة من جرم من قضاعة) بالأمير عبد الرحمن أمير عسير، فأنجده بعامر بن زياد وماعز الطيار المسردي، ومحمد ابن علي الملاطي، فتوجه هؤلاء القادة بمن معهم من قبائل لدعم التغلبي القضاعي، والتحموا بقوات بني جروان في (نجد الجهاد) أسفل وادي العرين، وتمكّن عامر ومن معه من القضاء على العصفوري قتلاً وأسراً حتى امتلأ ميدان المعركة بالدماء، وسميت هذه الحادثة بحادثة (نجد الدم). وتمركز عامر في وادي الدواسر، وأوكل إليه الأمير عبد الرحمن إمارتها مع عجلان بن محمد بن فاضل السعدي الجحدري (جد العجالين) أمراء الأفلاج حالياً، وأفرز قوةً أكثرها من باهلة مع ابنه «سدير» لمطاردة فلول العامريين والسيطرة على اليمامة والعرض للأمير عبد الرحمن، فتوجّه سدير بمن معه حتى استقرّ في وادي الفقي، ونغلّب على بني عائذ بن سعد العشيرة حيث كانوا يسيطرون على المنطقة، والذين منهم بنو عطية (العطيان)، وتفرقوا في قرى نجد بعد ذلك، وبنو مزيد، وبنو يزيد والتي تفرّع منها أسر كثيرة في نجد، ونغلّب سدير على ما حوله من قرى باسم الأمير عبد الرحمن بن غانم، وسُمّي الوادي باسمه «سدير»، وسكن في أعلاه، وابتنى قلعةً سمّاها الحوطة نسبة إلى مقرهم الأصلي.

وفي هذه الأثناء استمال والي الحجاز الشريف أحمد بن عجلان والي الدواسر الأمير عامر، ومنّاه بولاية نجد وذلك عام ٧٨٣، وشجّع الأمير للميل إلى الشريف أن ابنه سدير يسيطر على شمالي اليمامة، والتخلّي عن الأمير عبد الرحمن الذي تعرّض للهجوم من عدة نواحٍ إحداها من جهة اليمن من قبل الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس الرسولي من أجل السيطرة على نجران، وظهران الجنوب، وصعدة، =

البصرة شرق الحرجة، وفي المراغة شرق جبل شكر، والتي سبق أن حصلت فيها المعركة بين صُرد بن عبدالله الأزدي - رضي الله عنه - وبين المشركين من قومه، وعُرفت بهذا الإسم بعدها، ولصرد الآن نسل يُعرفون بتلادة عبدل أي أولاد عبدالله، وهم أحد بطون قبائل علكم. وإثر هذه المعارك قال عامر بن زياد هذه القصيدة مُندّداً بفعل شرفاء مكة وخاصةً أبي الغوث.

تمكّن «حميضة» و «رميثة» بعد هزيمة أبي الغوث من العودة إلى مكّة، وتسلّم مقاليدها، غير أن أبا الغوث قد استنجد بجيش من بني رسول في اليمن فأنجدوه، وعاد إلى إمرة مكة، وهرب «حميضة» و «رميثة» ثانيةً إلى بيشة، واحتلّاها، وقتلا أميرها من قبل الأمير غانم، وهو محمد بن سعيد بن زيد الخالدي المخزومي القريشي، وذلك

= وانطلق من الناحية الثانية من جهة منطقة حلي بن يعقوب عطية بن علي بن موسى اليعقوبي السهمي الكناني، واستولى على اللؤلؤة قرب الشقيق، وهي التي استوطنها بنو شعبة بن أعيصر، ومن ثم ارتقى مع وادي (عتود) بعد مقاومةٍ من بني حبيب بن مالك، وبني ربيعة، وبني أنمار - وقد مرّ نسبهم -، وهذا ما جعل عامر بن زياد يُفكّر في قرب نهاية الأمير عبد الرحمن، ويتوجّه نحو الشريف أحمد بن عجلان، وكذلك حاول بنو رسول استمالة ابن زياد إليهم.

تمكّن الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من الانتصار على المهاجمين الذين اقتربوا من أبها إذ أرسل إلى اليعقوبي قوتين إحداهما لملاقاته عند التقاء وادي «عتود» بوادي «مربه»، والثانية لاحتلال «رُجال» و «محايل» و «حلي» وقد تمّ لها ذلك، واضطر اليعقوبي إلى التوجه نحو بني رسول حيث كان قد ثار بإيعازٍ منهم.

طلب الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من واليه على وادي الدواسر عامر بن زياد نجدته بالقبائل التي تحت يده لطرد بقايا بني رسول في ظهران الجنوب وأشراف مكة في تربة غير أن عامراً قد تباطأ في دعم أميره، وهذا ما جعل عبد الرحمن يشكّ في إخلاصه فأرسل إليه قوةً من قبائل عسير لإخراجه من الوادي، ولكن عبد الرحمن كان قد توفي في هذه الأثناء بمرض أصابه، وبايع العسيريون ابنه يزيداً مكانه، فبعث يزيد قصيدةً لعامر بن زياد. وكان يزيد زوجاً لابنة عامر (الميساء) غير أن عامراً قد تصلّب في موقفه، وطلب دعماً من الشريف أحمد بن عجلان، وليكون على استعدادٍ لنجدته فيما إذا داهمته قوات الأمير يزيد لأنها ستكون معركة حاسمة بين الطرفين. وكان عامر يطمع في تأسيس إمارة لنفسه. ورأى ابن عجلان في طلب عامر بغيةً للاستيلاء على مناطق يريدها، وبعث قوةً تمكنت من الوصول إلى بيشة بعد معركةٍ حاميةٍ في أبيده أعلى وادي تربة (قامت مكانها تربة)، غير أن أمير البقوم حنش بن مدرك بن محيي الحنتوشي الكلبي قد تصدى له ودعمه ماعز الطيار بمن انضم إليه من قبائل بيشة، وتمكن ما تجمع من قوات على ردّ جيش الشريف وإلحاق الهزيمة به، وسار بعدها حنش دعماً للأمير يزيد.

في بلدة «المراغة» فوق الثنية التي كان قد أعاد بناء بنو خالد قبل استقرارهم في وادي «نرج» في حوران، والمسمى، ودخلوا الآن في أعداد بني الحارث بن عجل بن الحارث ابن سعد بن عمرو النخع مع بني عائذ بن نهد، ويُطلق عليهم «العيذ»، وهي الآن في قبيلة «كود».

وحالفت بني أسامة الأزدية

١ قُلْ لِلّتي ضاق بِمَا نابَها النَّفَسُ ... وشرَّدوها وما مِنْ حَوْلِها جُلُسُ
٢ وأفْزَعَتْها كُروبٌ قَدْ تداعى لها ... مَنْ قد تمثَّلَ فيه الأنْسُ والخنَسُ
٣ وهزُّها الدُّعْرُ بِمَا قَدْ تَرامى لها ... كَمُدْلَهٍ تتجافاهُ الظُّبا الخُنُسُ
٤ هامَتْ وثارَتْ ولم يُطْفِىءْ تَحَبُّبُهُ ... بِمَا عراها وإنْ طالَتْ بِهِ النَّفَسُ
٥ وشَمَّرَتْ عن لُجينِ السَّاقِ مازَجَها ... تِبْرٌ تَبَدَّدَ من أضوائِهِ الغَلَسُ
٦ وصَوَّتَتْ بعسيرِ الهَوْلِ وَيحْكُمُ ... أتُؤْخَذُ الدَّارُ في أكنافِها العُبُسُ
٧ من عَلْكَمٍ وَمُغيدٍ، مِنْ ربيعةَ مِنْ ... سَنْحانَ مِنْ غامِدٍ والعَزْمُ ما غرسُوا
٨ ومِنْ رُفَيْدَةَ، من حِجْرٍ ومالِكَ مِنْ ... زهرانَ، من خَثْعَمٍ في زَحْفِهِم قَبَسُ

---

(١) الضمير يعود إلى عروس شعره، وكنى بها عن عسير. نابها: أصابها. النفس: ضيق التنفس وهو علامة على شدة الكرب. شرّدوها: ألجؤوها إلى الهرب. جلس: الجلساء ويقصد بهم الحماة.
(٢) افزع: خوّف. تداعى: توافد واستقر. تمثل: ظهر. الخنس: الاطمئنان.
(٣) هزّها: ارعبها. المدله: المضطرب الذي لا يدري أين يسير، تتجافاه: تبتعد عنه. الظبا: النساء. الخنس: أنوفهم فيها خنس، وهي صفة محببة ومستحسنة.
(٤) هامت: تاهت من شدّة الخوف على عرضها. لم يُطفىء تحببه: لم يفده تلطّفه لما حلّ بها من ثورة.
(٥) شمّرت: كشفت. اللجين: الفضة. مازجها: خالطها. الغلس: الظلام.
(٦) صوّتت: صرخت. عسير الهول: حماتها. الأكناف: المعاقل. العبس: الفرسان الغضبى.
(٨) رفيدة: يقصد بها رفيدة بن عامر. قحطان ومعظم قبائلها هم من أراشة بن عمرو بن نبت بن الغوث، ونجاور بني بره. وبأراشة هذا سمي وادي بيشة حيث تسكن قبائله أعلى هذا الوادي (المعروف الآن بيشة ابن سالم) المشهور بغشام بن سالم شيخ قبائل رفيدة في عهد الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي قتل عام ١٢١٥ على يد قوات الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود. =

٩ رُوحٌ ونـاهِسُ، شَهْـرَانُ ويتبعُـهُمْ   شمْـرانُ مع حـارِثٍ في طبعِهمْ شُمُسُ

١٠ فـأَلْمَـعٍ وبـني قَـرْنٍ كـأنَّهُمُ   أُسْدُ عمالِقَـةٌ وهُمْ في يَقْـظَةٍ عُسُسُ

١٢ قبـائِـلُ الأزْدِ كـالأمـواجِ هـادرةً   إنْ أرْقَلَتْ بـالقَنا والخيـلُ تفْتَـرِسُ

١٣ كـأنَّهُمْ والتمـاعُ البيضِ يَعْـرِضُهُمْ   في اللَّيْـلِ شُهْبٌ بَدَتْ أو أنْجُمٌ نُحُسُ

١٤ ويَحْجِبُـونَ شُعاعَ الشَّمْس إنْ بَـرَزَتْ   مَنْ غيـرُهُمْ بـالـظُّبـا والسُّمْـرِ يُلْتَمَسُ

= ورفيـدة الآن في شعف أراشة المعـروف. وبنو وبـره من عنـز بن وائـل وقـد نسبـوا خـطأ إلى بـرة خالتهم، أما أمهم فهي هند أخت وبرة بنت مرّ بن أدّ بن طابخة. ومن قبائل عنز من انضم أيام بني زياد اليهم نجدةً من قبل أمير عسير علي بن سعيد بن هشام عام ٣٩١ مع بعض القبائل المجاورة، واستقر في إقليم جند في اليمن، وبقية عنز دخلت في شهران، ولا يزالون يُعرفون بـ (العِنِزة)، وانتسب بعضهم الآن إلى رفيدة، وسكنوا بشعف أراشة، وهو بين القرعاء وتمنية، ثم يليه شعف قضاعة الذي يُعرف الآن بشعف (ليوان)، وليوان بن النمر، ودخلت ليوان في بني بشر بن سعد العشيرة، ومن بقي من عنز فقد دخل في أعداد سرحان بن السبع بن حلوان القضاعي، ويُعرفون بـ (آل فروان). ومن بقي بين عسير ورفيدة فقد تحالف مع شهران ويُطلق عليهم بني بره، ومنهم (عضاضة) ودخلت في علكم، وآل الأزهر في بني سرحان، كما دخل بعضهم في بني معاوية في بيشة، وآل ميهوم، وبني وهيبة وبني شيبان بالقرعاء، وآل رمضان، وآل أبي العلا ، وبني جابرة، وبني مأجور، وبني مالك بن شيبان، وبني عثمان، وآل ينفع، وسواهم مثل بني الأزهر في دلغان، وقد تفرّقت القبائل الأخيرة بين القبائل المجاورة بعد خراب صقر آل يزيد لقريتهم الجشرة بدلغان، وكان الأمير علي بن إبراهيم بن سليمان قد اتخذ (الملحاء) مركزاً له، وعمّر فيها السربة والجداير وجعلها قاعدةً لحكمه عندما ثار على ابن عمه صقر بن حسان. وتقع الملحاء بين عضاضة والقرعاء، ولها عقبة تسمى (راعية)، وكانت فيها قلعة تسمّى (خزام) جعل فيها الأمير صقر حراسة العقبة، فاستولى عليها علي بن إبراهيم وأنصاره من عنز، وبعد هزيمته وقتله عينّ الأمير صقر على هذه القلعة وما جاورها من قبائل قحطان وشهران أحمد بن يزيد بن أسعد بن معنف بن رافع من آل وهيبة أميراً عليها. وتعرف الملحاء بشعف ابن اليزيدي ،وقد تناسلت فيه ذرية أحمد بن يزيد، ويُعرف أولاده الآن بآل ماشي، وآل مجاهر، وآل دويح.

قبس: نور، الوهج من لمعان السلاح.

(٩) شمس: أصحاب عزة ومنعة. شمران بن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي.

(١٠) عسس: حراس يقظى.

(١١) أرقلت: أسرعت. تفترس: تعترك.

(١٢) نحس: النحس ضد السعد، وهي نحس للأعداء.

(١٣) يحجبون شعاع الشمس: عبر بذلك عن الكثرة.

١٥	كم صــدَّعـوا قلبَ مُخْتــالٍ يُـطاوِلُهُمْ	بـجيـشِــهِ فغـزاهُ الـقـادةُ الشُـمُسُ
١٦	بالضَّرْبِ بـالطَّعْنِ مِثْـلَ البرقِ سرعتُـهُ	ويصعَقُ الـرَّوحَ لا يَبْـقى بهـا نَـفَسُ
١٧	جــاءَ الشَّريفُ إليــه قَـبْلَــه وَمَضى	لم يُغْنِـهِ في الـوغى جيشٌ ولا حَــرَسُ
١٨	ثـوى بمحميَّةٍ في العِـرْضِ فـانْتُزِعَتْ	مِنْــهُ وتشهــد في خُــذْلانِــهِ «نَفَسُ»
١٩	ولم يَنَـلْ قَصْـدَهُ، عــادَ الشَّريـدَ وكم	هَـوَتْ بفـرسـانِـهِ مِنْ ضَـرْبَـةٍ فَــرَسُ
٢٠	جَــاءُوا بغـطرسـةٍ والمجدُ غــايَتُهُمْ	فــراعَـهُمْ وَثْـبَــةٌ زلَّتْ بهــا الـبُـهُسُ
٢١	والسِّلْمُ رامُـوا وقد خـارَتْ عـزائمُهُمْ	وذاكَ شـأنُ الـذي في الحـربِ يَنْتَكِسُ
٢٢	وكـم حَمَتْـهــا عســيرٌ قَـبْلَهُـمْ وَرَمَتْ	لامـاً، وأحلافُ لامٍ في «سَنَـا» تُعِسوا
٢٣	صــانَتْ رُباهـا وقَـدْ همَّ الشَّريفُ بهـا	فَضَمَّ مصـرَعَـهُ في الحَــوْمَـةِ «البُلُسُ»

(١٥) صدعوا: فلقوا.

(١٦) الشريف: شريف مكة، وهو يومذاك أبو الغيث بن أبي نمي وذلك عام ٧١٣، وقد ذكر أحداثه والدي في متعته. كان الشريفان حميضة ورميثة قد استجاروا بالأمير غانم بن صقر أمير عسير فجاء أبو الغيث فردنه عسير، وعاد خائباً.

(١٨) محمية بن عمرو بن عبدالله الأزدي، وعمرو لقب لغامد، وسميت به قبائله.
العرض (العرضية): اسم لموقعين ببلاد غامد. نفس: اسم موقع في بلاد زهران، وهو وادٍ في آخر حدود زهران من جهة الغرب. ثوى: استقر بجيشه. وهذه المواقع حدثت فيها المعارك التي هزم فيها أبو الغيث.

(١٩) نيل: يبلغ. هوت: سقطت.

(٢٠) الغطرسة: الكبرياء. البهس: الفرسان تشبيهاً لها بالأسد لشجاعتها.

(٢١) يقصد أنهم طلبوا الأمان والسلم بعد أن هُزموا وتمزق جيشهم.

(٢٢) رمت: ضربت. بنو لام: قبائل طي، وكانت لهم السيطرة على نجد، وكانت قد حاولت دخول عسير عن طريق بيشة فهُزمت هي وأحلافها من قبائل نجد التي انضوت تحت سيطرتها. سنا: شمال شبراق، وشبراق أحد أودية تثليث جنوب جبل عيس وغرب جبل الكلاب. وفي جبل عيس جرت معركة عام ٦٥٠ بين عبيدة (عبده) بقيادة نهار بن يوسف الصقري وبين سبيع بن صعب وبني عقيل بن كعب الحارثي، وانتصرت في هذه المعركة عبيدة، ودخلت نجداً بعد أن دعمتها قوة من عسير. وقد بسط والدي في متعته أحداث هذه المعارك.

(٢٣) حاول شريف مكة بسط نفوذه على عسير فهُزم وقتل عام ٦٨٩. الحومة: بطن المعركة. البلس: اسم جبال بين بلاد غامد وزهران من جهة الشرق.

٢٤ وكم أتاها رَسُوليّون قَبْلَهُمْ ... بنو زيادٍ فشامَتْ ذُلَّهُمْ طُرُسُ

٢٥ وقاسميونَ أثْنى من عزائِمِهِمْ ... طغيانُ تُرْكٍ وكان الشَّاهِدُ اللُّبُسُ

٢٦ شنُوءَةٌ هتَفَتْ في نَخْوَةٍ وعُلا ... هُبِّلَتِ عُودي فإنّ اللأمَةَ العُنُسُ

٢٧ قبائِلُ الأزْدِ مِثْلَ البحرِ غَضْبَتُها ... يموجُ، يهدُرُ فهو العاصِفُ الشَّرِسُ

٢٨ وكُلُّهُمْ لِحِمى رُمْحٌ يُسابِقُهُمْ ... وفي أكُفِّهِمْ الصَّمْصامَةُ العُبُسُ

٢٩ عسيرُ حِلْفٌ تسامت حولَهُ شرَفاً ... والبيضُ تحْرِسُهُ والذُّبَّلُ الدُّمُسُ

٣٠ ضرباتُهُمُ أوْهَنَتْ بالعزمِ جَحْفَلَهُمْ ... خارَتْ قِواهُ فولّى وهو مُنْتَكِسُ

٣١ بنو يزيدٍ سما من بينِهِمْ بَطَلٌ ... أسْلافُهُ عَزَّزَ الإسْلامَ ما غَرَسوا

٣٢ يقودُهُمْ وَيَرُدُّ الخَصْمَ مُنْتَصِراً ... وهو العريقُ مدى الأيَّامِ يُلْتَمَسُ

٣٣ مَعْدٌ وَيَعْرُبُ أعْطَتْهُ مَقالِدَها ... وهو الأشَمُّ وهُمْ الوشيُ والطُّرُسُ

٣٤ سليلُ صِيدٍ وكم أدْواحُهم بَسَقَتْ ... فلا يُطاوِلُهُمْ في فخرِهِمْ أنُسُ

---

(٢٤) رسوليون: حكام اليمن من بني رسول، وقد حكموا من ٦٢٦ ـ ٨٥٨، وقد شرح والدي في متعته حروبهم في عسير.

بنو زياد: حكام زبيد ٢٠٥ ـ ٤٠٢ وهم من بني أمية من ولد زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية.

شامت: نظرت وروت. الطرس: الكتب، أي تحدثت الكتب بأخبار هزائمهم في عسير.

(٢٥) قاسميون: نسبةً إلى القاسم الحسني إمام اليمن من الزيدية، ويقصد أن الترك من الغز قد استطاعوا أن يثنوا من عزيمة أهل اليمن، وعجزوا عن ذلك في عسير. اللبس: اسم مكان قرب صعدة حدثت فيه معركة بين قوات عسير وقوات الرسي عام ٧١٨ في عهد الأمير غانم بن صقر.

(٢٦) هُبِّل: جُنّ. اللأمة: الدروع. العنس: جمع أعنَس وهو من كره الحياة من أجل الدفاع عن عرضه.

(٢٩) الذبل: الرماح. الدمس: الملطخة بالدماء.

(٣١) يقصد بالبطل الأمير غانم بن صقر بن حسان اليزيدي الأموي. وقد مرت ترجمة جده حسان في شرح قصيدة الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي.

(٣٢) يلتمس: يطلب.

(٣٣) معد ويعرب أصل العرب. مقالدها: أمرها. الوشي: الطراز، وعبر عن المفاخر.

(٣٤) أدواح: جمع دوحة الشجرة الكبيرة، وكنّى بها عن البيت الأموي. بسقت: طالت.

٣٥	عَلَتْ بهمْ رايَـةُ الإسـلامِ خـافِقَـةً	في الصّينِ والهندِ ما خطوا وما غرسُوا
٣٦	إفـريقيـة قَـدْ أجـابَتْهُـمْ بِهـا أُمَمٌ	تـرى الفِـرَنْجَـةَ في أرجائِهـا عَنَسـوا
٣٧	وتـلكَ آبـاؤُهُ يـعـلو بِهِـمْ شَرَفـاً	العُـرْبُ والعُجْمُ لا يبـدو بهم غَبَسُ
٣٨	بقـومِـهِ انـتصرَ الإسـلامُ في عُـلَنٍ	ولم يَعُـدْ غيـرَهُم في حِفْـظِهِ تـرُسُ
٣٩	أُمَيَّـةُ أَنْجَبَتْ لـلدِّيـنِ مَنْ نـذروا	نـفوسَهُـمْ وهُم في طَبْعِهِـمْ شُـمُسُ
٤٠	لم يُثْنِهِمْ عن طِـلابِ الحـقِّ مُلْكُهُمُ	مهما تسامَى ومـا خافُـوا وما ارتَكسـوا
٤١	أذَلَّهُـمْ وعـظيـمُ الجـيشِ ذو يَمَـنٍ	صرعـى كـأنَّهُمْ في ذُلِّهِـمْ نُمُسُ
٤٢	هـذا ولـيـدُهُمُ لا تـبتغي شَـطَطاً	يلقـاكَ في السَّـاحِ مِنْهُمْ عـارِمٌ خَلِسُ
٤٣	أمثـالُهـا قَـرَّعَتْ آذانَـكُمْ صَمَـماً	لم تَـرعَـوَوْا فعـراكَ الـلاَّزِبُ النَّحِسُ
٤٤	هُمُ حُمـاتُـكِ مـا دامَتْ بِمَـرْبَعِنـا	صيـدٌ يهابُ عُـلاهـا الجـائِحُ البَسَسُ
٤٥	عَـزَّتْ بنصـرتِهـا الأطـوارَ وانتصبَتْ	طـوداً منيـعـاً فـلا يـرتـادُهُ لَغِسُ

---

(٣٥) يشير إلى الفتوحات التي تمت في عهد بني أمية.

(٣٦) عنسوا: ذلوا.

(٣٧) الغبس: الأمر المشين.

(٣٨) يقصد الأزد سواء من انتمى إلى الأوس والخزرج من الأنصار أم من منطقة عسير أصل هاتين القبيلتين، واشترك في الفتوحات الإسلامية أعداد كبيرة من الأزد.
الترس: الجُنّة، وهي الدرقة والدرع.

(٤١) أذل الجيش العسيري الذي أنجد به حيضة ضد أبي الغيث الجيش الذي كان معظم قواته من اليمن مع أبي الغيث.
نمس: نوع من الحيوانات التي تخنع.

(٤٢) وليدهم: حفيدهم ويقصد به الأمير غانم بن صقر بن حسان. العارم: الشديد. الخلس: الذي يستطيع بقوته أن يعري عدوه.

(٤٣) أمثال هذه المعارك قد كثرت حتى أصمت آذانكم لكن لم ترعوا وهذا ما جعل القافية تتتابكم.

(٤٤) حماتك: يعود الخطاب إلى عروس شعره. الجائح: المجتاح. البسس: المتقصي.

(٤٥) اللغس: الماكر الخادع.

٤٦	قـومٌ كمـاةٌ بـأعنـاقِ الجيـادِ زَهَـوْا	وبـالقنـا وبهمِ تستـأسِـدُ الخُـرُسُ
٤٧	فـدونَهُ الأُسْدُ قد أبْدَتْ نَـواجِـذَهـا	لخَصْمِـهِ وهُـمُ للقـائِـمِ التُّـرُسُ
٤٨	لا تغتـرِرْ بـأمـانٍ كـالسَّرابِ مَضَتْ	وسـوَّفَتْ فتـردّى الـواهِـمُ التَّعِسُ
٤٩	وَهَـبَّ قَـبْـلَهُـمْ حَـشْـدُ وَعِـدَّتُـهُ	البِيضُ والسُّمْـرُ والأعـلامُ تَنْعَكِسُ

---

(٤٦) الخرس: الضعيف الجبان، يقصد أن الجبان يصبح قوياً بهم لفتكهم.

(٤٧) دون الأمير. القائم: الأمير القائم من بني أمية في عسير. الترس: المنعة.

(٤٨) الخطاب إلى أبي الغيث.

(٤٩) يشير إلى القوات التي توجهت من عسير إلى بيت المقدس لدعم صلاح الدين الأيوبي لإخراج الصليبيين منها عام ٥٨٣ بناءً على طلبه، ويزيد عدد القوات العسيرية على أربعة عشر ألفاً، وذلك في عهد الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله. ومن ضمن هذه القبائل بطون من رفيدة بن عامر القضاعية والتي حالفتها عنز بن وائل، ومنها أيضاً بعض بطون عنز بن وائل، وسكنت فلسطين، وتُعرف هناك بـ (العنوز).

كما انضمّ إليهم بطون من بني مراد منهم علي إحدى عشائر آل سلمان، وقد انتقل آل علي من بلدتهم الدرعية بين حمضة والجعيفرة بتثليث، وسكنوا خان يونس في فلسطين مع بطون عنز ورفيدة، على حين من بقي من آل سلمان في مقرهم الأصلي قد دخلوا في آل معمر.

ومن آل علي الجذ الأعلى لآل سعود وهو مالك بن سنان بن مريد الذي عيّنه صلاح الدين الأيوبي بعد انتصار المسلمين على الصليبيين أميراً على مدينة أوضاخ، فاصطحب معه رهطه آل علي وعدداً من عنز بن وائل ليتقوّى بهم على زعب، وبني رياح، وخفاجة من بني عامر وغيرهم من قبائل نجد التي كثر شرّها على الحجاج.

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي وضعف الدولة من بعده استقلّ مالك بأوضاخ وما جاورها، وعندما أراد التوسع قاومه العيونيون في عهد الأمير محمد بن أبي الحسين، ودعمت بنو لام العيونيين، ولما شعر بالخطر يحدق به اضطر إلى الانتقال مع رهطه ومن ثبت معه من بطون عنز بن وائل التي دخلت فيما بعد في عنزة بن أسد بن ربيعة، ولم يتوان في شن الغارات على بطون بني لام كآل الظفير. ووصل في تنقله إلى القطيف، وقوي أمره، وبدأ الضعف يدبّ في الدولة العيونية فتمكّن من التغلّب على القطيف عام ٦١٢، وسكن الناحية الجنوبية الغربية من القطيف، واختطّ له ولمن معه مدينة أطلق عليها اسم «الدرعية» محافظة على اسم بلدته التي خرج منها في فلسطين، والقائمة قرب خان يونس، والتي سميت كذلك نسبة إلى بلدة الدرعية التي خرج منها أسلافه في وادي تثليث. وانطلقوا إلى الشام لنصرة صلاح الدين الأيوبي. وقوي ملك بني عصفور في الإحساء فوجد مالك في مصلحته الانضمام إليهم ضد العيونيين خصومه.

توفي مالك بعد أن طعن في السن، وخلفه على القطيف حفيده يوسف بن صلاح بن مالك الذي =

٥٠ شَدُّوا على ضُمَّرٍ والذِّكْرُ مُنْطَلِقٌ ... يَنْداحُ في القَفْرِ والأصْداءُ تَنْبجِسُ

٥١ وَخَلَّفوا الأهْلَ والأموالَ واندفعوا ... لِنُصْرَةِ القِبْلَةِ الأولى بما التَمَسوا

٥٢ دَوَّى الجهادُ فَلَبُّوهُ على عَجَلٍ ... مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وصَوْبٍ رَكْبُهُمْ يَلِسُ

٥٣ وانسابَ تكبيرُهُمْ في كُلِّ مُنْعَطَفٍ ... وفي الوِهادِ وفي الأنجادِ يَنْجَرِسُ

٥٤ لِنُصْرَةٍ تَجْعَلُ الإسلامَ في شَمَمٍ ... ضِدَّ البُغاةِ ومَنْ عُدْوانُهُمْ شَرِسُ

٥٥ في القُدْسِ كانَ لقاءُ المسلمينَ على ... نصْرٍ مُبينٍ وَخابَ الظَّالِمُ النَّجِسُ

٥٦ يَقُودُهُمْ بَطَلٌ أعْلامُهُ خَفَقَتْ ... يُدَعِّمُ الدِّينَ فهو الفارِسُ الحَمِسُ

٥٧ أسْلافُنا مع صَلاحِ الدِّين قدْ نَزَلوا ... واسْتَوْطَنُوا القُدْسَ عَزَّتْ فيهِم القُدُسُ

٥٨ ألوفُ سارَتْ تُلَبِّيهِ وغايَتُها ... رِضى المُهَيْمِنِ تَلْقى أجْرَ ما غَرَسوا

= حرّكه بنو لام ضد العصفوريين فثار عليهم غير أنه هُزم فتوجه بفلوله إلى حجر اليمامة، وكانت قد سيطرت عليها بنو عائذ فانضمّ إليهم برجاله، وبقيت أسرته ذات مكانةٍ عند بني عائذ حتى دخل سدير ابن عامر نجداً بقوات أمير عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب عام ٨٧٣، فانضم إليه آل علي بقيادة زعيمهم علي بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن يوسف بن صلاح بن مالك ابن سنان بن مريد المرادي وأصبح من رجاله.

وعندما سيطر بنو جبر على نجد انضم آل علي برئاسة مانع بن ربيعة بن موسى بن علي بن ابراهيم إليهم أيام سيف بن زامل الذي قضى على دولة بني جروان فولاه حجر اليمامة، وبقي فيها حتى تولى الأمير أجود مكان أخيه سيف فنحّى مانعاً عن حجر اليمامة، وأعطاها لابنه مقرن فجعلها قاعدة نصبة نجد، وحمى رياضها لخيله وإبله، فسميت رياض مقرن، ثم اختصرت فيما بعد على كلمة رياض بعد استيلاء بني لام على نجد، وأزالوا سلطان بني جبر عن نجد قبيل منتصف القرن التاسع (عام ٩٣٥). وتفرّق آل علي في قرى نجد. وبعد ذلك استوطن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع في وادي حنيفة مع أخواله آل فاضل من عرينة بن نذير البجلي، والذين من بقاياهم آل سويلم. ـ باختصار من كتاب الحلل ـ.

(٥٠) تنبجس: تظهر وترتفع.

(٥٢) يلس: يسرع لنداء الجهاد.

(٥٣) ينجرس: من الجرس إذ يرتفع الصوت ويعلو.

(٥٦) الحمس: المتصلب في إمضائه لحماية عقيدته.

٥٩ نَـادَى الجهـادُ ولم يُقْعِـدْهُمْ نَشَبٌ ولا ثَنَتْ رَكْبَهُمْ الخُـرَّدُ العُنُسُ

٦٠ هَبُّـوا سِراعـاً رأوا فيـما يَهيبُ بِهِمْ هـذا الصَّـلاحُ صـلاحاً فيـه يُلْتَمَسُ

(٥٩) النشب: الطارف والتليد والأهل والوطن. الخرّد: الفتيات الكواعب. العنس: الناضجات للزواج.

يزيد بن عبد الرحمن

لما أحسّ يزيد بعد توليه الحكم إثر وفاة أبيه أطماع عامر ونيته بعث له هذه القصيدة ليجسّ نبض عامر بشكل جيد ويستجلي الأمر.

١ إلى ابن زيادٍ من يَبُثُّ جريدةً ... بها رادِعٌ للمُدركينَ وزاجِرُ

٢ بها للّذي يرجو السلامَ سلامةٌ ... وفيها لأهلِ الشرّ تُصْلى البواتِرُ

٣ وقولوا لهُ لا تُصْبِحَنَّ كنملةٍ ... إذا ما دنتْ من حتفِها تَتَطايرُ

٤ ولا تَغْتَرِرْ بالحشدِ تُثْني زِمَامَهُ ... وأنتَ لهُ ركنٌ قويٌ وناصِرُ

٥ لتمضي تقودُ الجيشَ نحو حظيرةٍ ... وجزّارُها يقظانُ بالفتكِ ماهِرُ

٦ فأينَ الحجى قد كنتمْ من رُعاتِهِ ... نماكَ إليه ابنُ عمروٍ وعامِرُ

٧ فوارسُ مِنْ أهْلِ الوفا تصونُهُمْ ... كرامَةُ نفسٍ أن تسودَ المحاذِرُ

فيالهم من معشرٍ بعد معشرٍ ... وفاؤهم والجود فيهم مآثر

٨ وكانوا لنا أهلاً وصحباً وجيرةً ... يُقِرُّ لهم بالفضلِ بادٍ وحاضِرُ

٩ وكم طامعٍ أغراهُمُ بمكيدةٍ ... فخابَ وخابَ السعيُ والكيدُ خاسِرُ

١٠ فلا تخدعنَّكَ المغرياتُ فقد هوى. ... بأمثالِها من قبلُ غُنْمٌ وجابِرُ

---

(٦) عمرو: يقصد قبائل عمرو بن مالك بن نصر الملقّب (شنوءة).

عامر: هو عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وعامر هو أبو عمرو الملقب (مزيقيا)، وهما مجمع الأزد ومن عمرو وداعة. التي ينتسب إليها عامر.

١١	تمادى ولم يظفرْ بغير عقابِهِ	وقد فاجأتْهُ من لدُنا البواتِرُ
١٣	فأودى ولم ينجدْهُ حتّى الذي سعى	لإغرائِهِ بل قال: مغرورٌ عاثِرُ
١٤	ألا فاعتبرْ كي لا تكونَ مثيلَهُ	وتلقى مصيراً تحتويه الحوافِرُ
١٥	وما الحربُ إلّا ما علمتَ رهيبةٌ	إذا التهبتْ بالحقدِ واشتدَّ ثائِرُ
١٦	ومن يُذكِها قد يحترقْ بأوارِها	وهيهاتَ تُنجيهِ لديها الحواذِرُ
١٧	فيا ابن زيادٍ تلكَ منّي نصيحةٌ	وأنْتَ لنا بالأمسِ وافٍ وناصِرُ
١٨	فلا تستجبْ للنفسِ إنْ بانَ طيشُها	وصُنْها فإنَّ الطهرَ للسوءِ قاهِرُ
١٩	فكيفَ ترى من كنتَ بالأمسِ ضدَّهُ	صديقاً، تبصَّرْ إنَّما الكيدُ ظاهِرُ
٢٠	ودعْ عنك أمراً قد جَهِلْتَ مصيرَهُ	ولنْ تُدركَ الآمالَ إلّا البصائِرُ
٢١	وشَمِّرْ بجيشٍ قد حباكَ قيادَهُ	إذا ما تصدَّى للوقيعة ثائِرُ
٢٢	ولم تزلِ الآمالُ فيكَ وطيدةً	ونحن على دربِ الوفاءِ نُثابِرُ
٢٣	وآسادُنا أضحتْ تَوَثَّبُ إنَّها	تتوقُ لخوضِ الهولِ والصيْد عامرُ
٢٤	وفي الطورِ أسدٌ تشرئبُّ ضراوَةً	وعدَّتُها أنيابُها والأظافِرُ
٢٥	وكم واجبٍ يبدو مريراً وإنَّما	يقودُ إلى حلمٍ وتصفو السرائِرُ
٢٦	فلا يفزعن أصداء ما شاع من نبأ	وسار به الركبان بادٍ وحاضر
٢٧	فدونهم منا الصناديد ألمعٍ	وكعب وأسد مذحج ويحابر

ولما وصلت هذه القصيدة إلى الأمير عامر ما زادته إلا تعنتاً فردّ عليها بقصيدةٍ يتحدّى فيها يزيد ومن معه من أهل عسير ويقول فيها:

١	ألا أيُّها اللاحي فجدُّكَ عاثرُ	رماك قريعُ الدَّهر والرأسُ حاسِرُ

(١) اللاحي: اللائم. قريع الدهر: وحيد الدهر

٢ وأنْشَبَ من بـاينتَ نـابـاً ومِخْلَبـاً ... ينـالُ السُّهـا فيهـا وتنـدَى المفـاخِـرُ

٣ فـأصبحتَ من بعـد التبسُّمِ عـابِسـاً ... ويسقيـكَ صرفُ الـدَّهْرِ صيـدٌ عباقِـرُ

٤ وشتَّتَ مـن أمَّلتَ يـومـاً سـلاحَـهُ ... بـكـلِّ اتجـاهٍ لم يَعُـدْ مَـنْ تُـؤازِرُ

٥ فخفَّف سُـعـارَ اللومِ والـلومُ لم يُخِفْ ... وإن شِئْتَ قـرماً وهـو بالعزمِ عـامِـرُ

٦ أتجـترُّ هَـذْراً لا هـديـرَ مُـبـارِكٍ ... يُجـاريـه إنْ أقْعى وأضنـاهُ دابِـرُ

٧ كفـاكَ نذيـرُ الـدَّهرِ فـاسمعْ نـداءهُ ... وكـلُّ الـذي أمَّلْتَـهُ عنـكَ بـائـرُ

٨ تَصَـدَّاكَ خَصْمٌ مِنْ حِمـاكَ رِكـابَـهُ ... وأنْتَ عـلى مـا كنتَ بـالـطورِ سـادِرُ

٩ وآخـرُ أمضى فـيـلقـاً بـعـدَ فـيـلقٍ ... لَـهُ في سراةِ المَجـدِ رجـعٌ ونـاصرُ

١٠ فيـالقُ في غـابٍ من البيضِ والقَنـا ... لهـا في نجـادِ الأرضِ زَخمٌ وهـادِرُ

١١ تَـشُـدُّ بِـكَـفٍّ قـاصفـاتٍ كـأنَّها ... إذا طَـوَّحَـتْ سهـمٌ تـلقَّـاهُ ثـامِـرُ

١٢ يُسـابقُ للمـوتِ الـزؤامِ بـريقُهـا ... فـتردى بـه هـامٌ وتخبـو الخنـاجِـرُ

١٣ تميسُ بـأنـواعِ الـسُّيـوفِ كـأنَّها ... بمعتـركٍ لـلقـوْمِ تلظى مسـاعِـرُ

١٤ وقـد دَوَّخَتْ أرضَ الحجازِ وكم لهـا ... بـذي يمنٍ، في أرض نجـدٍ حـوافِرُ

١٥ وتـاهَتْ فَخـاراً فـوق صهـوةِ ضـامرٍ ... وجـادَتْ بفيض المرعفات المشـافِـرُ

---

(٢) باين: ظاهر. السها: النجم الأوسط من بنات نعش.

(٤) يقصد فرقَ الدهر من كنت تأمل نصرته.

(٦) يخاطبه مشبهاً كلامه بهدير البعير الذي أوجه جرح وأوقعه.

(٧) بائر: زائل. وهي من البوار.

(٨) من حماك: من أطراف مملكتك. سادر: ساهٍ.

(٩) يقصد بني رسول في اليمن والأشراف في مكة.

(١١) طوّحت: رمت. ثامر: عبدالله بن ثامر. وقصته مع ملك نجران معروفة.

(١٢) البريق: اللمعان. تردى: تسقط. هام: رأس.

(١٤) الضمير يعود إلى بني رسول والأشراف.

(١٥) المرعفات: السيوف. المشافر: الأطراف.

١٦	وأصبحتَ في بحـرٍ كَفِلْكَـةِ مِغْـزَلٍ	أحـاطَتْ بها من كـل حـدبٍ بـواتِـرُ
١٧	فـأيْـنَ إلى أيْـنَ المـفـرُّ؟ فـإنَّهُمْ	كسيـلٍ إذا مـا اشتدَّ تعنـو الجـزائِـرُ
١٨	أنَقْحَـمَـهُ مَتْنـاً وثـنيـةَ عـامـرٍ	لـيلهـو بـه لـيثٌ لِمـا رَامَ فـاغِـرُ
١٩	وحـولي جنودٌ تـرتمي دونَ عـامـرٍ	تجـودُ بنفسٍ إنْ تمـادى التشـاجُـرُ
٢٠	تسنَّمتِ الأمجـادُ مـن آل مـفـرَحٍ	ومـالـكَ مِنْ مجـدٍ طوَتْـهُ الغـوابِـرُ
٢١	فـأنْتَ لنـا مستهـدفٌ فـارتقبْ تجـدْ	يـلفُّـكَ جيشٌ مُـقبـلٌ ومُـدَابِـرُ
٢٢	فجنـدٌ سَـمَتْ جـداً ومـن آل دوسرٍ	ومجـدٌ عُـلاهـا دونَ النجمُ فـاغِـرُ
٢٣	شنـوءَةُ أصـلٌ وابنُ عمـروٍ وعـامِـرٌ	فـروعُ عُـلاهُمْ قـد نمتْها المفـاخِرُ
٢٤	ومن تغلبٍ جـاءَتْكَ منهم عِصـابَـةٌ	لهـا في قـراعٍ صـولـةٌ وتَـكـابُـرُ
٢٥	قبـائِـلُ من حلوانَ من هبَّ خَصْمُهـا	تُـقـارِعُـهُ حتّى كَسَتْـهُ المـعـايـرُ
٢٦	وتلك عقيـلٌ، تلك جَـرْمٌ تهيَّـأَتْ	بهـا كم أُبـاري في الـوغى وأُفـاخِـرُ
٢٧	تَصـدُّوا وزادوا بـالعقيـقِ مُكـابِـراً	أتـاهـا بجنـدٍ أثْقَلَتْهـا البـواتِـرُ
٢٨	فعـادَ يجُـرُّ الخـزيَ من هـولِ ضربـةٍ	وكـلُّهُ تـاجُ مـن الـعـارِ صـاغِـرُ

---

(١٦) الفلكة: قلب المغزل الذي يفتل عليه الخيط.

(١٨) أنقحمه: هل تقتحم هذه الجيوش التي كالبحر وقد أحاطت بك، وتثني عامر عما أراد ليكون كاللقمة في فم السبع.

(٢٠) آل مفرح: عشيرة عامر. أما مجد يزيد فقد مضى عهده وأفل نجمه ـ على رأي عامر ـ.

(٢٢) سمت: علت. جدًا: حظاً.

دوسر: قبيلة أزدية من غسان، وحلّت مع بني بطون وداعة من بني عامر في وادي العقيق مع جرم، واختلطت معها قبائل من بني عقيل المذحجي، ودخلت معها بنو مرهبة من همدان، وبعض بطون من سبيع بن صعب بن معاوية وهم «سبيع العزّة» وخاصة من بني سهل الذي نزح معظمهم إلى نجد.

(٢٣) شنوءة: لقب نصر بن الأزد. ابن عمرو: هو وداعة بن عمرو بن عامر، والأزد مجمع قبائلهم.

(٢٤) تغلب بن حلوان من قضاعة.

(٢٥) كسته المعاير: ألبسته العار.

٢٩	وأصبـحَ مِنْ بعـدِ التـطاولِ مُخْلِفـاً	كخلفِ هُتيمٍ جـانبتْهـا المفـاخِـرُ
٣٠	أرادتْ قـديـمـاً أن تُـطاوِلَ مـرتـقى	عـلى مثلِهـا هيهـاتَ تـرقى الشَنـاظِرُ
٣١	ومــالَ بهـا التسـويفُ من آلِ قُرْمُطٍ	وأقعـدهـا حتى احتـوَتْهـا الحـظائِـرُ
٣٢	فـدونكهـا مـا عشتَ صعقـةَ مُنْـذِرٍ	فـلا تَـغْـتَـرِرْ إنِّي لـقـهـرِكِ قـادِرُ
٣٣	وإنْ كـان يـومـاً قـد تفـادى عـمارهـا	بنــو عبــدِ مَـدَّانٍ وداروا وحـاذرُوا
٣٤	فـلا تَحْسَبِ البيضـاءَ شحمـةَ مُشْتَهٍ	ولا لـيـنَ صِـلٍّ فهــو بـالسُّمِّ قـاهِـرُ
٣٥	تَحـرَّكَ من أرضِ اليـمامـةِ مُنْجِـدٌ	بــوادي الفقي في راحتيـه البــواتِـرُ
٣٦	يُجِـيــبُ نـداهُ آلُ حمَّـادِ عَـنـوةً	ويـنـصـرُهُ في الـتـشـابُـكِ نـاصِرُ
٣٧	ومِن عـائذٍ تلقى «يـزيداً» و «مـزيـداً»	قبيـلةُ «عـطيـان» تنـادَتْ تُـنـاصِرُ

---

(٢٩) هتيم: قبيلة عربية عدنانية تنتمي إلى هتيم بن عقيل بن كلب بن عامر بن صعصعة، وكانت تقيم بالخرمة بين (رنية) و (بيشة)، وفي دخول القرامطة بيشة عام ٤٢٠ في عهد الأمير محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام اليزيدي. انضمت إلى القرامطة، وكانت الدليل لهم، عندما دخلوا بلاد قحطان وشهران وتوجهوا إلى عسير فالتقى بهم أميرها في بلدة مهرة من أوطان منبه بن الحكم بن مالك، وكان قد حشد لهم قبائل عسير ورجال الحجر وبعض قبائل مذحج وخثعم، فهزمهم بعد عدة معارك، وأمر بأسر بني هتيم، إذ قبض على أكثر من ألفي رجل فعراهم من سلاحهم ولباسهم وخيلهم وألبسهم ملابس سوداء تشهيراً بهم، وألزمهم بعدم ركوب الخيل والإبل وأبدلهم عنها بالحمير وأوكل بهم بني الخلا بن هاجر بن شريف بن جنب بن سعد العشيرة (ومن بني الخلا قبيلة الخلاوي راشد الشاعر الأعمى المشهور، وانضمت قبيلته إلى مطير) وشهّر بهم بين القبائل فسقطوا، وأنفت القبائل من انضمامهم إليها. وقد حدث مثل هذا لقبيلة بني الفيض بن سحار الهمدانية أيام عامر بن زياد حينما تقدّمت قوات الرسوليين أدلّة فظفر بهم بعد هزيمة بني رسول ونكل بهم وألبسهم السواد فسقطوا بين القبائل.

(٣٠) الشناظر: جمع شنظور وهو أعلى الجبل.

(٣٣) يشير إلى هزيمته لبني الحارث حينما وجههم الأمير عبد الوهاب له في بدء ثورته.

(٣٦) آل حماد قبيلة تميمية تفرّقت أسراً في نجد، وانحلّت رابطة القبيلة بينهم.

ناصر: النواصر قبيلة تميمية، وقد تفرقت في قرى نجد بعدما انحلت الرابطة القبلية فيها.

(٣٧) عائذ: قبيلة قحطانية. يزيد، ومزيد عشائر من العطيان (بنو عَطية) من عائذ. وكذلك قد انحلت الرابطة القبلية فيها فتفرقت أسراً في نجد.

٣٨ وفي «خالد» قد هبَّ يستقبلُ الوغى سديرٌ يضمُّ السيفَ والسيفُ باتِرُ

٣٩ و «باهلة» ثارَتْ و«لام» تَوثَّبَتْ يَذِلُّ لديها في الصراعِ الأكابِرُ

ولما وصلت قصيدة عامر إلى يزيد علم أنها الحرب، حشد جنده وأرسل إلى عامر ابنته «الميساء» في حراسةٍ، إشارة إلى قطع العلاقات بينهما، وكان له منها ولدان هما: خالد وعمر.

وتوجه الأمير يزيد بمن معه لمقابلة عامر، والتقيا في وادي «ثفن»، وكانت الميساء تندّد بفعل أبيها، وتحذّره من مباينة أميره، وأقنعته بأن القبائل التي معه تميل إلى الأمير يزيد وسوف تتركه في الميدان وحده. وتأثّر عامر من كلام ابنته، ولمس في صفوف قواته صدق قولها إذ كانت من عاقلات النساء، ومن أهل الشجاعة بين العرب، وبدأ عامر يفكر في المخرج، فطلبت منه أن يترك لها تدبير حسن المخرج فأعطاها ذلك.

فلما تراءت الفئتان برزت ممتطية جواد أبيها ويسمى «عمواس»، واختارت أربعةً من إخوتها وقد لبسوا لامة حربهم، وتقدّمت بين الصفوف، وطلبت مبارزة الأمير يزيد الذي لم ير بداً من الموافقة ظاناً أن الفارس أحد أبناء عامر، وعندما جالت فرساهما والناس لا يشكّون أنهم في معركة غير أنهم قد شاهدوا أن الفارسين قد ترجّلا وانطلقا نحوِ عامر الذي استقبل الأمير يزيداً معانقاً له، وصفا الجو بينهما.

وكان في قوات الأمير يزيد شقيقه الأمير حرب بن عبد الرحمن وحوله فتيان آل يزيد. فلما رأى حرب المنظر قال: «لقد كفتكم الميساء الحرب» فأصبحت هذه العبارة

---

(٣٨) بنو خالد: ومرّ نسبها.

سدير: ابن عامر وبه سمي وادي الفقي لتغلبه عليه وذريته من بعده.

(٣٩) باهلة: هم أبناء مالك بن أعصر من مضر بن نزار، وباهلة أمهم بنت صعب بن سعد العشيرة المذحجي.

بنو لام: قبيلة من طي تفرّق عنها بنو كثير، وبنو المغيرة، وبنو الظفير، وغيرها وتفرقت أسراً إلا القليل لا زال يشد رابطة القبيلة.

معروفة في عسير والوادي.

كانت قوات بني رسول قد منيت بهزيمة، فتأثر الأشرف الثاني، وهو يعد نفسه ملك اليمن والحجاز، فجهز قوة ضخمة ضمت الشجعان المعدودين عنده وجعل القيادة لابنه أحمد الذي توغّل في صعدة، ونجران، وظهران الجنوب، واستولى عليها، وتمركز في (الحرجة) ووصلت الأخبار إلى الأمير يزيد، فتوجه وعامر بن زياد، ووضع والياً على وادي الدواسر حنش الحنتوشي. وجرت معارك في الحرجة بين الطرفين، وتراجع بنو رسول إلى (الحمرة)، ولحقتهم قوات عسير، وعادت المعارك التي انتهت بمقتل الأمير يزيد وعامر وتراجعت قواتهم إلى الحرجة حيث تمركزت هناك بقيادة ماعز الطيار وعاطف بن الهرمس اللذين طلبا نجدة من (السقا) فجاءهم الأمير حرب بن عبد الرحمن على رأس قوة، وكان قد بويع عندما وصل إليهم نبأ مقتل أخيه يزيد، وتجمعت قوات عسير، غير أن جيش بني رسول قد انسحب من الميدان لأن قائده أصيب بجرحٍ بليغ، واستعاد حرب بن عبد الرحمن منطقة صعدة، ونجران، وظهران الجنوب.

بعد أن وجد عطية اليعقوبي هزيمة بني رسول، وهزيمته أيضاً على يد العسيريين وجد من الأفضل له الانضمام إلى عسير والعودة إلى صفوف الأمير الحكم، وأعلن عن موقفه الجديد، واتجه بقواته نحو الجنوب في تهامة حيث داهم قوات بني رسول في العرش (أبو عريسن) وتغلّب عليها، ودخل جيزان، واتجه إلى حرض إلا أنه قوبل بقوةٍ تمكنت من قتله وهزيمة قواته ـ اختصاراً من تاريخ الحرجي والناشري ـ.

كان لعامر من الأولاد: تليد وله ذرية في جبال الحشر في بلدة القهبة. وسويد وله ذرية في آل سواد برفيده، وصهيب وذريته في الوادي. ومنيع، ورجب، وخميس، ومقرن، وبدر، وهيف في حوطة شريف. وحسن، وموسى، وتركي، وبريك، وسليمان، وودعان، وسدير وذريته في الغاط وحوطة سدير (وذكر والدي أنه التقى في عهد فيصل بن تركي، وكان مرسلاً من الأمير محمد بن عائض، التقى بمحمد بن أحمد السديري بالرياض عام ١٢٨١، وجرى الحديث في نسبهم فذكر أن جدهم الأعلى سدير، والنسب كالآتي: أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبد المحسن

ابن علي بن خالد بن أحمد بن عبدالله بن عبد الوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن بن سدير بن شاكر بن هجال بن مشجع بن حمدان بن بدر بن خميس، بن عـامر بن بـدران ابن سالم بن زيد بن سالم بن زياد بن سالم بن سدير ابن الأمير عامر بن زياد بن عراد بن جابر، وزياد بن عامر هو صاحب الترجمة ـ مختصراً من المتعة ـ.

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم آل يزيد الأموي

في نهاية عام ٧٨٥ هـ دخلت قبائل من نجد بقيادة ربيعة بن الفضل أمير قبائل بني لام إلى أطراف عسير، واحتلت بلدة بيشة، وتوغّلت في بلاد شهران، وكان أمير عسير يومذاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب ـ وقد ذُكر نسبه في ترجمة حفيده عائض بن مرعي ـ فتصدّى لهذه القوات، وتمكّن من دحرها. وكان ربيعة بن الفضل قد تمركز في بيشة وجعلها قاعدةً له، ومركزاً لانطلاق جنده، ومنها بعث قوات من أحلافه للتوغّل في بلاد شهران، وكانت بيشة من ضمن أملاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وواليها من قبله محمد بن ناصر بن مبارك من آل فليته من الأشراف، وقد قُتل أثناء مقاومته للقبائل النجدية وكانت لفيفاً من قبائل عنزة، ومطير، وتميم وعقيل وغيرها وكانت سيادة بني لام على نجد كلها.

ثم استطاع عبد الرحمن بن عبد الوهاب من استرجاع بيشة، واستقرّ في بلدة الحيفة التي كانت حاضرة قبائل بيشة حينذاك. ولّمت القبائل النجدية شملها، ووحّدت صفوفها لمعاودة الهجوم على بيشة ومحاربة عبد الرحمن بن عبد الوهاب، فأسرع إليهم وهم بأطراف ضلفع في مكان يسمى الأجزاع، وكانت معركةً فاصلةً تمكّن عبد الرحمن من إحراز النصر ودحر خصومه فتجمعت فلولهم في بطن (الرشا) و (الوسيل) بقيادة مناحي بن سالم الهيض المغيري ليعيدوا الهجوم، ويأخذوا بالثأر مما لحق بهم فسار إليهم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بمن معه فشتت جمعهم. وفرز قوةً من جيشه من آل خالد وآل جبر، وآل سرحان، وآل داود، وبني زيد، ومن أكلب وخثعم تقارب الثلاثة آلاف بقيادة سعد بن نمران الرمثي، ورمث لقب لـ (عوف) بن جسر بن سعد بن مالك بن النخع، وسُمّي بنو عوف الرمثين، ومشيختهم في آل شكبان.

ولم يعد من هذه القبائل إلى موطنها في بيشة إلا القليل، وأما الباقي فقد استوطن نجداً.

فقال عبد الرحمن قصيدةً مفتخراً بقوته، وشجاعة القبائل التي كانت بجانبه، ومندداً بفعل تلك القبائل المعتدية.

١ أرى ماذا أرى؟ أني نظرتُ ... غبارٌ مائجٌ يحْدُوهُ صَوْتُ
٢ تحذّرَ هلْ رأيتَ السَّيْلَ يمضي ... كأنَّ الصخرَ من جبلٍ؟ يُفتُّ
٣ وَغطّى الأفقَ إقْتارٌ كثيفٌ ... وفيه روعةٌ تذوي وبَغْتُ
٤ كأنَّ الليلَ أظْلَمَ لا نجومٌ ... وفي ظلماتِهِ يَشْتَدُّ مَقْتُ
٥ وَحَدَّقَتِ العيونُ فبانَ حَشْدٌ ... وأوضَحَ بَرْقُهُ ما قد شَهِدْتُ
٦ فيا للهولِ جيشٌ لا يُجارىٰ ... فدعْ لومي فإنّي قد بُهِتُّ
٧ تراءى كالسَّرابِ لكلِّ ظامٍ ... لَهُ في القلبِ هَمْهَمَةٌ وخَفْتُ
٨ وَأقْبَلَ كلُّ ما في الأفقِ أضحى ... يَدُلُّ على الضراوةِ أو يَمُتُّ
٩ دَنا من أرضِنا يُبْدي اندفاعاً ... كأنَّ الغيثَ شُؤْبُوبٌ يَصُتُّ
١٠ وَزَمْجَرَ رَعْدُهُ فازدادَ خوفٌ ... طواه في حنايا النفس كَبْتُ
١١ أصِخْ تسمعْ هديراً في هديرٍ ... كأنَّ صداهُ في طورٍ يَعُتُّ

---

(٢) يُفَتُّ: يهدّ.
(٣) إقتار: غبار.
(٤) المقت: البغض والكراهة.
(٦) بهت: دهشت.
(٧) همهمة: ترديد الشيء بصوت لا يكاد يبين. الخفت: الصوت المنخفض.
(٩) الشؤبوب: الدفعة من المطر بشدة. يصت: يقهر ويدفع.
(١١) يعت: الجذب بقوة مع الإصرار.

١٢ وصيحاتُ الرجالِ بكلِّ حدبٍ وقعقعةٍ يُصَدِّرُها المِرْنتُ
١٣ سَنابِكُ جَلْجَلَتْ وَعلا صهيلٌ وأضراسٌ تَضُرُّ وزادَ كتُّ
١٤ أتى من شرقِ مَرْبَضِنا مُغِيراً وفي وَثَباتِهِ حِنْقٌ وحَرْتُ
١٥ بكلكلِهِ تَرامى في اندفاعٍ كما تشتدُّ في الإقبالِ خُرْتُ
١٦ ليَنْتَزِعَ الوليدَ فلا يُبالي بأُمٍّ، دأبُهُ عَسْفٌ وعَنْتُ
١٧ ويهدمَ كلَّ رُكْنٍ من حِمانا وما لفعالِهِ في القولِ نَعْتُ
١٨ التقيناهُ بجمعٍ مثلَ سَيْلٍ وطوَّقناهُ حتى انهارَ مَحْتُ
١٩ وفي قَبْضاتِنا بيضٌ تَبارَتْ بقطفِ الهامِ حتى حُمَّ شَخْتُ
٢٠ أعارضٌ ممطرٌ شوباً وصتماً أم الفرسانُ: مقدامٌ وصلتُ
٢١ وقد عَرُمَ الصراعُ كأنَّ حَشْداً تَشابَكَ صيدُهُ واشتدَّ هَرْتُ
٢٢ صَليناهُمْ مُشَقَّفَةً طِوالاً ورُدِيناتٍ في صَخْبٍ تَصُتُّ
٢٣ بنو خَلْفٍ تنادَوْا واستعانوا بخالقِهِمْ وَخصمهم يشتُّ

---

(١٢) المرنت: السلاح اليدوي.

(١٣) الكت: الغليان.

(١٤) الحرت: سوء الخلق.

(١٥) الخرت: الذئاب السريعة.

(١٨) المحت: العاقل.

(١٩) الشخت: الغبار الساطع.

(٢٠) الصلت: الشجاع. الشوب: السموم من الرياح الحارة. الصتم: الحصى، وقد شبه سرعة ضربهم بالرماح والسيوف وخفتها بأيديهم كالعاصفة التي تقذف الرمال.

(٢١) الهرت: الطعن بالرمح.

(٢٢) تصت: تقطع، والدفع بقوة.

(٢٣) يشت: يتفرق. بنو خلف ابن افتل بن خثعم وإليه تنتسب قبائل ناهس وشهران، وهي المعنية.

٢٤	ومِثْـلَ الشُّهْبِ يـنقـضُّـونَ عَـزْمـاً	وقـد شـدُّوا بمـا عَـزَمُـوا وعتُّـوا
٢٥	وسـنـحـانٌ حمـيـتُـهُـمْ دَلـيـلٌ	عـلى أقـدامِهِـمْ إنْ طـابَ نَـعْـتُ
٢٦	وصيحـاتٌ لـنـا أخَـذَتْ تُـدوِّي	وآلُ شـنـوءةٍ هَـبُّـوا وَبـتُّـوا
٢٧	وقـحـطانٌ وَيَـامٌ قـد تَـنـادَوْا	لِحِـلْفٍ فـيـه قُـوَّةُ مـا رَجَـوْتُ
٢٨	تَحَـزَّبَ مـن بـني جِـجْـرٍ رِجـالٌ	وفي قـبضـاتِهِـمْ سيـفٌ وحَـرْتُ
٢٩	وزهـرانٌ وغـامِـدُ قـد رجـونـا	بِهِمْ كَشْفَ الكُـروبِ كـما عَـهِـدْتُ
٣٠	وفي سُـمْـرِ الـلُّدَانِ حَمَـتْ دِيـاراً	بهـا في الخَـصـمِ تَبْكِيتٌ وهـتُّ
٣١	نُـدَافِـعُ فـيـهـمْ خـصـماً تحـدَّى	فـعـادَ بـخـزيِـه وعَـرَاهُ سَـبْـتُ
٣٢	فـخـاطِبْ مـن يُعـادينـا تَـعَـقُّـلْ	إذا جـيشٌ تحـدّانـا نَـشُـتُّ
٣٣	وقـل لـبني عَـقـيـلٍ ، قُـلْ لـلامٍ	أتحـسـبُـوا كـلَّ بـارقـةٍ تُـلَـتُّ
٣٤	وأَنْذِرْ وائلاً ومن اصـطفاهـا	سنُصليهم مُـغَـلْغَـلَةً تَـأُتُّ

(٢٤) عتوا: ألحوا.

(٢٨) الحرت: الرمح.

(٣٠) الهت: القطع.

(٣١) السبت: الحيرة.

(٣٢) نشتّ: نُفرّق.

(٣٣) بني عقيل: قبائل من بني عبد القيس. لام: قبائل من طي كانت سيادة نجدٍ لها في هـذا الوقت، ولبني عقيل في الاحساء. يلت: يتطاول، وأصل اللت في صفحة الوجه. البارقة: السحابة. فينظر إليها بصفحة وجهه ليتحسس مواقع مطرها.

(٣٤) وائل وبنو حنيفة ومن حالفها من قبائل شيبان بن روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان، وتغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي، وحرب، وتميم، وزغب، ومطير، وخفاجة، وعنزة وغيرها من القبائل التي ذابت بعد منتصف القرن الثامن في بطون قحطان وتفرّقت إلى أسرٍ في قرى نجد بعد أن انحلت رابطة القبيلة فيها. ورجعت شيبان إلى طاعة الأمير عبد الرحمن ودخلت في البقوم تحت إمرة حنش الحنتوشي أمير تربة. مغلغلة: يقصد الرماح. تأت: تنفذ.

٣٥ وفُرْسانٌ على الصهواتِ تَزْهو ... بأسيافٍ، لها فريٌ وشَتُّ
٣٦ ومِنْ نَجْدٍ مُغيرٌ قد تَمَدَّى ... فأَجْلوهُ، ولفَّتْهُ السَّبَرْتُ
٣٧ وفي أعراضِ بيشةَ عَيَّرَتْهُ ... رِماحٌ لم تُفِدْ واشتدَّ كَبْتُ
٣٨ وكانَتْ قَبْلَها تَهْتَزُّ عُجْباً ... وتزهُو بالفَخارِ بِمَنْ فَرَيْتُ
٣٩ فآبَ بمصرعٍ وثَوَى بَعيداً ... فلا أهلٌ هناكَ فما عَرَيْتُ
٤٠ جيادُهُم تمارَتْ في سُرُوجٍ ... وما لبَّتْ مطالِبَ من يَسُرُتُّ
٤١ ومِنْ صَهَواتِها مَالَتْ كُماةٌ ... تَضُمُّ التُرْبَ أو فيهِ تُلَتُّ
٤٢ إذا ما استنجدتْ لاقتْ رُغاماً ... فما أَجْدى وللحسراتِ صَوْتُ
٤٣ وبيضُ الهندِ في أَنفِ جَفَتْهُمْ ... وحالَفَتِ الكرامَ وَمَنْ حَبَوْتُ
٤٤ إذا ما ذَلَّ قومي كما رَفَأْتُ ... لهم صِدْعاً وإنْ عَزُّوا عَزَزْتُ
٤٥ أطاحتْ زَيدُنا هامَ المُغيري ... وَنهدُ كَمْ لها في الحَرْبِ صَمْتُ

---

(٣٥) الشت: التمزيق.

(٣٦) تمدّى: ارتفع وتطاول. السبرت: الأرض المقفرة.

(٤١) تلت: تسفّ.

(٤٣) حبوت: احتضنت.

(٤٤) رفأ الشيء: أصلحه.

(٤٥) زيدنا: زيد بن ليث القضاعي، ومن بني زيد الحراملة بتثليث وقد دخلوا في بني حرام بن نهد، وكانت مساكنهم قريبة من بيشة، وانتقل معظمهم بعد هذه الأحداث إلى نجد وتفرقوا في بلدانه، ومن بقي منهم دخل في قبائل بيشة، وكان مسكنهم في الماضي في سراة جنب، ولا يزال الوادي يعرف بوادي زيد بجوار وادي جهينة، وقد بقي من جهينة عشيرة الجهرة (آل الجهر) ابن جهينة في واديهم الآن.
نهد: نهد بن زيد بن ليث القضاعي، وتفرقت هذه القبيلة بين قبائل العرب، وعلى أطراف الجزيرة. وكان مسكنهم بصبح وترج مع بني زيد، ويمتدون إلى تثليث، ومن بقاياهم بنو معاوية، ولا تزال في بيشة، وبنو نازلة، وبنو بهش (البهشة)، وقد انضموا إلى بني ثعلبة من بالأحمر، ومن بقايا بني نهد في تثليث بنو معمر بن خزيمة بجوار الفهر بن معرف بن نهد، والفهر من قيس بن معاوية بني الحارث دخل في نهد مع الجرابيع (جربوع) بن عُصم بن نهد قد اختلطوا ببني خزيمة بن نهد، كما دخلت =

٤٦ وفي يَـوْمِ الـوسَيـل سَقَتْهُ صَـابـاً رمـاحٌ مـن مقـابِـضنـا تَـبُـتُ

٤٧ وفي بـطنِ الـرشـا قـد مَـزَّقَـتْـهُ جمـوعٌ في قـيـادتِهـا نَهَدْتُ

٤٨ أمَـا يَـكْفي كِنَـانَـةَ مـا أصِيبُـوا بـأرضِ حُبَـاشَـةٍ واشتـدَّ سَـأْتُ

٤٩ فَكُنْتُ لَهُمْ بِمِـرْصَـادٍ بِـقَـوْمِي أقَـارِعُـهُـمْ وَجَمْـعُـهُـم سَحَـقْتُ

٥٠ فـإنْ يَـطْمَـعْ حَـرامـيٌ بِـأَمْـرٍ لَـهُ في مَـكَّـةٍ عـونٌ يُمُتُ

٥١ فَـلَنْ تَـلْقَـى بِـقَـوْمِـي أيَّ ذُلٍّ إذا هـبُّـوا بـنـخـوتِهِـمْ نَهَدْتُ

٥٢ وفي الشَّعـراءِ كـم خَلَّفْتُ صَـرْعَى لِـبَـاهِـلَةٍ ونـابَ الـقَـوْمَ مَـقْـتُ

٥٣ وخـفَّ الشَّـارِدُون لـكـلِّ أرضٍ وكـلُّ خـريمـةٍ واشـتـدَّ كَـتُّ

٥٤ ونـادى الأهـلُ قـد كُنتـم حُمَـاةً لـنجـدٍ والـسُّـيـوفُ لهُـنَّ بَـتُّ

٥٥ فـما لـكـم خـنـعْـتُـمْ واسـتـطَبْتُـمْ فِـراراً كـلُّهُ جُـبْـنٌ وَشَـتُّ

٥٦ عـسـيرٌ هـذهِ خَـطْمُ الـعَـوادِي إذا مـا البـذلُ قـد هـاجَتْ هَـلْبُ

= الأغلوق من ولـد مـازن بن ربيعـة بن منبـه بن صعب بن سعـد العشيرة في بني معمـر وأطلق عليهم الغلقة، كما دخل في آل معمر بنو عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن أسـود القضاعي، والعـذرة هم بنو عوف بن عذرة. ومن الغلقة آل علي عشيرة فردان بن ظافر شيخ آل معمر. ومن بني مازن برقاء وعصم ابن مازن اللذان انضما في حلف عتيبة وعرفا به بالعصمة.

(٤٦) الوسيل: موقع ببلدة عنيزة.

(٤٧) الرشا: وادٍ معروف.

(٤٨) السأت: الخنق، وشدة التضييق.

(٥١) النخوة: التداعي بالأصول.

(٥٢) الشعـراء: بلدة لبـاهلة ثم لبني لام، وهي بعاليـة نجد. بـاهلة: قبيلة معروفـة، ولم يقم لها بعـد هذه الموقعة قائمة، وتفرّقت في بلدان نجد والوادي.

(٥٣) خريمة: الشعاب المخددة. الكت: الانحدار بسرعة.

(٥٤) البت: القطع.

(٥٦) الخطم: الخطام، وهـو الذي يخطم به رأس النـاقة، ويبقى طـرفه في يـد الراكب ليخفف من جموحها وصعوبتها. العوادي: الإبل. البـذل: جمع بـاذل، وهو مـا اشتد من الإبـل ووصل إلى منتهى قوته. الهلب: خزام أنف البعير ليُذلّل به ويُروّض.

ثابت بن سعيد بن زاهر آل مُحظّي الوادعي

كان أمير عسير في عام ٩٢٠ إبراهيم بن عائض بن علي بن وهّاس، وكان واليه على منطقة ظهران محمد بن علي بن المهدي من آل الجبير من وادعة. وفي ذلك العام تقدّم إمام اليمن مجد الدين الرسيّ إلى شمال بلاد وادعة. وتمكّن من دخول المنطقة وإحراز النصر في عددٍ من المعارك التي جرت بين الطرفين في «راحة سنحان» و «راحة شريف» و «وادي يعوض» و «وادي شثاث» و «الرهوة» و «الفويد» غير أن ابن المهدي قد تحصّن في «الحرجة» وعندما تقدّم إليه مجد الدين استطاع أن يدحره، وأن يقتله في ساحة المعركة.

ووصل الخبر إلى معز الدين الرسيّ الذي آلت إليه إمامة اليمن فأسرع إلى المنطقة بجموعٍ كبيرةٍ ودخلها، والتقى مع ابن المهدي في «الطلحة» فاستطاع أن يقتله، وأن يثأر منه، كما تمكّن من تمزيق القوة العسيرية، التي لاذ بعض أفرادها الذين نجوا من المعركة بـ (ثابت بن سعد من آل محضي الوادعي) في قرى آل الصقر حيث تحصّن فيها حتى تصل إليه نجدة من أمير عسير إبراهيم بن عائض الذي وجّه إلى قبائل المعضد من عبيدة ويام الأمر بالإنضمام إلى ثابت بن سعد الزاهري ومساعدته لإخراج معز الدين الرسي من جنوب بلاد عسير. سار أمير نجران مانع بن سعد بن حسين السالمي الرفيدي الملقب بأبي ساق[1] مع العجمان، وكان قد تمكّن حسين هذا من

(١) بقي هذا اللقب تحمله ذريته من بعده، وهو من بني شرقي من رفيدة، وقد عينه الأمير عائض بن علي بن وهّاس على نجران أميراً، وكان مركزه في الحصن، وبقيت المشيخة في ذريته على بعض عشائر آل فاطمة مثل آل شرية، وآل منصور، وآل شريان، وآل منجم أولاد ظفر، وآل الهندي من العجمان وتعود مشيختهم إلى آل منيف بن جابر من آل ضيغم بن شهوان مشايخ آل عاصم من ولد روح التي تفرّق معظمها في نجد أثناء حروب قبائل عسير بقيادة آل يزيد مع بني خالد ولام والعيونيين، ودخل بعضها الآخر في عبيدة. وعيّن الأمير عائض بعد أبي ساق على نجران سعيد بن صالح الوهبي الجد الأعلى لآل =

جمعهم في حلفٍ أنهى ما هم عليه من تفرقة وتشتت، وما بينهم من ثارات وضغائن، وقد أطلق على هذا الحلف اسم فاطمة إذ فطم ما بينهم من إحن وعداوات، ودخل فيه معظم العجمان والوعلة الذين منهم آل رشيد من الأشراف وكان مقرهم بيشة، وهم من ولد رشيد بن درهم بن سليمان، والوعلة من قريش العدنانية. وانضمّ مانع إلى ثابت الذي قاد قحطان، والتقت هذه القوة في الحرجة مع معز الدين، وتمكّنت من إخراجه من «الحرجة» ومن بعض قرى «سنحان» و «شريف» وتمركزت في «الطلحة»، ثم واصلت زحفها إلى وادي ظهران[1] حيث طردت قوات معز الدين من المنطقة وتمركزت في صعدة، وذلك عام ٩٤٢ بعد وفاة إبراهيم وتولية ابنه عبدالله، واضطر بعدها اليمنيون أن يؤوبوا إلى بلادهم مدحورين.

وأرسل ثابت بن سعد إلى الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض هذه القصيدة، وكان الأمير قد جهّز قوة من عسير لنجدتهم.

١	قُمْ وحَلِّقْ واعلُ فأنتَ بريدي	برُخاءٍ هَبَّتْ وفُزْ بالمزيدِ
٢	طائري أنْتَ لي رسولٌ أمينٌ	فامضِ ما شئتَ في الفضاءِ البعيدِ
٣	واطوِ في طيَّتي مراحِلَ واطْلُلْ	وتأمَّلْ واطلِقْ كريمَ النشيدِ
٤	يمِّم الطُّورَ، صانَكَ الله وانهضْ	كعُقابِ المَلاعِ في التَّهويدِ
٥	وارسَلِ اللحنَ في مرابِعِ أبها	بغناءٍ وكلِّ قولٍ حميدِ
٦	بَشِّرِ القومَ أنهم في مدى الدَّهر	أُباةٌ في طارفٍ وتليدِ
٧	وَرِثوها جيلاً يُعَزِّزُ جيلاً	من أبٍ باسلٍ لشبلٍ حفيدِ

= نصيب مشايخ قبيلة الواجد من يام، وبني وهب من شريف من جنب، وترأس على بني أَسْلُم (الأسلوم) وأَسْلُم بن أوس بن سعد العشيرة.

(١) ظهران: اسم لأعالي الجبال التي تنحدر منها شعاب الوادي.

(٤) الملاع: القفر الذي لا أنيس فيه. التهويد: رجع الصوت في لين.

(٦) الطارف: المال المكتسب. التليد: المال المتوارث.

٨ «جعفرٌ» «وازعٌ» قبائلُ مجدٍ «ناجحٌ» والعطاءُ بن أسيد

٩ و«جُرَيٌّ» و«آل عمرو» قبيلٌ و«بنو عبدل» حماةُ الحدودِ

١٠ وأكرم بشبل بن بارق مع مازن حليفها وقاسم بن يزيد

١١ سل «أبا الصَّردِ» عن عُلاهُ تَجِدْهُ يتصدّى بصارمٍ وعمودِ

١٢ حيِّ كلَّ الأُباةِ «علكماً» و«بني الصَّيقِ» و«أبناء ألمعٍ» كالأسودِ

١٣ و«بني وَيْمَنٍ» و«آل العزيزِ» حيِّ فيها «ربيعةً» بالجهُودِ

١٤ و«آل مسعودٍ» و«البِنا» و«بني بكرٍ» و«شَحْبٍ» و«ظالمٍ» والصَّيدِ

١٥ من «بني جونةٍ» و«ثوعةٍ» واشهدِ مع «بني قيسٍ» من «بني المسعودِ»

١٦ و«بني زيدٍ» وادعُ فيهم «مَغُوثاً» وقُراهُمْ وكلَّ شهمٍ فريدِ

١٧ وتَرَنَّمْ بـ «مازنِ الأُسدِ» واشهدْ للسُّقا من غدْوا مشارَ قَصِيدي

---

(٩) جري: وإخوته جعفر وسريع أبناء الحارث بن عمرو بن عامر الأزدي. وآل العطا الله من علكم. وعمرو أبو قبيلتي آل بالفلاح والعمارات نسبةً إلى عمارة بن عمرو وفلاح بن عمرو.

(١٠) قاسم بن يزيد بن علكم بن عمرو الأزدي، أبو قبيلة في علكم.

(١١) أبا الصرد: أحفاد صرد بن عبدالله الأزدي أحد صحابة رسول الله ﷺ ورئيس وفد الأزد إليه، ثم أميره على قبائل الأزد، وهم المعروفون الآن في علكم بـ (تلادة عبدل) أي أولاد عبدالله.

(١٢) بني الصيق بن عمرو أخو ألمع بن عمرو، وقد سمي به الوادي الذي تسكنه عشائره وبطونه.

(١٣) بنو ويمن: وهم بطن من عنز من بني سالم بن عوف الأزدي، وبه يسمون (أولاد السالمي).
آل العزيز: بطن من عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو الأزدي، وبه سميت العزيزة.
ربيعة: هو ربيعة بن عوف بن عمرو، وهم في بني مغيد.

(١٤) بنو بكر بن وائل بن عمرو بن عامر، ودخلت في ألمع، ووائل هو ذهل. آل مسعود بن علكم. شحب: عبد شحب قبيلة ألمعية من الصيق بن عمرو. وظالم بن ألمع.

(١٥) جونة من بني الصيق. وثوعة من بني ربيعة بن عمرو، وقيس بن مسعود من ألمع بن عمرو.

(١٦) مغوث بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وكانت (باحة ربيعة) تسمى (باحة مغوث). وأخوه الحارث بن ربيعة، وبه يُعرف شعف آل الحارث. وبنو زيد بن عمرو بن ألمع.

(١٧) بنو مازن: نسبة إلى مازن بن الأزد، وقد دخلت في علكم.

١٨ و«بني واهبٍ» و«قطبةَ» نُبَّا مع «بني بارقٍ» كريمٍ شديدِ

١٩ من سواهُمْ قبائلٌ مثلَ موجٍ في خضمٍ هزَّتْهُ عنفُ النُّودِ

٢٠ قم وخلِّفْ «أراشة» مع شَهرانَ ومع «ناهسٍ» وأهل الرُّفَيْدِ

٢١ مع «بني حجرٍ» مع «خزاعةَ» تحمِي بِقَنَاهَا السُّراةَ من كلِّ كَيْدِ

٢٢ عُمَّ أسدَ الحِمى شَنوءَة فخراً خُصَّ فيهمْ أحلافُ آلِ يزيدِ

٢٣ مِن مُغَيْدَ بنِ أسْلَمٍ من تسَامَوا ضُمَّ فيها عسيرَ بالتَّأييدِ

٢٤ من سُراةٍ إلى تِهامةَ سَهْلاً وجبالاً تألَّقتْ بالصُّمودِ

٢٥ قُلْ لَهمْ مُعْلِناً صَرِيحاً عزيزاً إنَّ قَحطَانَ فخرُ كلِّ الجدودِ

٢٦ أجْلَتِ الخصم عن حِماكُمْ فلا الظَّهرانُ تشكو من حاسدٍ أو حقودِ

٢٧ وتهادتْ في «الرَّاحتين» إباءً واطمأنَّتْ في «طلحةٍ» و«النُّويدِ»

٢٨ عِندما تُكرمُ النُّفوسُ يَفرُّ الخَصْمُ تَعلو بالنَّصر كلُّ البُنودِ

٢٩ قُمْ فَأبلغْ حَبيبَ، أَبْلِغْ «بَني الحَارث» مع «شُعَبةٍ» الشَّريدِ العَتيدِ

---

(١٨) نبأ: بلغ. بنو بارق: بارق بن عدي الأزدي، أبو قبائل عرفت بها المنطقة، ومن بطونها بنو شبل ودخلوا في علكم. واهب بن عمرو بن نهد بن زيد ودخلت بالحلف مع ناهس. وقطبة من بني الصيق.

(٢٠) أراشة بن عمرو بن الغوث، وبهم سمي (شعف راشة) بجوار قبيلة رفيدة بن عامر بن عمرو أبو سنحان، وقد نزحت إلى شمال الجزيرة، واختلطت بقيتها مع قبيلة رفيدة بن عامر.

(٢١) دخلت بقايا خزاعة بالحلف مع بارق، ورجال ألمع، ورجال الحجر، ومن خزاعة آل منجح (المناجحة) وولد أسلم بن أفصى بن حارثة، والريش، وعبس بن هوازن بن أسلم. وخزاعة لقب لعمرو بن عامر.

(٢٣) مغيد: أخو علكم بن أسلم بن عمرو بن عوف بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي.

(٢٧) طلحة: بلدة تقع في وادي النويد، والذي سمي الآن بوادي ظهران الجنوب.

(٢٩) شعبة: قبيلة من بني تغلب بن حلوان القضاعي، وهو شعبة بن أعيصر. سكنت درب ملوح على ساحل الشقيق، وحالفت قبيلة ألمع في نهاية القرن السابع، نزحت من شبراق جنوب شرقي تثليث. آل الحارث بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وهم في أعداد ربيعة ورفيدة العسيرية. وحبيب هو: حبيب بن

٣٠ وَ«بـني الـوَائِـلي» وَ«أَنمَـار» وَأَعْـلِنْ	تِـلْكَ بُشرى لِمَجْـدِ عَـهْـدٍ جَـديـدِ
٣١ «قاسِمَيٌ» مَعْ «جَنْدب» وَ«رَبِيعُ الجَارِ»	مَـع «عَاصِـمٍ» وَرَكْـبِ الأَسُـودِ
٣٢ «مَالكُ الحَشْرِ» مَعْ «مُنبِه» مع «غَوْثٍ»	لِـعَـانٍ أُصِيـبَ بـالـتَّـهْـدِيـدِ
٣٣ وتُـنَـادي «ربيـعَـةٌ» «أَزْهـريـاً»	و«ميدعان» مَعْ «صِدَامِ الرَّشِيدِ»
٣٤ و«المأجور» وثبةٌ وَ«ليتهان» أَندفاع	مـع «آل غُـنـم» الـشَّـدِيـد
٣٥ وَ «لِتَمَّـام» و«الـفـلاحِ» و«جَيْشٍ»	مَـعَ «زَيْـدَانَ» و«السَّريـعِ الحَفيـدِ»
٣٦ وَ«بني سَالِمٍ» و«رُمَيَّانَ» مع «سَرْحَانَ»	وَ«حَـجَّـاجَ» مَنْ مَـضَـوْا في صُعُـودِ
٣٧ و«رَزَّامٍ» مـع «آلِ زَيْـدٍ» وَ«يَغـلَى»	وَطَـبِـيـبٍ يَـسْـعَـى لآلِ يَـزِيـدِ
٣٨ وَ«بَني فَـارسٍ» «وَنَغْـلٍ» تَـلاقَـوْا	وَ«المَطِيري» وَ«بَـرْقَـةٍ» مع شَـدِيـدِ

= مالك بن غنم بن كعب بن وبرة بن تغلب بن حلوان القضاعي.

(٣٠) بنو الوائلي: قبيلة وائلة بن عمرو بن عامر من عشيرة بني مغيد، وتسكن في مساقط أودية خيشعة ما بين واذي (ضلع) ووادي (مربة). أنمار بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن الأزدي، حلفاء بني مغيد، ويسكنون بجوار إخوتهم بني ربيعة بن عمرو، وهم في مساكنهم القديمة. ووائلة بن عمرو أخو أنمار بن عمرو.

(٣٣) بنو الأزهر: قبيلة قحطانية، كانت تسكن «الرهوة» و«دلغان»، ثم ذابت في قبائل شهران، ومن الحفاظية من ذكر أنهم من قبائل عنز بن وائل بن كنانة.

ميدعان: وهو أبو قبيلة أزدية عرفت به المنطقة في العزيزة غرب أبها، وهو ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، ومن العشائر التي تنتمي إليه، آل السكران، وآل مفرح، وآل بواح، وآل المحاج عدا آل علي ابن غريبي فهم من عتيبة بن عبدالله بن هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة ودخل ميدعان في قبيلتي آل وازع وآل ناجح.

(٣٥) جيش: آل جيش من رفيدة عسير، وهو رفيدة بن عمرو.

(٣٦) بنو سالم بن عوف ودخلت في أعداد بني مغيد، ومنهم آل ويمن، وآل عبد العزيز، وآل فلاح، وآل محاج، وآل بواح، وآل مفرح.

(٣٧) آل طبيب بن ربيعة بن مالك. بنو رزّام بن عمرو بن عوف (ثمالة)، ودخلت في بني مالك.

(٣٨) المطيري: بقية بني مطير حيث نزح معظمها إلى شمال شرقي الجزيرة في نهاية القرن السادس (نقلاً عن المنعة)، وهؤلاء البقية دخلوا في بني جعفر بن الحارث الأزدي، ومن عشائرها من يسكن بلدتي (مشيع) و (رضف) في أبها مع بني مطير الذين منهم آل ناهض بـ (رضف).

٣٩ وَتَبدَّتْ «عَضَاضَةُ» وَتَلَتْها ... في اعتِدادٍ «حَمالَةُ» بالعَديدِ

٤٠ «عَبْدُ عَوْصٍ» وَ«آلُ سَكْرانَ» هَبّا ... لِجهادٍ بِعَزْمَةٍ كالحَديدِ

٤١ وجِراحٌ في كُلِّ مَيْدانِ أبدتْ ... وَثْبَةَ الأُسْدِ مثلَ آل السَّعيدِ

٤٢ هُمْ قَبيلٌ كالجُهْمِ إمّا تَنادَتْ ... أو أصيبَتْ بأيِّ هَوْلٍ شَديدِ

٤٣ تَتَداعَى بكُلِّ أَصْلٍ نَماهَا ... لِلْمَعالي وَالَمجْدِ مِنْ نَسْلِ هودِ

٤٤ وبِها عزَّ كلُّ من نال ضيماً ... واضطهاداً أو صار كالمنكودِ

٤٥ وَهْيَ مَنْ قَدْحَمَتْ بِسُمْرٍ لِدانٍ ... وسُيوفٍ أكنافَ صَرْحٍ وَطَودِ

٤٦ طَرَدَتْ كُلَّ طامِعٍ بعسير ... وَرَمَتْهُ بالخِزْيِ والتَّشريدِ

٤٧ وَتَولَّى «آلُ النَّميِّ» فِراراً ... كَيْفَ لا تَزدهي بِفعلٍ مجيدِ

٤٨ كُلُّهُمْ لِلْحمى فِداءٌ وَ«غَوثٌ» ... وَيُوالي الأَبْناءُ عَهْدَ الجُدودِ

٤٩ أُمَّةٌ لَمْ تَشأْ سِوَى المَجْدِ داراً ... وَلِواءُ الإسْلامِ فَوْقَ النُّجُودِ

٥٠ وإمَامٌ يَهْواهُ كُلُّ فُؤادٍ ... فَلَقَدْ سادَ بِإصلاحِ العَريدِ

٥١ أَيُّها الطّائِرُ المُحلِّقُ حَوِّمْ ... حِيثُما شِئْتَ في الفَضاءِ المَديدِ

---

(٤١) آل جراح: وهم بطن من شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر، ودخلت في بني مغيد، كان لها المنسك وقرى الأشراف. ويقع المنسك جنوب شرقي أبها، وجدت فيه نقوش قديمة دلت ترجمتها على أنه كان يضم معبداً لأزد شنوءة في جاهليتهم، وفيه صنم صنع من شمع العسل، ويسمى عواماً، لأنهم يرحلون به من السراة إلى تهامة، ويجتمعون حوله، ويترغمون حسب تمايل شعلة الفتيل الذي صنع له - كما وجدت فيه آثار كنيسة -. وتفرع من آل جراح قبيلتا آل علي، وآل غانم واستقروا في القصيم عام ٥٤٥ وتحالفت مع بني خالد الحجازيين ومن بقاياها العمارات وبنو الفلاح بن الجراح، ومعظمهم يسكن بيشة في بني خالد، وجنوب شرقي أبها بجوار بني جري بن الحارث.

(٤٧) آل نمي: نسبةً إلى أبي نمي أحد الأشراف الذين تولوا أمر مكة، وكان قد حاول ابناه حسين ومحمد الاستيلاء على عسير عام ٩٣٥، ولكن قواتهما قد هزمت على يد الأمير عبدالله بن إبراهيم في عهد أبيه إبراهيم، وكان صعوده إلى السراة من مدينة حلي بن يعقوب.

(٥٠) العريد: المعوج والمائل عن الحق.

٥٢ تَــزْدَهِـي الأَرْضُ تَحْتَ رَفِّــكَ تِـيهــاً كُــرَةٌ لَــنْ تَــرَى لَهَــا مِــنْ حُــدودِ
٥٣ طِــرْ وَقَــدِّم رِسَـالَــتِي لإِمَـام قُــدْوةٍ في الهُــدى عَــريـقِ الجُـدُودِ
٥٤ وَ«أبــو ثــامــر» تَـسَــامَى مَـقــامــاً وَلَــهُ الفَضْـلُ بِــالكَـلامِ السَّــدِيـدِ
٥٥ وامْـتَــطَى ذُرْوَةَ المَـعَــالي وَأَضْــحَـى في مَــراقِـي الإِمْجَـادِ في تَـصْـعِـيــدِ
٥٦ يَـنْـتَـمِـي لـِلِـكـرامِ أَصْــلاً وَجَــدّاً وَقِــيَــاداً في كُــلِّ أَمْــرٍ رَشِــيــدِ

---

(٥٤) أبو ثامر: هو الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض، وثامر ابنه الأكبر، وبه يُكنّى وتسلّم الإمارة بعده عام ٩٩٥ ثم أخوه سالم وكانت إمارة «حلي» قبله منفصلةً عن عسير، وكانت الحرب بين الطرفين قائمة، وفي عام ٩٩٨ استطاع سالم أن يحتل إمارة «حلي» وأن يقتل أميرها يحيى بن موسى الحرامي، وابن عمه علي بن إبراهيم بن عيسى، وأن يضمها إلى عسير، وأقطع معظمها إلى بني قطبة من رجال ألمع، وأوكل إمارتها إلى سعد بن إبراهيم بن مزّاح، وبقيت هذه الإمارة خارجة عن نفوذ آل الحرامي حتى عهد محمد بن عائض بن مرعي حيث أعاد إمارتها إلى عمر بن عبدالله بن عمر الحرامي الكناني، سليل آل يعقوب، وكان قد خاب ظن ابن عائض به إذ تمكّن الأتراك أن يكسبوه إلى صفّهم عندما أرادوا إيجاد صدع في صفوف عسيرليدخلوا منه وقد استدعوه إلى جدة، ومنّوه بإمارة عسير بعد القضاء على آل عائض، ثم إعطاء إمارة «حلي» إلى ذويه بشكلٍ دائم. وكان ابن عائض قد شك في أمره لما بلغه من أخبار عنه، فكفّ يده عن الإمارة، وعينّ مكانه لاحق أبو سراح غير أن عمر بن عبدالله قد التقى بمحمد بن عائض، وأظهر طاعته، ونفى ما وصل للأمير عنه فرضي عنه وأعاده إلى منصبه، فتسلمه وبدأ يتحرك بصفّ الأتراك بمكرٍ وسريةٍ تامةٍ.

واشتدت وطأة الترك في اليمن فاستنجد أهلها بـالأمير محمـد بن عائض الـذي سار إلى الحـديدة وجهات مخا، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين. وجاءت القوات التركية إلى عسير على ثلاثة محاور:

١ ـ جاءت قوة من بغداد عن طريق نجد باتجاه وادي الدواسر، ولكنها هزمت. وأخرى من ناحية القصيم فهزمت أيضاً.

٢ ـ جاءت قوة من الطائف باتجاه غامد وزهران ولكنها منعت من التقدّم إذ حال سعيد بن عائض دون سيرها، وهو أمير غامد وزهران وكانت رجالها معه إضافةً إلى رجال الحجر.

٣ ـ جاءت قوة عن طريق القنفذة، وكانت في منتهى السرية، وقد أوهم العسيريون أن هذه القوة تسير باتجاه غير مقصدها.

وبلغ محمد بن عائض خبر تحرك الأتراك فاضطر إلى الانسحاب ليدافع عن عسير، وكان تراجعه بخطةٍ حكيمةٍ تحول دون ذعر جنده، ودون هجوم خصمه، وما أن سار مراحل حتى جاءه كتاب من =

= عمر بن عبدالله الحرامي يعلمه فيه أن الترك قد احتلوا شهران، وعليه أن يصعد إلى السراة عن طريق ضلع إلى أبها، وذلك ليحول دون متابعة السير نحوه، إذ أعلمه أن منطقته آمنة لا خوف عليها وفيها من الاستعداد ما يكفي للدفاع عنها، وخدع ابن عائض بقوله، وصعد إلى السراة إلى أبها. وجاء الأتراك ونزلوا في القنفذة، وسار معهم عمر بن عبدالله الحرامي يقود جماعته أمامهم، ويدلّهم على الطرقات، وقد صعدوا إلى السراة عن طريق عقبات العوص، وقو، والقرون ووالج، ومربة، وأخذوا سفوح جبل تهلل الغربية. وكان ابن عائض قد سار إلى باحة شعار حينما أبلغه ابن عمر أنهم اتجهوا إلى شعار عن طريق بني مالك.

أرسل الترك فرقة منهم إلى محايل لإشغال ابن عائض بالقتال وإيهامه أنها مكان القتال والمعركة المنتظرة، ووجه إلى رجال بارق ورجال حجر التهامية وغامد وزهران إلى محايل. واشتبكت معهم في قتال أجبرتهم على الوقوف حيث هم. ولم يدر إلا والأتراك قد احتلّوا جبل تهلل فسار إليهم وقد وجّه أخاه ناصراً إلى أبها ليرابط فيها، وكان يرى أن تكون مقراً للقتال، وبها التحصين والدفاع، غير أن الأمير محمداً قد رأى أن تكون ريدة هي القاعدة لمناعتها وإمكانية تحصينها، واتجاه القبائل نحوها، ولكن غير ذلك كان رأي مجلس شوراه، وقد وضع الألغام عند العقبات وكلف بها رجالاً ممن يُعرف من الأشداء.

وقد حاول قطع إمدادات الأتراك القادمة من مكة إلى بارق بواسطة رجال بارق والقبائل التهامية الأخرى، التابعة لرجال الحجر وغامد وزهران.

والتحمت القوات العسيرية مع التركية بساحة تهلل، وكانتْ قوات عسير قد تعبت لسيرها من اليمن، ولكثرة المعارك التي خاضتها. وكان على مقدمة القوات التركية محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا، وأحمد فيض الله، وأحمد فيضي والمستشار لهم كان هو عمر بن عبدالله الحرامي الكناني.

تمركز الأمير محمد بن عائض بمن بقي معه ببلدة السقا، وأمر أن ترفع الرايات الحمر في كل نواحي عسير إيذاناً باستمرار المعركة، واستنفاراً للقبائل واستنهاضاً للهمم، كما أمر أن تخلى القصور ليدخلها الأتراك وأن تُلغم حتى إذا استقرّ بها ساكنوها الجدد نسفت بمن فيها، وانسحب ابن عائض إلى الحفير، ودخل الأتراك القصور، واستقروا بها، ووجهوا مدافعهم إلى جهات الحفير، وما أن ظنوا أنهم قد مهدت لهم الدار، حتى أخرجوا إذ انفجرت القصور بأدوارها المتعددة بمن فيها فأودت بحياة الكثيرين إلا أن النجدات كانت تصل باستمرار من استانبول مباشرةً إلى القنفذة، كما تنقل الأخبار إلى الباب العالي تباعاً.

استمرت المعارك بين ابن عائض وهو بالحفير مع الأتراك، وجاءه خبر أن قطعات من جند الترك في طريقهم إلى ريدة عن طريق وادي عرفة، فنزل إليها لحمايتها وسدّ المنافذ المؤدية إليها. وألغمت قلعة الحفير، وما أن استقر بها بعض الأتراك حتى اشتعلت بهم فقتلت الكثير منهم، ثم طوق ابن عائض من الحفير، ومن الغمرة، ومن معدات، ومن مشارف الزاب الغربية، وأن الأتراك قد أمنوا طريق التموين من القنفذة إلى السقا التي جعلوها قاعدتهم العسكرية للهجوم على ريدة وأبها. =

= أوهم الأتراك ابن عائض أن خلافاً وقع بين محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا وأن الأخير منهما قد انسحب إلى الشقيق ليبحر إلى استانبول إلا أنه عاد مع قوة جاءت نجدة من اليمن والحجاز وسار إلى ريدة عن طريق وادي مربا ومساقطة.

كان أحمد رديف باشا يقاتل على محور أبها حيث يدافع عنها الأمير ناصر بن عائض، على حين كان أحمد مختار باشا يقاتل على محور ريدة. وقد أمر الأمير محمد بن عائض، أن تلغم ساحات ريدة، وأن تسمم الأشجار المثمرة احتساباً للأمر. وطوقت ريدة من جهاتها الثلاث وبدأت تدكها المدفعية مدة خمسة عشر يوماً كانت لياليها كنهارها من النيران، ونهارها كليلها من الدخان، ولم ينل أحد الطرفين من الآخر شيئاً.

وجهت قوتان تركيتان إحداهما من الجنوب وقد جاءت من الشقيق عن طريق وادي مربة والأخرى من الغرب عن طريق الشعبين فعقبة القرون فوادي عرفة للهجوم على ريدة ولتخفيف الضغط عن الترك ومساندة المهاجين فتصدّت لهما قوتان من عسير إحداهما بإمرة عبد الرحمن بن عائض والأخرى بإمرة سعيد بن عائض ولكن قوتي آل عائض قد هزمتا في وادي مربة ووادي عرفة لتفوق الأتراك عليهما بالعدد والعدة وكل ذلك بتوجيه واستشارة الكناني حيث استعملوا المكامن.

كان الشريف عبدالله بن محمد بن عون مع هذه القوة وكان أحد قادتها، غير أن لم يرق له ما شاهد من أفعال الترك وكثرة وفود القبائل غير الصادقة التي تخاف الجانبين فتوالي هذا في ظرف معين وتؤيد ذاك في ظرف آخر لتأمن وجودها بين الطرفين المتنازعين، وهذا ما جعله يرجع إلى القنفذة ومنها يعود إلى جدة ليعرض على السلطان الصلح. ثم عاد الشريف إلى السقا مع بعض القيادات بعد أن حصل من السلطان عبد المجيد على موافقة لإنهاء القتال والصلح بين عسير والترك، فاتجه إلى أحمد مختار باشا في الحفير وتكلم معه فيما حصل عليه، وسار إلى الأمير محمد بن عائض بعد أن أطلق سراح الأمير سعيد بن عائض وبعثه إلى أخيه محمد ليعلمه برغبته في مقابلته وما كلّف به. وتمّ لقاؤه مع الأمير محمد وحدثت الموافقة، وأصدر الأمير محمد أوامره بإنزال الأعلام الحمراء واستبدالها بالأعلام البيض، ثم انتقل الشريف إلى أبها ومعه الأمير سعيد بن عايض فالتقيا بمحمد رديف باشا في قرية «العثربان» وتحدثا معه في مهمة الشريف، فوافق، ثم اتجها إلى أبها حيث يرابط الأمير ناصر بن عائض وأخبراه بالمهمة وموافقة أخيه محمد عليها ثم موافقة الطرف الثاني غير أن الأمير ناصر لم يوافق على ذلك لأنه لا يطمئن إلى الترك، ويعتقد أنهم غير موفين بوعودهم، وأعلن أنه باقٍ في قتاله ولكن إذا ما اصطلح الأمير محمد معهم ووجدت أن الأمر نظيف ليس فيه مكر وخداع فإني أنصاع عند ذلك لأوامر أخي.

رجع الشريف وسعيد إلى محمد رديف وأخبراه برأي الأمير ناصر، وأعلماه بأن عليه أن يوقف القتال من جانبه إعلاناً بصدق النية والإخلاص بالوفاء، ثم اتجها إلى السقا، ونزل محمد مختار باشا وسعيد بن عائض إلى ريدة أمّا الشريف فبقي في السقا لوعورة العقبة وصعوبة الطريق ولم تتحمل نفسه ذلك، واجتمعا في ريدة مع محمد بن عائض، وتوقف القتال، وبقيت الحالة هادئة مدة عشرة أيام ريثما =

. . . .

= يأتي محمد رديف باشا ويوقع على شروط الصلح بصفته القائد الأعلى. غير أن محمد رديف باشا قد تأخر في النزول، وكانت الخطة عنده أن يستغل هذه الفرصة ويقضي على ناصر بن عائض في أبها، ويشتت شمل القبائل الملتفة حوله ما دام ناصر لا يزال يقاتل وتتوافد إليه القبائل من جهة اليمن ومن المشرق بكثرة، وبعد أن يتم لمحمد رديف باشا الدخول إلى أبها يتجه بعدها إلى ريدة فيقضي على محمد وهو على حالته من توقف القتال، ويتم له ما يريد قبل أن يوقع شروط الصلح. وهذا التأخر في قدوم محمد رديف باشا إلى ريدة جعل الأمير محمد يشك في نوايا الترك.

ولما لم ينل محمد رديف باشا من أبها شيئاً وتأخر في نزوله إلى من ينتظره، اضطر أن يسير نحو ريدة وخلف مكانه من يتابع مناوشة ناصر بن عائض. وصل محمد رديف باشا إلى السقا فرتب قطعات الطوارىء، والتقى مع الشريف عبدالله الذي شعر أن محمد رديف عازم على الغدر بأهل عسير وغير صادق في الوعود التي قطعها على نفسه، وقد وجه إليه الشريف كلمات قاسية واتجه الشريف نحو الحجاز ولم يتمكن من إيصال خبر ما يتوقعه من نوايا محمد رديف باشا إلى الأمير محمد بن عائض إذ أن الأتراك قد شددوا الحصار على مداخل ريدة ولم يسمح لأحد بالانتقال إليها حتى لا يتسرب خبر غدره. نزل محمد رديف باشا إلى ريدة مع كوكبة من الفرسان، وأخبر أحمد مختار باشا بذلك فتهيأ لاستقباله، وما أن وصل حتى قدمت له شروط الصلح فتأملها وأصدر أوامره بتوزيع جند الترك بصورة يستفيد منها لما يخطط في ذهنه، وطلب أن يقوم الأمير محمد بن عائض بتسليم السيف والمفتاح بشكل رسمي.

غير أن محمد بن عائض قد رفض تسليم ما طلب منه وأعلن أن الاتفاق إنما تم للصلح لا للاستسلام أي أن تبقى عسير بإمرتي ولها كرامتها ولأهلها حريتهم، وأن ارتبط اسمياً بالباب العالي، أتلقى أوامره مباشرة وليس عن طريق أحد.

اتجه محمد رديف باشا إلى نائبه أحمد مختار باشا وحدثه بلهجة قاسية فهم منها تقريعه له لموافقته على وقف القتال فالأوامر يجب أن تأتي إليه من السلطان لا يحملها الشريف عبدالله مهما كانت صفته، كما أشار إليه بالاستعداد لتنفيذ الأوامر لحمل محمد بن عائض وإخوته أسرى بعد إلقاء القبض عليهم والبطش بمن يحاول الامتناع، وكان سعد بن عائض يفهم التركية بصورة جيدة فأعلم أخاه محمداً أن القتل لهم على يد محمد رديف فأشار إليه أخيه عبدالله وكان بجانبه فاقترب فأمره بأن يأمر الجند بإنزال الأعلام البيضاء ورفع الحمراء والاستعداد للمقاومة والاشتباك مع الترك. ولما أبلغ عبدالله الأوامر إلى جماعته. وأصرّ محمد رديف باشا على تنفيذ ما رسمه بذهنه تقدّم محمد بن عائض نحوه يريد الفتك به فحال الجند الترك بينهما فأسرع سعد بن عائض وضرب محمد رديف باشا فحاول الاستلقاء على قفاه تجنباً للضرب فأصيب بخاصرته، وهتف محمد بن عائض بالتكبير إيذاناً ببدء القتال، وهجم كل طرف على الآخر، واشتكبت القطعات بعضها مع بعض، واستمر القتال يوماً كاملاً قتل فيه كل الضباط القادة، وأكبر الخسائر كان نتيجة تفجير القلاع الملغومة والساحات، كما قُتل محمد بن عائض. وما انتصف اليوم الثاني إلا وريدة كبركانٍ ثائر القى بحممه، وتمكن كثير من العسيريين في داخل ريدة من التسلل إلى خارج ريدة لنقل الخبر إلى القبائل وإلى ناصر بن عائض في أبها لمواصلة القتال، كما تمكنوا =

= بذلك من الخروج من إمكانية حصار الترك لهم، وقتال الأتراك الذين في ضواحي ريدة.

وفي أثناء المدنة كان آل عائض قد نقلوا أُسرهم إلى الحرملة تحت حراسة ابن جلالة، وزيد بن شفلوت، وعبد الهادي بن محمد بن هادي بن قرملة، ودليم بن شايع بن فرحان بن مبارك بن مسعود، وسالم بن صبحان وجمع من مشايخ قحطان وأمروا بالمرابطة في الحرملة وفي قلعة المحرث عدا فاطمة بنت عائض بن مرعي وفاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي فقد اشتركتا في القتال فكانتا بين الأسرى.

أما محمد رديف باشا فقد أعطى أوامره ـ وهو يُعاني الآلام الشديدة من إصابته ـ أن ينظر بين القتلى ويفتش عن محمد، وسعد، وعبدالله أبناء عائض بين الجثث فإن وجدت فذاك ما يبغي وإلا فيجهز القوات لملاحقتهم ويقضي عليهم. ونظر في الجثث فإذا أبناء عائض بينهم، ومحمد قابض على سيفه، ونظر أحمد مختار باشا إلى هذه الصورة فدمعت عيناه وقال: رحمك الله أبا سعد لقد صمدت كريماً ومت كريماً.

وقد خذله في ريدة الذين حوله، وتخلّى عنه من كان في طوله، في ساعةٍ حشرجت فيها نفس الجبان، وتمثّل له شبح الموت للعيان، في حين أنه قد فتح خزائنه، وأغدق على جنده وأعوانه، فلم يُجد ذلك نفعاً، فكل قد تسلل بما قبض، وهرب بما عرض، لا عن قلةٍ في العدد، أو نقص في المدد، كان يذكرهم بالعهود، ويهيب بهم، وكان يُردّد هذه الأبيات من قصيدة لأبيه عائض بن مرعي ـ رحمه الله ـ حينما رأى التخاذل في القلاع من رجاله، والإرتباك بين صفوف أنصاره، وذلك حين رأوا قوات الترك تطوّق المعاقل من كل جانب، وتدكّها بالمدافع:

وأسْلَمتني الليالي وَهِيَ مُنْذِرَةٌ ... كَأنّني لَهْدَمٌ في كفّ رعديدِ
وما وَفى ليَ حزبٌ صِفْتُ عِدَّتَهُ ... في النائِباتِ وَوَلّى عن مواعيدي
وخارَ عزمُ الّذي خِلْتُ الأمانَ بِهِ ... وَخَلّفَ الدّارَ في خوفٍ وتسهيدِ

سرت أصداء هذه الحادثة الأليمة في كل أنحاء الجزيرة، وكانت اليمن أكثر المناطق تأثراً بها إذ هلعت القلوب وخافت النفوس، وكانت سبباً لدخول الأتراك إلى اليمن دون قتال، وهذا ما جعل أحمد مختار باشا يوكل مهمة تصفية عسير إلى أحمد فيض ويسير هو إلى اليمن، وهما اللذين بقيا من قادة الترك، أما محمد رديف فقد نقل في غيبوبة إلى الشقيق ليبحر به إلى استانبول وفي الشقيق قبر ينسب إليه.

أما ناصر بن عائض فقد استمرت مقاومته بل وزاد منها تلك الصورة التي بلغته عن مأساة ريدة ومع شدة وقعها على نفسه فقد كانت دون خيانة عبدالله بن عمر الكناني الذي أُعطي وسام القائد الأعلى ومكافأةً كبيرةً من قبل الأتراك وإمرة تهامة عسير. فأرسل إليه بعض رجاله الأشداء وحملوه إليه من منطقة «حلي» حيث ألقي به في النار من شدة غضبه عليه، وأمام مشهد من القبائل، إذ كان إذا بلغه شيء عن ولاته استدعاه ونظر في أمره أمام مجلس شوراه، كما يحاسب الولاة بعد انتهاء عملهم.

وإن والدي قد أطنب في ذكر هذه المرحلة وما قيل فيها من أشعار وما حدث من معارك لأنه =

٥٧	لَمْ يَقُمْ غَيرُهُ عَلى سدَّةِ الحُكْمِ	إماماً كَرَائِدٍ لِمُرِيدِ
٥٨	دُمْتَ مَوْلىً مُؤَزراً وَإماماً	صانَكَ الله مِن شُرورِ الحُقودِ
٥٩	قِيلَ مَجْدُ لِلدِّينِ فانظُرْ مَجْدَهُ	قَدْ طَواهُ الرَّدى كَطَيِّ الحَصيدِ
٦٠	وَتَوارَتْ جُنُودُهُ وَتَداعَتْ	حَرْجَةُ قَد طَوَتْ فلولَ الجُنودِ

= اصطلى بنارها، ومهما اختصرت منها فإن نقلي لها يبقى طويلاً ولعل هذا ما يبرر إطنابه، وما يبرر لي إطالتي فيها حيث مصادرها غنية بالحوادث وأفرد لها الشيخ محمد بن زين العابدين الحفظي وللأمير محمد بن عائض[1] ديوان شعر ومنه هذه القصيدة التي واجه بها خصومه الأتراك في مقابلة له لرديف باشا في بلدة ريدة قبل المعركة جاء فيها:

وما نالهم إلاّ الأسنّة شُرَّعاً	وباؤوا بخزيٍ وانتهوا للتسكُّع
أؤجل ما أبغي واشتدّ صامداً	ولي غاية أسعى لها في توقع
ولست الاغالي في حياة قد انتهت	بحسنى وفيها طاب بالعز مضجعي
أحصِّن أوطاني بشرع محمدٍ	أراد له الأعداء وأداً بلا وعي
بُليت بها دهماء جُرِّعت مُرَّها	ولكنني، استحليتها بين أضلعي
فما يرفع الإنسان إلا فعاله	ولي من فعالي في العلا خير موضعي
صعدت إلى ذرواتها متوكلاً	ولم يثنني طاغ غريب التنطع
نهضت بها حملاً بدا متأرجحاً	ينوء به غيري ولا يلتقي معي
خذوها مقالاً من صحابي إذا انتضى	حساماً وأعداؤه مضوا في تكنع
بسيف يسبق الموت حدُّه	وصنت بلادي من دعيٍّ ممذع
ودوني رجال من شنوءة من بهم	أفاخر من عزّ الكريم المشعشع
ولست أبالي حين أقتل مسلماً	على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

(١) باباً خاصاً من كتابه «البرق الوامض في سيرة أحفاد إبراهيم بن عائض».

***

(٦٠) الحرجة: وهي بلدة من بلدان شريف، وكانت فيها قلعة لبني رسول اسمها «القاهرة» وقد دمرها العسيريون أثناء صدامهم مع قوات بني رسول في النصف الثاني من القرن السابع على يد الأمير صقر ابن حسان. وفي الحرجة حدثت المعركة بين إمام اليمن مجد الدين الرسي وبين محمد بن علي بن المهدي، وقد تمكن ابن المهدي من قتل الرسي وتمزيق جيشه الأمر الذي جعل معز الدين الرسي خليفة مجد الدين في أن يسرع بجموع كبيرة، ويلتقي مع ابن المهدي ويقتله في نهاية عام ٩٤٢.

٦١	وثــأرنَــا لآلِ مَـهْـديٍّ مِـنْـهُـمْ	خَــاقَ بــالعِــزِّ كُــلُّ مَكْــرِ المَكيــدِ
٦٢	فــارفعــوا البيضَ فــرحــةً وانتصــاراً	في دِيــارِ ابــن أَسْــلَمِ المُـجْــدودِ
٦٣	وبِـسُــوقِ ابْـنِ عــلكـمٍ يَـتَـعَــالى	ونَــرَاهــا خَـفّــاقَــةً في الـصَّـعيــدِ
٦٤	أَوْ بــأبهــا عِـنْــدَ المُملَّحِ يلقــاهــا	أشــاوِسٌ مِــنْ أُبــاةٍ وَصِــيــدِ
٦٥	أَوْ بســوقِ «ابنِ حَنْــظَلٍ» لِــتَراهــا	كُــلُّ «شَهْرانَ»، من سَمَتْ بــالجُـدُودِ
٦٦	«آل قَحْطَانَ» أَخْـرَجُـوا كُـلَّ خَصْمٍ	مَــعْ «بني يــام» نحــوَ أقصى الحُـدودِ
٦٧	و«شريـف» و«طَلْقٌ» صــانَتْ حِمَاهَــا	مِــنْـكُــمُ بــالمُهــنَّــدِ المَـعْـهـودِ
٦٨	و«يَعــوضُ» أَرْدَتْكُمْ فيــه «سنحــانُ»	فــأَصْـبَـحْـتُـمْ هَـشيــمَ الــوَقيــدِ
٦٩	وَصَــدَدْنَــا بِمَـعْـضَــدٍ في اعــتــداءٍ	وافـتِخــارِ «آل الــزِّيــاد» الـنَّكيــدِ

---

(٦١) العز: هو معز الدين الرسي الذي هزمت جنوده في الطلحة.

(٦٧) شريف: قبيلة من قبائل جنب بن سعد العشيرة من مذحج، ومشايخها الآن آل دليم، وكـان شيخها في عبدالله بن إبراهيم «دشنان بن سغر بن ملغي» وهو من آل ملاط، وهو جد آل دليم.

طلق: قبيلة من بني الحارث بن كعب ومشيختها الآن في آل جلالة، وكان شيخها في عهد الأمير عبدالله ابن إبراهيم «سعد بن عابس بن دومان بن شـاني» الذي ينتمي إليه جلالـة بن علي، وهي عـدة بطون ومنها آل شداد وقد دخل بعضهم في بني الحارث بن كعب في شرق الطائف، وبقية بني شداد بن دعاس ابن الحارث بن كعب في عسير مع بني طلق،وانضم بعضهم في قبيلة الشلاوة نسبة إلى أودية شلوة شمال وادي نجران حيث تسكنه قبائل من بني الحارث بن كعب، وكانت القوة الصامدة مع آل أبي الجود ضد ولاة آل يزيد على نجران، فأجلاهم الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم عن أوديتهم إلى الحبط والشراة، وألحقهم ببني نهد ثم دخلوا الطائف مع بقيـة قبائـل قحطان حينـما احتل الأمـير عـايض بـن وهاس، وكان قد تولّى الإمارة في عهد أبيه كما تولاها في عهده ابنه عائض. وقضوا على بني عوف أنصار الشريف علي بن عنان بن مغامس الحسني، وعدّت بنو الحارث الحد الفاصل بين الحجاز وعسير.

(٦٨) يعوض: وادٍ من أودية سنحان كانت فيه إحدى المعارك.

سنحـان: قبيلة من الأزد، وهـو سنحـان بن عـامـر بن عمـرو، ومشيختهم الآن في «آل راسي» وكـان شيخهم أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم اليزيدي «سفر بن ناجع بن كرب الشهابي» الذي ينتسب إليه آل راسي.

(٦٩) المعضد: وهو حلف بين العجمان وقحطان ضد قبائل شمال اليمن حيث تنتشر الزيدية في عهد الأمير =

٧٠ وَطَـرَدْنَـا «بني الـرَّسُـولِ» وبِتْـنـا ... سـادَةَ المَجْـدِ والمَقـامِ السَّـعيـدِ

٧١ يـا «بـني الـرَّسِّ» تِـلْكَ دارُ يـزيـدٍ ... فَتَـوارَوْا عَنْ أرْضِ هـذا اليـزيـدي

٧٢ أنمُـرَة دُونَهُمْ مَـقـامـاً وأصْـلاً ... لا تَخَـالُوا البَيْضـاءَ قَعْبُ الـثَّرِيـدِ

٧٣ أيُّهـا الـشَّـاهِـدُ المَعـمِـمُ خَـبِّرْ ... كُـلَّ مـا قَـدْ رأيْـتَ بـالمَشْـهـودِ

٧٤ قَـدْ أزَلْنا عَنْ أرْضِ ظَهْـرانَ تيهـاً ... قَـدَمَ الـفـارِسِ القَـوِيِّ الـعَنيـدِ

٧٥ ضَـرَبَـاتٌ قَـدْ أذْهَلَتْ كُـلَّ مَغْـرورٍ ... وَطَـعْـنٌ يُـشـيـبُ رأسَ الـوَلِيـدِ

٧٦ كـل غَرنيقَ قَـدْ تسامَى ومـا خامَ جَنَا ... نـاً كـالجَـلْسِ لا المُـفْـؤُودِ

٧٧ وَشَـرَعْنـا الـرِّمـاحَ كـالأرْعَنِ اللَّجْـ ... ـبِ وكـاللَّجْنِ في الكَثـافَـةِ سُـودِ

٧٨ إن رآهُ الخَـصْـمُ الـلَّدُودُ أشَـا ... حَ الـوَجْـهَ رُعْبـاً وبـاء بـالتَّسْبيـدِ

٧٩ جَـرَّدَ السَّمْـرَ لاجْتِيـاحِ جِمَـانـا ... فَـدَحَـرْنَـاهُ لم نَهَبْ مـن جَـريـدِ

٨٠ وضَـرَبْـنـا بـالسَّيْفِ كُـلَّ مُـغـيرٍ ... كَيْفَ يَقْـوَى عـلى اقْتِحـامِ الحُدودِ

= غانم بن صقر حيث دخلت نجران وانضمت إلى عسير، وتحالفت مع قحطان، واستوطنت مواطن بني الحارث ومواردهم.

آل الزياد: دولة بني زياد في زبيد، وهو محمد بن عبدالله بن زياد بن محمد بن عبدالله وينتمي إلى يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان. وهو من جملة الأمويين الذين فروا إلى اليمن وشواطىء إفريقية الشرقية، وقد وفد في عدة مراكب مع أعداد من شرق إفريقية، لهم شارة وصفات حسنة، يذكرون أنهم من نسل الأمويين، وينتمون إلى يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك، وقد حملوا معهم هدايا وذلك في عهد الأمير علي بن مجثل أثناء وجوده في مدينة المخا، فأكرمهم غاية الإكرام وضاعف لهم الهدايا، وطلب منهم القيام بدعوة التوحيد في أماكنهم، وأرسل معهم القاضي عبد الرحمن الحفظي.

(٧٠) بنو الرسول: أولاد علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية.

(٧١) بنو الرس: هم أئمة الزيدية، والرس قرية في شمال اليمن قرب صعدة تعد البلدة الأولى بث الهادي دعوته فيها بعد أن فشل في غيرها.

(٧٦) خام: جبن. الجلس: الجبل العالي. المفؤود: المصاب بفؤاده.

(٧٧) الأرعن: الجيش. اللجب: الكثير. واللجن: الجمال والنوق الثقيلة السير.

(٧٨) التسبيد: الخذلان.

(٧٩) الجريد: جمع جريدة، وهي قطعة من الجيش.

٨١	نَحْنُ، نَحْنُ الدِّلاصُ نحمي حِمَانا	وَعَسِيرُ تَضُمُّ رَكْبَ الصَّيدِ
٨٢	وَبِهَا نَجْدَةٌ وَنُصْرَةُ حَقٍّ	مِنْ كَبيرٍ يَزْهو بِهَا لِوَليدِ
٨٣	كُلُّ مَنْ جَاءَهَا يُجابِهُ قَسْراً	نَابَهُ الخِزْيُ بعدَ صَدْعِ الخُدودِ
٨٤	و«حَرَامٌ» غَرَّتْ «كِنَانَةَ» لَمَّا	أوْرَدَتْهَا خِبَابَ هَوْلِ البِيدِ
٨٥	كَانَتْ الحِلفَ ما رَعَتْهُ وقد كا	نَ غريقاً عَبْرَ الزَّمانِ العتيدِ
٨٦	اذكُروا يا بني «عَطِيَّةَ» كُنْتُمْ	في حرامٍ فما لنطحِ الوتيدِ؟
٨٧	قُمْ فأنذِرْ كنانةً عن عَماها	بصراعٍ حَامٍ كيومِ اللُّهيدِ
٨٨	عُمَّ فيها الذينَ باتُوا سُكارى	بأحابيلِها بكلِّ صعيدِ
٨٩	من «بني ألمعٍ» و«عَلكَم» والغادو	نَ مع ضراغِمٍ و «المغيد»
٩٠	خَبِّرُوها: «ربيعةٌ» قد توادَتْ	فاستجابَتْ «رفيدةٌ» للعهودِ
٩١	فإذا ما ارعوَتْ ودانَتْ فهذا	بعضُ ما نرتضيهِ مِنْ تأييدِ

---

(٨١) الدلاص: الدروع اللينة.

(٨٤) حرام: بنو حرام، قبيلة من كنانة فيها إمارة «حلي» وهم آل يعقوب السهميين، وكانت كنانة القرة الصامدة في وجه آل يزيد كلما أرادوا الاستيلاء على تهامة عسير حتى أخضعها الأمير سالم بن عبدالله بن إبراهيم اليزيدي عام ٩٩٨ بعد أن قتل أميرها علي بن إبراهيم السلمي في بلدة (رُجال) التي كان قد اتخذها يعقوب بن موسى الحرامي عاصمة له ومعقلاً عام ٧٣٠.

الخباب: جمع خب وهو الشعب.

(٨٦) بنو عطية: من آل يعقوب الذين كانوا في عصر الشاعر، وهم أمراء (حلي) وتهامة في القرن العاشر.

نطح الوتيد: جبل في عسير في بلاد ربيعة ورفيدة.

(٩٠) كانت خلافات بين ربيعة ورفيدة أبناء عمرو وأدى ذلك إلى التناحر على حدود القبيلتين وكانتا من قبل حلفاً واحداً، فأنهى الأمير عبدالله بن إبراهيم ما بينهما من خلافات ودفع بعضها لبعض الديات، وعاد الحلف بينهما إلى ما كان عليه، واستغل الحراميون هذا الخلاف ليدخلوا عسير فلم يفلحوا. وعندما قضى الأمير سالم بن عبدالله على إمارة الحرامين، وضم كنانة إلى عسير ووزعها بين قبائل ألمع وأقطع حلي لبني قطبة جعل أميراً على حلي محمد بن ناصر بن يحيى التيهاني الربعي. (ينتمي إليه آل الحلوي) بتيهان بن ربيعة، وذلك بعد ابن مزّاح، نسبة إلى حلي عندما كان جدهم أميراً عليها.

٩٢ أو فَمِرْداتُهُمْ وقد حَزَبَ الأمْـ	ـرُ قِراعٌ وفيلقٌ للقفيدِ
٩٣ فاليزيديُّ لا تحسَبُوهُ تغاضى	قد عرفتُم أسلافَهُ بالنُّويدِ
٩٤ فعسيرٌ تِهامَةٌ وسَراةٌ	قد تَبدَّتْ أسِنَّةٌ لليزيدي
٩٥ وشِفارُ السِّنانِ من قد عَرَفْتُمْ	شُعْبَةَ التغلبيِّ ابنِ العبيدِ
٩٦ ولِشُمْرانَ مع بني القرنِ وعَمْرٍو	مَسارٌ على الطريقِ الحميدِ
٩٧ شمَّروا للوغى خثعمُ والنِّمْرُ	وحازوا أجاذعاً من أبيدِ
٩٨ خَبِروا الأمرَ في حِصافَةِ واعٍ	حيث لاذوا بكلِّ رأيٍ سديدِ
٩٩ بِلحَافٍ وَآلِ بَرَّةَ أكْرِمْ	بِأُباةٍ مَعْ مِذْحِجٍ والزُّبيدِ

---

(٩٢) المرادة: الصخرة التي يكسر بها. القفيد: من قفد إذا صفع. والمعنى على أهبة للانقضاض على الخصم.

(٩٣) النويد: وادٍ من أودية تهامة، وكانت فيه معركة انتصر فيها العسيريون على الرسوليين. ويقع الوادي شمال الحمراء.

(٩٤) تبدّت: تهيأت وتطلعت للحرب.

(٩٥) شعبة بن أعيصر قبيلة مجاورة لبني حرام من جهة الجنوب، وهي حليفة ألمع ضد بني حرام، وقد سكنت في درب ملوح بأمرٍ من الأمير عبد الوهاب بن غانم حينما أرادت قوات المظفر بن عمر الرسولي دخول مدينة أبها متخذة طريق وادي عتود مسلكاً لها لتجتاز ملتقاه مع وادي مربة.

(٩٦) شمران: ابن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي، بنو القرن بن عبدالله بن الأزد عمرو: هو ابن الحجر بن عمران الأزدي.

(٩٧) النمر: هو ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، ومن النمر بنو تيم، ودخلت مع بني إلحاف في رفيدة. أجاذع: اسم مكان، وهو ملتقى الأودية في أبيدة (بلدة في بلاد زهران، في دوس)، وجرت فيها معركة بين هذه القبائل المذكورة وبين قوات أرسلها أبو نمي شريف مكة، واستطاع أبو نمي أن يستميل في بداية الأمر هذه القبائل إلى جيشه المتجه إلى عسير، وقد وجهت لصده، ثم تراجعت عنه، وكانت المعركة في أبيدة وقد أسفرت عن هزيمة جيش أبي نمي وذلك عام ٩٣٥ هـ أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم.

(٩٩) لحافي بن قضاعة وقد تفرقت قبائله، فمنها من دخل في بني رفيدة بن عامر أخي سنحان بن عامر التي منها بنو مالك بن شيبان ويسكنون (تمنيه) في شعف راشة بن عمرو بن الغوث، ومنه الحفاة في حلف عتيبة، ومنها قسم في حضرموت. =

١٠٠ وأراشي وَقَـدْ تَسَـامَى لِعَـمْـرٍ ... فَهُـوَ مَـعَ فَضْلِهِ كَـرِيمُ الجُـدُودِ

١٠١ وَسَلُوا عَنْ قُضَاعَـةَ قَـدْ تَـرَامَتْ ... فَـوْقَ خَيْـلٍ بِمُـرْهَفٍ وَالعَـمُـودِ

١٠٢ وَبِشُـمٍّ مِـنْ بِيشَـةَ تَـتَـنَـادَى ... وَاشْرَأَبَّتْ أَعْنَاقُهَـا في صُعُـودِ

١٠٣ وَحَمَـوا حِصْنَهُمْ فَهُمْ عُـدَّةُ المَجْـدِ ... وَبَـاتُـوا لِثَغْـرِهِمْ كَـالـوَخِيـدِ

١٠٤ خَـبِّروهُـمْ بِـأَنَّ قَيْـساً تَصَـافَتْ ... مَـعْ شُعيبٍ تَزْرِي بِعَيْنِ الحَسُـودِ

١٠٥ حَفَـظُوا وَجْهَهُمْ بِفِعْـلٍ كـريمٍ ... وإبـاءٍ وازورَّ وَجْـهُ الـعَـقِـيـدِ

١٠٦ قُـلْ لِمَـنْ هَمَّ بـاقتحامِ حُـدُودٍ ... في رُبَـاهـا صِـيـدٌ حُمَـاةُ الحُـدُودِ

١٠٧ بـالـرُّدَيْنِي وَكُـلِّ مَـاضٍ طَـرِيـرٍ ... بَـارعِ الـفتـكِ في الـعَـدُوِّ عَنيـدِ

١٠٨ بـأكُـفِّ الأبـاةِ إنْ جَـارَ خَـصْـمٌ ... تَـرَكْـتُـهُ في حِـيْـرَةٍ وَسُـمُـودِ

١٠٩ شَـهِـدَتْـهُ قَـبْـلاً جُمُـوعُ بِـنَـجْـدٍ ... عِنْـدمـا بـاتَ غَيُّهـا في مَـزِيـدِ

= آل برة: برة بنت مرّ بن أدّ بن طابخة ومن آل برة قسم في تهامة نسبوا إليها، وهم أبناء أختها هند بنت مرّ بن أدّ أم عنز بن وائل وبكر وتغلب» وآل البرة دخلوا في الحكم بن سعد العشيرة في تهامة مع إخوتهم المسارحة بن حرب بن سعد العشيرة. وبنو برة منهم الآن آل ينفع، وبنو عثمان (دار عثمان)، وبنو القارية، وآل حلام وهم بقايا عنز بن وائل الذي دخل في راشة بن عمرو بن الغوث، والعنوز في الشام نسبة إلى عنز هذا، دخلوا فلسطين ضمن قبائل عسير التي قاتلت الصليبيين مع صلاح الدين الأيوبي.
مذحج: قبائل قحطان الآن، ومذحج هو مالك بن أدد بن زيد. الزبيد: بنو زبيد من مذحج وكانت ضمن القبائل التي تسكن تثليث وتفرّقت في قبائل الجزيرة العربية عدا الذين دخلوا العراق فلم يزالوا هناك، وقسم قد نزل إلى تهامة في قسمها الشمالي، ودخل في حرب.

(١٠٠) أراشة بن عمرو بن الغوث حليف عنز بن وائل. وعمرو: عمرو من النخع حالفت بني الأحمر.

(١٠١) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهو أبو الحافي.

(١٠٢) الشمّ: الكرام.

(١٠٣) الوخيد: جبل شرق بيشة يُسمّى الآن خشم الذيب.

(١٠٤) قيس بن دعاس بن الحارث بن كعب. وشعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي وبقية بطونها دخلت في عبيدة في وجه الحارث.

(١٠٧) الطرير: السيف القاطع.

(١٠٨) السمود: الذهول.

١١٠ وعلى الجُرْدِ أَقْبَلَتْ في غُرُورٍ تَتَعالَى بِكلِّ بأْسٍ شَدِيدِ
١١١ تبتغي بيشةَ وَقَدْ رامها قَبْلاً شريفٌ يَزْهُو بِجَيْشٍ عَنيدِ
١١٢ فَرَّقَتْهُ وَمَزَّقَتْهُ سيوفٌ فَتَداعى بالفيلقِ المَرْجُودِ
١١٣ وَغَدَوْنا والأمنُ مَدَّ جناحَيْـ ـهِ وَفُزْنا بالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ
١١٤ قُلْ لِرَيَّا فالنَّصْرُ باتَ وَشيكاً وَضَحَ الدَّرْبُ لِلُقاءِ السعيدِ
١١٥ فأعيدي للصبِّ كُلَّ هَنَاءٍ وَصَفَاءٍ وكلَّ عيشٍ رَغِيدِ
١١٦ وَيَتِمُّ الوِصَالُ مِنْ بَعْدِ هَجْرٍ وَفِراقٍ وَلَوْعَةٍ وَصُدُودِ
١١٧ قَرِّيْ عَيْناً وقد بَسَطْنَا قِوانا وَمَلَكْنا الوِهادَ بَعْدَ النُّجُود
١١٨ ذَهَبَ الخوفُ هَيْمَنَ الأَمْنُ والنَّصْـ ـرُ حَبَانا بالعيدِ أكرمِ عيدِ
١١٩ واليزيديُّ غدا مَوْئِلَ فَخْرٍ باعْتِزازٍ مِنْ طارفٍ وَتَليدِ
١٢٠ إنَّهُ من قُريشٍ، من ذُروةِ المجدِ «وَتيدٌ» مُسَوَّدٌ وابنُ صِيدِ

(١١١) شريف: شريف مكة من آل أبي قتادة.

(١٢٠) تيد: أصيل، كريم، ذو تؤدةٍ ورفق.

عبدالله بن راشد آل حميد بن عايد

آل حميد أحد بطون قبيلة بني هاجر من آل عويد التي منها آل حميد (عبد الحميد)، وكان حميد بن عايد قد دخل وادي الدواسر مع قبيلته آل عويد في حملة عامر ابن زياد، وكان آل حميد ممن استقر في الوادي، وانتقل عبدالله بن راشد إلى عسير فدخل في الحلف مع بني منبه بن الحكم بن مالك أخي ربيعة بن مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهي إحدى قبائل عسير السراة. وكانت ربيعة ومنبه قد دخلتا في عدوان بن عمرو بن الحارث بن مالك بن الحارث بن كعب حينما دخلوا نجداً في حروب عسير مع بني خالد.

سكن عبدالله بن راشد قرية «سبل»، وكان عالماً ورعاً، وشاعراً مجيداً، وشجاعاً باسلاً، نشأ في بيت علم وفقه وأدب، وكان أحد رجال الأمير مرعي بن محمد، وقائداً من قواده، ثم من قادة ابن عمه الأمير محمد بن أحمد. قاد حملةً إلى وادي الدواسر عام ١٢٠٠ للقبض على قتلة الأمير فايز بن مبارك بن محمد المدرع العائذي.

وكان الأمير محمد بن أحمد قد عيّن الفائز أميراً على وادي الدواسر إلا أنه غُدر به فقُتل ليلاً، وعندما وصل عبدالله بن راشد ببعض قبائل قحطان، وشهران، وبيشة ألقى القبض على قتلة الفائز، وبقي أميراً على وادي الدواسر ما يقرب من عام، ثم ثارت عليه قبائل الوادي وجرت بينها وقائع وأحداث انتصر فيها على الثائرين، إلا أن نجدات قد جاءتهم من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود فاضطر عبدالله بن راشد إلى الانسحاب من وادي الدواسر والتوجه نحو بيشة والتمركز فيها، وأناب على الوادي مجاهر بن أثيلة[1] الرجبي، وبنو رجب (الرجبان) من بني صهيب بن عامر بن زياد.

(١) أثيلة: هي بنت محسن بن قايد بن صباح الحنتوشي تزوجها الأمير ابراهيم بن حسن بن سليمان فولدت له =

وبنو أثيلة فيهم مشيخة بني رجب، وكان بنو أثيلة موالين لآل يزيد وأمرائهم على الوادي، ولما دخل الترك عسير، ورُبطت معظم القبائل بوادي بيشة ونجران، بقي بنو أثيلة يتبعون آل عائض ويتصلون بأمرائهم، وهذا ما سبّب لهم مضايقات من أمير نجد عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود إذ اعتقل بعض مشايخهم، وأرسلت قوةً دخلت الوادي وأخضعته له، وبقي الوادي يتبع نجداً حتى استعاده الأمير علي بن محمد بن عائض، وأعاد المشيخة إلى آل أثيلة. لاحقت قوات الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود بقيادة سالم بن قويد، وزيد بن ربيع، وحزام التميمي قوات الأمير عبدالله بن راشد المنسحبة إلى بيشة، وجرت معارك بين الطرفين على تخوم بيشة استمرت حتى عام ١٢١٣، واضطر الأمير عبدالله بن راشد للتراجع والتوجه نحو عسير، وأثناء عودته التقى بقوات جاءت دعماً له بقيادة الأمير مرعي بن محمد، فعادا معاً، وتمكّنا من دحر قوات نجد، غير أن القتال قد استمر حتى قتل الأمير مرعي بن محمد، ومحمد بن شكبان أميره على بيشة، ودخلت قوات الأمير عبد العزيز بن محمد بيشة، فعينت سالم بن شكبان أميراً على بيشة وقبائلها، وذلك بعد وصول نجدات من الدرعية، وكان محمد ابن شكبان قد انضم أثناء المعارك إلى قوات عبد العزيز بن محمد، واستمر عبدالله بن راشد يدافع عن موطنه ويتراجع حتى دخلت قوات نجد بلاد بالأحمر وبني مالك فتصدّى لها عند ذلك الأمير أحمد بن محمد بنفسه، وجرت معارك في «المسوح» و «مسفرة» و«الدرجة» و«شعار» و«نجد الرفيدي» و«الجنفور» حيث اندحرت قوات نجد وتمركزت في «الجنفور»، وعادت المعارك مرةً أخرى، وقتل في خلالها الأمير أحمد بن محمد عام ١٢١٥، ووالى النجديون زحفهم حتى دخلوا أبها فتمركزوا فيها.

وتجمعت فلول عسير مع قبائل رجال ألمع في «المجمعة»[1]، وكانت رجال ألمع بقيادة شيخ مشايخها عبد الوهاب بن عبد المتعالي اليزيدي الأموي. أما فلول عسير فقد التفت حول الأمير خالد بن مرعي، وهم بنو مغيد، وعلكم، وبعض بني مالك بقيادة

= سعداً، فعرفت ذريته بها. وكان محسن الحنتوشي قد وجهه الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عايض إلى الوادي دعماً لابراهيم بن حسن، حينما دخلت بنو لام الوادي بقوة من البقوم، وكان محسن أمير تربة.

(١) المجمعة: مكان غرب مدينة أبها، اتخذ قديماً مكاناً لاجتماع رؤساء قبائل عسير للتشاور في أمورهم.

عبدالله بن راشد. واتفق الحاضرون على تولية خالد بن مرعي لمواصلة القتال، وتردد الأمير خالد في قبول الأمر لما في الوضع من حرج إذ انضمت إلى قوات نجد كثير من القبائل القحطانية، والشهرانية، ورجال الحجر، وكانت زهران، وقبائل بيشة جميعها، ، وشمران جميعها، وبنو القرن، وبجيلة قد انضمت إليهم، وحاول الأمير خالد بن مرعي أن يتهرب، وأن يوكل الأمر إلى سعيد بن مسلط، فألزمه أحمد بن عبد القادر بن بكر الحفظي على البيعة فامتثل أمره. فألقى عبدالله بن راشد هذه القصيدة، وتمت بعدها مبايعتهم للأمير خالد، وأن يكون خليفته الأمير سعيد بن مسلط وذلك في عام ١٢١٥.

واستمرت المعارك، وقتل فيها الأمير خالد وتسلّم الأمير سعيد بن مسلط، فلم يجد في المقاومة فائدة، وتدخل محمد بن عامر المتحمي في الصلح بين ابن مسلط وقوات نجد، فاستسلم ابن مسلط، واستقرت قوات نجد في أبها، وانضم سعيد بن مسلط إلى صفوف الدعوة السلفية، وبايع الإمام عبد العزيز بن محمد.

لم يثق النجديون باستسلام العسيريين وبيعتهم للإمام عبد العزيز بن محمد لذا طلبوا منهم تأكيد للولاء حلق رؤوسهم فأبى العسيريون تنفيذ ذلك، واجتمعوا في مدينة «السقا» شيخ رجال ألمع عبد الوهاب بن عبد المتعالي، إذا كانت قبائل رجال ألمع لا تزال في قتال مع قوات نجد، ويقودها شيخها عبد الوهاب بن عبد المتعالي[1]، وقد انضمت إليها أيضاً قبائل تهامة، غير أن محمد بن عامر المتحمي قد أقنع أمراء القوات النجدية بالعدول عن قرارهم، حيث يرى العسيريون في ذلك عاراً، وهم على استعداد للتضحية في القتال، وحرصاً على وحدة الصف، وعدم سفك الدماء من الأفضل الرجوع عن القرار في حلق الرؤوس، فوافق أمراء نجد، وهدأ العسيريون، وإن كانت قبائلهم لم تخضع تماماً لسيطرة نجد حتى عام ١٢١٧. ومن جهةٍ ثانيةٍ تدخل الأمير سعيد بن مسلط بالصلح بين قوات نجد وبين الشيخ عبد الوهاب بن عبد المتعالي شيخ رجال ألمع فتم ذلك، ودخلت إثرها عسير سراةً وتهامةً في طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد وذلك عام ١٢١٧، وقصيدة عبدالله بن راشد هي:

(١) عبد الوهاب بن عبد المتعالي: من أسرة الأمير مرعي.

١	إذا قَسا بكَ دَهْرٌ فارقَب الفَرَجَا	وجُزْ على نهجِ من كانوا لنا سُرُجا
٢	شَمِّرْ كُفيتَ أذى الباغين متَّخِذاً	مِنْ أزْرِ رَبِّكَ ما تَلقى بِهِ بَرَجا
٣	وجُدْ بعزمٍ حباكَ الله قوتَهُ	آباؤُكَ الغرُّ كم قادوا بِهِ الثَبَجا
٤	فما يَنالُ العُلا مَنْ عاشَ في قَلَقٍ	أو مَنْ تَغنَّى بباسمٍ في الحِمى غَنَجا
٥	فلن يَصُدَّ العِدا في جهدِهِ قَلَمٌ	فانْهَدْ لديكَ عسيرٌ وافْرِ مَنْ غَلجا
٦	فالحربُ تأتي العِدا غَضْباً فَتُرْبِكُهُمْ	وانظرْ شَنُوءةَ فيها والغِمارُ دَجا
٧	فبالأسنةِ تَبتاعُ اللَّظى وَبِها	تُثيرُ كلَّ سُعارٍ ضاربٍ رهجا
٨	إلى نُحورِ العِدا تَنهالُ باسِمَةً	ومِنْ نجيعٍ دماهم أصبحتْ دُعُجا
٩	تَفْري بِهِ جسمَ مَنْ في نفسِهِ كِبَرٌ	كما تعالجُ رأساً يَغْتَلي لُجَجا
١٠	قومٌ عزائمُهمْ في الحربِ شاهدةٌ	أنَّى مضوْا تلقَ صبحَ النصرِ مُنْبَلِجا
١١	بِهِمْ تَشُدُّ قِوى من نابَهُ وَهَنٌ	والصَّرْحُ يعلو بِهِمْ لا يختشي رَجَجا
١٢	أَسلافُكَ الغرُّ كم قد مسَّهُمْ قَرَحٌ	بهم تأسَّ فتلقى مثلَهُمْ فَرَجا
١٣	فالأزْدُ سيفُكَ شُدَّ اليومَ قبضَتَهُ	واضربْ بِهِ كلَّ من تلقى به عِوَجا
١٤	هبُّوا بني الأزْدِ قد طالَ الثواءُ بِكُمْ	في وثبةٍ لا تَهابُ الضيغمَ الهَوِجا

---

(١) السرج: جمع سراج وهو ما يضاء به.

(٢) برجا: ظهر وارتقى.

(٣) الثبجا: البحر الهائج.

(٥) الغلج: البغي.

(٦) الغمار: الازدحام. دجا: ستر. أي اختفى وسط الزحام.

(٧) تبتاع: تشتري. السعار: الحر. رهجا: أثار.

(٨) دعجا: واسعة. إذ شبه لمعان الرماح بالابتسامة. وما عليها من لطخ الدماء بالعين الواسعة شديدة السواد.

(١٢) القرح: شدة البأس.

(١٤) الهوج: الهائج.

يا ابنَ الكرامِ وما قَدْ فاقَهُمْ أحدٌ ... بالأصلِ والجودِ فيما صحَّ واندرجَا

أبا الوليدِ لَديْكَ الأسْدُ شامِخَةً ... قُدْها مُعَنَّفَةً واستَقْبِلِ الفَرجا

مع أهلِكَ الصِّيدِ هَبَّتْ من مكامِنِها ... وَعَزَّ أنْ تَرتَضي بالغَابِ مُنْعَرِجا

نَشُدُّ عَزْمَكَ بالآسادِ مُتَّشِداً ... فالدَّهرُ يَحمِلُ في طيَّاتِهِ الفَرَجا

صبراً كما صبروا، واعمل تَجِدْ سُبُلاً ... تجوزُها ويضيءُ النصرُ مَنْ دَلَجَا

فقُمْ وجاهِدْ على الديَّانِ مُتَّكِلاً ... والجأْ إليه فيمحو النازلَ الحَرِجَا

من آبَ لله يرجو عندَهُ أمَلاً ... أتاهُ نورٌ وفي ضوءِ الهُدى وَلَجَا

ما خابَ مَنْ جعلَ الرحمنَ ناصرَهُ ... ولاذَ باللهِ ما ولَّى ولا اختَلَجا

يأتيهِ من رَبِّهِ ما يبتغي كَرَماً ... ولا يبالي بضيمٍ طافَ وانحرَجَا

أبو الوليد: كنية خالد بن مرعي، معنفة: ثائرة ومتحمسة.

دلج: دخل وسار الليل كله.

ولج: دخل.

اختلج: اهتز وارتبك من الرعب. ولّى: أدبر.

طاف: لف. انحرجا: تضايق.

مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري
١٢٤٣ - ١٣١٨

ولد في القدّة في وطن آل تمّام بن حسن، وكانت ولادته في عهد الأمير علي بن مجثّل إذ كان والده أحد قضاة سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثّل، وعائض بن مرعي، وتربى مسفر هذا على يد والده عبد الرحمن، وبقية علماء المنطقة الذين يدرسون في مسجد السقا وغيره، ومن أشهرهم الشيخ سحمان بن مصلح الخثعمي.

تولّى عبد الرحمن - رحمه الله - قيادة قوةٍ لطرد الأتراك من وادي الدواسر عام ١٢٥٤ مساعدة لحمد بن عبدالله بن عيّاف بن مقرن الذي وضعه فيصل بن تركي أميراً على الوادي وما جاوره من البلدان، وكان أمراء هذه المنطقة من قبل يرسلون من قبل أئمة عسير أيام سعيد بن مسلّط وعلي بن مجثّل.

استقرّ عبد الرحمن أميراً على الوادي من قبل عائض بن مرعي حتى عام ١٢٥٦ وكان ابن عيّاف قد رجع إلى نجد، ونقل عبد الرحمن إلى أبها للتدريس والتعليم ولكن لم يلبث أن جاءه أجله في ذلك العام. وعندما رحل إلى أبها انتقل معه ابنه مسفر الذي لازم الشيخ سحمان بن مصلح، فأفاد من علمه وتولّى القضاء في أبها للأمير محمد بن عائض بن مرعي.

وسار مسفر مع الحملة التي ذهبت إلى حاشد بإمرة سعد بن عائض بن مرعي، وفي أثناء عودة الحملة بعد أن أدّبت تلك القبائل أهدي الأمير سعد أسداً ليقدّمه للإمام محمد.

وضع الأمير محمد الأسد في ساحة التدريس في رحاب قصر شدا كي يشاهده

الناس وأوكل بخدمته حارساً يعتني به، إلا أن الأسد قد وثب على الحارس، وفتك به ووصل الخبر إلى الأمير محمد فغاظه وأقسم أن يقتل الأسد بيده. وجوّع الأسد حتى اشتد افتراسه، ثم نزل لصراعه وقد أخليت الساحة من الناس، وأنزل الأسد، وكان الأمير ممتشقاً حسامه فتواثب مع الأسد على مرأى من الناس حتى تمكّن من ضرب الأسد ضربةً قاضيةً، وقد قيل في هذه الحادثة قصائد كثيرة دوّنها والدي في كتابه المتعة، وكان مسفر حاضراً فألقى هذه القصيدة.

كان مسفر شاعراً أديباً وعالماً جليلاً، محباً للتاريخ ومدوّناً له، إذ دوّن وعدّد قبائل الدواسر والأفلاج وما جاورها، وقبائل بيشة وأحداث المنطقة في كتاب لا يزال مخطوطاً وقد رأيته عند ابنه القاضي «عبدالله» وذلك عندما كان قاضياً للأمير حسن بن علي.

وكان لمسفر مراسلات فقهية مع العلماء من آل الشيخ في نجد.

١	تُؤَنِّبُني أُمُّ الحسين لأنَّني	مَدَحْتُ اليزيديَّ جِهاراً على المَلا
٢	أبا سَعْدٍ مِغْواراً إذا كان فارِساً	كذلك صنديداً إذا كانَ راجِلا
٣	رويدكِ يا أُمَّ الحسين وخفِّفي	من اللوم إنِّي لا أُطيعُ العواذِلا
٤	فَمَنْ كأبي سعدٍ إذا هزَّ مارِناً	من البيضِ صَمْصاماً يُخيفُ الجحافِلا
٥	عَجِبْتُ لضرغامٍ من الإنسِ باسِلٍ	يُواثِبُ ضيرغاماً من الوحشِ صائِلا
٦	ويَأتي إليه ضحوةً في عرينِهِ	يُخاتِلُهُ حتى أصابَ المقَاتِلا
٧	ويَأخُذُ ثأراً مِنْهُ للحارسِ الذي	يُغذِّيهِ حتى اجتَذَّ مِنْهُ المفاصلا
٨	فَأَيْتَمَ أطفالاً وأَيَّمَ أُمَّهُمْ	وأَوْرَدَهُ صَدْعاً يَضُمُّ الجنادِلا

(١) تؤنبني: تعاتبني. أم الحسين: فتاة أحلامه. اليزيدي: يقصد به محمد بن عائض إذ ينتسب إلى يزيد بن معاوية.

(٢) أبا سعد: كنية محمد بن عائض.

(٤) المارن: السيف.

٩ جَـزاءً وِفـاقـاً للذي أهمَـلَ الـوفـا ... ومَنْ ضيَّعَ الحُسنى استباحَ الرذائِلا

١٠ وذا شَـأنُهُ في كـلِّ مَنْ سَـوَّلَتْ لَـهُ ... أمانيه حتى يـركَبَ الصَّعْبَ جاهِـلا

١١ بـأنَّ أبـا سـعـدٍ سيُصليـه غـارةً ... تَـظَلُّ نساءُ الحيِّ عـبرى ثـواكِـلا

١٢ يـذكِّرُني هـذا بشاعـرِ حـاشـدٍ ... فقـد قالَ شِعْـراً في السفاهَـةِ موغِـلا

١٣ وحَضَّ عـلى مَنْـعِ الـزكـاةِ قَبيلَهُ ... وأوْرَدَهُـمْ نَقْـعـاً من السُّمِّ قـاتِـلا

١٤ فسـار يُغَـذِّي السـيرَ نحـو بـلادِهِمْ ... بفتيـانِ صِدْقٍ يجنبـون الصواهِـلا

١٥ وشَـنَّ عـليـهـمْ غـارةً أذْهَـلَتْهُـمْ ... فَـوَلَّـوا سِراعـاً يَسْبِقـون الجـوافِلا

١٦ فـما بـين مـقتـولٍ وبـين مُـصَفَّـدٍ ... ثقيـلِ الخُطا يمشي يَجُـرُّ السلاسِـلا

١٧ تصـدَّى لغـزوِ التـركِ في كـلِّ بنـدرٍ ... وطهَّـرَ منهم بحـرَهـا والسـواحِـلا

١٨ وذادَ عـن الإسـلام مـن رامَ نَحْـوَهُ ... وشَـيَّـدَ أركـانـاً لـه ومَـعَـاقِـلا

١٩ فَقُـلْ للّذي يَغْـرِيـهِ تَسْـويفُ مـاكِـرٍ ... ويُغـريـهِ بـالآمـالِ مَنْ كـانَ خـامِـلا

٢٠ ويَحْسَبُ جَهْـلاً أنْ يُـوَسِّـد مقعـداً ... ويصـطادُ أُسْداً إنْ أقـامَ الحبائِـلا

٢١ تَمَهَّـلْ فـما أمسكتَ ضَـوْءاً بِمَقْبَضٍ ... ومـا كُنْتَ يـومـاً للمجـرَّةِ واصِـلا

٢٢ أتَـطمـعُ أمْ تُغـرى بلينِ جنـابِـهِ ... لتُـدْرِكَ أمراً إن سَلَكْتَ التحـايُـلا

٢٣ ستلقَى الـذي لاقـاهُ ليثُ غَضَـنْفَـرٌ ... فـغيَّبَ فيـه سيفَـهُ والنـواصِـلا

٢٤ تمـهَّـلْ ألا تـدري بـأنَّ ذُرا العُـلا ... لآبـائِـهِ كـانـوا الأبـاةَ الحـلاحِـلا

٢٥ جَحَاجِحَةً من نَسْلِ عدنـانَ وارتَقوا ... الى يَعْـرُبٍ هيهاتَ تَحْكِي الأماثِـلا

---

(١٢) حاشد قبيلة من كهلان وكانت قد تمردت على الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٦، وكان شاعرها قد هجا الأمير محمد، وشجع قبيلته على التمرد، فأرسل أخاه سعداً على رأس قوةٍ من قحطان، فقضى على التمرد، وأعادهم إلى الطاعة.

٢٦ سَليلُ الفحولِ الصِّيدِ عِزّاً ومِنْعَةً   وليسَ لَهُ نِدٌّ وقدْ شَبَّ باسِلا

٢٧ خبيئةُ فَرْعِي العُرْبِ رافعُ مَجْدِهِمْ   وقد شاءَهُ الرحمنُ للشَّرعِ حامِلا

---

(٢٧) فرعا: تثنيه فرع، وهما أصلا العرب عدنان وقحطان

الحريبي

هجا الشاعر أحمد بن عبدالله بن موسى الحريبي ـ و«حريب» قبيلة من بكيل من خولان باليمن، وكان مُغالٍ في تشيعه ـ هجا الإمامين محمد بن عبد الوهاب وعائض ابن مرعي رحمهما الله، وذلك أثناء احتلال قوات الإمام عائض صنعاء بقيادة السيد محمد بن يحيى الذي كان قد خرج على ابن عمه المنصور واستنجد بالإمام عائض عن طريق أميره على أبي عريش الشريف حسن بن حيدر فأمده بقوةٍ من عسير بقيادة شقيقه الأمير يحيى بن مرعي، ومن همدان بقيادة محسن بن عباس فاحتلت هذه القوة إب، وتعز، وشهارة، وانتقلت إلى صنعاء فدخلتها عام ١٢٦٤ هـ وحكم السيد محمد بن يحيى صنعاء واليمن نائباً عن الإمام عائض، ولكن محمد بن يحيى بعد أن تمكن من اليمن بابن عائض بن مرعي، واستمر في حكمه حتى قتلته قوات توفيق باشا. واحتلتها وفي عام ١٢٦٧ دفع الإمام عائض بن مرعي قبائل يام إلى صنعاء لطرد الترك، ونجدة للموالين له فيها، ودعمتها أيضاً القبائل اليمنية المتذمرة من الترك، فبذل توفيق باشا الأموال الطائلة لليامية لاستجلابها، وكف اندفاعهم ومؤازرتهم للثوار فلم يفلح.

وعندما شاعت قصيدة الحريبي أرسل الإمام عائض إلى نائبه في صنعاء السيد محمد بن يحيى يطلب منه إرسال الحريبي إلى أبها، ولما بلغ الحريبي الخبر اختفى وذهب سراً إلي أبها، والتجأ إلى الإمام عائض وهو في الجامع الكبير بأبها والذي كان يغصّ بالعلماء والطلاب، ويقع غرب رأس الملح. وفوجىء الإمام عائض بالحريبي الذي ألقى هذه القصيدة بحضرته وعندما انتهى من إلقائها قال له الإمام عائض: «لم أطلبك انتقاماً لنفسي، وإنما لتأديبك على هجائك إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ».

١ تَتَغَنَّى قُرْباً لِسُعْدَى وَدَعْدَا ... أتخالُ الغناءَ للوصلِ أجدى

٢ مَرْتَعُ اللّهوِ في الصباباتِ دَرْباً ... للغواني وما تُؤَمِّلُ أدّى

٣ كم فَتَكْنَ بكلِّ قلبٍ شُجاعٍ ... أعجزَ الصَّيدَ والمغيرَ الألَدّا

٤ لن تفيدَ الذكرى لأيّامِ لهوٍ ... وشَبابٍ لم تُعْطِ لِلّهوِ حَدّا

٥ يَتَبَارَيْنَ بالجمالِ اختيالاً ... لم نَجِدْ للجمالِ فيهنَّ عدّا

٦ فاتناتٌ، خُودٌ، نواكلُ يَسْلُبْنَ ... فُؤاداً بالحبِّ كادَ يَرْدَى

٧ من عيونٍ وطفاء والكَفَلِ الحَقْفِ ... وصمصامةٍ إذا مِلْنَ قَدّا

٨ كم قتيلٍ لهُنَّ وَلّى رَخيصاً ... وعزيزٍ بهنَّ أصبحَ عَبْدا

٩ ومنيبٍ لله لما رآهُنَّ ... ومن فَرْطِ حُسْنِهِنَّ انهدّا

١٠ وغدا هائماً مُعَنًّى يُنادي ... من رآه هل شِمْتَ هِنْداً ورَنْدا

١١ وقلوبُ العشّاقِ مرتعُ حُسْنٍ ... إنْ تبدَّى سِرٌّ بهنَّ تَبَدّى

١٢ كم فؤادٍ بهنَّ أضحى صريعاً ... كان كالليثِ إذا عتا وتحدّى

١٣ لا تَرُمْ دَرْبَهُنَّ يَشْغَلْنَ من عاشَ ... فَراغاً وفي السّفاه اشتدّا

١٤ عَبْشَمِيٌّ هيهاتَ تُثْنِيه خُودٌ ... عن فِعَالٍ فيها الكرامةُ تَنْدَى

---

(١٤) عبشمي نسبة إلى عبد شمس، ويقصد الإمام عائض بن مرعي الذي ينتمي إلى ذلك، فهو عائض بن مرعي بن محمد بن أحمد بن يحيى(١) بن عبد الرحمن بن علي بن عبدالله(٢) بن علي بن عبد العزيز بن سعيد بن وضاح بن عايض أحمد بن سالم(٣) بن عبدالله بن إبراهيم بن عائض(٤) بن علي(٥) بن وهاس بن حرب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر بن حسان بن سليمان(٦) بن موسى بن محمد بن عبدالله ابن سعيدبن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن خالد(٧) بن عبدالله بن علي(٨) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

(١) يحيى: ويلتقي في نسبه الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي كان أمير عسير عام ١٢١٥، وقد تولى الإمارة بعد عم أبيه الأمير محمد بن أحمد جد مرعي ،وقتل مدافعاً عن بلاده أيام عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي وصلت جيوشه يومذاك إلى عسير بقيادة عبد الوهاب بن عامر بن محمد بن أحمد بن علي المتحمي. ولم يكن للأمير محمد بن أحمد بن محمد عقب.
=

=(٢) عبدالله: وفي ابنة الآخر عواض يلتقي نسب الأمير علي بن مجثل بن مسفر بن محيى بن عواض بن عبد الرحمن ابن عبدالله، ونسب الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن محيى بن عواض، وليس لمسفر عقب الآن إلا من حفيده علي بن مجثل، وليس لعبد الرحمن بن علي عقب إلا في عائض بن مرعي، وتوجد أسر في عسير تحمل اسم آل مسلط، وآل مجثل لا ينتمون إلى هذين الأميرين.

(٣) نسبة بعض من ترجم له من مؤرخي عسير إلى عمه موسى، إذ قتل والد الأمير أحمد عام ١٠٠٥ في معركة «راحة» وهو يقود فرقةً من عسير لإخراج قوات الإمام الرسي القاسم بن محمد المنصور. فكفل موسى ابن أخيه عائضاً.

(٤) عائض: ومن ذريته الأمير عبد الوهاب بن عبد المتعالي بن عبدالله بن سعيد بن مفرج بن عمر بن إبراهيم ابن حسن بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام بن موسى بن سعد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عائض، وفيهم مشيخة قيس إحدى قبائل ألمع بن عمرو بعسير، ويلتقي عبد الوهاب بمشاري بن محمد بن علي بن خالد بن عبدالله بن سعيد بن موسى بن إبراهيم في عبد المتعالي بن أحمد بن هشام، وكان مشاري وابنه قد مالأ الأتراك ضد محمد بن عائض فقتلا بعد أن دفعا النعمي في المواجهة ليتسترا به فقتل معهما.

(٥) علي: ويلقب بعيسى وقد أخطأ من نسب عائض إلى عيسى فعيسى لقب وليس اسماً.

(٦) سليمان: انحدر منه الأمير علي بن إبراهيم وابنه مروان، وقد نازع علي بن إبراهيم بن سليمان ابن عمه صقر بن حسان بن سليمان الإمارة، فانحاز إلى أخواله في (السربة) تاركاً السقا ومعه ابنه مروان، وضم قحطان وشهران في إمارته، وحدثت حروب بين علي وصقر انتهت بانتصار صقر وقتل علي وابنه مروان وقبر علي بجوار قبر ابن عمه مروان بن صقر شرق بلدة السربة، وقبر مروان هذا ليس قبر مروان بن علي وإنما مروان بن صقر. وكان لمروان بن علي ولد يسمى إبراهيم وإليه انتسب مواليه وأنصاره. وحين اتخذ علي بن إبراهيم بلدة السربة بالشعف مقراً لإمارته عرفت به فسميت شعف ابن اليزيدي، واتخذ قلعة خزام معتصماً له، وقرّب إبراهيم بن مروان أنصاره من شهران ورفيدة، وأراشة، ونقل بعض أخواله من بلدة الرهوة التي هي قرب بلدة المسقي، وأخواله من بني الأهدل من السادة الذين وفدوا إلى المنطقة من العراق، وسمي أبوهم عمر بن علي بن عبدالله بن المطهر بالأهدل لتهدل في شفته السفلى. وقد دمرت بلدتهم الرهوة في القرن الثالث الهجري، وعمرت ثانيةً في نهاية القرن الرابع الهجري. وتكلم والدي في كتابه عن أحداث هذه البلدة. وانتقل معظم آل الأهدل إلى اليمن من هذه البلدة.

(٧) خالد: ويلقب بالشريف، وعرفت أسرته من بعده بالشرفاء نسبةً إليه، كما عرفت إمارتهم بذلك، ومن أولاده أحمد الذي نافس أخاه عبدالله في الحكم، وأرسله أخوه عبدالله ليتخلص منه على رأس قوة إلى اليمن فتمكن من التغلب على قبائل حاشد، واحتل منطقة «بعدان» وأسس فيها إمارة بقيت في أحفاده حتى قضى عليها الهادي الرسي. وكان قد تزوج في بني صايد من حاشد، وله ذرية فيها، ومنهم آل أحمد ابن خالد في «بعدان»، وتسكن بلدة «نمارة»، ومن ذرية أحمد أيضاً آل حرب بن عبدالله بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن خالد الذين انحدر منهم بنو طاهر الذين حكموا اليمن بعد آل رسول. ومن ولد مروان عبد الملك الذي ينتمي إليه آل الرقيحي وآل =

١٥ لا يهـابُ الصعابَ إنْ نـابَ يـأسٌ واجـهَ اليـأسَ عُنْـوَةً وتـصـدَّى

١٦ تـلكَ قَحـطانُ دونَـهُ مـع عسـيرٍ ومن الحجـرِ حَشْـدُ لهـا يَتَحَـدَّى

١٧ فَتَقَـدَّمْ قُـدْهـا أيـا ابـنَ يـزيـدٍ في خضـمٍ تهـوي الأسنَّـة عُـرْدا

١٨ سِرْ بهـا مُقْتحِماً فقـد مـادتِ الأرضُ كـأن الخـيـولَ تحْـمِـلُ جُـرْدا

١٩ كـلَّما جَـلْجَـلَ الـنِّـداءُ لحـربٍ وجـهـادٍ تنـافـقـتْ تـتـبـدَّى

٢٠ إنّها كـالـنُّسُـورِ تـنقضّ تـيـهـاً إنّها كـالـليـوث تَـنْـفُـرُ حُـرْدا

٢١ هـكـذا المـجـدُ وثبـةٌ لـلمـعـالي فـإذا الشعبُ قـد غـدا لـك جنـدا

٢٢ وبهـمْ لـلجـهـادِ سِرْ لـعـدوٍّ شَـرِسٍ أَرْهَفَ المخـالِـبَ حَـدَّا

٢٣ نـالَ مـا نـالَ من كـرام بني القـطـ ـرين يُصمي بمِخْلَبِ الغَـدْرِ نَجْـدا

٢٤ لا تَـدَعْـهُ لِـبَـغْـيـه وتَـقَـدَّمْ وارفـعِ النصرَ في المنـاكِبِ بَنْـدا

٢٥ جحفـلٌ إثـر جحفـلٍ قـد تهـاوَىٰ يَـتَـرَدَّى في إثـرهِ مَـنْ تَـردَّى

٢٦ ومـن الـكـبريـاء يَـلْقَى الـثُّـريّـا ويَـراهـا لِـرِجْـلِهِ الـيـومَ قِـدَّا

= العلفي في اليمن، وادعوا الانتماء إلى المروانيين بدلاً من السفيانيين تجنباً من الصدام مع الزيدية.

(٨) علي: وهو الـذي فر من بـلاد الشام مـع بعض أخوالـه من الأزد آل غياث من بـطون بني زيد بن عمـرو الألمعية، والتجأ إلى عسير من وجه العباسيين، واستقر ببلدة «السقا»، وكـانت لآل غياث الـذي ينتمي إليهم آل حيان أمراء بني زيد الآن، وابتنى له قلعةً على قمة جبل (جلبب) وسماها (القـرن) ذكرى بلدتـه التي خرج منها بالقرب من دمشق، ومن ذريته أولاد يزيـد بن سليمان بن مـروان بن هشام بن عـلي. وقد دخل يزيد اليمن بعد ثورته على ابن عمه الأمير علي بن عبدالله بن عبدالله بن خالـد بن عبدالله بن عـلي عام ٣٨٠، ونشل في ثورته، فاستقر بـ (وصاب)، وبنى فيها قريتيه (الظهار) و(القرن) نسبة إلى قريتيه بالسقا، وفيهما قصراء (الغثراء) و (البزيزة)، وعرفت ذرية يزيد بن سليمان هذا بأولاد يزيد، وكان لهم سلطة ونفوذ عـلى (وصاب) في القرون التي تلت، ومنهم علماء، وأدباء مشهورون.

وقد ترجم والدي لأكثر هؤلاء الأمـراء، وذكر تـاريخهم، ومن كانت لهم معهم وقـائع وأحـداث. وأكثر الأمويين من هؤلاء يقطنون المدور والمذيخرة قرب العدين.

(٢٦) القدة: يقصد الحذاء.

٢٧ ولكم شارةٌ من الله بانَتْ ... كم تَوَطَّأْتُمْ من الليثِ زِندا

٢٨ كل جيشٍ ينالُ عِزًّا ومَجْدا ... لا يُضاهى إنْ في حماكَ اعتدًا

٢٩ ولشهران إن أردْتُم وُثوبٌ ... كانطلاقِ الرياحِ تَنْقَضُّ أُسْدا

٣٠ «يامٌ» مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ في الأمْـ ... ـرين أضحت كما تحبون جندا

٣١ ولـ «زهران» والمقامُ رفيعٌ ... وقفةُ الصيدِ إنْ مُصابٌ أَدًّا

٣٢ وترى «غامداً» إذا رهجُ الخيـ ... ـلِ تعالى وضَاقَ الخِنَاقُ والأفْقُ سُدًّا

٣٣ تَتصدَّى لكلِّ أمرٍ عَصيبٍ ... مثلما تطلبون تزدادُ حَشْدَا

٣٤ وترى في تهامةٍ كلَّ ليثٍ ... إنْ تعالى زئيرُهُ واشتدا

٣٥ باتَ يخشاهُ كلُّ قلبٍ وقد رِيْـ ... ـعَ وإنْ خلْتَهُ من الصخرِ قُدًّا

٣٦ وبـ «همدانَ» والفَخارُ جديرٌ ... هُدَّ مَنْ شِئْتَ إنْ تَطَاوَلَ هَدًّا

٣٧ فهُمْ سيفُكَ المنيعُ إذا ما ... سَوَّفَ الخَصْمُ أو تمادى وجَدًّا

٣٨ قلتُ ما قلتُ قد غلى بيَ حبٌّ ... لابنةِ المصطفى وعاديتُ هِنْدا

٣٩ حجبَ النورُ عن عيوني فما شِمْـ ... ـتُ سوى نورِ أصلِها إذا تبدَّى

٤٠ وَتَيَقَّظْتُ من عِمايةِ قلبي ... وإذا بي لديْكُمْ صِرْتُ عَبْدا

٤١ حُلْمُكُمْ شدَّني وأيقظَ رُشْدِي ... يا رعى الله مَنْ حَبانيَ رُشدا

٤٢ مِنْكُمُ الصفحُ عنْ سفاهةِ قولي ... منكم العفوُ في العراقةِ يَنْدى

٤٣ يا كريماً له الأبوةُ طَبْعٌ ... شَمَلَ الناسَ عَطْفُهُ وأمدًّا

٤٤ لكَ مني الولاءُ يا مَنْ غدا الـ ... ـبرُّ لديهِ كالنبعِ يَعْذُبُ وِرْدا

---

(٣٨) ابنة المصطفى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنها. وهند هي ابنة عتبة بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها.

وعندما وصل الشاعر إلى هذا البيت رقرقت الدمعة في عين عائض بن مرعي وذكر حديث رسول الله ﷺ، «الإسلام يجبّ ما كان قبله». هذا ما سمعته من والدي ـ رحمه الله ـ.

٤٥ وعلى المصطفى وآلِ رسولِ اللّـ ـهِ قُمْ للصلاةِ شُكْراً وحَمْداً

٤٦ إنّهم قدوةُ الأنامِ لدينٍ وصلاح الدُّنيا بهمْ يَتَبَدَّى

٤٧ وسلامٌ للسالكين على النّـ ـهجِ وَمَنْ أصبحوا دعاةً وجُنْداً

٤٨ نتبارى ونستضيء بنورٍ منْ هُدى المصطفى ونَحفظُ عَهْداً

٤٩ وبكأسٍ مِنَ الرسالةِ نُرْوَى ونَعْبُ الرحيقَ يُمْناً وشَهْدا

٥٠ يا رعاكُمْ ربي فقد؟ قمِعَ البغيُ بأفْـ ـعالِكُمْ وسُدِّد رُشْدَا

٥١ كُلُّ قولٍ قالوه يُخلِفُ عَهْدا زوَّروه مَيْناً خسيساً وقَصْدا

٥٢ والوشاةُ العتاةُ لاكوهُ حتّى يَبْلُغُوا عندَكُمْ مَقاماً ووُدًا

٥٣ حرَّم الله أنْ نُصيخَ لقتّابٍ يَدُسُّ الكلامَ خُبْثاً وحِقْدا

٥٤ وتجنَّوْا عليَّ ما قلتُ يوماً أيَّ قولٍ إلاّ ثناءً وحَمْدا

٥٥ كيفَ أُبدي فيكُمْ مقالةَ سُوءٍ أو بشيخٍ يقومُ لله عَبْدا

٥٦ هو نِعمَ الإمامُ يدعُو إلى الحقِّ فعمَّ البلادَ سَهْلاً ونَجْدا

٥٧ حثَّ كلَّ الأنامِ أنْ يَسلكوهُ ويَدينُون للمُهَيْمِنِ حَشْدا

٥٨ فاستداروا لَهُ وأعطُوهُ ظَهْراً وتصدُّوا لدعوةِ الله لِدًّا

٥٩ وأتى قريةً فهبَّتْ إليه بشبابٍ ساروا إلى الله جُنْدا

٦٠ وعلى قِلَّةٍ وبُعْدٍ وخُذْلا نٍ تسامى وصانَ لله عَهْدا

٦١ وتَلاقَوْا على الجهادِ ونالوا بعد صَبْرٍ من المهيمنِ مَجْدا

٦٢ دَعوةٌ قد حَمَلْتَها في اعْتِزازٍ وَدَعَوْتَ الأنامَ تَسْلُكُ رُشْدا

---

(٥٥) بشيخ: يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهبي التميمي، وأخطأ من نسبه إلى بني وهب القحطانية (رفيدة)، وإن كانت فروع لهذه القبيلة في نجد إذ كانت من ضمن القبائل التي دخلت نجداً مع بني تميم الرفيدية. ولا تزال بقايا بنو وهب، وبنو تميم في رفيدة في عسير.

(٥٩) قرية: يقصد الدرعية.

٦٣ وَخَلَفْتَ الإمامَ في دعوةِ الحقِّ وكُنْتَ الأمينَ صِدْقاً ووَعْدا

٦٤ دُمْتَ فينا في كلِّ عينٍ ضياءً أَنْتَ مَنْ صنعتَ للمكارمِ عِقْدا

٦٥ دُمْ لدينِ الإسلامِ حِصْناً مَنيعاً ولأتباعِهِ مَدى الدَّهْرِ رِفْدا

محمد بن علي النعمي

شاعت قصيدة الحريبي على ألسنة الناس في عسير واليمن، فاستاء منها أهل العلم، فردّ عليها من ردّ ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن سعيد بن محمد النعمي من بلدة «العكاس» بعسير، وكان من أفضل القضاة أيام إمارة آل يزيد، وهو من بيت علم وأدب، ثم كان من رجال الإمام عائض بن مرعي، وكان لا يفارق الشيخ موسى بن جعفر الحفظي الذي هو من قضاة عسير يومذاك أيضاً. ومن بعده كان ولده الشيخ علي من رجال أمراء آل عائض أثناء ولايتهم ومن قضاتهم البارزين، وقد أخذ والدي عنه في كتابه المار ذكره نسب آل النعمي بعسير، وهم من السادة آل نعمة الله الثاني (الحسنين)، - وليسوا من بني نعمي بيشة - وجاء جدهم المذكور من تهامة من بلدة «الدهنا» إلى عسير في أيام الإمام سعيد بن مسلط قاضياً على بيشة وغارم بني فارس من بني مغيد أهل العكاس، وكذا حفيده القاضي سعيد الذي لازم الأمير علي بن محمد بن عائض مدة حكمه، وحكم ابنه الأمير حسن بن علي حتى ناله ما ناله من أذى هو ومحمد بن هشلول بن مسلط في سبيل هذه الملازمة وفي سبيل الدفاع عنه عام ١٣٤٢.

نُسبت هذه القصيدة إلى الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي الذي له قصيدة أخرى مماثلة في الرد على الحريبي[1] ثم ظهر أنها للشيخ محمد بن علي هذا، والواقع أن قصائد كثيرة قيلت في الردّ على الحريبي، وليست هذه فقط، وقد سجل والدي أكثرها في متعته.

---

(١) الحريبي: أحد شعراء اليمن المعروفين، نظّم قصيدةً شنّ بها هجاءً على عائض بن مرعي عندما بعث قوةً من عسير واليمن لطرد الانكليز من عدن، وكانت القوة بإمرة أخيه يحيى والشريف إسماعيل بن حسن وذلك عام ١٢٦٢، ولم تنجح مهمة هذه القوة رغم مساندة أهل عدن لها.

١	أنهيقُ عـيرٍ أمْ صِيـاحُ الفـرعـل[1]	أم صـوتُ ضبعٍ خـاف شرَّ المقتـلِ
٢	مـالِ العقـولِ تبـدَّلَتْ عن نـورِهـا	ليـلاً من الجهـلِ البـهيـمِ الأليـلِ
٣	وَغَـدَتْ تتيـهُ بِحيـرةٍ وسفـاهـةٍ	وسـخـافـةٍ ولجـاجـةٍ وتَـوَغُّـلِ
٤	يـا ابنَ الحريبِ حُـرِبْتَ فيها قُلْتَـهُ	في شعـرك الشعـرورِ لم تتـأمَّـلِ
٥	رُمْتَ القـوافي والعَـرُوضِ فقصّرت	عن ذا المطي فَمِلْتَ نحـو الأسْفَـلِ
٦	لم تُحْسِنِ الألـفـاظَ أو بِـكَ فِـطْنَـةٌ	بغـوامضِ المعنى البـديـعِ الأمْثَلِ
٧	في شعـرِكَ الشعـرورِ لَفَّقْتَ الخَنـا	والـزورَ والكـذب الشنيـعَ المُعْضِلِ
٨	والعـدلَ والإنصافَ لم تقصـدهـا	في ذا القصيـدِ السـامجِ المتخلخِـلِ
٩	تَبـًّا لـعقـلٍ ذاكَ زُبْـدَةُ فِـهْـمِـهِ	ونتيجـةِ المحصـولِ والمتحصِّـلِ
١٠	أذْمَمْـتَ من لا يستـقـرُ لِبـاسُـهُ	قلبَ الخميسِ الهـامِلِ المسترسِلِ
١١	حـامي الـذِّمـارِ بكـلِّ يـومٍ كـريهـةٍ	والنـذلُ شِبْهُكَ كـانسـاً في المُغْتَسَـلِ
١٢	مـا ضرَّ نَبْـحُ كلبٍ يـومـاً لـلسـما	أو قـرنُ عنـزٍ للجبـالِ مُقَـلْقِـلِ
١٣	مَلِكٌ سـما للمجـدِ طِفـلا فـارتقى	فـوقَ الـثريـا والسمـاكِ الأعْـزَلِ
١٤	أعـراقـه في الأزدِ أزد شـنـوءةٍ	أنصـارِ دينِ الـواحـدِ المتفضِّـلِ
١٥	آوَوْا رسـولَ الله مِـنْ كُـلِّ الـورى	والخـلقُ بـينَ مُحـارِبٍ ومُخَـذِّلِ
١٦	فـهـو الحفيـدُ لقـادةٍ يسمـو بِهِمْ	في الخـافقـينِ هـديُ النبي المرسَـلِ
١٧	والمجـدُ مِنْ مُضرٍ تَـقـاصرَ دُوْنَـهُ	ألـوانُ عـزٍّ بـالـفَـخـارِ مُجَـلْجِـلِ
١٨	ونمـاه عـدنـانٌ ويـعـربُ لـلعـلا	زهـرُ الملوكِ من الـرعيـلِ الأوَّلِ

(١) الفرعل: ولد الثعلب.

(١٠) الخميس: الجيش.

(١٥) آووا رسول الله يقصد الأنصار من الأوس والخزرج إذ يعودون في أصولهم إلى الأزد.

١٩ وكـمـا الـتـقـى فـيـه فَـخَـارُ أُمَيَّـةٍ   مع مُلكٍ يَعْرُبٍ في المَعِينِ المُجْزِلِ

٢٠ فبـدَتْ شمـائِلُهُمْ كَـرَوْضٍ مُشْرِقٍ   بـربيعـهِ يُـعـطي لِعَـانٍ مُعْيـلِ

٢١ لا لن يضـيرَ يـزيـدَ شَـتْمُ منـافقٍ   فهـو الخليفـةُ قـد تـربَّـعَ في عَـلِ

٢٢ الـعـدلُ شِيـمَـتُـهُ يَحُفُّ مقـامَـهُ   والجـودُ أنَّى سـارَ مِـثْـلَ المَـنْهَـلِ

٢٣ غـاليتَ في دربِ التشيُّـعِ طـالبـاً   طـوراً فَـدَعْ عنـك ارتقـاءَ المنـزلِ

٢٤ والأمْـرُ قـبـلَكَ لم يَـنَـلْهُ قـاصـدُ   لأيٍّ يخـورُ مـع ضـبـاحِ الجيْـألِ

٢٥ من ذا يجاهِرُ في الضحى شمسَ الضحى   ويـرومُ أن يسمـو ويشـرقَ من عَـلِ

٢٦ فـمقـامُـهُـمْ في كـلِّ نـادٍ مـشـرقٌ   وفِعـالُهُمْ أضْحَتْ ضيـاءَ المَحْفَـلِ

٢٧ ولـقـد دَمِـت مجـدِّداً يـدعـو إلى   ربِّ الهُـدى في هِمَّـةٍ وتَحَـمُّـلِ

٢٨ قـد قـامَ في نجـدٍ وطهَّـر أرْضَهـا   مـن كـلِّ شِـرْكٍ عـاثـرٍ ومُـضَـلِّلِ

٢٩ وقضى عـلى البِـدَعِ الخبيثـةِ كلِّهـا   والـفضـلُ نـعـزوهُ إلى المُتَـفَـضِّـلِ

٣٠ أنـصـارُهُ من بـعـدِهِ أضفـوا عـلى   نـجـدٍ فـخـارَ مُشيِّـدٍ ومُجَـمِّـلِ

---

(٢٠) اللأي: العجل. الجيأل: إسم من أسماء الضبع.

(٢٣) المجدد: هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب... وقد نسبه الحريبي إلى الخوارج، وهاجم عسير لأنها اعتنقت المذهب الوهابي ـ على زعمه ـ والشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ من أهل السنة والجماعة ولم يدع إلى مذهب جديد، وإنما العودة إلى السنة، وترك البدع والمنكرات التي حدثت في البلاد، وسار أهل عسير برئاسة الإمام عائض بن مرعي على هذه الطريقة التي تستقي أصولها من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح، كما كان من قبل علي بن مجثل، وسعيد بن مسلط اللذين التفوا حول الدعوة وناصروها، وضحّوا في سبيل نجاحها في عسير والطرف المقابل من إفريقية حيث سارت رسلهم بالدعوة إلى تلك الأصقاع حتى وردت إلى بيت مال عسير ما يدفعوه من زكاة.

(٢٧) آل اليزيدي: بيت عائض بن مرعي حيث ينحدرون من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ـ كما مرّ ـ.

(٢٩) عن أبيه: أبوته بنو أمية، وجده لأمه من آل المتحمي الذين ينتمون إلى قحطان فقد ورث المجد عن عدنان وقحطان، وأمه هي عائشة بنت عامر بن أحمد بن محمد بن أحمد عبدالله بن علي المتحمي الرفيدي. وهم مشايخ قبيلة ربيعة ورفيدة.

٣١ وكـذاك رِمْتَ النيـلَ من أهـلِ العُـلا — آلَ اليــزيـديِّ الكــريمِ الأفْضَــلِ
٣٢ وهمُ الــرجـالُ طــريفُهُمْ وتَليـدُهُمْ — وبهمْ كــربـهـةُ كـلِّ خــطـبٍ تنجـلي
٣٣ وَرِثَ المـكـارمَ عـن أبـيـه وجـدِّهِ — عــدنــان زرعِ نــبـوةٍ وتَــبَـتُّــلِ
٣٤ وكــذاك يــعـربُ أولُ مُــعَـرَّبٍ — والنــاسُ بـين مُـدَمْـدِمٍ ومُبَلْبِـلِ
٣٥ هـذا الفخارُ فـاصـغِ سمعَكَ عنـدَهُ — وإذا جَهِلْتَ عن المنـاقِبِ فـاسـألِ
٣٦ هـل أنتَ من قحـطانَ أربـابِ النُّهى — والمجْـدِ والمُلكِ الأصيــلِ الأوَّلِ
٣٧ أمْ مِنْ نــزارٍ حــين يُنْسَبُ فخــرُهـا — أهــلِ المكـارمِ والغيـوثِ الهُمَّـلِ
٣٨ أمْ أنْــتَ لا هــذا ولا هــذا فَــكُــنْ — كثُعَيْلَب عـنـدَ الحضـيض الأسْفَـلِ
٣٩ بَــلْ أنْتَ شـاةٌ فتشت عـن حتفهـا — وبــظلفهـا وهــوت بحــزّ المفصــل
٤٠ يـا نجـلَ مــرعي قـد بَــذَلْتُ نُصْرَةً — من دونِ مجدِك بـالـرِماحِ الـذُّبَّـلِ
٤١ وصــوارمٍ يحــتزُّ مــاضي حَــدِّهـا — حلقَ الحــريبـي الكــذوبِ الأنْــذَلِ
٤٢ وعَـقَلْتُــهُ بـحــرائــزَ أحْكَـمْـتُـهـا — لمـا اعـتدى في الــزُّورِ لم يتـعـقَّـلِ
٤٣ وجَــعَــلْتُــهـا في عُــراكَ ذخــيــرةً — تبقى لمجـدِكَ في الـزمـانِ المُقْبِـلِ
٤٤ ثم الصــلاةُ تفــوحُ غــالي مِسْـكِهَـا — وكـذا السلامُ عـلى النبي المُرْسَـلِ
٤٥ والآلِ والأصحــابِ أنصـارِ الهـدى — بــالبيضِ والسُّمْـرِ اللَّدانِ العُسَّـلِ

(٣٦) نجل مرعي : يقصد الإمام عائض بن مرعي .

كريسيع مانع بن علي الحمالي البشري
١١٦٦ - ١٢٥٦

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كان يحيى بن عبد الرحمن أميراً على منطقة عسير، وقد عمّر طويلاً، وتوفي في حياته ولداه أحمد ومحمد، كما توفي حفيده محمد بن أحمد، فلما توفي الأمير خلفه ابن حفيده مرعي بن محمد الذي ضمت إمارته إضافةً إلى عسير وادي الدواسر، والسليّل وما جاورها، وبيشة، ورنية، ومعظم قبائل نجران وهمدان.

وظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبدأت تلك المناطق تتفكك عن إمارة عسير، فأرسل الأمير مرعي بن محمد قوة للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥ بإمرة أخيه يوسف بن محمد، ووصلت هذه القوة إلى وادي حنيفة بين الرياض والدرعية، وقد أضناها التعب فحطّت رحالها لأخذ قسطٍ من الراحة، ولتنظيم نفسها، ووضع خطةٍ لها، وقد عرفت تلك المنطقة التي حطت فيها باسم «محطة عسير»، وشُنّت عليها غارة ليلية على حين غفلةٍ منها من قبل القبائل التي انضمت للإمام محمد بن سعود، وهزمت القوة العسيرية، وقُتل حسن بن مرعي بن عبد الرحمن، وأُسر قائد تلك الحملة يوسف بن محمد شقيق الأمير مرعي.

كتب الأمير مرعي إلى حسن المكرمي، وحسين بن عبدالله بن نصيب اليامي العاصمي خال الأمير مرعي يعمدهما غزو نجد، حيث كان هو في صراع مع أشراف مكة على بلاد غامد وزهران، وفكّ أسر يوسف بن محمد، فسارت تلك القبائل في مطلع عام ١١٧٦ إلى نجد، ولكن تمّ الصلح بينها وبين الإمام محمد بن سعود الذي أطلق الأسارى العسيريين الذين في حوزته.

وأصاب الأمير مرض أقعده[1] وأجبره على التنازل عن الإمارة لابن عمه محمد ابن أحمد بن محمد الذي بقي في إمرته حتى قتل عام ١٢١٥ حين دخلت قوات الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عسيراً، إذ وقف في وجه تلك القوات حتى صرعته، وتولى بعده الأمير خالد بن مرعي الذي قتل بعد مدة فقام بالأمر سعيد بن مسلّط إذ كان أكبر أفراد آل يزيد، ولما كان من دعاة الدعوة السلفية لذا فقد تنازل لقادتها من آل أبي نقطة المتاحمة.

وضعفت الدولة السعودية ودخل الأتراك نجداً، ثم قام الإمام تركي بن عبدالله ابن محمد بن سعود يناهض الترك، وطلب من الإمام علي بن مجثل دعماً لإخراج الترك، فجهز الإمام علي قوة من قبائل قحطان ويام ممن كان منهم في «اللحية» في تهامة يرابط هناك لمنع دخول الأتراك إلى اليمن، وقبل سير هذه القوة توفي الإمام علي بن مجثل فعهد إلى خليفته الإمام عائض بن مرعي بأن يبعث تلك الحملة، وفي أثناء تحركها علمت بالغدر الذي أصاب الإمام تركي من قبل ابن أخته، فبسطت تلك القبائل يدها على وادي الدواسر، والسليّل، والأفلاج، ومنطقة صبحا، وعفيف، وشقراء، ومراة، ووصلت إلى جهات القصب باسم الأمير عائض بن مرعي، وكان هذا عام ١٢٥٠، وكان على رأس تلك القوات زيد بن شفلوت، وهادي بن قرملة، وشايع بن فرحان بن مبارك بن مسعود الملاطي، شيخ شريف وهو جد آل دليم، ومغرم بن ثابت الليثي (جد آل راسي)، ومسفر بن صبحان الوادعي، وأحمد بن علي بن منصّر البكيلي، ومحسن بن عباس الهمداني. وكانت هذه المناطق تحت إمرة سعيد بن مسلط أيضاً.

تمكّن الإمام فيصل بن تركي بمساعدة قبائل شمّر أن يثأر لأبيه فيقتل قاتله ومن أيّده، وتسلّم أمر نجد فوجّه قوةً لاستعادة وادي الدواسر وما جاورها، فلم يفلح، فطلب عندها من الأمير عائض بن مرعي أن يتنازل له عن تلك الجهات، بل ودعمه ما داموا يحاربون عدواً مشتركاً، فأمر الإمام عائض قواته وكانت بقيادة زيد بن شفلوت،

---

(١) ثم عوفي من المرض، وبقي الأمر بيد ابن عمه، أما هو فأصبح قائد القوات التي أرسلت لحماية بيشة من دخول قوات الإمام عبد العزيز بن محمد فقتل الأمير مرعي في ١٥/١٠/١٢١٣ عن ثلاثة أولاد هم: خالد، ويحيى، ثم عائض الذي ولد في ٢٠/١٢/١٢١٣ أي بعد وفاة والده بشهرين وخمسة أيام.

وهادي بن قرملة، ومحمد بن حرملة، شيخ الحراملة، ومانع بن كدم، ومانع بن علي (كريسيع)، أمرهم بأن يكونوا مع الإمام فيصل حيث يوجّههم فإن استقر له الوضع، وتغلّب على مناوئيه فهو المطلوب، وإن كثر الأعداء وتكالبوا عليه فيتوجه هو إلى أبها - إن رغب - إذ يخشى أن يستفيد الأتراك من بعض أبناء آل سعود، أو آل معمر، أو آل عريعر بضمهم إلى صفهم، ويحاربون بهم بلدان نجد وغيرها، ويتمّ بذلك لها السيطرة، فعليكم الثبات والمدافعة، وسنرسل لكم الإمدادات.

طلب «كريسيع» وقد تمركز في «جوّ» شمال بلدة ابن مزاحم (المزاحمية) طلب من الإمام عائض بن مرعي أن يرسل له سلاحاً (بنادق) يسدّ به نقص سلاح قبيلته (حمالة) إحدى بطون قحطان[1]. فعمّد الإمام عائض (فردان) شيخ قبيلة آل معمّر بن قحطان ابن كعب بن الحارث بأن يرسل له طلبه من السلاح، وكان فردان على سلاح قحطان هو وعليم بن شايع بن فرحان، إلا أن فردان قد عارض طلب كريسيع بحجة أن بقية قبائل قحطان في نجد ستطلب الطلب نفسه، ولا بدّ من إنفاذه إذا أعطي (كريسيع) فبلغ الأمر كريسيع، كما بلغه أن فردان يرغب في إقطاع الأمير عائض له (الخوايس) ليقيم بها بعض بطون قبيلته آل معمر، وهذا ما جعل كريسيع يشكو ذلك إلى الإمام عائض بن مرعي. ويطلب منه إرسال السلاح وعدم إقطاع (الخوايس) لآل مُعَمَّر لأنها قرى قبيلة (حمالة)[2] فأرسل هذه القصيدة.

ولكن الإمام عائض قد أقطعها قبيلة (الحباب) عام ١٢٥٦، وكانت الحباب في (الحمرة) وهي قبيلة من سنحان.

ومولد كريسيع مؤرخ بوقعة جلدان، وجلدان موقعان أحدهما قرب الطائف وكانت فيه معركة جرت بين قوات الأمير مرعي بن محمد وقوات الشريف سرور بن مساعد وذلك عام ١١٦٦ هزم فيها الشريف ومن معه من قبائل الحجاز، وتمكّن الأمير مرعي من دخول الطائف، ونصّب عليها أميراً هو يحيى بن سعيد الويمني، وتعرف

---

(١) تنتسب إلى بشر بن حرب بن سعد العشيرة.

(٢) كانت (الخوايس) قبل (حمالة) للجحادر من بني عبدالله بن سنحان.

ذريته في ثقيف الآن باسم «المغدة» نسبةً إلى بني مغيد.

والموقع الثاني هو جنوب شرقي تندحة قرب قاعة ناهس حيث جرت فيه معركة بين بعض قبائل قحطان وشهران، وكان أمير شهران ابن حمدان، وأمير قحطان كدم بن مانع بن سعد القريشي، فتوجه الأمير مرعي إلى تندحة ومعه بعض مشايخ عسير كمحمد بن طحلان، وجعثم بن عامر الرفيدين، ومكث فيها حتى صالح بين الطرفين، وحدد حدود القبيلتين، كما حدد الحدود بين الوعلة من العجمان وبين قحطان، وجعل الفاصل بينهما السيل، وكذا الحال مع الدواسر، وقد اصطحب معه من وجهاء قحطان، ويام، وعسير بنيان بن مهذل الصقري اليامي، وزابن أبو ضلوع العاطفي المطلقي، ومحمد بن فاضل الطليلي الفاضلي الهتيلي اليامي، ومحمد بن حرملة شيخ الحراملة، ومحمد بن شنان شيخ الحباب، وناصر بن الربيع شيخ الوداعين، ومران ابن سعد أمير الدواسر من قبل الأمير مرعي، وجليغم بن شلوان شيخ الفهر، وابن محجود شيخ العرجا، وابن بدر شيخ الفهاد، وابن شعفة شيخ الرشيد، والمهان شيخ النطيح، وجمعان بن حمد بن سليمان العجيري الوقشي الرفيدي شيخ آل الشواط، وحزام بن عامر العجمي، وشفلوت الأصادي شيخ العرجان، ومبارك بن ذمال شيخ آل جميح، وناصر بن سعد بن محمد آل سرح شيخ شهران، ومعتق بن محيا شيخ بالأحمر، وعواض بن مارد شيخ بالأسمر، وحزام بن ندبة شيخ آل محفوظ المعيضي، وفرحان بن شايع بن مبارك بن مسعود شيخ شريف، وفردان بن ظافر البشري شيخ آل معمر، ومشيط بن سالم شيخ آل رشيد، وشري بن سالم بن سيف شيخ المساردة، وغشّام بن سالم بن عامر آل غشام الرفيدي شيخ قحطان، وثابت بن مغرم شيخ سنحان، ومحمد ابن فاهدة شيخ ناهس، ومحمد بن شكبان مع أمراء قبائل بيشة، ومحمد بن داود الداودي الخالدي، وناصر بن مفلح الملاطي الأصلعي الشريفي[1]، وعوض بك ساهر المرتفع شيخ شمران، وعلي بن المقادمي شيخ خثعم.

---

(١) انتقل أحفاد ناصر بن مفلح إلى بالأحمر إحدى قبائل رجال الحجر، ومنهم معتق بن محيا الذي انحصرت في ذريته مشيخة بالأحمر، وكان معتق من أبرز رجالات الأمير محمد بن عائض، وقتل معه في ريدة عام ١٢٨٩.

ومكث الأمير مرعي هناك ما يقرب من خمسة شهور، ورغب أن يجعل تندحة مقراً لحكمه لمركزها في الوسط، لكنه عدل عن رغبته هذه وذلك عام ١١٦٥ هجرية.

١ جَلَّ المقامُ فما أقولُ وأُنْشِدُ ... والله يُشْقي مَنْ يشاءُ ويُسْعِدُ

٢ يُعطي ويُجْزِلُ في العطاءِ وحُكْمُهُ ... في الخافقين مُقدَّرٌ ومُسدَّدُ

٣ وإذا أرادَ فلا مَرَدَّ لأمْرِهِ ... نَفنى ويَبْقى الواحدُ المُتَفَرِّدُ

٤ يا رَبُّ جئتُكَ والذنوبُ كثيرةٌ ... فاغفرْ لعبدِكَ أَنْتَ أَنْتَ المُنْجِدُ

٥ فإذا هَوَيْتُ بحفرةٍ ينتابُني ... هَلَعٌ وفي أحشائِها أتوسَّدُ

٦ أَنْتَ الكريمُ تُقيلني وتُثيبُني ... دارَ الخلودِ ومَنْ سِواكَ الأجْوَدُ

٧ نَمضي على دربِ الحياةِ تعاوناً ... حيناً وحيناً جَمْعُنا يَتَبدَّدُ

٨ أعمالُنا تُحصى علينا إنْ بَدَتْ ... حُسْناً وإلَّا فالشقاءُ الأنْكَدُ

٩ يا عائضاً يا ابنَ الكرامِ مَقالةً ... قد قالَها فَرْدانُ ماذا يَقْصُدُ

١٠ هل باتَ فينا آمِراً ومُحَكَّماً ... كيفَ السبيلُ وأيَّ نبعٍ نُوردُ

١١ إنْ قُلْتَ يا فَردانُ تلك عَداوةٌ ... فأنا عليك الحائمُ المُتَصيِّدُ

١٢ إن كُنْتَ تَبْغي بالصراعِ رجالَنا ... ستعودُ بالخُسرانِ أنَّى تَنْهُدُ

١٣ نحنُ الذينَ إذا دعانا واجبٌ ... نَمْضي إليه وكلُّنا مُسْتَأسِدُ

١٤ إن كُنْتَ يا فَردانُ تُهْتِلُ جَدَّنا ... نحنُ الذينَ بأَصلِنا نَتَفَرَّدُ

١٥ أَنتَ النزيعة والعَراقةَ عندنا ... والنفعُ نحفظُهُ وأَنْتَ المُزْبِدُ

١٦ ماذا تقولُ ولَنْ تُكَذِّبَ شاهِداً ... إخوانُك العُرْجانُ هُمْ مَنْ يَشْهدوا

---

(١٤) تهتل: تزدري.

(١٥) النزيعة: الدخيل. العراقة: الأصالة. المزبد: من الزبد وهو غثاء السيل.

(١٦) العرجان: قبيلة قحطانية من بني شداد بن الحارث.

١٧ إن الخـوايسُ مـن رَفـادةِ بِنْـتِنـا حُكْمٌ عـلى مـرِّ الـزمـانِ يُشَيَّـدُ

١٨ مـا آلُ قحـطانٍ سـوى مَنْ تَعْلَمـوا هُـمْ الـوجـاهـةُ والمقـامُ المُفْـرَدُ

١٩ نـحـن بـني بِشْرٍ وحـربُ جَـدُّنـا والـكـدشُ لَنْ تـعلو ولـكنْ تَـقْـعُـدُ

٢٠ والخيـلُ تَعْـرِفُنـا بساحـات الـوغى تُفْني العـدوَّ وكـلَّ حـلفٍ تَـرْفُـدُ

٢١ فَـرْعـانِ نَحنُ في الجَنـوبِ مَقـامُنـا ولَـنَـا بـنـجـدٍ عِـزَّةٌ لا تَـنْـفَـدُ

٢٢ وَثَبَّتْنـا في نجـدٍ بـأَمْـرِكَ عُـنْـوَةً نحمي الحمى ونصـدُّ من يَسْتَعْبِـدُ

٢٣ ورِكـابُنـا في «جـوّ» شـادَتْ عِـزَّةً وبُـطونُنـا «قصبـاً» ثـوَتْ تَتَمَجَّـدُ

٢٤ وتصـولُ تهزأُ بـالشُجـاعِ فـيرتمي هَـلَعـاً وتحـصـدُهُ ولا تَـتَـرَدَّدُ

٢٥ وبنـو العُمـومةِ نَسْـلُ قحـطانَ بَـدَوا من حـولنـا طَـوْداً منيعـاً يَصْـمُـدُ

٢٦ مـا نـالَ من أنجـادِنـا خصمٌ، وفي كـفِّ الأبـاةِ مُـصـبَّـبٌ ومُـهَـنَّـدُ

٢٧ فَمُقَـامُنا في نجـدٍ تـمَّ بـأَمْـرِكُمْ أيـنَ الـسِّـلاحُ وأيـنَ دُهْـمٌ كُـنَّـدٌ؟

٢٨ جُـدْ يـا حمـاك الله تِلْكَ «حُمـالَـةٌ» نـبقـى بـعـزِّكُـمْ وفـيـهـا نَـسْـعَـدُ

٢٩ يـا ابن اليـزيـدي لا تُصِخْ لِمُكـابِرٍ أوْ ظـالمٍ مُـتَـطـاوِلٍ يـتـوجَّـدُ

٣٠ الـنصر تـشـهـدُهُ لـدينـا إنـنـا أهـلُ الـوفـاءِ كـما تـريـدُ وتَعْهَـدُ

٣١ يَبْقـى كُـرَيْسِـعُ مُخْلِصـاً بـولائـهِ إرْثٌ رَعـاهُ أُصـولُـهُ والحُـفَّـدُ

---

(١٧) الخوايس: قرية كانت لقبيلة حمالة. رفادة: من الرفد وهو العطاء، وذلك أن امرأة من حمالة تزوجت في الجحادر، وكانت هذه القرى لفخذ عشيرة زوجها فانتقلت إلى أولادها بالعطاء، ومنهم انتقلت إلى حمالة.

(١٩) الكدش: الخيل غير الأصيلة.

(٢٦) مصبب: طلقات الرصاص، ويسمى «المعبر» و«العرتوم».

(٣١) كريسيع، لقب أطلقه عليه الأمير مرعي بن محمد، إذ كان رجلاً قصيراً ضئيلاً، لا يمكن العين، وكان قائد قبيلة (حمالة) مع قبائل أخرى من قحطان عندما وجهت إلى نجد عام ١١٩٨، وقد طوق هو وفرقة من جماعته إلا أنه نجا بهم بأعجوبة، وبلغ ذلك الأمير مرعي فقال عنه: إنه لكرسع، والكرسع رأس المرفق، وفي المثل: الكرسوع قريب المنال بعيد التقبيل، وذكر والدي هذه الأحداث كلها في المتعة.

٣٢ ومُعمَّرٌ مِنْ آلِ قحطانَ غَدَوْا عَظْماً شديداً لا مفاصِلَ تُفْرَدُ

٣٣ قل للوشاةِ رويدَكُمْ لَنْ تبلغوا إلا مَتاهةً فهي بِيدُ صَيْهَدُ

٣٤ الزنْدُ مِنَّا عَامِرٌ وقُلُوبُنا قَلْبُ الأسودِ إذا اشرأَبَتْ تَرْعُدُ

٣٥ يا عائضَ الأمجادِ جُدْ ببنادقٍ واشهدْ معارِكَ بالعزيمةِ تُوقَدُ

٣٦ نحمي الحِمى ونُذِلُّ كلَّ معانِدٍ لا نصرَ إلَّا ما نحطُّ ونعقِدُ

٣٧ يا ابنَ العمومةِ إنْ تَكُنْ أَجْسامُنا في نجدِ تصدُقُ بالفِعالِ وتُحْمَدُ

٣٨ فقلوبُنا مَعَكُمْ نظيرَ أجادِلٍ إنْ غَوَّرَتْ حيناً فحيناً تُنْجِدُ

٣٩ هيهاتَ تَنْسى وَكْرَها فمالُها لكنانِها حيثُ الأصالةُ تُوجَدُ

---

(٣٧) يا ابن العمومة: يقصد به فردان إذ أنه من قحطان أيضاً.

(٣٨) الأجادل: الصقور، غوّرت: نزلت الغور أي تهامة.

علي بن الحسين الحفظي
١٢١٧ - ١٢٧٥

عـالم وأديب من نوابـغ رجالات آل الحفـظي، وقـد ولـد في بلدة «رُجـال»[١]، وتلقّى العلم على وجهاء أسرتـه التي عرفت بـالعلم، ومات أبـوه الحسين بن محمـد بن عبد الهادي ولا يزال صغيراً فعاش في كنف أحد أبناء عمومته، فدفعـه هذا إلى المثـابرة على العلم، والصبر حتى برز في الأدب والعلم واشتهر بشعره.

وينتمي آل الحفظي إلى بيت عرف بالفتوى والقضـاء والتعليم والصلاح، وكـان مستقرهم بناحية من نواحي زبيد باليمن، واشتهرت في زمن جدهم أحمد بن موسى بن عجيـل حيث كان عـالمها وفقيههـا فعرفت بـه فيقـال: بيت الفقيـه ابن عجيـل حليف المعـازبة من بني زريق من عك، وينتسب آل عجيل إلى الإمـام أبي بكـر بن محمـد بن إسماعيل البكري وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ـ وليسوا كما توهّم بعض النسابة إنما دخلوا معهم بالحلف ـ وقد كتب جعفر الحفظي كتاباً أسماه «الروض النضـير في تاريـخ أمراء عسير» وأورد نسبهم كاملاً في ترجمة جدهم أحمد بن مـوسى بن عجيل وهـو الذي لخصه ابنه موسى في كتاب أسماه «المستفيد».

وفي القرن العاشر دكت جحافل المماليك اليمن عن طريق الساحـل حيث قضوا على الدولة الطاهرية الأموية عـام ٩٢٣ هـ على يـد حسين الكـردي، فاضـطرب حبل الأمن باليمن، وكثرت الفتن، وجلا عن بيت الفقيه أحد أبنائها، وهو موسى بن جعثم

---

(١) رجال: ذكر والدي في كتابه المتعة أن «رجال» على وزن غـراب، كانت مقـراً لأمير حـلي موسى بن عـطية الحرامي الكناني عـام ٧٨٠، وتسكنها قبيلة من خـزيمة بن سعـد بن عمرو الأزدي. وقـد جاء ذكـرها في أحداث العام المذكور.

ابن عجيل بن عيسى بن الحسن بن محمد بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن عجيل بن عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عمر العجيلي التيمي القريشي أحد أحفاد أحمد بن موسى بن عجيل، وجلا معه أبناء أحمد ومحمد، وساروا باتجاه عسير، ووفدوا على أمير حلي قيس بن محمد اليعقوبي الذؤيبي، فأكرم وفادتهم، وأوكل إلى موسى فتوى بلاده والتدريس في جامع حلي، وكان شافعي المذهب، وأضحى المرجع في هذا المذهب. ولما توفي الأمير قيس بن محمد وتسلّم بعده الإمارة ابن عمه علي بن إبراهيم ابن عيسى، فأغراه العثمانيون للثورة على أمير عسير سالم بن عبدالله فكانت النتيجة أن قُتل علي، وضُمّت حلي إلى عسير، واستقدم الأمير سالم الشيخ موسى بن جعثم وولديه أحمد ومحمد إليه للقضاء لديه وذلك عام ٩٩٨، وعندما توفي سالم استأذن ولدا الشيخ موسى الأمير عائض بن أحمد بن سالم حفيد الأمير سالم للإقامة بين رجال ألمع فأذن لهم. أما موسى فكان قد توفي في السقا عام ١٠٠٤ وقبره بجوار قبر الأمير سالم. استقر أحمد ومحمد ولدا الشيخ موسى بين رجال ألمع، وحالفوا قبيلة بني زيدان المغيدية، وقطنوا أحد شعاب بلدة (رُجال)، ويسمى (شعب حفظي) مقابل شعب الصدر فنسبوا له، فيقال آل الحفظي، ومنهم انحدر البيت الحفظي في عسير، وتزخر مكتبات هذه الأسرة بشتى العلوم وخاصة الدين والتاريخ والأنساب.

عمل آل حفظي في منطقة عسير بالعلم والقضاء، وبرز منهم رجالات في الأدب والتاريخ فكانت لذلك لهم مكانة مرموقة، وقد ناصروا أمراء عسير من أحفاد الأمير عائض بن أحمد الأموي الجد الأعلى لآل عائض بن مرعي. وكان لهم سلطان المنطقة، ومقرهم أبها والسقا، فقرّبوهم إليهم لعلمهم، وتقرّبوا هم منهم لأنهم كانوا يُجِلّون العلماء ولسلطانهم، واستمرت علاقتهم مع هذه الأسرة حتى العصر الحديث حيث كانوا المرجع لهم في الافتاء والقضاء وخاصة أيام سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثّل، وعائض بن مرعي ومن أتى بعدهم من الأمراء العائضيين، وكانوا يلقون منهم التقدير والإجلال والعطف ويمتثلون لأوامرهم.

وفي عام ١٢٦٩ هاجم الترك منطقة عسير من كل ناحية فمنهم من جاء عن طريق اليمن، ومنهم من جاء عن طريق البحر، ومنهم من جاء عن طريق الحجاز،

ومنهم من جاء من نجد عن طريق وادي الدواسر، واستطاع الإمام عائض بن مرعي أن ينتصر على هؤلاء الغزاة انتصاراً مؤزراً كاد يأتي عليهم جميعاً، وحصل على جميع ما كان بحوزتهم من سلاحٍ وعتادٍ ومؤونة، وثارت عليهم تلك القبائل التي مرت بها ففتكت بهم وسلبت ما بقي. ثم أهدى الأمير فيصل بن تركي آل سعود جزءا مما حاز عليه، وضمّن الهدية قصيدة لشاعرنا علي بن الحسين الحفظي، قصيدةً تحكي تلك الوقائع، وما جرى فيها من نصر، كما فيها تعريض بأهل نجد الذين سمحوا للترك بالوصول إلى عسير عن طريق بلادهم في الوقت الذي يعدون أنفسهم وأهل عسير حماةً للدعوة السلفية التي يحرص الترك على تقويضها، واستئصال جذورها من عسير التي بقيت قاعدةً قويةً لهذه الدعوة على حين ضعفت في غيرها من الأمكنة، وحتى سمّى الترك إمام عسير عائض بن مرعي شيخ الوهابية.

١	أيـا أُمَّ عَـبْـدٍ مـالَـكِ والتَّـشَـرُّدِ	ومَسْراك بـاللَّيـلِ البـهيمِ لِتَـبْعُـدِ
٢	ومـأواكِ أوصـادَ الكهـوفِ تَـوَحُّشـاً	ومَشْـواكِ افيـاءِ النُّصـوبِ وغَـرقَـدِ
٣	ومـا جاوَزَتْ سَـاقَاكِ من سَفْحِ رَهْوَةٍ	وأشعـافِهـا مـا بـينِ عَـالٍ وَوُهَّـدِ
٤	ومَسْراكِ من ذاتِ العُميـق وكَـوْثَـرٍ	ونهرانَ مَـزْوَّرَ الـقَـذالِ المُـلَبَّـدِ
٥	ومـا السرُّ إنْ أبْـدَلْتِ قَصـراً مُشرَّفـاً	وعَـرْشـاً وفُـرْشـاً بـالقِرى والتَلَذُّدِ
٦	فـما مِثْـلُ هـذا منـكِ إلاَّ لِضيـقـةٍ	من العيشِ أو مِنْ سوءِ أخلاقِ مُعتدي
٧	فقـالتْ: رويـداً يـا أبـا عبـدٍ إنَّمـا	أضـاقَ بنـا ذَرْعـاً شـديـدُ التوعُّـدِ
٨	عَـرَمْـرَمُ جيشٍ سِيقَ مِنْ مصرَ مُعَنِّفـاً	يَهْتِـكُ أستـارَ الـنسـاءِ ويَـعتـدي

(٢) الغرقد: نوع من أنواع الشجر ذي الأشواك.

(٣) الرهوة: ثنية قرب بلدة السقا.

(٤) ذات العميق، وكوثر، ونهران: جبال شاهقة غرب مدينة أبها، جرت فيها معارك دامية حتى إن هذه الجبال لتشيح بوجهها من كثرة الجثث الملقاة عليها.

(٥) التلدد: التلطف.

(٨) التعنيف: التأنيب.

٩ ويسبي ذراري الأكرمين جِبارةً — ويُنْظِمُ ساداتِ الرجالِ بمِقْلَدِ

١٠ فقلت لها: مِنْ دونكُن ودونهمْ — ضروبَ كُماةٍ بالحديدِ المُهَنَّدِ

١١ وضربٍ يزيلُ الهامَ عما رَبَتْ بهِ — ويُظْهِرُ مكنوناتِ أجوافِ أكْبُدِ

١٢ وطعناً تَرَىْ نَفْذَ الأسنةِ لُمَّعاً — مِنَ القومِ يعوي جُرْحُها لم يُسَدَّدِ

١٣ قفي وانظُري يا أُمَّ عبدٍ مَعارِكاً — يَشيبُ لها الولدانُ مِنْ كلِّ أمْرَدِ

١٤ وإنْ كُنْتِ عنها في البِعادِ فسائلي — ففيها اسودٌ من مُغَيْدٍ بمِرْصَدِ

١٥ وفيها ليوثُ الأزْدِ من كلِّ شِيعةٍ — يَصالون نارَ الحربِ حزناً لِمُفْسِدِ

١٦ وفيها رئيسٌ (عائضٌ) حولَ وَجْهِهِ — حياضُ المنايا أصْدَرَتْ كلَّ مَوْرِدِ

١٧ خليفةُ عصرٍ للحنيفي مُثَقِّفٍ — لما اعوجَّ مِنْهُ في حِجازٍ وأنْجُدِ

١٨ فيالكِ مِنْ يومِ (الحفير) وما بدا — لِرَيْدَةَ مِنْ طولِ الغَمامِ المُشَيَّدِ

١٩ ويالكِ من يومِ اللحومِ سِباعُهُ — شِباعٌ، وطيرُ الجوِّ تَحظى لِمَشْهَدِ

٢٠ ويالكِ من أيَّامِ نصرٍ تتابَعَتْ — بها مِنْ شُواظِ الحربِ ذاتِ التَّوَقُّدِ

٢١ تطامتْ رقابُ (الروم) فيها عُيوقُها — كما عاقَ دودٌ للجرَادِ المُقَدَّدِ

٢٢ فأضحى جُثاثاً في البِقاعِ مركَّماً — تُزَعْزِعُهُ ريحُ العَشِيَّةِ والغَدِ

---

(١٤) مغيد: قبيلة من قبائل عسير، وهي وقبيلة علكم يعرفان بولد أسلم بن عمرو بن ثمالة الأزدي، واسم ثمالة عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد.

(١٥) الأزد: قبيلة من أكبر قبائل قحطان، وتسكن السروات من الطائف حتى اليمن، وخرج منها: أزد عمان، والمناذرة، والغساسنة، والأوس والخزرج.

(١٦) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي اليزيدي، الأموي، القرشي.

(١٨) الحفير، وريدة: من معاقل آل عائض وأسلافهم، وجرت فيهما معارك شديدة.

(٢١) تطامت: ركب بعضها بعضاً من كثرة القتلى، وشبهها بكثرة الدود الذي يتكاثر على الجراد الميت.

(٢٢) فأضحى القتلى جثثاً هامدة متناثرة في بقاع المعركة، مركوم بعضها فوق بعض، وأشلاء تهزه الريح من أية جهة جاءت.

٢٣ ويـالـكِ مِنْ يـوْمٍ (المَـرارِ) لِـواؤُهُ تَقَنَّـعَ بـالصَّـرْعَى بِـهِ كـلُّ مَقْصَـدِ

٢٤ كـأنَّ تـقـحـامَ الشَّريـدِ وُعُـورهُ قـرودٌ نَحـاهـا فَجْـأةً أعْسَرُ اليَـدِ

٢٥ تُخَـرِّمُـهـا نَـحْـرُ الهَـجـيرِ وإنَّها لَتَعْهَـدُ منـهُ فَـرْيَ نـابٍ ومَفْصَـدِ

٢٦ ويـا عجباً مِنْ في (حَبَضَى) ومـا دَنـا لـوادي (كِسَـانٍ) من قتيـلٍ مُسَنَّـدِ

٢٧ وفي رَبْـوَةِ (الشِعبـين) داهيـةٌ أَتَـتْ عَليهـمْ فـما أغْنى دفـاعُ بِـعَسْـجَـدِ

٢٨ ويـومَ (المُقَضَّى) قـد تَقَضَّتْ أُمـورُهُمْ بـفـاقـرةِ الـظهـرِ التي لم تَـضَمَّـدِ

٢٩ ومِنْ قبـلِ ذا يومِ (العـزيزة) عِـزُّهُمْ ذليـلٌ بِـضَـرْبِ المَشْرَفيِّ المُـجَـرَّدِ

٣٠ كتـائِبُ فيهـا أضرمـوا ثُمَّ غُـودِروا بـأشْـلائِهم قـاني الـدِّمـا المكنَّـد

٣١ بـأيـدي رِجـالٍ مِنْ شنوءةَ جِـدُّهُمْ رَقَـى بهـمْ مَجْـداً إلى حَـذْوِ فـرْقَـدِ

٣٢ تَـداعى عليهِمْ من صميمٍ أُصولِهـا ثُبـاتٌ وجَمْـعٌ كـالمُحيطِ المُـزْبِـدِ

٣٣ ففـاخِـرْ بِهِمْ يـا خـاطبـاً فـوقَ مِنْـبَرٍ عـلى النَّاسِ فـاقـوا بـالحُسَامِ وسُؤدَدِ

---

(٢٣) المرار، واللواء: أماكن في بلاد رجال ألمع بالشرفة.

(٢٣) تقنع: تغطى بالقتلى.

(٢٤) شبـه هزيمـة الأعداء ومـا أصابهم من ذعـر بسرب من القرود خـرج عليها فجـأة (أعسر اليـد) النمـر، فشردت.

(٢٥) تخرمها: تمزقها. نحر الهجير: صيد الضحى.

(٢٦) حبضى: عقبة في بلاد بني جونة بين القارية والصليل، وهم من رجال ألمع. كسـان: واد في بلاد رجـال ألمع جنوب عقبة رز.

(٢٧) الشعبين: بلدة في رجال ألمع.

(٢٨) المقضى: قرية شرق بلدة السقا. فاقرة الظهر: قاطعة الظهر.

(٢٩) العزيزة: قرية جنوب شرقي بلدة السقا.

(٣١) شنوءة: لقب عبدالله بن نصر بن الأزد، وبه سميت جبال شنوءة وتقع شمال مدينة أبها، وتنتسب إليهـا قبـائل عسـير، وقبائـل رجال الحجـر، وغامـد وزهران، وخثعم، وبني القـرن، وشمران، وسنحـان، وبارق وبني الحارث، وكعب.

٣٤ فليهن بنو قحطانَ مَجْدُ فَخارِهِمْ ... مدى الدَّهْرِ في نادي بَوادٍ وأَبْلُد
٣٥ فيا راكباً إمَّا لقيتَ بـ (بيشةَ) ... وما دَفَعَتْهُ من ضرابٍ وَفَدْفَدِ
٣٦ فَسَلِّمْ على قَبْرِ ابنِ شَكْبانَ سالمٍ ... فَقَدْ كانَ قُدْماً قادِماً كُلَّ سَيِّدِ
٣٧ يُحامي على التوحيدِ حتى عَرَى لَهُ ... من الحَتْفِ كأسُ جَرَعَهُ ذو تَرَدُّدِ
٣٨ ومُرْ على أجزاعِ (ضَلْفَعٍ) وَقِفْ بها ... قليلاً وما يُغْنيكَ عَنْ ضربِ مُبْعَدِ
٣٩ على ظَهْرِ قَبَّاءِ الكِلَى لا يُريبُها ... حَفا حَزَنٍ مَنْجاةَ قَفْرٍ مُنْكِدِ
٤٠ تَثُرُّ الحصا بالخُفِّ كالحَذْفِ قَبْلَها ... وقد ضاقَ هَمَّا صَدْرُها لِلتَّبَعُّدِ
٤١ كما ثَرَّ مِنْ (عَيْنٍ بِرَمْلانَ) وَحْشُهُ ... يُجَفِّلُهُ قَنَّاصُهُ بالتَّرَصُّدِ
٤٢ تَوَسَّمَتِ (الوسمي) أمَّا بُكُورُهُ ... فمن (نَقاً) (الدهناء) سَعْدَانُها النَّدي

---

(٣٤) قحطان: جد القبائل القحطانية وإليه تنتسب الأزد.

(٣٥) بيشة: منطقة واسعة تقع شمال شرقي مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها عدة قبائل من خثعم ومن بطونها، من شهران، وناهس، والنخع، ودخلت معظم عشائره في المحلف في معاوية كالشعثة وآل سواد، وبني واهب، وبني عامر، وبني الفزع، وبني سلول، وبني معاوية، وبني أكلب، كما يسكنها بعض قبائل الأزد كبني عمرو، وشمران، وغامد، وزهران، وبني الحارث وغيرهم. وهي غير بيشة راشة بن عمرو.

(٣٦) سالم بن شكبان: شيخ شمل قبيلة الرمثين، تولى مشيخة قبيلته بعد قتل أخيه محمد عام ١٢١٣ في الفرقة التي كان يقودها مرعي بن محمد (جد آل مرعي) حكام عسير، عندما دخلت جيوش الإمام عبد العزيز ابن محمد عسير، وكان سالم من أنصار الدعوة السلفية، فأعطي إمارة بيشة. والرمثين تثنية الرمث وهم قبيلة من النخع.

(٣٨) ضلفع: جبل تحيط به رمال في موقع يسمى «الفرشة» تقع في فضايا تسمى «الحشارج»، ويقع شمال شرقي بيشة بحوالي ثلاث مراحل، وفيه مصب بيشة، ورانية، وغيرها، وهو بين قحطان وسبيع بن صعب، وقد دخلت سبيع في عامر بن صعصعة، ودخل في سبيع بنو عرينة بن نذير بن قسر، وتفرقت عرينة في قرى نجد ٧٨٦ هـ. ويقود عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب أحد أجداد آل عائض، ويقود نجد ربيعة بن الفضل بن الحجي اللامي زعماء نجد يومذاك. وملئت قضاياه المذكورة ودفنت عليهم.

(٤١) رملان: أحد أودية تهامة. وفيه بئر حفرها الإمام علي بن مجثل.

(٤٢) نقاً: طرف صحراء الدهناء الشمالي، وهو لقبيلة مطير الآن.

٤٣ وأمَّا ثـوانيـه فـإنْ زالَ ظَعْـنُها فَمِنْ (حَضَنٍ) حتى (الرشاء) المُمَهَّدِ

٤٤ تُعَلِّلُها مِنْـهُ غـوادٍ فَـاشْـطأَتْ بُقُـولٍ وَرَمْثٍ زَهْـرُها ذو تَـطَرُّدِ

٤٥ فَـأضحتْ تَسامى في (سَنامٍ) كـأنَّها بِخَـدِ تليعٍ (الهَضْبِ) عـالي التَصَعُّـدِ

٤٦ فَقُـلْ لمعـدٍ لا تُغَـرُّ بِسَـرْحِـها فَتَلْقَى كُمـاةَ الحي جنبـاً بِمَـوْعِـدِ

٤٧ بِسُـمْـرِ الـعَـوالي والمَـواضي دُونَها ومُبيَّضٍ مَوْضُونِ الحـديـدِ المُسَـرَّدِ

٤٨ وإمَّا أجازَتْكَ (الدُّخولَ) فـ(حوملا) فـ(صبحا) فـ(عرض) فـ(السراديحِ) فاعتدي

٤٩ وسُقْهـا عـلى نَجْـدٍ يَؤُمُـكَ لَيْلَها بنـاتُ لنعشٍ، والضُّحى فيه تَهتـدي

٥٠ وإنْ خَـلأَتْ يَـوْمـاً لِشَحْطِ مَـزارِهـا فَـأَبْـدِلْ بهـا عينـاءَ ذاتِ التَّعـرُّدِ

٥١ ودَعْهـا عن التَّهْـجـيرِ حتى إذا رأَتْ وروداً بمـاءٍ مِـنْ صِـفَـارِ فـأَوْرِدِ

٥٢ وأشـرفْ عـلى وادي اليَـمامةِ قـائـلاً ودَمْعُـكَ سَفَّاحـاً عـلى الخدِّ والثـدي

---

(٤٣) ثوانيه: ثواني الوسمي. حضن: جبل حضن المعروف شرق الطائف. الرشاء: وادي بعالية نجد مأتيه من جبل ثهلان، وكانت هذه المناطق في حوزة حكم عائض بن مرعي، ويريد أن يقول: إن الظعينة تتجول في هذه الأماكن بأمن.

(٤٤) تعللها: تسقيها. غواد: السحب.

(٤٥) سنام: بلدة شمال القويعية. الهضب: منطقة جنوب غربي القويعية.

(٤٦) معد: هو معد بن عدنان وإليه تنتسب القبائل العدنانية ومنها في نجد بنو تميم، وعنزة، وشيبان، ويحذر الشاعر هذه القبائل من الاعتداء على هذه الظعينة إذ هي في مأمن ما دامت في حدود ما يتبع عسير إذ تنتشر قبائل قحطان. والكماة: الفرسان. والحي: حمى الحدود. جنباً بموعد قريبين منها في كل وقت إذا ما اعتدي عليها.

(٤٧) العوالي: الرماح. المواضي: السيوف. الحديد المسرد: الدروع.

(٤٨) الدخول، حومل، صبحا، عرضا، السراديح، أسماء لمواقع في الهضب تتبع عسير.

(٤٩) بنات نعش: نجوم (الدب الأكبر).

(٥٠) خلأت: . لشحط: لبعد. المزار: الغاية والمقصد. عيناء: واسعة العين من الإبل. ذات التعرد: ذات القوة.

(٥١) صفار: واد في الدرعية.

٥٣	سلامٌ على عبدِ العزيزِ وشَيْخِهِ	وتابعِ رُشْدٍ للإمامِ المُجدِّدِ
٥٤	دعا النَّاس دَهْراً للهُدى فأجابَهُ	فِئامٌ فمنهُمْ عالمونَ ومُقتدي
٥٥	وقَفَاهُما حذْواً (سعود) بسيفِهِ	مُمَيِّزُ مُجَوِّدِ النقودِ من الرَّدي
٥٦	وعَرِّجْ بها ذاتِ اليمينِ وَقَدْ هَوَتْ	على عَرَصاتٍ للرياضِ بِمَقْصَدِ
٥٧	ونادِ بأعلى الصوتِ بُشرى لـ (فيصـ	ـلٍ) ومن نَسْلِ ساداتِ الملوكِ مُسَدَّدِ
٥٨	إليك نِظاماً نَشْرُهُ في وقائعَ	على جَحْفَلِ المصريِ قَدْ شُدَّ باليدِ
٥٩	فَعِشْرونَ ألفاً قد قَضى الله مِنْهُمُ	فما بينِ مَقْتُولٍ وعارٍ مُجَرَّدِ
٦٠	ولَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ غيرُ قوادِ قَوْمِهِمْ	على صافناتٍ في قَليلٍ مُعَوَّدِ
٦١	كأنَّ أنينَ الموِمِقينَ ومَنْ بِهِ	جوارحُ رمي قاصفاتٍ لأعْمُدِ
٦٢	أنينُ معِيزٍ زارَها داؤها الذي	بأكبادِها أضنى عليها ليعتَدي

(٥٣) عبد العزيز: هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. شيخه: الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الوهيبي التميمي.

(٥٥) قفاهما: تبعهما. سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد.

(٥٦) العرصات: الساحات. الرياض: بلدة حديثة الإسم، وكانت تسمى قديماً حجر اليمامة، وتتألف من ثلاثة أحياء قديمة وهي: الظهيرة، وهو منزل الأمراء والولاة، والحلة ودخنة، وفي دخنة بيوت حفدة الإمام محمد بن عبد الوهاب بعد خراب الدرعية. وللرياض مقبرتان: شلقة وتقع خلف سور دهام شرق الظهيرة. والثانية وهي المقيبرة، ويوجد فيها السوق، وتطل عليها بيوت آل الشيخ. وفي جنوبها مسجد المريقب، ثم توسعت الآن منذ بداية الحكم الجديد عبد العزيز ـ أطال الله عمره ـ ولها جامع كبير واحد وسط البلدة.

(٥٧) فيصل: هو الإمام فيصل بن تركي، وهو الذي اتخذ الرياض بعد والده قاعدة له.

(٦٠) صافنات: الجياد من الخيل.

(٦١) الومق: الهالك. الجوارح: المجرحون. قاصفات الأعمد: السلاح.

(٦٢) معيز: الماعز. زارها: عاودها. وشبه أنين الجرحى بأنين الماعز التي يصيبها مرض في كبدها فلا تفلت منها، ويسميه العامة «أبو رمح».

٦٣	أوْ ســاكني الأمصارِ قَــدْ حَلَّ فيهمُ	عِقَاصٌ فـأصـاهم عـلى كُـلِّ مَـرْقَـدِ
٦٤	أتــاهُمْ بهـا إذْ غــابَ نَجْمٌ مُشَعْشِعٌ	من الجــوِّ في مِغْـرابِــهِ نَحْسُ أَسْعَــدِ
٦٥	فكُــلُّ الــذي لاقــوه يُحْسَبُ دونَمـا	تَعَكَّسَ مِنْ حَــزْمِ الهُمــامِ المُعَمَّــدِ
٦٦	فَقُــلْ لـدليــلِ القَـوْمِ هــلاَّ أفــادَهُ	من العِلْمِ أَنَّ البَـغْيَ قـتّـالُ مُعْـتَـدِ
٦٧	ومهــا أعــادَتْــهُ الأمــاني لِحَــرْبِنـا	نـصبنــا لهم أمْثـالَهـا بـالمُجَـدَّدِ
٦٨	ويــا قــافـلاً إمَّــا ثَنَيْـتَ زِمــامَهـا	وأَقْبَلْتَ مـا اسـتَـدْبَـرَتْـهُ للتَّـعَـوُّدِ
٦٩	ولاحَ سُهَيــلٌ ضـاحِكـاً لـكَ ثَغْــرُهُ	وَقَــدْ لَمَحَتْـهُ عينُهـا مُفَلَقَ الـغَــدِ
٧٠	فَسَلِّمْ عـلى الأحبابِ تسليمَ مُــوجِدٍ	ولا تنسَ جـيرانَ (البُجَـيْرِ) بـالْحُــدِ
٧١	وآخِــرُ قَــولي وابتــدائِي فــيـهـمُ	صــلاةٌ وتسليماً عــلى خير مُــرْشِدِ
٧٢	وآلٍ وصَـحْـبٍ كُـلَّما قــالَ مُـنْشِـدُ	أيــا أُمَّ عَـبْـدٍ مَـالِـكٍ والـتَّـشَــرُّدِ

---

(٦٣) عقـاص: شدة الخوف. ويقصد أصـاب الهلع ساكني الأمصـار فلم يستطيعـوا النوم حـزناً لمـا أصاب عسكرهم.

(٦٤) أتاهم: جاءهم. إذ: حين. غاب: أفل. نجم مشعشع: نجم أبو ذنب. وكانت تتشاءم به. مغراب: غروب. نحس: ضد السعد.

(٦٥) يحسب: يكفي. الهمام: عائض بن مرعي. تعكس: تغير.

(٦٦) الدليل: القائد. البغي: الظلم.

(٦٧) أعادته: أطمعته. نصبنا: أعددنا.

(٦٨) قافلاً: راجعاً.

(٦٩) مفلق الغد: مطلع الصباح للغد.

(٧٠) البجير: حي من أحياء الدرعية، فيه مقبرة آل الشيخ وآل سعود.

عبد الخالق الحفظي
١٢٢١ - ١٢٨٤

هو عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن أبي بكر أحمد بن محمد بن مهدي بن موسى أحد العلماء البارزين في القضاء والفقه وعلوم اللغة، ويُعدّ من أشهر القضاة في حكومة آل يزيد ومن أهل الفتيا في دولتهم، وأحد أعضاء مجلس الشورى أيام الأمير عائض بن مرعي، وفي عهد خلفه ابنه محمد، وإلى جانبه ثلاثة من أسرته آل الحفظي في مجلس الشورى.

كان - رحمه الله - زاهداً ورعاً متقشفاً، لا يتقاضى أجراً على عمله. جليل القدر، يخرج الأمير محمد لاستقباله إذا جاء إلى السقا أو ريدة، يحبه العامة والخاصة لدماثة خلقه. ترجم له عدد من الكتّاب، وآخرهم الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي في كتابه [حلية الزمن في أخبار دول اليمن]. له ديوان شعر نسخ منه صورة الشيخ درويش بن هشبل بن محمد بن مغرم بن حسن الربعي المسقوي العتمي، أحد قضاة الأمير محمد بن عائض. وكان محمد بن درويش من كتاب محمد بن عائض، جيد الخطّ، ودوّن والدي منه بعض شعره مما اختاره.

أحسّ الأمير محمد بن عائض بنية الغدر عند أشراف المخلاف السليماني، ومع علمه بما لهم من سابقة، وأنهم سبب الخلاف في اليمن وعدم استقراره، وخاصةً أيام سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثّل ومن قبل ومن بعد، ومع هذا فقد سكت الأمير عنهم، ولما أراد أن يبطش بهم لزيادة شرّهم عارضه عبد الخالق الحفظي لأنّهم جزء من دولته فأوكل إليه أمر متابعة أخبارهم فلما تابعها ضاق بهم ذرعاً ووافق الأمير على السير إليهم إذ كانوا قد كاتبوا الترك لاحتلال المنطقة لتخلو للأشراف بعد زوال الإمارة

العائضية القائمة. وطلب كبيرهم الحسن بن محمد من الأهالي مبايعته، كما فتك بعددٍ من الأشراف، وذلك عام ١٢٨٠.

سار الأمير محمد على رأس قوة قضت على الحسن بن محمد في أبي عريش ودمّرت معاقله، وعيّن الأمير محمد على تهامة الشريف أحمد بن حسن، ورجع بعدها إلى السراة بعد أن نظّم أمور المنطقة. نظم عبد الخالق الحفظي قصيدةً في هذه المناسبة جاء فيها:

١	هنيتَ بالنصر في عيشٍ عليك هني	وبُوِّئْتَ بالنصر في شامٍ وفي يمنِ
٢	ولا برحت على الأعداء منتصراً	في الشرق والغرب مع شامٍ وفي يمنِ
٣	أعنيك يا بهجة الدنيا وزينتَها	حُييت بالأمن والإحسان والمِنن
٤	وقد سمعت نبأ من عندكم عجباً	أراح مكتئباً من صولة الزّمنِ
٥	أن قد ملكتَ القصورَ النائفاتِ على	(أبي عريش) الشهير الفرد في المدنِ
٦	إنّ القصور لفي وصفِ القصورِ آتى	ولا كقصرٍ سما (سام به ففنى)
٧	تركتَها صفصفاً بالقاع هامدةً	كأنّها في قديمِ العهد لم تَكُنِ
٨	فأصبحتْ عِبراً للناظرين لها	وذاكَ مصداقُ ما في سورة لبني
٩	أمستْ تحومُ عليها الطيرُ باكيةً	من فقدِ ما أَلِفَتْ فيها من السكَنِ
١٠	وَالوحشُ يضحكُ في أرضٍ لها طرباً	فأعجبَ النوح ضحك صار في قرنِ
١١	وكيف أصبحَ دارُ (النصر) منجدلاً	طودَ القصورِ الذي أربى على القِنَنِ
١٢	كأنّهُ جبلٌ في بطنِ مقفرةٍ	لاذتْ به العصم لا تأوي الى وَطَنِ

(٨) سورة لبني: يقصد سورة بني إسرائيل (الإسراء).

(١١) دار النصر: هو القصر الذي يقيم الأمير في أبي عريش، ويعد أحد المعاقل، وكان قد بناه الأمير علي بن مجثل.

القنن: قمم الجبال.

(١٢) العصم: الظباء.

١٣ وصـارَ نجـرانُ دكـاً بعـد رِفْعَتِـهِ — وهـو الفريـدُ الـذي مـا مثـل ذاكَ بُني

١٤ والشـامـخُ الشـامـخُ المهـدومُ شـامِخُـهُ — قـد فـرَّ منـه شريفُ الأصـل ِ في عَلَنِ

١٥ من بعـدِ ما قيـلَ لي أن قد دعـوتَ لَـهُ — يُـوفي عهوداً جـرت في سـالفِ الـزَّمنِ

١٦ فخـانَ مستنكفـاً لم يَـرْعَ حُـرْمَتَهـا — يـا لـيتـه لـعـهـودِ الـلّهِ لمْ يَخُـنِ

١٧ وظنَّ جهـلاً بـأنْ يُنْجيـه شـامِخُـهُ — هيهـاتَ بـل بـاعَ نفسـاً أبخسَ الثمنِ

١٨ وكيفَ ينجـو وسهمُ الموت يـطلُبُـهُ — وسهمُـهُ نـافـذٌ في الـروح ِ والبَـدَنِ

١٩ فـقـمـتَ حـين أَبى إلاَّ مُـكـابـرةً — بالحربِ والضربِ في الهاماتِ والوتَنِ

٢٠ ولم يكن بـالرُّقى قـد صحَّ من وجع ٍ — فـكم رقيتَ لـداءٍ فـيـه مُكْـتَمِـنِ

٢١ لكنَّـهُ زادَهُ جُـرْحـاً عـلى مَـرَضٍ — فـجئتَـهُ بـعـلاج ِ الحـاذقِ الفَـطِنِ

٢٢ ليس الـرُّقى لجميع النـاس شـافيـةً — الكيُّ أَشفى لجلدِ الأجـربِ النَتِنِ

٢٣ فلم يكـن غـير أن جنَّ الـظلامُ لَـهُ — فـاستمـطاَ الليـل يـأويـه الى جُنَنِ

٢٤ ضـاق الخِنـاقُ عليـه حـين نـازَلَـهُ — قـرمُ الأسـودِ مهبُّ الغـابِ والعُـرُنِ

٢٥ ففـرَّ مثـلَ نعـام ٍ جـافـل ٍ عجـل ٍ — لم يلوِ رأسـاً عـلى أهـل ٍ ولا سَكَـنِ

٢٦ مشى بـرجلِهِ عَمْـداً نحـو مصرعِـهِ — لـيقضيَ الـلّهُ أَمـراً في الـسـماءِ بُني

٢٧ فتلكَ دعـوةُ صخـرٍ استـجيبَ لهـا — وكـنتـم نُصبـاً لـلأرض في الـزمنِ

٢٨ فـإنْ جفتكمْ صروفُ الدهـرِ فهو لكم — خِـدْنٌ وأَنْتُمْ لها أهـلٌ لـدى المحنِ

٢٨ أ تحـفَّكـمْ مِـنْ أَذى اللأواءِ إن طـرقت — وإنْ صفـا الأمنُ تنفى صـولـةَ الفِتَنِ

---

(١٣) نجران: أحد القصور والمعاقل في أبي عريش.

(١٤) الشامخ: أحد القصور والمعاقل في أبي عريش أيضا.

(١٩) الوتن: عصب الرقبة.

(٢٣) استمطأ: امتطى الليل.

جنن: الستر والوقاية.

٢٨ب مـالي أرى نكبـاتِ الـدَّهـرِ مُـولعةً | في أرضكـمْ وحمـاكـمْ ثـرَّةَ المِحَنِ
٢٨ج تُقارع الشُّمُ يُرمي السحبَ حافرُها | وتَـدفـعُ الصَّيـدَ إرسـالاً من القننِ
٢٨د بنـو أُميَّـةَ قـد عـزُّوا بملكهـمُ | وغـيرهـم في فسـادٍ عـاثـرٍ عَفِنِ
٢٨هـ أحفادُهُمْ في رحابِ الأرضِ ما برحوا | وإن نـأى مجدُ مـا شـادوهُ فـاستبنِ
٢٨و وإن بنـا الـدهـرُ اوطـاشت بـواتِـرُهُ | ففيـه يقـظةُ مـا قـد مـال من سُنَنِ
٢٩ فقـل لـه والأُلى كـانـوا بجـانبِـهِ | عنـد الفِـرار مقـالاً غـير ذي لَكَنِ
٣٠ هـلا وقـفتـم ولـو مقـدارَ بـارقـةٍ | فليس يُنجي فـرارُ الخـائـفِ الجَبِـنِ
٣١ يـا بؤسَهُ في (جُمادى) كـان مصـرَعُـهُ | تـاريخُـه زالَ حظُّ القيـدمِ الحَسَنِ
٣٢ قـد حـطَّهُ البـينُ من شمّاءَ شـامخـةٍ | لمّـا جميـع ميـاديـه عـلى دَخَـنِ
٣٣ فـخـرَّ للفـم والكـفـين منـعـفـراً | لِمـا تـعـوَّدَهُ مـن فـعـلِهِ الخَـشَـنِ
٣٤ يـا ويحـه من صريـعٍ بـالحـماقـةِ لم | يـرقَبْ عـواقبَ نقضِ العهـد إذ يَخُنِ
٣٥ أمـا درى أنَّـه الضرغـامُ مـن نفـرٍ | شمُّ الأُنـوفِ بنـاةُ المجـدِ خـير بني
٣٦ أرومـةٌ من قـريشٍ طـابَ معـدِنُها | نسـلُ اليزيـدين أهـلُ الفضـلِ والمِنَنِ
٣٦أ الـطاعنـونَ العِـدا والنـاقلونَ لهـم | مـن البـلادِ إلى أُخـرى مـن المُـدُنِ
٣٧ همُ الغِيـاثُ لمن قـد بـات مُلتهفـاً | همُ الليـوثُ حماةُ الـدِّينِ والـوَطَنِ
٣٨ حمـوا عن الـدِّينِ مـا لم يحمِهِ أحَـدُ | من غـير مـا فشـلٍ فيهم ولا جبـنِ
٣٩ أكـرمْ بهـمْ وبقـومٍ تـابعـينَ لَهُـمْ | قبـائل (الأزد) أهـل الحربِ والطعنِ

---

(٣١) القيدم: كبير القوم.
بحساب الجمّل يكون مصرعه في جمادى الآخرة عام ١٢٨٠.
(٣٢) مياديه: أيديه.
دخن: غش.

٤٠ جحافلُ مثلُ أمواجِ البحورِ فلا ... يكادُ يسلَمُ ما فيها من السُّفُنِ

٤١ يقودُهُمْ غيرَ هيّابٍ ولا وَجِلٍ ... (محمدُ) الملكُ المنصورُ بالسُّنَنِ

٤٢ حمى القُرى والبوادي من مخاوفِها ... من أرضِ نجدٍ إلى صنعاءَ إلى عَدَنِ

٤٣ نادى المعالي فَلَبَّتْهُ على عَجَلٍ ... فقادَهُمْ بزمامِ اليُمْنِ والرسنِ

٤٤ يقسو إذ ما رأى خصماً يناهِزُهُ ... ومن أتى مُحسناً جازاهُ بالحَسَنِ

٤٥ يجودُ بالنفسِ في الهيجا إذا حميتْ ... ويبذلُ المالَ للعافين في المَحَنِ

٤٦ له قبابٌ بطيبِ الذكرِ شيَّدَها ... له جنابٌ رفيعٌ لم يَكُنْ بِدَني

٤٧ حدّث ولا حرجاً عن كلِّ منقبةٍ ... حوى لها فهو ملءُ العينِ والأُذُنِ

٤٨ تمشي الظعينةُ في أمنٍ بهيبتِهِ ... لو كان في مَهْمِهٍ خالٍ من السكَنِ

٤٩ الخيلُ والليلُ والهيجاءُ شاهدةٌ ... والسيفُ والضيفُ والخِطِّيُّ مع اليُمْنِ

٥٠ والحقُّ والخُلقُ من ناءٍ ومقتربٍ ... مع الشريعةِ قولُ (اللّهِ) والسُّنَنِ

٥١ إنْ قالَ قومٌ له مثلاً فَقُلْ لَهُمْ ... هل النجومُ كمثلِ البدرِ في الحُسُنِ

٥٢ قد صارَ كالشمسِ في وسطِ الظهيرةِ ما ... كانتْ مناشدةَ الركبانِ نُخْبِرُني

٥٣ لا ما علمتُ ولا واللّهِ ما سمعتُ ... أن قد فرى عبقريٌّ فريةَ أذني

٥٤ من ذا يساويه في بأسٍ وفي كرمٍ ... ومن يُناويه لا ينفكُّ ذا حَزَنِ

٥٥ من ذا يعاهدُهُ ثم يُخالفُهُ ... من ذا يُكابرُهُ من ذا ومن ومنِ

٥٦ فاحذرْ لصولتِهِ وافرحْ بطولتِهِ ... ولُذْ بدولتِهِ تنجو من المِحَنِ

* * *

٥٧ فيا مُريداً حِباه او مُحاولةً ... ففي جَناه الذي تبغيه فاسْتَبِنِ

---

(٤٨) المهمه: القفار الموحشة.

(٥٧) الحباء: العطاء. جناه: الثمار.

٥٨	انـظر إليه تجـد من شأنِـهِ عجبـاً	يقري الضيوف ويفري لِبَّةَ الدغنِ
٥٩	كـالبحرِ راحتُـهُ كـالـبرِّ سـاحتُـهُ	كـالسحبِ جودتُـهُ تنهلّ بـالمُـزُنِ
٦٠	أخـو المـطامـعِ يلقـاهُ بـذلتـهـا	فينثني وهـو من بعـدِ العـطاءِ غَني
٦١	أَجـدى فلم تـر ذُخْـراً في مخـازنِـهِ	إلا قـنـاطـير شكـرٍ والـثـنـاءُ ثُـني
٦٢	لا يقتني غـير لاماتِ الحـروبِ ومـا	يـعـدُّه لـلعِـدا إنْ بـالـغـداةِ عني
٦٣	يـبكي لهيبتـه والـرعبُ أربـعـةٌ	الكـومُ والقومُ والعـاصي وكـلّ دني
٦٤	ويـضـحـكـون إذا لاقـوه أربـعـةٌ	السيفُ والضيفُ والعـاني وكـلُّ سني
٦٥	لا زال حـظُّك مـقـرونـاً بـأربعـةٍ	عـزٍّ ونصرٍ مـع التـأييـد والمِنَـنِ
٦٦	ولا بـليتَ مـع الـدنيـا بـأربعـةٍ	القـلّ والـذُّلّ والعـصيـانِ والـفِتَـنِ
٦٧	ودمتَ في الأمـر محفـوفـاً بـأربعـةٍ	السعـدِ والمجـدِ والإقبـالِ واليُمـنِ
٦٨	وقـد زففت عـروسـاً بنتَ ساعتِهـا	تختـالُ في حُللِ التحسـين والـزَّيَنِ
٦٩	بكـراً تُـزفُّ الى كفءٍ يـكـون لهـا	وللذي صـاغهـا عـونـاً عـلى الـزمنِ
٧٠	ولستُ أُرخِصُ أقـوالي لـسـائمِـهـا	إلاّ عليك ولـو سيف بن ذي يـزنِ
٧١	لأنـني مـن أُنـاسٍ لـيس شـأنُهُم	تـكسبُ بمـديـحٍ كـانَ او هَـجَـنِ
٧٢	فهـاكهـا يـا أميرَ المسلمـينَ بـلا	لـومٍ عـليـك ولا مَنٍّ او ثـمـنِ
٧٣	واعـذر فإنَّ القـوافي في عودِهـا خُشُنٌ	وإنـني في الـقـوافي مثـلُ ذا خَشَـنِ
٧٤	ويغتشيـك سـلامي والصـلاةُ عـلى	خـيرِ الـبريـةِ مـأمـونٍ ومـؤتمـنِ

---

(٥٨) اللبة: الصدر. عند النحر. الدغن: المفسد.

(٦١) أجدى: أعطى.

(٦٣) الكوم: الإبل ويقصد لأنها تذبح لكرمه. القوم: الجيش المعادي.

(٦٤) العاني: الأسير. السني: الشريف الكريم.

والآلِ والصحبِ مـا غنَّتْ مـطوقـةٌ   ومـا تـلألأ بَـرَّاقٌ مـن الـيـمـنِ

ومـا تـرنَّـمَ ذو شـعـرٍ وقـال لـنـا   هنيت بـالنصر في عيشٍ عليـك هني

★★★

تركي بن عبد الله الهزّاني
١١٧٣ - ١٢٦١

تركي بن عبد الله بن تـركي بن حمـد بن راشـد بن عبد الله بن عبد الله بن عـلي بن سيف ابن ابراهيم بن محماس بن راجح بن موسى بن حمد بن راشـد بن مسعود بن فـوزان بن سعيد بن سعيدان بن فاضل بن ابراهيم وينتهي نسبه الى جده الأعلى رشيد بن مسعود ابن سعد بن هلال بن راشد بن محمد بن زيد بن عيسى بن بدر الجلاسي، وإلى رشيد هذا تنتسب العشيرة من هـزّان بن صباح بن عتيق بن أسلم من أسـد بن ربيعة الـوائلي وقد دخل آل رشيد في بني عبيد بن يـربوع الحنفي حيث ضعف بنـو هزّان حيث تغلب بنو عبيد على أوطانهم حتى أجـلاهم عنها الفـواودة من بني عقيل ثم استعـاد بنو هـزّان مـركزهم بعـد القرن الخـامس ودخل فيهم بنـو عبيد وبقـايا بني عقيـل، كما انحصرت زعامة بني تميم وبني وائـل في راشد بعـد ان أجلوا بني عقيل من الحـوطة بعـد منتصف القرن السادس الهجري،وكان بنو عقيل قد جاءوا إلى هذه المنطقة في القرن الخامس من تثليث ثم خضعوا للعيونيين في الإحساء، ومن بعدهم لبني عطية (العطيـان) من عائـذ من آل الصقر بن دعاس بن سلطان بن كعب الجنبي، ومشيختهم في آل داود.

ولد تركي بن عبد الله هذا الشاعر عام ١١٧٣ حسبما حرره ابنه زيـد لوالـدي، وكان ممن ناوأ الأتراك، ووقف بقبائله بني تميم وبني وائل مع الأمـير تركي بن عبـد الله ابن محمد بن سعود، وكان قد لجأ الأمير السعودي إليهم بعد سقـوط الدرعيـة ودخول الترك لها عام ١٢٣٣، ووجهت القوّات التركية الغازية جهدها ضـد منطقـة الحوطـة إذ تجمّع فيها بنو تميم وبنو وائل ومن انضم إليهم من القبائـل والعشائـر، وأصبحوا القـوّة الـرئيسية في نجـد يومـذاك وخاصـةً بعد أن التجـأ إليهم الأمـير تـركي بن عبـد الله،

وتكاثفت القوات التركية ضدهم في سبيل إخضاعهم، واستمر الصراع بين الطرفين حتى عام ١٢٣٩.

وفي هذه الأثناء كانت كتب سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثّل، وحسن بن خالد الحازمي، ومحمد بن أحمد المتحمي وعبد الوهاب بن عبد المتعالي الذين كانت لهم قيادة عسير تصل الى تركي بن عبد الله لينتقل إلى عسير لتمنعه قبائلها، كما كتبوا من قبل إلى ابن عمه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليصل إليهم عندما قارب الأتراك الدرعية عام ١٢٣٢ كما كانت كتب الأمير عبد الله بن سعود تصل إليهم بأحداث الحرب.

وفي مطلع عام ١٢٣٨، اشتد ضغط الترك على الحوطة، وحاصروا تركي بن عبد الله آل سعود، وتركي بن عبد الله الهزّاني في السلامية، والحلوة فاستنجدا بعسير، وكتبا إلى سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثّل بطلب النجدة وأرسلا وفداً برئاسة الشيخ محمد بن سعد بن عثمان بن مبارك (آل دريب)[1]. فأنجداهما بقبائل من عبيدة والوادي وبيشة مع لفيف من عسير ويام وانضم إليهم قبائل الأفلاج بقيادة الأمير يحيى بن مرعي شقيق الأمير عائض بن مرعي، وجرت معارك بين الطرفين، انتصرت فيها قبائل عسير، وانقسمت الى ثلاثة أقسام: قسم اتجه الى البرك، وآخر الى النعام، وثالث الى الحوطة، وقد تمكّنوا من إجلاء الترك عن هذه المواقع، وانحازوا إلى السلامية والحلوة والحريق حيث تُحاصر قوات الترك فيها تركي بن عبد الله الهزّاني، والأمير تركي ابن عبدالله آل سعود، فأعطى يحيى بن مرعي أوامره لجنده للتسلّل إلى هذين الموقعين لدعم من فيهما، متخذين الوادي طريقاً للتسلّل، وفي الصباح وضعت الخطة بحيث يسمح للأتراك بدخول هذين الموقعين كي تتراخى قبضتهم، وينشغلوا بالنصر، فإذا ما توزّعوا اندفع إليهم العسيريون من خارج الموقعين، ووثب في وجوههم المقاتلون في الدّاخل، وتمّ ذلك، وكان مصرع الترك بهذه الخطة، وبدأ نفوذ الأمير تركي بن عبد الله بالتوسع بعد ذلك. فدخل عرقة وبعدها الرياض. أمّا العسيريون فقد وُجّهوا

(١) آل دريب: من بني حرام من كنانة ودخلت في عسير نزح جدهم عثمان بن علي بن موسى بن مبارك بن ناصر اليعقوبي وحالف الزازنة.

لاحتلال الإحساء إلا أنهم هُزموا في أثناء حصارهم للهفوف، إذ اشترك الأهالي مع الترك ضدهم بقيادة أبوش آغا محافظ الإحساء ومحمد بن غرير، غير أن الخطة كانت قد نُفّذت، وخُفّف الضغط عن الأمير تركي الذي استطاع ان يتوسّع في نجد.

عاد الترك فاحتلّوا منطقة الحوطة، والحريق، والسلامية، وكان فيصل بن تركي قد رجع من مصر، وتصدّى للترك، واستنجد بأمير عسير عائض بن مرعي فأنجده بقوّةٍ انضمت إليها قبائل الوادي والأفلاج، وتمكّنت من دخول الحوطة وفك الحصار عن الحريق، وخرّب الترك السلامية، واتجهوا إلى الرياض لدعم ابن ثنيان فيها من فيصل بن تركي الذي جاء من جهات حائل، اما القوات العسيرية فقد بقي قسم منها في الحوطة مع تركي بن عبد الله الهزّاني لحمايتها، وسار القسم الآخر بإمرة محمد بن علي بن مجثّل لمتابعة الترك إلى الرياض، والتقى مع فيصل بن تركي منفوحة، وسارا معاً إلى الرياض لإخراج ابن ثنيان منها قبل أن تصل القوات التركية إليه، فاستسلم ابن ثنيان، واتجه الترك إلى القصيم، ودخل فيصل الرياض، ولما استقر له الوضع غادره محمد بن علي بن مجثّل متجها إلى الحوطة حيث سار ببقية جنده إلى بلاده، وقد حمّله تركي بن عبد الله رسالة إلى الأمير عائض بن مرعي يشكره على جهده، وضمن الرسالة هذه القصيدة.

توفي تركي ـ رحمه الله ـ عن أربعة أولاد هم: عبد الله، وسعد، وراشد، ورشيد، ويعدّوا من أنبل الهزازنة.

١ عُجْ بالْمَطِيِّ فقد شُدَّ الرِّحالُ لَها ... وَجِدَّ في السَّيْرِ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ

٢ أَسْرِعْ بِها أَيُّها الحادي فَقَدْ شَغُفَتْ ... إلى لِقاءٍ وقدْ طابَتْ لها السُّبُلُ

٣ وانْشُدْ لها فإذا هبَّتْ لِوِجْهَتِها ... في القَفْرِ حيثُ يُقيمُ الذِّئْبُ والسَّعَلُ

(١) عج: أسرع. المطي: النوق.

(٣) السّعل: نوع من الغول الذي يتخيله الناس في الأرض الموحشة، ولا حقيقة له.

٤ تَجْرِي ولم يَبْقَ من أخفافِها أثَرٌ فليْسَ من قائفٍ يَدْرِي لِما تَصِلُ

٥ يَخالُها وهي تطوي الأرضَ شاخِصَةً كـأنَّها كُتُبٌ تُـطْوَى فَتَكْـتَمِـلُ

٦ أَوْ أنها النَّجْمُ يَهْوي مِنْ مَكانَتِهِ أَوْ حُلْمُ وَسْنانَ قَدْ أَزْرَى بِهِ أَمَلُ

٧ أَوْ أنَّها خَطَرَاتُ القَلْبِ قد لَمَعَتْ او هاجسٌ مرَّ والآمـالُ تَرْتَحِـلُ

٨ أَوْ كالسَّرابِ إذا ما امتدَّ مَوْقِعُهُ يَخـالُـهُ ظـامِئٌ وِرْداً لِمَنْ نَهَلُوا

٩ رِفْقاً بها وهي تَطْوِي البِيدَ قد ذَمُلَتْ فَخالُها الفَحْلُ بالأعْمَـامِ مُتصِلُ

١٠ أَوْطانها سَبَرَتْ هذي «نعامُ» بَدَتْ وفي «المُفَيْجِرِ» في «بُرَكٍ» لها شُغُلُ

١١ وفي«الركا»في«العُقيمي»في«النُّجيف»لها في «عَنْتَرٍ» يَعْتَريها الشَّوْقُ والأَمَلُ

١٢ وفي «الـدُويريَّـةِ» الغنَّاءِ تَحْسَبُهـا وَلهَانة حيثُ تحلُو عندها السُّبُلُ

١٣ في«بَعْجَةٍ» في رِحَاب الصوطِ قد عَلِقَتْ ويَغْتَلي حُبُّها إنْ بانَتِ الطُّحُـلُ

١٤ وفي «السُّلاميةِ» الشَّماءِ ثارَ بهـا حَنينُ أَصْلٍ بِـهِ تَزْهـو وتَحْتَفِلُ

١٥ أُنْظُرْ إليْها إذا ما الخصبُ بادَرَها تَرعى «الثُّمامَ» و«عَضاً» حيث يَنْهَمِلُ

---

(٤) القائف: المتتبع للأثر. ولسرعة الإبل لم يبق لخفّها اثر.

(٥) يخالها: يتخيلها. شاخصة واقفة وذلك لشدة سرعتها.

(٩) ذملت: الخال: أخو الأم أي أنها أنجبت من فحل ينتمي الى ابائها، فما أنجبته أصيل.

(١٠) سبرت: نظرت وتمحصّت. نعام، والمفيجر، وبرك اسماء بلدان تحلّ بها قبائل من تميم، ووائل، وقحطان، وبني عامر، وسبيع.

(١١) الركا، والعقيمي، والنجيف، وعنتر اسماء أودية.

(١٢) الدويرية اسم وادٍ.

(١٣) بعجاء: اسم وادٍ. الصوط: اسم مكان. علقت: أحبت. الطحل: اسم جبل غرب بلاد تميم.

(١٤) السلامية: بلدة كبيرة تقع جنوبها حوطة بني تميم، وكانت قصبة المنطقة، وقد زالت أكثر معالمها بسبب الحروب.

(١٥) الثمام والعضا: نباتات. ينهمل: ينمو ويطرد.

١٦ والنَّفْلُ والزَّهْرُ والسَّعْدانُ مع حَلَمٍ   مع «القَرْنُوةِ» و«الدُّفافُ» والعَبَلُ

١٧ مع العَرارِ و«صبطٍ» و«النَّصيُّ» إذا   زهـا وتهـادى وهـو يَـنْفَـتِـلُ

١٨ ترعى وقد سَعُدَتْ فيما رَعَتْ وبَدَتْ   كـأنَّها في رِحـابِ الأَمْنِ تَنْتَقِـلُ

١٩ فلم يَرُعْها وما مِنْ غَالبٍ أَبَداً   أثـارَ مَعْـبَرَهـا أو نَـابَهـا خَـذَلُ

٢٠ تَمُـوجُ رافِلةً تَـزْهـو بحليتِهـا   من السَّفائِفِ والأَخراجِ تَشْتَمِلُ

٢١ وفي «الهـوميل» غُـزلانٌ تُوَدِّعُهـا   سقى «الهويمل» غيثٌ وابلٌ هَطِلُ

٢٢ زَمَّتْ رَكائِبُها في الدَّارِ ضَاحِكةً   تَسْتَقْبِـلُ الزَّهْـرَ والأَنْسَامُ تَحْتَفِـلُ

٢٣ أَشاوِسٌ قَدْ حَمَتْها من تميمٍ وَمِنْ   قَحْطانَ من وائلٍ والعِزُّ مُتَّصِلُ

٢٤ وَرَدَّتِ الرُّومَ عنها بالقَنا ومَضَتْ   هنيئـةً حيثُ لا هَمٌّ ولا وَجَلُ

٢٥ دَعْها إذا شَمَخَتْ في السَّيرِ شَائِلةً   تَطْوِي الفيافي لَها في أَمْرِها شُغَلُ

٢٦ أَلْقِ الخُطَامَ وَدَعْها أَيْنَـما عَبَرَتْ   عيناءَ، مِشْفَرُها مِنْ هَمِّها هَدِلُ

٢٧ تُومي بِرأسٍ كَمِنْحازٍ بِهِ شَمَخَتْ   تُطَاوِلُ الجَدْيَ أو يَعْنُو لَها زُحَلُ

٢٨ وقد علاها صناديدٌ بِهِمْ شَرُفَتْ   مِنْ وائلٍ بِهِمُ الهيجاءُ تَشْتَعِـلُ

---

(١٦) النفل، والزهر، والسعدان، والحلم، والقرنوة، والدفاف والعبل. أنواع من النباتات ترعاها الإبل.

(١٧) العرار، والصبط، النصيّ أسماء نباتات.

(١٩) أثار معبرها: أخاف طريقها. خذل: خذلان وذلك لأن وراءها من يحميها، فهي تنطلق في أمن.

(٢٠) السفائف: ما تجمل به الإبل، ويوضع عادة تحت الأخراج، ويقصد تتبختر بما عليها.

(٢١) الهويمل: اسم وادٍ. وشبه الإبل بالغزلان، لأنها لا تسمن في هذا الوادي فتبقىٰ خفيفة مع الصلابة.

(٢٢) زمّت: نهضت. الأنسام: جمع نسمة وهي الهواء الناعم العليل المتضوّع بروائح الزهور.

(٢٥) شائلة: رافعة ذيلها إعجابا بنفسها.

(٢٦) عيناء: واسعة العينين يقظة الملامح. المشفر: الشفاه، هدل: مسترخٍ أي أنها من طول المسافة التي قطعتها لم تخلأ ولم تجبن ولم تضعف.

(٢٧) تومي: تشير برأسها يمنة ويسرة لصلابتها. المنحاز: حجر مجوف يهرس به الحب، وقد شبه رأسها به. تطاول: تنافس. الجدي وزحل نجمان.

٢٩ هُمُ الصَّياصي حُماةٌ لا نظيرَ لَهُمْ   هُمُ الرَّبيعُ إذا ما سَيْطَرَ المَحَلُ

٣٠ كَمْ رامتِ التُّرْكُ مِنْهُمْ ما تَوَدُّ وَلَمْ   تَنَلْ سِوى ما أهالَ الصَّارِمُ الصَّقِلُ

٣١ كَمْ ألبُوا حَوْلَهُمْ خَصْماً يُداجِنُهُمْ   فَنالَهُ الخِزْيُ أَوْ أَزْرَتْ بِهِ النِعَلُ

٣٢ في حوطةٍ قد أحاطَتْها جُمُوعُهُمُ   وفي الحريقِ فقد سُدَّت لَها السُّبُلُ

٣٣ في حُلْوةٍ قد حلا مَوْتٌ وخَصْمُهُمْ   كَأَنَّهُ قَدْ غدا في رِيفِها طَحَلُ

٣٤ وفي نَعامين تَروِي العَيْنُ ما شَهِدَتْ   أَنَّ العـدُوَّ وأَنْصاراً لـه خُذِلُـوا

٣٥ وَقائِعُ في الورى أَنْباؤُها نُشِرَتْ   أَصغى الشُّجاعُ لها واستهوَلَ الوَجِلُ

٣٦ تَرَى وُجُوهُ أُباةِ الضَّيمِ باسِمَـةً   في الحَرْبِ ما شَانَها فُحْشٌ ولا خَبَلُ

٣٧ والمجـدُ لِلْهِمَّـةِ القعساءِ مُتَّصِـلٌ   ومَنْ يُجـابِهُهـا يَهْـوِي وَيَنْخَـذِلُ

٣٨ تَرْعَى البُقُولَ إذا الوسميُّ باكرَها   وإِنْ أَتى الصَّيْفُ فالمرعى لها سَحَلُ

٣٩ فلم يُرِعْها مكانٌ دُونَ وجهتها   ذرا القبيلينِ مَعْدٌ ضَمَّها كَهْـلُ

٤٠ يَمَّمْ بِها الطُورَ تَزْهُو في مرابِعِهِ   شَنـوءةٌ في يديهـا صارِمٌ صَقِـلُ

---

(٢٩) الصياصي: المعاقل.

(٣١) يداجنهم: يخاتلهم ويستميلهم.

(٣٢) حوطة: حوطة بني تميم. الحريق: بلدة من بلدانهم.

(٣٣) حلوة: بلدة من بلدانهم. الريف: الأطراف. الطحل: انتفاخ البطن.

(٣٤) نعامين: تثنية نعام، وهذه بلدة أخرى. وهذه البلدان حدثت فيها معارك هُزم فيها الترك.

(٣٥) استهول: استعظم، الوجل: الخائف.

(٣٨) سحل: أراضي قليلة المرعى عندهم.

(٣٩) لم يخفها أي مكان ليُغير خط سيرها نحو السراة حيث قبائل معد وكهلان.

(٤٠) يمم: أقصد. الطور: جبل عسير، الممتد من الطائف الى اليمن، شنوءة: أزد شنوءة وهي القبـائل التي تسكن الـطور، وهـو لقب لعبـد الله بن كعب بن عبـد الله بن كعب بن مـالـك بن نصر بن الأزد، وسميت به جبال تحمل هذا الإسم الآن، وتقع شمال أبها.

٤١ حلَّتْهُ جمهورٌ مع هَوْلٍ ومالكٌ من   تَلْقاهُمُ الغوثَ في الدنيا لمن خُذِلوا

٤٢ أبناءُ عمروٍ أباةُ الضيمِ إنَّهُمُ   مِنْ أَلْمَـعٍ وحمى أمجادَهُمْ قُلَلُ

٤٣ ومع رُفَيْدَةَ مَنْ عزَّتْ مَعاشِرُهُمْ   ما ضِيمَ بينهُمْ عَانٍ ولا مُعِـلُ

٤٤ وبارِقٍ مع رجالِ الحِجْرِ تَلْقَهُمُ   وخثعمٍ وبنـو قـرنٍ إذا بَـذَلُـوا

٤٥ قبـائِـلُ كَـرُمَتْ والمجـدُ مَنْبَتُهـا   منها تَفَرَّعَ مَنْ جَدُّوا ومَنْ عَمِلوا

٤٦ شهرانُ غامدُ عمروُ والعِزُّ نُبْلُهُمُ   زهرانُ مِنْهُمْ بهذا النُّبْلِ تَشْتَمِلُ

٤٧ وحارثُ بنُ كعبٍ كلُّهُمْ كَرُمُوا   ورَبْعُهُمْ عـامرٌ والخصمُ مُـرْتَحِـلُ

٤٨ بنـو معاويـةٍ حلْفٌ لَهُمْ وتـرى   مفاخِراً مع سُلولٍ كيفَ تَنْتَقِلُ

٤٩ ومُـذْحَـجٍ والمعـالي في ركـائِبِهـا   أَكْرِمْ بها من مَعالٍ مَجْدُها جَذِلُ

٥٠ قحطانُ أَضْفَتْ فَخَاراً في مشارِفِهِ   من طارِفٍ وتليدٍ حيثـما نَـزَلُـوا

٥١ وكلُّها حولَ أكنـافٍ له ائتلفَتْ   تَحميه إنْ حَلَّ أَمْرٌ مُزْعِجٌ هَوِلُ

٥٢ أشْرِفْ على معالِمِهِ مُستبشراً سترى   بُشراكَ يهفو اليها السَّهْلُ والجبلُ

٥٣ قد خلَّفَتْ وطناً أرجاؤه عَبِقَتْ   بـالطيبِ بـالأريـجِ زَهْـرُهُ نَفِـلُ

٥٤ هيَّا أَنِخْها بأرْضِ العَدْلِ هانِئَةً   بَشِّرْهُمْ أَنْ فَيْضَ النصرِ مُنْهَمِلُ

٥٥ تَلْقى إماماً سماتُ المَجْدِ يَحْمِلُها   مِنْ أَهْلِهِ الصِّيدِ مَنْ عَزُّوا ومن فَعَلُوا

٥٦ أَصْـلُ كَرِيمٌ وأخـوالٌ لَهُ حَمَلُوا   طِيبَ الأَرُومَةِ يا للأَصْلِ يَكْتَمِلُ

---

(٤١) حلّته: نزلت به. جمهور: لقب لقبيلة بني مغيـد، هول: لقب لقبيلة علكم. ومغيـد وعلكم أبناء أسلم ابن عمرو بن عوف (ثمالة). مالك: قبيلة بني مالك.

(٤٢) عمرو بن عامر بن ماء السماء، ومن بطونه ربيعة ورفيدة، وزيد، وبارق، وألمع، وقد مرت شروح عن هذه القبائل.

(٥٥) الإمام: هو عائض بن مرعي، وقد مر نسبه.

(٥٦) أخواله: من آل المتحمي مشايخ ربيعة، رفيدة من قحطان.

٥٧ أَكْرِمْ بِقائِدِهَا المَنْصُورِ يَجْمَعُها يَرْعَاهُ رَبُّ الهُدَى وَالأَعْيُنُ النجُلُ

٥٨ أقوامُ مِن يَعْرُبٍ إنْ بَانَ فَارِسُها مَعْ قومِ مَعْدٍ وشَدَّ اللَحْمَةَ الأَمَلُ

٥٩ تَرَى الأَشَاوِسَ مِنْ أَعْوَانِهَا سَقَطُوا صَرْعَى ويُزْرِي بِهِمْ فِي الحَوْمَةِ الأَجَلُ

٦٠ وقائعُ لَوَتِ الأعناقَ جِدَّتُها وعَزَّ دينٌ بها جاءَتْ بهِ الرُّسُلُ

٦١ هبَّتْ بنجدٍ أُسودٌ تستجيبُ لها زَئيرُها في شِعابِ الأرضِ يَنْتَقِلُ

٦٢ كذا البزاةُ اشرأبَّتْ من ضَراوتِها وجاوَبَتْها وحَفَّتْ حولها الجُدُلُ

٦٣ أقوام حادَتْ ومالَتْ مع جحافِلِها عن أرضِنا وتناءَتْ وهي تَرْتَحِلُ

٦٤ كما يحيدُ عن البيداءِ مَنْ جَبُنَتْ قِواهُ يخشى الردى أنَّى بَدَتْ غِيَلُ

٦٥ سقى المهيمنُ مثوىً ضَمَّ في شرفٍ عُلا إمامين في عَطْفيهما الأَمَلُ

٦٦ نَما هما مُسْلَطٍ والمجدُ سيرتُهُ ومُجَثَّلٍ وعُرى الأنسابِ تَتصِلُ

٦٧ قد حالفا الحقَّ، من يأتيهما انتصرا وَلَبَّيا نَجْدَةً والمُنْجِدُ البَطَلُ

٦٨ لَمَّا تَغَلْغَلَ في نجدٍ عدوُّهُما بجيشِهِ حطَّماهُ وهُوَ مُنْخَذِلُ

٦٩ صَرْعاهُما كَثُروا في السَّاحِ وابتسمَتْ وجوهُ من عَبَسُوا يوماً ومن وَجِلوا

٧٠ جَزاهُما اللهُ غُفْراناً ومَرْحَمَةً دينُ الهدى بهما بالفوزِ يَحْتَفِلُ

٧١ فاصعدْ بها الطَّوْرَ مَنْ حَلَّتْ بذروتِهِ شنوءةُ عُنْوَةً والمَجْدُ مُقْتَبِلُ

---

(٥٨) يعرب: يشير الى بني عطية [العطيان] إذ هم من عائذ من قحطان.

(٦٢) الجدل: الصقور.

(٦٣) يقصد الأعداء.

(٦٥) الإمامين: يقصد سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل، وهما من أبناء عمومة عائض بن مرعي، وقد مر النسب.

(٦٨) العدو: يقصد به الترك.

٧٢	خَبِّـرهُمْ وآعْـلِنْ الأنبـاءَ مُشْـرِقَـةً	أنَّ الإمـامَ بِـأَمْـنٍ والـعِـدا رَحَـلُوا
٧٣	يسـوسُ بالشَّـرْعِ كلَّ النَّـاسِ مُقْتَدِراً	والسَّيفُ في كفِّـهِ يَـشفـي بِـهِ الخَلَلُ
٧٤	نَجْـدٌ بِـهِ قـد تَبَـدَّتْ في تـألُّقِهـا	كصَخْـرَةٍ يتهـاوَى عِنْـدَهـا الـوَعِـلُ
٧٥	جَـزاكمُ اللَّهُ خيـراً عن شمـائِلِكُـمْ	حَـفِـظْتُمْ الـدِّيـنَ لا يَعْـرُوكـمُ كَلَلُ
٧٦	فَـقُـلْ لـكـلِّ فَـتَـاةٍ إن أَضرَّ بهـا	إرجـافُ مَنْ هـدَّدُوا يـومـاً ومن حَمَلُوا
٧٧	كـريمـةُ الأَصْـلِ يختـالُ الإبـاءُ بهـا	إذا مَـشَتْ وتهـادَتْ وهـيَ تَنْـخَـزِلُ
٧٨	تحمي حِمـاهـا وَيَحْمِيهـا وَيَنْصُـرُهـا	ويجـتـلي ركبَـهـا الـسَّـادَةُ الـنبُـلُ
٧٩	لآلئٌ نُـظِمَـتْ تَـروي خصـالَـكُمُ	من ابنِ هـزَّانَ وهيَ القَصْـدُ والمثَـلُ
٨٠	تغـارُ منهـا الحِسَانُ الغِيـدُ مُـذْ بَـرَقَتْ	والـدرُّ يُغـري وتُغْـري النـاظـرَ الحُلَلُ
٨١	وكمْ بَليـغٍ لهـا يعنـو غـداةَ بَـدَتْ	وقيـل راقتْـكَ هـذي الأَعْـيُنُ النجُـلُ
٨٢	إذا رَنَتْ فَتَكَتْ كـالـسَّيـفِ يُشْـهِـرُهُ	جسَّـاسُ يطعنُ لا ينتـابُـهُ وَجَـلُ
٨٣	هيهـات تخشينَ بعـد اليوم شـائِنَـةً	فـدونَـكِ الصِّيـدُ بـالأسيـافِ تَـرْتَجِلُوا
٨٤	فعـائـذٌ مـع لامٍ قـد جَلَوْا ومَضَـوْا	مع عـامـرٍ، وعقيـلٌ قَبْلَهـا ارتحلوا
٨٥	فَقَـرِّي عينـاً فقـد زالَـتْ شرورُهُمُ	وانـزاحَ همٌّ وعـادَ الصفـو يَحْتَـفِـلُ
٨٦	يـا عـائضُ قَـدْ جَزَاكَ اللَّهُ مَكْـرُمَـةً	بِـكَ استقـرَّ ونـالَ الـراحـةَ الـوَجِـلُ

(٧٢) يقصد بالإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وقد طلب نجدة من علي بن مجثل، فوصلت النجدة أيام عائض بن مرعي، وكان فيصل بن تركي قد قام بالأمر أيضا.

(٧٧) تنخزل: تتوارى.

(٧٨) حماها: عرضها. يجتلي: يتطلع.

(٨٤) قبائل عائذ من آل الصقر من ولد الحارث بن كعب، ومنهم قبائل استقرت في نجد، منهم (العطيان) بنو عطية بن دهاس في الوسايط في الحوطة. لام: قبيلة من طي من مذحج. عامر: من خثعم في بيشة. عقيل: من بني كعب بن الحارث كانت مساكنهم جنوب شرقي تثليث، وكانت لها سيادة على نجد.

٨٧ فَـدُمْ لـدينِ الهُـدى كَهْفاً يَفِيءُ لَـهُ — وأنـتَ لـلظامئـينَ المـوردُ الـنَّهِـلُ

٨٨ حُيِّيتَ فَخْـرَ قُـريشٍ ، دُمْتَ في دعـةٍ — رُكْنـاً مَنيعـاً لِمَـنْ حلُّوا أو ارتحلوا

٨٩ واحذرْ هُديتَ الهُـدى مُسْتَنْجِداً رَفِلاً — تَقلُّهُ في الفيـافي الـضُّمَّـرُ الـرسُـلُ

٩٠ مثـل النَّعامـةِ في البيـداءِ إنْ رَقَلَتْ — سيَّـانِ أنَّى مَضَـتْ السَـهْـلُ الجَبَـلُ

٩١ مِنْ كُـلِّ جَلْفٍ عليها في سريـرتِـهِ — مثـلَ الأفـاعي وفيهـا السُمُّ يَشْتَعِـلُ

٩٢ يقـودهـا من تفـادوا الحقَّ إنَّهُمُ — أعـوانُ خصـمٍ وكلُّ طامعٍ سَفِـلُ

٩٣ ولم يـفـوا قِـدَمـاً عَـهْـداً وإنَّ لَهُمْ — أُذُنـاً تَصيـخُ إذا مـا صـوَّتَ الصُّحَـلُ

٩٤ فكيفَ نَـأْمَنُهُـمْ يـومـاً وقـائِـدُهُمْ — مَنْ سـارَ بالـدَّسِّ واشتدَتْ بِـهِ الحِيَـلُ

٩٥ ويُـظْهِـرُ الحُبَّ لـلإسلامِ ظـاهِـرُهُ — والـزهـو يَحْمِـلُ وهـو المـاكـرُ الهَبِـلُ

٩٦ فَـسُـلْ شـومـانَ وارمِ الهـامَ إنَّهما — خـانـا ومَنْ يَخُنِ الإسـلامَ يَنْخَـذِلُ

٩٧ ذِئبـانِ قـد خَتـلا والـغـدرُ دأبُهُـما — وَوَلِّـيـا الأمـرَ مَـنْ في عَـقْـلِهِ زغَـلُ

٩٨ أعني الـدُّويشَ وَمَنْ قـد رَاحَ يَتْبَعُـهُ — أعني الحُمَيْدِيَ فَقَـدْ أخـزاهُمـا الخَبَـلُ

٩٩ لا تَـأْمَـنَـنَّ إذا زَمَّـتْ رِكـابُهُـما — إلى حمـاكَ ألا احـذرْ مِنْهُـما الـدَغَـلُ

---

(٩٢) تفادوا: تركوا وابتعدوا.

(٩٣) الصّحل: الجهوري الصوت.

(٩٦) شومان: اسم سيف العائض.

(٩٨) الدويش: فيصل بن وطبان الدويش شيخ قبيلة مطير. وهو من آل الدوشان من ناهس. ومطير من بني نهد، دخلت في بني جعفر بن الحارث حلفاء بني مغيد، وسكنت مطير في مشيع ورضف وهما قريتان شمال شرقي مدينة ابها ثم انتقلت منها الى بيشة عام ٥٥١ حيث كانت ضمن القبائل التي قادها الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خالد اليزيدي الأموي حينما داهمت قبائل الغز بيشة وتصدّت لها تلك القبائل وجرت بينهما معارك انهزمت على إثرها قبائل الغز ومن معها من الأشراف، وقد طاردت بعض تلك القبائل من مطير، وعقيل، وروق، وشيبان، وبني سرحان وبني سوادة، وبني منبع، وبني جناح بن غانم، وبني خالد، وبني جروان، وبني جبر، وبني عائذ، وبني عاصم، وبني برقة فلولهم، واستقر معظم هذه القبائل بعد=

....

....

= ذلك في نجد، ولا زالت أصولهم في عسير بما في ذلك مطير حيث لها جذورها في مشيع ورضف، ومنهم آل ناهض، كما استقر بعض مطير في بيشة فهم قحطانيـون، ومن استقر منهم في نجـد دخلوا في حلف مـع بني عبد الله بن غـطفـان وبقـايـا بني كلب. ويقصـد بـالحميـدي تـركي بن ضيف الله بن محمـد الحميدي. والحمده من الكروز من باقم (البقوم) من الأزد إلا أن الأصل لهم من آل علي بن الغريب بن عتيبة بن عبدالله بن هوازن بن ميدعان الازدي، انتقلوا إلى الكلاثمة في بني شهر، ومنها إلى الكرزان في البقوم، ولا زالت بقاياهم في بني مغيد غرب مدينة أبها. (مختصرا عن كتاب الحلل السنية من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية).

وكان فيصل الدويش وتركي بن محمـد الحميدي قـد انضما الى علي بن مجثل ضـد الأتراك بعـد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣، وكلك بقيا مع عائض بن مرعي، وحاول الأتراك الفصل بينهما وبين عسير، وكانت مراسلات بين الإمام عائض ومحمد بن وطبان الدويش وتـركي الحميدي لبقـاء وحدة الجهـاد ضد الأتـراك وقد أثبتها والدي في كتابه المتعة في باب المراسلات. وكان الدويش والحميدي قد انضما الى الأتراك بحـرب الدرعية ليسلموا بقبائلهم من سطوة القادمين التي اجتاحت نجـد، حينما رأوا إدبار الأمر عن عبدالله بن سعود وتخاذل أهل نجد عنـه وخاصـة بعد هـزيمة جيش الأمـير عبد الله الكثيف في حـاوية ١٢٣٢ هـ التي أدخلت الرعب في قلوب أهل نجد حضره وباديه.

الشيخ رشود
١١٨٠ - ١٢٥٨

هو رشود بن محمد بن سعيد بن محمد بن مهيض بن فوزان بن ناصر بن سعد ابن منصور بن مقبل بن محمد بن راشد بن عبد العزيز النبطي من آل خضران بن سلول بن مرفد بن حزام من آل عمرو من النخع في بيشة التي دخلت في سبيع بن صعب الهمداني، وانتسب بنو عمرو الى سبيع بن عامر بن صعصعة في القرن الرابع عندما قويت شوكة بني هلال وقوي سلطانهم على نجد سندا للقرامطة.

كانت مساكن بني عمرو مع قبيلتهم سبيع في «رنية» ثم انتقلوا الى نجد، وتفرقوا فيه في القرن الخامس لملاحقتهم القرامطة وأنصارهم من بني تميم، وزعب، وعنزة، ودعما لبني عقيل بن كعب في الوادي، التي انضمت إلى الشريف حسين بن علي بن محمد بن اسماعيل بن حذيفة بن يوسف الأخيضري الزيدي الذي أراد استعادة سلطان بني الأخيضر على نجد في أيام أمير عسير موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد ابن هشام بن علي بن محمد بن عبدالله بن خالد اليزيدي الأموي عام ٤٧٩ حيث تصدّت قواته لتلك الغارات، وكان أميره على تلك القوات المدافعة خضران بن سلول العمري الذي تمكنّ من قتل الشريف حسين وتمزيف قواته. وفي نجد تكاثرت هذه القبيلة وأصبحت عشائر وأسراً متفرقة، انتقل بعضها إلى الأفلاج واستقر هناك، ومن هذه أسرة شاعرنا الشيخ رشود.

ولد الشيخ رشود في بلدة ليلى مركز الأفلاج، وعندما شبّ تولى القضاء فيها للإمام عبد العزيز بن محمد، ومن بعده لولده سعود وأصبح مرجع الأفلاج في الفتيا ومن أبرز علماء أسرته ومن أقران الشيخ حمد بن علي بن عتيق، وله مؤلف في الفقه

الحنبلي وجدته في مكتبة والدي . . كما برز من أبنائه علماء أجلّاء منهم: راشد، وزيد، وسعيد، وعبدالله، ورشود الذي ولد بعد وفاة والده.

ضُمت الأفلاج إلى إمارة عسير أيام الإمام علي بن مجثل وتوطدت الصلة بين الإمام والشيخ رشود. وفي نهاية عام ١٢٤٨ دخل الترك الأفلاج، فاستنجد السكان عام ١٢٥٠ بالإمام عائض بن مرعي الذي أصبح أميراً لعسير بعد وفاة سلفه، فأنجدهم بقوةٍ أكثرها من قحطان وقبائل بيشة، وكانت الدائرة على الترك، وأخذ المنتصرون ما كان في يد الترك، وبعثوا بجزءٍ من هذه الغنائم إلى الأمير عائض مع وفدٍ من وجهاء المنطقة يبشرونه بالنصر، ومع هذه الغنائم حمل الوفد قصيدة الشيخ رشود هذه.

كان الشيخ رشود قوياً شجاعاً، ذا شكيمةٍ، محبوباً بين أهل الأفلاج، ولا يُقطع أمر دونه، ويستشيره أمراء ليلى من العجالين ويأخذون برأيه في كل قضية. وترجم له والدي في متعته ولأولاده وأحفاده من بعده حتى عام ١٣٣٠، وكان من أفاضلهم حفيده عبد العزيز بن راشد الذي كان مع أهل الأفلاج عندما وفدوا إلى أبها برئاسة الشيخ حمد بن علي بن عتيق لزيارة الأمير محمد بن عائض وذلك عام ١٢٨٥ وله قصيدة ميمية بعثها إلى أمير عسير بعد عودة الوفد منها هذه الأبيات:

١ بِضاعَتُهُ هَديُ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ ... وحِفْظُ صحيحيِّ البُخاري ومُسْلِمِ

٢ ينفِّذُها حُكْماً كِتاباً وسُنَّةً ... ويَدْفَعُ عنها كلَّ عاتٍ ومُجْرِمِ

٣ فلم تَرَ عَيني مثلكَ اليومَ ماجداً ... سليلَ أُباةِ الضَّيمِ مِن كُلِّ ضيغمِ

٤ عسى بكَ ربِّي يرأبُ الصَّدعَ دائماً ... ويرفأُ عيناً أُرْمِدَتْ مِنْ تَهَكُّمِ

٥ ويَدْمَلُ جُرحاً قد تماثلَ للشِّفا ... ويُبْرِئُ جسماً من هُزالِ التَّهدُّمِ

٦ تلُمُّ شتاتَ الشَّعبِ إنْ نابَهُ العِدا ... وأوهنه ويلٌ وحاقَ بِمَغْرَمِ

٧ فأنتَ لَهُ تُردي بهِ كلَّ ظالمٍ ... فسوَّدَكَ الرحمنُ في كلِّ مَقْدَمِ

٨ فتلكَ هيَ الأفلاجُ لاذَتْ بعدلِكُمْ ... وصُنْت حِماها بالصَّوارمِ والدَّمِ

٩ ففي كلٍّ دربٍ سِرْتَ فيه ترى به | لك الرَّايةَ العُليا على كلِّ مَعْلَمِ

وله قصائد أخرى سجلها والدي في متعته. أما قصيدة الشيخ رشود التي حملها الوفد إلى عائض بن مرعي فهي:

١ غَرُبَتْ أَنَجْمُ فزاد سُهادِي | وتوارى أُفْقٌ فَغَنّى الحادي
٢ وَعَوادٍ غَدَتْ لِتَهْدِمَ رُكْناً | كان فيه بالأمسِ كلُّ عِمادِ
٣ دارُ قومٍ عُراها جلُّ مُصابٍ | وصداه يرتدُّ في الأَطوادِ
٤ قد جفاها الحيا فأقفرتْ الأرضَ ألا انظرْ «سِتَارَة» فالسِّنادِ
٥ وإلى «أحمرٍ» و«غيلٍ» تراها | مع «دُهيم» ومع «عِمارٍ» البوادي
٦ و«سليلٍ» و«الهضبِ» و«الأفلاج» | و«الضير» أصبحتْ كالسوادِ
٧ و«الخماسي» و«العقيقَ» كما «الأسياحِ» و«الدهمِ» و«الحنو» فالجعاد
٨ «فضُلُوعٍ» فتمرةٍ و«المعْلا» | فغُرابة وجفرةٍ للقِرادِ
٩ فالعلاوَةَ كما «البدائعِ» فالسهدّارِ فالروضتين فأرضِ فئادِ
١٠ وتأمّل «حُراضة» ما عَراها | وتأمّل اشاطِبَ في الوهادِ

---

(١) غربت: أفلت. السهاد: الأرق. توارى: اختفى. الحادي: سائق الأظعان.
(٢) عواد: عاديات الزمن. العماد: الركن والقوة، ويقصد بها قبيلته.
(٣) عراها: حلّ بها. الأطواد.
(٤) جفاها: تنكر لها. الحيا: الغيث. ستارة والسناد: إسما مكان.
(٥) أحمر وغيل ودهيم وعمار: أسماء أمكنة.
(٦) سليل والهضب والأفلاج والضير: أسماء أماكن.
(٧) الخماسين والعقيق والأسياح والدهم والحنو والجعاد: أسماء أماكن.
(٨) ضلوع، وتمرة، والمعلا، وغربة، وجفرة القراد: أسماء أماكن.
(٩) العلاوة، والبدائع، والهدار، والروضتين، فئاد: أسماء أماكن.
(١٠) حراضة، أشاطب: إسما مكان.

١١ وتــرى غُـربَـة «مسايـح» تَـذوي وتـرى في رفـائـعٍ كـلَّ صـادي

١٢ وتــرى في «مسـارِع» ثـم تَـلقـى في «أُسالـة» مَـرابِعـاً لـلنـضـاد

١٣ مـا لتلكَ الـبـلادِ مـاذا دهـاهـا؟ وهـي بـالأمسِ مـوطـنُ الأسيـادِ

١٤ حلّهـا الغُـرُّ من سبيـعٍ ومن عـا مـرٍ مـن تـغـلـبٍ ولامَ الـرفـادِ

١٥ مـا لها اليـومَ والحيـا غـابَ عنهـا «سـاحَ» مُخْضَـرَّةٌ و«جـرْدُ القِـرادِ»

١٦ ويُفـاعُ كـما الغيـاضُ استحـالَتْ مثـلَ أرضٍ تعـرَّضَـتْ لـلجـرادِ

١٧ حـافَهـا الجَـدْبُ ثُمَّ أضْحَتْ حُطاماً وتـتـالَـتْ عـلى المغـاني الأعـادي

١٨ بجمـوعٍ كـالجُـرْدِ تـتـرى فـلا تـتـرك شيئاً من أخـضـرٍ أو جَمـادِ

١٩ جـابَهَتْهـا مَـدارِهُ الحـرب تُـزْري مـن قِـواهـا وأقـبـلَتْ في أطـرادِ

٢٠ كـيـفَ تخـبـو عـزائمٌ وجـهـودٌ مـا تـوانَـتْ عن واجبـاتِ البـلاد

٢١ فتصـدَّتْ لـلخصـمِ جَهْـراً وهبَّتْ بـأصـولٍ تـعـتزُّ بـين العِـبـادِ

٢٢ ائتلفَتْ كـالغيـومِ أو كـالأعـاصـيرِ انـدفـاعـاً أو كـالـرِّيـاح الشِّـدادِ

(١١) غربة، مسايح، رفائع: أسماء أمكنة. تذوي: تضمر. الصادي: الصوت المرتد للصائح.

(١٢) مسارع وأسالة إسما مكان. المرابع: المواطن. النفاد: الإنتهاء.

(١٤) سبيع: إسم قبيلة نسبة إلى سبيع بن عامر بن صعصعة قبيلة الشاعر بالحلف. وعامر: اسم قبيلة نسبة إلى عامر بن عمرو الأزدي ويلقب بالملطوم. وتغلب: اسم قبيلة تنتمي إلى تغلب بن حلوان بن عمران ابن اللحاف من قضاعة. ولام: قبيلة من طي من مذحج. الرفاد: الرافدة إذا انضمت إلى هذه القبائل.

(١٥) ساح: اسم مكان كانت فيه الوقعة. جرد القراد: اسم المكان الذي كانت فيه الوقعة الثانية. في مدينة ليلى، ويسمى الآن المجزرة.

(١٦) يفاع، والغياض موقعان تحصن فيهما الأتراك. فأجلوا عنهما.

(١٧) حافها: أصابها.

(١٩) مداره: جمع مدراة وهو الرجل القوي الشديد.

(٢٠) يخبو: يخمد.

٢٣ وتـلاقَتْ نَجْـدَاتُهـا مثـلَ طـودٍ تـتـصـدَّى لـكـلِّ عـاتٍ وعـادي

٢٤ بِـكُـمـاةٍ صِـيـدٍ يَعُـزُّ عـليهـمْ أن يميلوا عـن مُعـطيـاتِ الجهـادِ

٢٥ وأتى الخـصـمُ يَـنْـفُضُ عَـطفيـهِ غُـروراً مُحـصَّـنـاً بـالـعـتـادِ

٢٦ همُّـهُ الـفـتـكُ في حِمـانـا ولـكِـنْ دون مـا يـبتـغيـه خـرطُ القِـتَـادِ

٢٧ قـد حمينـاهُ والـوقـائـعُ تَـروي كم هَـدَدْنـا للخصمِ رُكْنَ العِمـادِ

٢٨ فـتـردَّى تـقـهـقُـراً في ذهـولٍ بـالكماةِ الأحـرارِ أهلِ النَّـوادي

٢٩ سـاقَتِ الخصـمَ مُثْقَـلاً بِخُنُـوعٍ مـن قـرومٍ ذوي الـطِّوالَ النِّجـادِ

٣٠ وتمـادى في الـغـيِّ فـانهارَ رُعْـبـاً مُـذْ تصـدَّتْ لـه مُتـونُ الهـوادي

٣١ وتهـادى الـعـزيـزُ منـه ذلـيـلاً لائِـذاً بـالـفِـرارِ نحـو الـوِهـادِ

٣٢ إنْ أتـاكَ الـعـدوُّ دعْ كـلَّ عـطفٍ وارمِـهِ بـاللظى وضـربِ الـزِّنـادِ

٣٣ لا تُهـاوِدْ وانـذرهُ بِـالعـزمِ والحـزمِ وبـالـبيضِ مـرهـفـاتٍ حِـدادِ

٣٤ مِـثـل ريشِ النـعـامِ خِفَّـةَ حَمْـلٍ في الْـتـمـاعٍ كـالـبـارقِ الـرعَّـادِ

٣٥ كم كشفنـا بهـا من الضيق كَـرْبـاً ورفـعنـا بـالـبيضِ لِبْسَ الـسَّـوادِ

٣٦ وكـأنَّ الـصَّـليـلَ وَقْـعُ مَـهـيـبٌ دونَـهُ قَـرْعُ مِـزْهَـرِ الإنـشـادِ

٣٧ مَنْ تحـلَّى بـالأصـلِ يحمـلُ قـلبـاً لا يُـبـالي إذا ابـتُـلي بـالـشِـدادِ

٣٨ فهـو كـالليثِ يـطرحُ الخصمَ شِلواً ذاكَ شـأنُ الأشـبـالِ والآسـادِ

---

(٢٩) القروم: جمع قرم وهو الشجاع ذو البأس.

(٣٠) الهوادي: الخيل بفرسانها.

(٣٤) شبه السيوف بأيدي الرجال لقوتهم بريش النعام بالخفة.

(٣٦) الصليل: صوت أسلحة الحرب، وشبه ذلك بالضرب على الدف أو آلة الطرب.

(٣٨) شلواً: مشلولاً.

٣٩ فـدعِ الـعيسَ وهـي تمضي لأبهـا رَفَـلَتْ في سَـفـايـفٍ وسِـنـادِ

٤٠ مـائلاتِ الأعنـاقِ في البيضِ تَنْدى تـطلبُ الـوِرْدَ في تـشـوُّقٍ صـادِ

٤١ والحصـا تَحْتَ خِفِّهـا في انتشـارٍ أتُـراهـا غَـدَتْ مَسفَّ الـغـوادي

٤٢ أو تَـراهـا إذا تـبـدَّى سرابٌ تـتـهـادى دِلاًّ كـريـمَ الـنَـفَـادِ

٤٣ تَـقْـطَعُ الأرضَ لا تُـبـالي بِـوَعْـرٍ أو سـهـوبٍ تـوطَّـأَتْ أمْ نِـجـادِ

٤٤ فـإلى بيشـةِ الـصـواري أُرِحْـهـا فـهـنـاكَ الـكـرامُ أهـلُ الـنِـجـادِ

٤٥ إنَّهُمْ آلُ عـامـرٍ مـع سَـلولٍ وإلى واهـبٍ كـريـمِ الأيـادي

٤٦ وإلى أكْـلُـبٍ ونهـدٍ أصـولاً وسـبـيـعُ لـنـا حمـاةُ الـبـلادِ

٤٧ ذاك جمـعُ لـبـاقـمٍ قـد حمـاهـم وهـم مـن رَوَوْا سِـعـارَ الحِـدادِ

٤٨ مِـنْهُـمُ آلُ محـلفِ الـغُـرِّ أضـحـوا مثـلَ موجٍ تسـاقـطَتْ بـالهوادي

٤٩ وبـلـيـلى . . . بَشَّـرْهُـمُ وجـهُ لـيـلى قـد تجَـلَّى وانـزاحَ كـلُّ سُـهـادِ

٥٠ لـيسَ مَنْ يحـمـلُ القنـا بشـجـاعٍ أو تحـلَّى بـالبيضِ يـومـاً ببـادي

٥١ إنَّمـا المـجـدُ في عـزيمـةِ حُـرٍّ يـتـصـدَّى في همَّـةٍ لـلأعـادي

٥٢ وسبيـعُ تخـوضُ حـربـاً عبـوسـاً بـقـراعِ الأرمـاحِ أو بـالـصـفـادِ

---

(٣٩) العيس: الإبل. السفايف والسناد: ما تزين به الإبل.

(٤١) يشبه سرعة الإبل وخفتها في السير ونثرها للحصا كالإعصار المصحوب بالمطر.

(٤٢) ويشبه كذلك حركة تلك الإبل بزوال السراب للرائي فلا يدركها الرائي كلما اقترب منه ابتعد.

(٤٥) آل عامر، وسلول، وواهب أسماء قبائل في بيشة.

(٤٦) اكلب، ونهد، وسبيع: أسماء قبائل.

(٤٧) باقم: اسم قبيلة. سعار: من السعير، ويقصد بها السيوف الظمأى للدماء.

(٤٨) آل محلف: لقب لقبيلة معاوية بن نهد.

(٤٩) ليلى: عاصمة الأفلاج.

٥٣ وعلى الجردِ إن تلاقَى جِهاراً — مع عدوٍّ غرمُ الرجالِ السدادِ

٥٤ وبأرضِ الأفلاجِ فُزْنا بخصمٍ — ركبَ الرأسَ في ارتيادِ البلادِ

٥٥ فلقيناه بالقواصمِ فَتْكاً — انظروه بالخزي عادَ يُنادي

٥٦ فَرَّ ثُمَّ انثنى وعادَ ليلقى — دونَهُ الدربَ فارتمى في البوادي

٥٧ وتبدَّى يدورُ حيرانَ يرجو — منفذاً، جاوبتْه حمرُ الهنادِ

٥٨ أنقذني نادى فلم يَرَ يوماً — ما رآه من وثبةِ الآسادِ

٥٩ جرَّهُ الخوفُ للمنيَّةِ يَسعى — مُستكيناً في غمرةِ الهول غادي

٦٠ طوَّقتْهُ دُهمٌ وغُرَّتُها الصبحُ — تباهي الدُّجى بلونِ السَّواد

٦١ هي في الروعِ للطوارقِ منجاةٌ — ويومَ الجِلادِ أهلُ الجِلادِ

٦٢ وعليها ثوى خفافٌ ثِقالٌ — بسيوفٍ ترود نحرَ الأعادي

٦٣ إنَّها في اندفاعِها للأعادي — مثلُ شُهْبٍ أو كالسِّباعِ العوادي

٦٤ وتراها بينَ التماعِ سيوفٍ — كرِعَانٍ تَشْتَدُّ بالأجدادِ

٦٥ غُرَّةُ الوجهِ دونَ كلِّ سلاحٍ — تتقيه بها بكلِّ عِنَادِ

٦٦ وتراها تَشُبُّ لا تختشي الكرَّ — تُفاديه بازورارِ اللبادِ

---

(٥٤) الأفلاج منطقة واسعة يدخل في مفهومها أكثر من ثمانية عشر موقعاً آهلاً بالسكان، قد مر بعضها في مطلع القصيدة.

(٥٥) القواصم: السيوف

(٦٠) الدهم: الخيل السود ذات الغرة البيضاء التي شبهها بانبلاج الصبح.

(٦١) الروع: الخوف. يوم الجلاد: يوم الطعان.

(٦٢) ثوى: استقر. خفاف يقصد بالحركة، وثقال: يريد بما يتزودون من سلاح كما أنهم ثقلى على الأعداء.

(٦٤) الرعان: الجبال ويقصد لثباتها في القتال.

(٦٥) العناد: الأصل الخصام ويقصد بها عدم الإزورار أثناء القتال بل تجابه العدو بغرتها.

(٦٦) تشب: تثب.

٦٧ تَقُضُّ مضجَعَهُ إمَّا بَدَتْ ورَنَتْ والطَّرفُ ساجٍ بإطراقٍ وإسهادِ
٦٨ لا لَنْ تُراعَ العذارى، دونَها وقفَتْ صيدٌ بأسيافِها الغرثى بمرصادِ
٦٩ تفري وتقطعُ مَنْ قَدْ هزَّهُ طمعٌ أو رامَ عِزّاً فترميه بإرعادِ
٧٠ هاتي نشيدَ كؤوسِ النَّصرِ في لَهفٍ وراقصي الطيرَ في أُنْسٍ وإسعادِ
٧١ فكيفَ يَغْتَرُّ خصمٌ بعدما وثبَتْ كُماتُنا للمُغيرِ العابثِ الكادي
٧٢ تحمي الذِّمارَ لكي تغدو مرابِعُنا تعيشُ بالأمنِ مهوى كلِّ قصَّادِ
٧٣ تصدُّ كلَّ غشومٍ غرَّهُ طمعٌ يعيشُ نشوتَهُ في لهوِ طرَّادِ
٧٤ إذا تبدَّى يرى السُّمْرَ اللّدان غَدَتْ في وجهِهِ ويكونُ الخزيُ للبادِ
٧٥ هيهاتَ يُدرِكُ ما يبغي تصيُّدَهُ هيهاتَ ينجو، هوى في باطنِ الوادي
٧٦ فعادَ شِلْواً ذليلاً بعد نُضْرَتِهِ يَجُرُّ خيبَتَهُ من غيرِ ميعادِ
٧٧ النصرُ رانَ فَقُمْ بَشِّرْ وفي لَهَفٍ كلَّ الربوعِ بإقبالٍ وإنشادِ
٧٨ ومن بقحطان كل الأرض ديرتها شهرات ناهسُ من غادِ ومن بادِ
٧٩ فاد يروعكَ طور شامخ أنف فإن أعلاه آجامٌ لآسادِ
٨٠ أنخ لعيس في رحاب كرامٍ هم غياثٌ ونجدة للبادِ
٨١ ملوك آل يزيد ها هنا أئتلفت مثل البدور بآباء وأجدادِ
٨٢ فالله زان بهم تلك الديار وقد حمته أبطالها من كيد حسادِ
٨٣ أنخ بأبها فأبها جنة برزت كساها ربي غماماً ينجد الصادي

---

(٦٨) الغرثى: الجياع.

(٦٩) ارعاد: الصوت الذي يشبه صوت الرعد، وهو صراخ البطل في وجه الخصم.

(٧١) الكادي: الكائد.

(٧٣) الطراد: اللاهي بمطاردة الصيد.

٨٤ بها مرابع أحرارٍ شمائلهم سمت وعزت فلا تحصى بتعدادِ

٨٥ أنخ بساح شذى والمجد بنعته ومعقل الضيفِ والنعمى لمرتادِ

٨٦ عَرِّجْ بها لبديعٍ والقَرى فيها أَهْلُ الوفاءِ إذا ما رُمْتَ مِنْ فادي

٨٧ وفي مناظِرَ مأوى من نَوَدُّهُمُ جَلُوا عن الدِّينِ ما حاكوا بإفسادِ

٨٨ أبها بِهِمْ تتباهى هُمْ كواكبُها في ظلمةِ الليلِ تمحو كلَّ إربادِ

٨٩ إلى السُّقاسِرْ بها حيثُ الأسودُ ثَوَتْ وحولَها جيشُ أشبالٍ بمرصادِ

٩٠ قبائلُ من مُغيدٍ، علكمُ، وبها رفيدةُ وأباةُ آلِ شدَّادِ

٩١ قحطانُ والعِزُّ فيضٌ من مناهِلِها من آلِ روحٍ تسامَتْ نحو أُدادِ

٩٢ عشائِرُ جمعَتْها كلُّ مَكْرُمَةٍ من حارثٍ من سلولٍ خيرِ أَندادِ

٩٣ من ذا أُعَدِّدْ منهم كُلُّهُمْ سَمِقُوا كأنَّهم قِمَمٌ في رأسِ أطوادِ

٩٤ بِشْرٌ، مُعاويَةٌ، كلب وجارِمَةٌ وآلُ مرعي حماةٌ خيرُ أسيادِ

٩٥ بَجْرٌ، وقيسٌ، ووهبٌ من يُطاوِلُهُمْ بالمجدِ ما بين أنسابٍ وأمجادِ

٩٦ إذا العداةُ بأطرافِ البلاد عَتَوْا هبُّوا إليه وأردوهم بإنكادِ

٩٧ ماذا يريدُ عدوٌ من مرابِعِهِمْ وكلُّها وقفَتْ بالبيضِ للعادي

٩٨ تُصليه ناراً وتشويهِ وتُحْرِقُهُ فكيفَ نقوى على نيرانِ وقَّادِ

٩٩ إنا كفيناكمُ شرقَ البلادِ فهل دارُ الحجازين تكفونا من العادي

١٠٠ المجدُ حليتُنا والنَّصرُ رايتُنا وزادُنا الشَّرعُ أكرِمْ فيه مِنْ زَادِ

---

(٨٨) إرباد: السواد.

(٩١) أداد: لضرورة الشعر ويقصد أدد أبا قبائل مذحج.

إبراهيم بن حمد الشتري
١١٨٠ - ١٢٦٣

وُلد في الأفلاج ويعود جدّه الأعلى شتر بن محمد بن مزحل بن زيد بن علي بن عليش بن عادي بن جمعان بن هادي بن مسعود بن مبارك بن فالح، ويلتقي مع بني لحيان بن سفر بن عازب في «فالح»، وفالح فرع من آل سرب بن سالم بن راجح (السربة)، وسرب يجمع آل شتر وآل سهل بن ناجح بن محمد، والسربة بطن من بني جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان[1] أحد عشائر حرق بن زارب (الحرقان)، وحرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن دعاس بن عاصم ابن ربيع من بني مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المذحجي. وتحالف بنو حرق وبنو زهير مع طلق وأصبحوا في عدادهم، وطلق من ولد الحارث بن كعب.

وتحوّلت قبيلة آل سرب (السربة) إلى نجد مع آل ضيغم بن شهوان بن منصور ابن ضيغم بن منيف الجنبي مع قبائل قحطان، واستقر معظمها في الأفلاج وحوطة بني تميم إثر حروبٍ جرت بينهم وبين بني عقيل وحلفائهم من عدوان، وزعب، وخالد، ولام أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر اليزيدي عام ٧٦١

---

(١) ينقسم آل حرق إلى عدة فروع منها: آل سليمان، وآل سلمان، وآل الغمر، ويتفرع من آل سليمان خمسة بطون وهي: آل كناد، آل قنفذ، آل سلطان، آل أبو جمعة، آل جحيش. ويتفرع آل جحيش إلى خمسة أفخاذ وهي: آل سرب (السربة)، وآل حسن بن زايد، وآل عجيبة، وآل الطميران، وآل الورك، وكانت مساكن آل السربة مع قومهم بوادي العرين بـ (طريب) في تثليث، ولهم قرى: العلوب، وقيان، والعرقة، والمضيق وغيرها، هذا عدا الفرع من الحرقان الموجود في اليمن في (براد) وقد دخل في آل منيف من الضياغم من ولد روح. ودخل قسم من آل جحيش مع قسم من آل معمر وآل سلطان مع بني زبيد العراق.

عندما دخلت قواته الوادي، والأفلاج، وحجر اليمامة، وانتهت بانتصار آل سرب وأحلافهم من سبيع بقيادة بدر بن معن المغني الزعبي في موقعة (شتر) و(شيتر) وهما جبلان يقعان جنوب (سقمان) بمرحلة، وتصاهر الشتور مع بني زعب فيما بعد. وغدت إمارة الأفلاج والوادي لبدر بن معن الزعبي من قبل الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب إلى أن انتزعها منه شريف مكة حسن بن أبي نمي، وأمّر عليها الشريف حامد بن ياسين القاسم في مطلع القرن التاسع.

وبرز من الشتور علماء أفاضل، وشعراء نبلاء، وقد بسط والدي شأنهم، وذكر تراجمهم، وتراجم أعيان الأفلاج، والوادي، وحوطة بني تميم من (مضبطة) دفعها الشيخ ابراهيم بن حمد بن محمد المشار إليه إلى جدي وبسطها والدي في كتابه (متعة النّاظر ومسرح الخاطر) المقتضبة منها هذه السطور.

وعندما قام الإمام فيصل بن تركي حاول ضم وادي الدواسر ومناطق جنوبي نجد بالقوة، وأرسل حملة بإمرة حمد بن محمد بن عبد الله بن عياف بن مقرن فلم تظفر بشيء، ثم تم الصلح بين الطرفين في السنة التي تلت حيث أوفد فيصل وفداً برئاسة الأمير سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان[1]، وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله ابن فرحان، والأمير مشاري بن عبد الله بن محمد بن عياف[2] إلى عائض بن مرعي للتفاهم، وتمّ الإتفاق على أن يبقى الوادي لعسير كحدٍ، وعندما رأى عائض بن مرعي إمام عسير أن فيصل بن تركي يقاوم الترك، ويحتاج إلى دعمٍ وإمداد بالرجال، وجد من الأفضل أن يلتحق الوادي بالإمام فيصل ليستعين بأهله، وبمن يحتاج اليهم من الرجال، وقد تم ذلك وانتقل ابن ضبعان إلى بيشة ولما هُزم فيصل بن تركي، وأُخذ أسيراً

(١) ومن أحفاد سعود تركي وناصر وبهما انحصرت ذرية آل فرحان. أما أخوه عبد الله فلم ينجب، وكان قد سجن مع فيصل بن تركي، وسار معه إلى الرياض عام ١٢٥٩ تحت حراسة عدة أشخاص من قبيلة روق ابن جحدر بن عبدالله بن سنحان، وهم الذين اختارهم والي مصر للحفاظ على فيصل لاستغلال ثوراته في نجد لبقائه واليا على مصر لأن أحداث نجد مرتبطة به.

(٢) ومن أحفاد مشاري: حسن بن عبد العزيز بن مشاري، والعالم الورع الأصولي اللغوي الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مشاري ويعد عالم آل مقرن في هذا العصر، ومن أبرز علماء نجد، وفيهما انحصرت ذرية آل عياف.

إلى مصر عام ١٢٥٢ عاد الأفلاج والحوطة، والوادي وما جاوره من البلدان إلى تبعيتها الأولى تحت نظر الإمام عائض بن مرعي أمير عسير فعينّ عليه الأمير أحمد بن ضبعان لحماية تلك المناطق من الترك.

ولما فرّ الإمام فيصل بن تركي[1] من مصر ورجع إلى نجد يقاوم الأتراك ومن والاهم فبدأ الأتراك أيضاً بمضايقته فطلب من الإمام عائض بن مرعي مساعدته بقوةٍ، فأمر الإمام عائض عامله ابن ضبعان الإرتحال عما تحت يده والعودة ثانيةً إلى بيشة وذلك عام ١٢٦٠، وفي هذه الأثناء أرسل الشيخ إبراهيم بن حمد الشتري إلى الإمام عائض هذه القصيدة، وحملها إليه وفد من أهل المنطقة منهم: الشيخ راشد بن رشود ابن سعيد آل مهيض، والشيخ الشريف إبراهيم بن محمود بن منصور آل حامد، والشيخ حمد بن علي بن عتيق، وعبد الله بن عجلان، ومبارك الصخيري، ومحمد بن ناصر الكبري، وكان قد سبقهم وفد من حوطة بني تميم بإمرة الشيخ تركي بن عبد الله ابن تركي الهزّاني وغيره من أعيان المنطقة، ووجهاء الشترية، وآل فوزان، وآل خرّيف، وآل حسين، إذ أن معظم بلدان نجد قد اعتادوا ارتياد المنطقة لما بينهم من ارتباط، ولموقعها التجاري، وقد استضاف الشيخ سحمان بن مصلح ووالدي هذا الوفد بإذن من الإمام عائض، وبقوا في مدينة أبها حوالي ثلاثة أشهر، فوفد عليهم طلاب العلم ينهلون من معارفهم، وكان لهم حلقات في مسجد مناظر، ورحبة شدا.

وكان الشيخ إبراهيم - رحمه الله - أبيض، طويلاً، نحيل الجسم، دائم الإبتسامة، جهوري الصوت، ذا شعر جيد، وفيه جزالة وقوة، ومعانٍ رفيعة، سلسل العبارة. وذكر والدي في (متعته) عدة قصائد له في ترجمته مع بعض أفراد عائلته.

وتوفي الشيخ ابراهيم عن ستة أولاد هم: عيسى، وسليمان، وعلي، وعبد العزيز، وعبد الله، ومحمد... وهم من العلماء الأفاضل الذين ترجم لهم والدي. وكان الوادي ومنطقة جنوبي نجد قد انضمت إلى عسير أيام الأمير سعيد بن مسلط وبقيت

---

(١) انحصرت ذرية تركي في أولاده: فيصل، وجلوي، وعبد الله، وانحصرت ذرية فيصل في ولديه سعود وعبد الرحمن، وفي ذرية عبد العزيز بن عبد الرحمن انحصر ملك آل سعود.

تتبعها أيام الأمير علي بن مجثل، والأمير عائض بن مرعي، وذلك عندما استولى الأتراك على نجد، ولم يبق في جزيرة العرب من يقاومهم ويناهضهم سوى عسير التي يحمل قادتها دعوة التوحيد والتجديد حتى أطلق الأتراك عليهم (شيوخ الوهابية) في عسير.

١	تَبَسَّمَتِ الأَيَّامُ وهيَ حَوالِكُ	وأَشْرَقَ سَعْدُ بَعْدَ أنْ عادَ عائِكُ
٢	وأَقْبَلَتِ الحَسْناءُ تُسْدِلُ شَعْرَها	دلالاً فما لِلْبَدْرِ يَغْشاهُ حالِكُ
٣	وكَمْ خَجِلَتْ منها البُدُورُ إذا بَدَتْ	بِطَلْعَتِها والطَّامِعونَ تَهالكوا
٤	وقالت: تَصَبَّتْكَ البُدورُ وحُسْنُها	فما شأنُها إمَّا تَبَدَّت فوالِكُ
٥	تُعيِّرُني أنِّي عُييتُ وما دَرَتْ	بأَنِّي مَدى الأيّامِ للشِّعرِ مالِكُ
٦	مَعانيهِ مِنْ هذا السُّرورِ تألَّقَتْ	فَهَشَّتْ لَهُ الحسْناءُ والثَّغرُ ضاحِكُ
٧	وَمِنْ قَبْلُ كانَتْ قد أحاطَ بها النَّوى	وأَرَّقَ جفنيها الهمومُ النواهِكُ
٨	تنوحُ بأبياتٍ مِنَ الشِّعْرِ لَهْفَةً	تُرَدِّدُ أنَّاتٍ وهُنَّ العواتِكُ
٩	«لحى اللّه دَهْراً ذَعْذَعَ المالَ كلَّهُ	وسَوَّدَ أشباهَ الإماءِ الفوارِكُ»
١٠	وتاهَتْ بأسرابِ العَذارى تَطَرُّباً	يراقِصُها بِشْراً وهُنَّ العواتِكُ

(١) حوالك: جمع حالك، وهو شدة السواد. عائك: من عاك ومعناها كر، ويقصد البطل الذي يكر على الخصم. ويعني به الإمام فيصل لمقاومته الترك.

(٢) تسدل: ترخي. يغشاه: يغطيه.

(٣) نصبتك: استمالتك. الشأن الأمر، تبدّت: برزت. فوالك: جمع فالك وهي الكاعب اذا برز نهداها.

(٥) عييت: من العي، وهو عدم القدرة على الكلام.

(٦) هشت: بشت وضحكت.

(٧) النوى: البعد. النواهك. جمع ناهك، وهو المتعب.

(٨) العوانك: جمع عانك، وهو الشديد الشريف الكريم.

(٩) لحى الله: أهلك الله. ذعذع: حرّك وفرّق. سوّد: جعله سيّداً. الإماء: جمع أمة، وهي الجارية. الفوارك: جمع فارك، وهي المرأة القالية لزوجها. والبيت لعبيدة بن الأبرص.

(١٠) أسراب: جمع سرب، وهو القطيع، وهنا الجمع. العواتك: جمع عاتكة وهي المتعسفة لأنفتها وكرم محتدها.

١١	مِنَ الـلاَّئي لا يَبْغِينَ للصَّبِّ راحَـةً	وكُـلُّ فُـؤادٍ في هـواهُـنَّ هـالِـكُ
١٢	ويُنْـزِلنَ عُصْـماً من ذُراهـا ودِيعـةً	ويَقْتَـدْنَ أُسْـداً حَصَّنَتْهـا المفالِـكُ
١٣	كـميٌّ بِـكَفٍّ يـتّـقـي رَشْـقَ نَـبْـلِهـا	وفي كفِّـهِ الأخـرى حُسـامٌ يُعـارِكُ
١٤	من الـلائي يَـأْسِرْن القُلوبَ تَـظَلُّماً	ومِنْ حُسْنِهـا مـالَت قلوبٌ دوائِـكُ
١٥	فـإنْ أَوْرَدَتْ ظَـلْماً شَـفَـاك نَمـيـرُهُ	ويَعْـذُبُ بحـر إنْ حَسَتْهُ الـذوائِـكُ
١٦	من الـلاَّئي باتَتْ كـالحريـر نُعومَـةً	وقـد أثَّـرَتْ في جِسْمِهِنَّ الأرائِـكُ
١٧	وَذَلِـكَ لَمَّـا أَدْرَكَتْ فِعْـلَ قَـوْمِهـا	يُحَقِّـقُ نَـصْـراً والـليـالي تُـبـارِكُ
١٨	إلى مِثْلِهِمْ تَصْبـو العَـذارى تَـفاخراً	بـأَفْعـالِهِم إمَّـا تَـلاَقَـتْ بـواتِـكُ
١٩	فَتَـاهَتْ سُرُوراً كـي تَقِـلَّ رسـالَـةٍ	تُـشَنِّفُ آذانـاً أصـاخَـتْ تُـشـارِكُ
٢٠	تُـقـاسِمُـني كَيْـما تـكـونُ نجيبـةً	عـلى مِثْلِها لاَ لَنْ تَحُولَ الـدَّكـادِكُ
٢١	تَـزِمُّ وَمِنْ أَرْضِ الجَنوبِ وَقَصْـدِهـا	عَقيقٌ وبَعْـدَ الـضَّيْـرَيْـنِ الشَّرابِـكُ

(١١) الصبّ: المتعلق بالشيء.

(١٢) عصماً: جمع أعصم، وهو الوعل. وديعة: أليفة. حصّنتها: منعتها. المفالك: المدارك، وهي الفلوات حيث مراتع الأسد وعرينها.

(١٣) الكمي: البطل المدجج بالسلاح.

(١٤) دوائك: التي تصرف عما هي عليه.

(١٥) الظلم: الثغر أو ما على الأسنان من ريق. الذوائك: السحب.

(١٦) الأرائك: جمع أريكة، وهي الفرش الوثيرة.

(١٨) البواتك جمع باتك وهو السيف.

(١٩) تقلّ: تحمل. تشنّف: تطرب. أصاخت: صغت.

(٢٠) تقاسمني: تقسم علي وتناشدني. نجيبة: رسولة على كريمة من الإبل أي نجيبة مثلها. الدكادك: الأرض الوعرة.

(٢١) تزم: ترتفع وتثور. العقيق: وادي الدواسر، وكان اسمه قديما الضيرين. والشرابك: جبال تقع غرب الوادي بينه وبين بيشة.

٢٢ وأَزْعَجَها التَّهْديدُ كادَ يَرُدُّها ... ومَنْ هَمَّهُ أَمْرٌ عراهُ التَّرابُكُ

٢٣ ولكنَّها حَلَّتْ دِيارَ أعِزَّةٍ ... بأَسْيافِها تَعْنُو وتَرْدى البوالِكُ

٢٤ دِيارُ مُلُوكٍ قَدْ تَسامى مَقامُهُمْ ... وأسيافُهُمْ فَوْقَ الرِّقابِ هوابِكُ

٢٥ سَقاها الحَيَا سُحّاً فَآضَ نَباتُها ... وجادَتْ عليها المُعْصِراتُ السمائِكُ

٢٦ وأعْقَبَها الوَسْمِي فماجَتْ رِياضُها ... وضَمَّتْ ضباباً والمكاكي المَدارِكُ

٢٧ ولكنَّها كانَتْ تخافُ تَوَعُّداً ... إلى آلِ مَرْعي باشَرَتْهُ السَّنابِكُ

٢٨ ومِنْ دولةٍ بَرّاً وبَحْراً سِلاحُها ... يدينُ له عُرْبٌ ورومٌ «جرامكُ»

٢٩ فَقُلْتُ لها: كُفِّي اطْمَئني وطَمْئِني ... هنالِكَ من دونِ النُّحورِ فواتِكُ

٣٠ فلا تَحْسَبي التَّهديدَ مِنهم أخافَنا ... لدينا سيوفٌ في الرِّقابِ سَواهِكُ

٣١ ففي آلِ مَرْعَي قد عَضَدْنا سواعِداً ... فأعداؤنا في كلِّ ريعٍ هوالِكُ

٣٢ فجيشُهُمْ كالمُزْنِ عندَ احتدامِهِ ... أزَلْنا بِهِ أقدامَ خصْمٍ يُعارِكُ

---

(٢٢) أزعجها: أقلقها. التهديد: التخويف. عراه: أصابه. الترابك: الإرتباك.

(٢٣) تعنو: تقهر. البوالك: جمع بالك (البُلُك)، قطعة كبيرة من الجيش باللغة التركية.

(٢٤) هوابك: نوازل ماضيات.

(٢٥) الحيا: الغيث. سُحّا: كثرة، آض: هاج. جادت: أعطت. المعصرات: السحب. السمائك: العاليات.

(٢٦) أعقبها: تبعها. الوسمي: مطر اول الربيع. ماجت: كثرت أعشابها وارتفعت ولاعبتها الرياح. الضباب: جمع ضب وهو الحيوان المعروف. المكاكي: نوع من الطيور. المدارك: أطراف الأرض.

(٢٧) السنابك: جمع سنبوك، وهو القارب. باشرته: حملته.

(٢٨) جرامك: الأصل جرامق وهو قوم من الأعاجم.

(٢٩) الفواتك: السيوف. النحور: الصدور ويكنى بها عن الأعراض ايضاً.

(٣٠) التهديد لآل مرعي من الترك. سواهك: قواطع ماضيات.

(٣١) ريع: التنية بين الجبلين.

(٣٢) المزن: المطر. احتدامه: اشتداده. يعارك: يقاتل.

٣٣ فقــد وطــأَتْ أخفــافُهُمْ آلَ مُقْــرِنٍ وقَـطَّبَ وَجْـهُ في الحـوادِثِ ضـاحِـكُ

٣٤ وكـانت تجُوبُ القَفْـرَ شَرْقـاً ومَغْـرِبـاً بِفُـرْسَـانٍ تَعْلو الـدُّهْمَ شُم تُمـاحِـكُ

٣٥ فَـطَاوَلَهُــمْ دَهْــرٌ وصَــبَّ عَــذَابَــهُ وأسْيــافُـهُ عِــبْرَ الـزَّمــانِ تُنــاهِــكُ

٣٦ فــأَجْـلاهُمْ مِنْ كُــلِّ صَقْـعٍ وَديــرَةٍ وأخفــافُهُمْ في كـلِّ دَرْبٍ سَــوالِــكُ

٣٧ وأَسْـعَفَنــا المــولى بمن هَـبَّ نُصْــرَةً ليحميَ دينَ اللَّه فــانجـابَ حَـالِـكُ

٣٨ وآلُ اليَـزيـدي مـا تـوانُــوا إذا دُعُـوا وفَضْلُهُمْ في النَّــاسِ فَضْـلٌ مُبــارَكُ

٣٩ ومِنْ خَلْفِهِمْ تَحْمِي شَنُــوئَـةُ دارَهــا بنجـدَتِهـا والبـأْسِ ظَلَّتْ صَمـالِـكُ

٤٠ فخـارَتْ قِـوى مَنْ رامَ قِـدْماً نِـزَالَهـا فَــدَوَّتْ بـأُذنيــهِ القِـراعُ الهــواتِــكُ

٤١ فقــد دَلَقَتْ عَـبْرَ الصُّــدُورِ رِمـاحُنــا وأَسيــافُنــا يَعْنــو لَــدَيْهــا التتــارِكُ

٤٢ وفيصــلُ نَجْــدٍ قــدْ تَـطَلَّعَ لِلْعُــلا لِيَثْــأَرَ مِنْ ظُلْمٍ عَــرَتْــهُ الهــوالِــكُ

٤٣ فكن لبنــاةِ المَجْــدِ والعــزِّ مسعـفــاً فـدونك في نجـدٍ شمـوس دوالِـكُ

---

(٣٣) أخفافهم: جيوشهم ويقصد جيوش الترك. آل مقرن: آل سعود. قطب: عبس.

(٣٤) يشير إلى كثرة جيوش آل سعود. الدهم: الخيول السوداء. تماحك: تقاوم وتقاتل.

(٣٥) طاولهم: امهلهم. صبَّ: أنزل. تناهك: تنهك من شدة التعب.

(٣٦) أجلاهم: أبعدهم وشرّدهم. أخفافهم: فئاتهم. سوالك: من سلك مشى في الدرب.

(٣٧) انجاب: انجلى. حالك: الشدة.

(٣٨) آل اليزيدي: أسرة عائض بن مرعي، نسبة الى يزيد بن معاوية بن ابي سفيان.

(٣٩) شنوءة: قبائل السروات. صمالك: جمع صملك، وهو القوي الشديد.

(٤٠) خارت: ضعفت. دوّت: صرخت. القراع: صوت السيوف اذا اصطدم بعضها مع بعض. الهواتك: السيوف.

(٤١) دلقت: دخلت ونفذت. يعنو: يهلك. التتارك: الترك ومن سار في ركبهم ووالاهم.

(٤٢) فيصل: هو فيصل بن تركي وقد أراد أن يستعيد مجده غير أنه هزم في وادي الدواسر عام ١٢٥٠ على يد قوات عائض بن مرعي التي كان يقودها احمد بن ضبعان الزيداني وذلك عندما حتلت الترك تلك البلدان.

(٤٣) دوالك: مغربة.

٤٤ عَسانا بِهِ أنْ نَرْأَبَ الصَّدْعَ بَعْدَما ... تناءَتْ بِهِ في العادِياتِ الحوارِكُ

٤٥ إليكَ من الشَّثْريِّ نَظْماً تضوَّعَتْ ... أزاهيرُهُ عُطْراً وطابَتْ مَسابكُ

٤٦ إليكَ مِنَ الأفْلاجِ فُرسانٌ أقْبَلَتْ ... على ضُمَّرٍ لِلُّجْمِ زَهْواً عوالِكُ

٤٧ تَمُرُّ سِراعاً لِلْفَلاةِ خوازِفُ ... ويَطْوينَ بيداً في مَداها حوائكُ

٤٨ على مَتْنِها من آلِ حَرْق تقدَّموا ... إلى الحارِثِ الكعبيِّ غُرٌّ شَوابِكُ

٤٩ ولا يَرْهبونَ الموتَ لكن أكفُّهُم ... تجودُ كما سَحَّتْ بتبر سبائِكُ

٥٠ خُؤولَتُهُمْ «زِغْبٌ» سُليمٌ أُصولها ... جُدودٌ بها عَزَّتْ وباهَتْ أرائِكُ

٥١ ومِنْ آلِ بَدْرٍ قد تزافى فِخارُها ... بِفِلْجٍ وجَلَّتْ والسُّيوفُ هوابِكُ

٥٢ تجوبُ دياراً قَدْ حَمَتْها كُماتُها ... ومِنْ فِرْعِها السَّامي أضاءَتْ نيازِكُ

---

(٤٤) نرأب: نجمع. الصدع: الشق بين الطرفين. تناءت: تباعدت. العاديات: الحوادث. الحوارك: كناية عن بلدان نجد حيث انفصل بعضها عن بعض بسبب تسلط الترك فعسى ان يجمعنا الله بفيصل.

(٤٥) الشثري: ناظم القصيدة الشيخ ابراهيم بن حمد. تضوعت: فاحت ـ مسابك: جودة السبك والمعنى.

(٤٦) الأفلاج: قصر الشاعر وهي منطقة في جنوب نجد. الضمر: جمع ضامر وهو الفرس الملحوب. اللجم: جمع لجام. هوالك: من علك الشيء إذا مضغه.

(٤٧) خواذف: جمع خذف وهو ضرب الحصا بالإصبع، ويقصد من سرعة الخيل كأنها تخذف الارض وراءها وتطوي الأرض كما يطوي الحائك نسيجه.

(٤٨) آل حرق: قبيلة الشاعر ومر ذكرها، وتنتمي الى الحارث بن كعب المذحجي. غرّ: جمع أغر. شوابك: متكاتف.

(٥٠) زعب: قبيلة من بني سُليم. باهت: فاخرت: ارائك: جمع أريكة وهي الفراش الوثير، ويقصد المكانة والمنزلة.

(٥١) آل بدر: مشايخ زعب، وهم أصهار آل الشثري، وينتسبون الى بدر بن معن، تزافى: تطاول، ويقصد هنا الفخر بين الجدود والأخوال. فلج: اسم مكان، وهو الأفلاج حيث طردوا بني لام عندما ارادوا الإستيلاء عليه في القرن التاسع الهجري. جلّت: عظمت. هوابك: قواطع.

(٥٢) الفرع السامي: يقصد عشيرته (آل السربة) وهي بطن من بطون جحيش حيث كانت الديار المقصودة إحدى مساكنهم السابقة قبل نزوحهم إلى الأفلاج وحوطة بني تميم. النيازك: أسنة الرماح عندما تلمع.

٥٣ وإنْ سَـألُـوا الأطـلالَ تَـذَكَّـرَ جِيـرَةً ... يلوذُ بهـا العـاني فَيُحْمى الـتَّرابُـكُ

٥٤ ومِنْ آلِ «هَـزَّانٍ» صنـاديـدُ سَـدَّدَتْ ... وصَـدَّتْ بِكَفِّ العَزْمِ فـانهارَ فـاتِـكُ

٥٥ وَمِـنْ آلِ «حَمَّـادٍ» أُبـاةُ تَـقَـدَّمُـوا ... وجـالوا وصـالوا والـوجوهُ ضـواحِـكُ

٥٦ وفي سـاحَـةِ الأبـراكِ حلَّتْ ودونهـا ... قِنـاً حُكْمُها فيمن طـوى الغيَّ مالِـكُ

٥٧ حَمَتْهـا مِنَ الأتـراكِ إذْ قـامَ سُـوقُهـا ... ومِنْ كـلِّ أوْبـاشٍ تَنَدَّتْ صـوائِـكُ

٥٨ تقـاعَسَ عَنْ نَصْرِ الحقيقةِ إنْ بَـدَتْ ... طـوابـيرُ أمثـالِ الكِهـامِ زوائِـكُ

٥٩ وقَـدْ قـادَهـا قُـزْمُ العُلوجِ كـأَنَّهُمْ ... تَخَبَّطَ مِثْـلَ الـعـيرِ حَـيْرى خمـارِكُ

٦٠ قبـائِـلُ مِنْ عـليـا تميمٍ ووائـلٍ ... عـلى خَـيْرِ عَهْـدٍ بـالـوَفـاءِ تشـابكـوا

٦١ وعَهْـدَهُمْ كـالـطَّودِ يَثْبُتُ راسِخـاً ... مدى الدَّهْـرِ لا يهوي وإنْ زالَ غـالِكُ

---

(٥٣) العاني: الأسير ـ الترابك: الإضطراب، ويقصد به سروره عند لجوئه إليهم حيث يصبح في مأمن كأنه بين عشيرته التي تحميه.

(٥٤) آل هزان نسبة إلى هزان بن صباح من عنزة بن أسد بن ربيعة ومعظمهم في تلك المناطق ويعرفون بالهزازنة.

(٥٥) آل حماد: من بني تميم، وتتفرع منهم أسر كثيرة في نجد، واستوطن بعضها الحوطة، والحريق، والنعام مع الهزازنة وانتقلوا من وادي سدير عندما استولى بنو عائذ بن سعد العشيرة عليه والتي تفرع منها بنو مزيد وبنو يزيد وغيرهم.

(٥٦) الأبراك: وادي بريك، موطن الهزازنة وآل حماد في وادي نعام حيث دارت المعارك بينهم وبين الأتراك، وانتصروا على الترك بمساعدة حامية عائض بن مرعي الموجودة في تلك الجهات. طوى الغي: أضمر الشر.

(٥٧) سوقها: سوق الحرب إذا اشتدت أي حمي الوطيس. الأوباش: أراذل القوم الذين مالؤوا الأتراك ضد آل سعود. تندَّت: خرجت. صوائك: روائح كريهة وقد شبّه ضربات السيوف بهم بإخراج ما فيهم من روائح كريهة ناتجة عن الصديد الذي يخرج من الجروح، أي ما كانت تضمر من الشر.

(٥٨) تقاعس: تراخى. طوابير: فرقة عسكرية كبيرة جدا، بالتركية. الكهام: السحب التي أسقطت ما بها من دماء. زوائك: مضطربات.

(٥٩) خمارك: سفلة القوم.

(٦١) غالك: جبل في أعلى وادي الحريق ويعرف ببلعوم.

٦٢ وكَمْ خَدَعوا بالدِّينِ مَنْ كانَ مُسْلِماً ... وأغْرَوْهُ بالأيمانِ وهيَ نوامِكُ

٦٣ أحالوا رِداء المُكْرِ نُبْلاً يَزينُهُمْ ... وإنَّهُمْ فيه العُصاةُ الهِوامِكُ

٦٤ وأنْتُمْ لنا دُنيا وفي الدِّينِ قُدْوَةٌ ... وأنْتُمْ لنا في الجودِ نَبْعٌ يُبارِكُ

٦٥ فكُفُّوا الذي حَلَّ في ساحِ فيصلٍ ... بِرَكْضِ خُيولٍ حيث تَدْوي السنابِكُ

٦٦ على صَهَواتِ الخيلِ مِنْ آلِ يَعْرُبٍ ... صوارِمُ تَفْري للعدوِّ نواهِكُ

٦٧ لها في «الدَّوِيِّ» وَقْعٌ يَهُزُّ أُصولَهُ ... يُهَلِّلُ عُبَّادٌ ويُنْشِدُ ناسِكُ

٦٨ وتكفي به خَصْماً بأبلاكِهِ عَتا ... وأوْقَعَ ظُلْماً حيث تَحْمى المعارِكُ

٦٩ ونَجْدَةُ نَجْدٍ ضَرْبَةٌ دونَ خَصْمِكُمْ ... شَمالاً ويَرْدى غادِرٌ ومُشابِكُ

٧٠ سَمَوْتُمْ على شِعْرٍ تَغَنَّاهُ مُنْشِدٌ ... وتَحْدو به الرُّكْبانُ وهِيَ لوائِكُ

٧١ فَدَتْ ابنَ مِرْعي كُلُّ حسناءَ أقبَلَتْ ... يَجُرُّ لها الأذيالَ سَعْدٌ ومالِكُ

٧٢ فَدَتْكَ غطاريفٌ وفي كُلِّ ساحةٍ ... ويُفْديكَ في نَجْدٍ وفي الغورِ سالِكُ

٧٣ تَقَبَّلْ هُديتَ الشِّعرَ قد عَزَّ نَظْمُهُ ... وما أسْعَفَتْني في المقالِ المدارِكُ

---

(٦٢) النوامك: جمع نامك، وهو الكاذب.

(٦٣) الهوامك: جمع هامك، والفعل همك إذا انغمس في الشيء، وانهمك.

(٦٤) يقصد آل مرعي عشيرة عائض بن مرعي.

(٦٦) صهوات: جمع صهوة، وهو ظهر الفرس حيث مكان الفارس. آل يعرب: قحطان. صوارم جمع صارم، وهو السيف. نواهك: من نهك وهو إذا استأصل قوته وخار.

(٦٧) الدوي: القفار التي تجتازها الخيل عند الغارات، وليس لها نقاط علام، ويسمع بها صوت الفرسان بالتهليل والتكبير اضافة الى صوت سير الخيل.

(٦٨) تكفي: تمنع. أبلاك: جمع بُلُك، وهو قطعة من الجيش كالكتيبة. عتا: طغى في الظلم وتجاوز. أوقع: أنزل، وتشتد المعارك اذا أتاها دعم عسير.

(٦٩) يردي: يهلك. مشابك: مشاكس.

(٧٠) لوائك: مكررة فهي تردد الشعر وتعيده طرباً.

(٧١) سعد ومالك: يقصد بهما علية القوم، وهما بالأصل شاعران من الأفلاج، وقد اشتهرا بالغزل.

(٧٢) غطاريف: سادة القوم وقادتهم. الغور: يقصد به تهامة.

(٧٣) عزّ: سما. أسعفتني: أنجدتني. المدارك: الحواس.

٧٤	شَفَيْتُمْ نُفوسَ القومِ مِنْ كلِّ مُعتدٍ	فأنتمْ ضياءٌ إنْ تَبدَّتْ حَوالِكُ
٧٥	ونَجْدُ بها الوَيلاتُ تَفْتُكُ جَهْرَةً	وأحرارُها في كلِّ صَقْعٍ تهالَكوا
٧٦	فللّهِ يومٌ في القصيمِ مُباركٌ	ذَوى وتَردَّى كلُّ عِلْجٍ يُصامِكُ
٧٧	عليه نَحتْ مثلَ الرِّياحِ جُنودُكُمْ	فباتَ كَعَصْفٍ هشَّمتْهُ السَّنابِكُ
٧٨	ثَوى يَتَّقي ممَّا يخافُ ببعضِهِ	كما تَتَّقي تلك الرِئالُ الزَّواحِكُ
٧٩	تَطايَرَ منهمْ كلُّ هامٍ بِضَرْبَةٍ	كأنَّ سيوفَ الدَّهرِ فيهم حواسِك
٨٠	وصارَ رمياً خَفَّ وَقْعاً على الثَّرى	كمثْلِ الشريِّ قد جلجلَتْهُ الحواشِكُ
٨١	قِفي واسأَلي يومَ الوقيعَةِ شاهداً	تَردَّى بِهِمْ خَصْمٌ وصِينَتْ بَوائِكُ
٨٢	تهاوَتْ بِهِ كالعيرِ والذُّعْرُ سَاقَها	وَوَلَّتْ وما ارتاحتْ إليه النَّواسِكُ
٨٣	فامْدُدْ إلى الرحمنِ حَبْلاً من التُّقى	تَجِدْ لطفَهُ إنْ أرهقَتْكَ المَسالِكُ
٨٤	وأنتَ بعونِ اللّهِ تُنْجِدُ رَاضياً	ويُقْبِلُ نصرٌ والإلهُ يُبارِكُ
٨٥	وذي أُمَّةُ الإِسْلامِ أَلْقَتْ زِمَامَها	فَسُسْها بِهِ، بُورِكْتَ والأمرُ شَائِكُ
٨٦	فَقَدْ قَصَمَتْ بالفاقراتِ ظهورَهُمْ	وأضحَوْا رُكاماً تَجْتَشِيهِ الدَّوائِكُ

---

(٧٦)- يوم القصيم: كان على الترك في مطلع عام ١٢٥٠، وذلك أن أمراء عنيزة وبريدة قد استنجدوا بالأمير عائض بن مرعي لإخراج الترك من بلادهم، فأنجدهم بقبائل بيشة، والبقوم، ومن غامد وزهران، فانهزم الترك، ورجعوا إلى المدينة. وبسط والدي وفادة أولئك الأمراء على علي بن مجثّل وعائض بن مرعي. ذوى: ضمرُ وذاب من الهلع. تردَّى: هلك. العلوج: كناية عن الأتراك.

(٧٧) نحت: مالت وانصبت.

(٧٨) ثوى: سقط. الرئال: النعام إذا أفزعتها جوارح الطير. الزواحك: المجتمعة تارة والمتفرقة أخرى من الخوف. يصامك: يرمح ويرفس.

(٧٩) الحواسك: الغضبى، وحسك الشيء استأصله.

(٨٠) الشري: الحنظل. جلجلته: جمعته. الحواشك: الرياح التي تعصف من كل مكان.

(٨١) البوائك: الإبل.

(٨٢) النواسك: الأماكن التي ألف البقاء فيها، ويقصد بها المعاقل.

أحمد بن علي بن حسين بن مشرف
١٢٠٢ - ١٢٨٥هـ

وُلد بالإحساء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وينتمي إلى الوهبة من تميم إلى بني وهب من رفيدة، وإن كانت هذه العشيرة دخلت الإحساء ضمن القبائل يمانية التي وجهت من عسير لنصرة علي بن عبد الله العيوني للقضاء على القرامطة. بقي بنو وهب مستقرين مع بني خالد الذين انحدر منهم بنو جبر الذين كانت لهم السلطة على نجد ومنطقة الإحساء.

كان أحمد أحد أدباء القرن الثالث عشر في الجزيرة، وقد تلقى العلم على يد علماء الإحساء الذين ناصروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنهم حسن بن غنام.

أجاد في عدة فنون منها الفقه والأدب واشتهر بشعره، إذ يعدّ من الشعراء الجيدين بنجد، إن لم نقل من أبرزهم، وكان شاعر الإمام فيصل بن تركي.

أرسل إليه الإمام فيصل بن تركي قصيدة الحفظي السابقة التي وجهها إليه الإمام عائض بن مرعي، إمام عسير، طالباً منه الردّ عليها، فكان جوابه هذه القصيدة التي يذكر فيها مفاخر آل سعود ومناصرتهم لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهيبي التميمي النجدي، وفضلت هذه القصيدة على غيرها.

عاش ابن مشرف طويلاً، وتوفي في بلدته الإحساء التي أنجبت الكثير من الشعراء والأدباء، وأهل العلم.

١ بشيرُ سعادٍ جاءَ نحوَكَ فاسْعَدِ   وَقَدْ وَعَدَتْ وَصْلاً فَأَوْفَتْ بِمَوْعِدِ

٢ لقد عَرَفَتْ وَقْتَ المَزَارِ فأَقْبَلَتْ   إليكَ وقدْ نامتْ عيونُ الحُسَّدِ

٣ فجاءتْ تَجُرُّ الذَّيْلَ خَشْيَةَ قائِفٍ   لمعرفَةِ الآثارِ بالحدْسِ يهتدي

٤ يُؤَرِّجُ تِربَ الأرضِ عُرْفُ عبيرِها   وتهدي لسمعِ الصبِّ وساوِسَ عَسْجَدِ

٥ أَتَتْكَ سُحيراً والنجومُ كَأَنَّها   دراري تُرى في قبةٍ من زُبُرْجُدِ

٦ فلمّا حَوَتْها عَرصةُ الدارِ سَلَّمَتْ   سلامَ حبيبٍ زائرٍ ذي تَوَدُّدِ

٧ فَقُرْ بنيلِ الوصلِ عيناً وطالما   تبيتُ لِذِكراها بليلةِ أَرْمَدِ

٨ فتاةٌ يُريكَ الصبحُ غُرَّةَ وَجْهِهَا   ويبدو الدُّجى من شعرِها المُتَجَعِّدِ

٩ ويعجبُ غصنُ البانِ إنْ هَبَّتِ الصبا   لَه سِحْرُ من قدِّها المُتَمَيِّدِ

١٠ يُريكَ ابتساماً لامِعَ البرقِ ثَغْرُها   ويُسْفِرُ عن شهدٍ ودُرٍّ منَضَّدِ

١١ فقد جَمَعَتْ كُلَّ المحاسِنِ جُمْلَةً   فلم يَسْتَطِعْ تفصيلَها مِنْ مُعَدِّدِ

١٢ وفاقتْ جمالاً كُلَّ هيفاء كاعِبٍ   إذا ما مَشَتْ ما بين غِيدٍ وخُرَّدِ

١٣ فَعَاصِ جميعَ العاذلينَ ولا تُطِعْ   بها كُلَّ واشٍ لائِمٍ او مُفَنِّدِ

١٤ فلو بَرَزَتْ يوماً لغَيلانَ لم يَهِمْ   بميَّ ولم يُبْدِ القريضَ لِمُنْشِدِ

١٥ ولو لَمَحَتْ بالطَّرف طَرْفَةَ ما بكى   لخولةَ أطلال بُبْرقةِ ثَهْمَدِ

١٦ لقد أَصْبَحَتْ في الغانياتِ فَرِيدَةً   كما انفردَ الوالي بِحَزْمٍ وسُؤْدُدِ

١٧ حليف المعالي (فيصلٌ) ناصرُ الهدى مُذيقُ العِدا كأسَ الردَى بالمُهَنَّدِ

١٨ ترى الوفْد والأَضْيافَ من حولِ قَصْرِهِ   عُكوفاً كورْدٍ حُوَّماً حولَ مَوْرِدِ

١٩ فَيَصْدُرُ كلُّ مُدْرِكاً ما يَرُومُهُ   من الفَضْلِ والجَدْوى ومن كُلِّ مَقْصَدِ

---

(١٤) غيلان: اسم ذي الرمة الشاعر المشهور. مي: معشوقة ذي الرمة.

(١٥) طرفة: طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور. خولة: اسم المرأة التي يذكرها في معلقته التي مطلعها
لخولة أطلال ببرقة ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(١٧) فيصل: يقصد به الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي تولّى الإمامة في نجد بعد مصرع أبيه عام ١٢٤٩.

٢٠	يـقضي بـبـذلِ المَـكْـرُمـاتِ نهارَه	سَـماحـاً ويحيى لـيْلَهُ بـالـتَّهَـجُّـدِ
٢١	لقـد ساد أَبْنـاءَ الـزمـانِ وفـاقَهُمْ	بـعَـفـوٍّ وإقْـدامٍ وكـفٌّ لَـهُ نَـدي
٢٢	ومـيراثِ مجـدٍ نـالَـهُ عـن أئِـمَّـةٍ	سَمَـوْا للعُلا حتى استـوَوْا فوقَ فـرْقَـدِ
٢٣	حـنيفـيـةٍ في ديـنِهـا، حـنـفـيـةٍ	فـأَنْسـابُهُمْ تُعْـزى لأَفْخَـرِ مُحْتَـدِ
٢٤	هُمُ نَصروا التـوحيـدَ بـالبيضِ والقَنا	فَنـالَ المُنى بـالـنَّصْرِ كُـلُّ مُـوَحِّـدِ
٢٥	وآووا إمـامـاً قـامَ لـلهِ داعـيـاً	يُسَمَّـى بشيـخِ المسلمـينَ مُحَمَّـدِ
٢٦	لقـد أوضـح الاسـلام بعـد اغـترابـهِ	وقـد جـدَّ في إخفـائـهِ كُـلُّ مُلْحِـدِ
٢٧	وَجَـدَّدَ منهـاجَ الشريعـةِ إذْ عَـفَتْ	فـأَكْـرِمْ بـهِ مِـنْ عـالمٍ ومُجَـدِّدِ
٢٨	وأحيـا بـدرسِ العِلْمِ دارِسَ رَسْمِهـا	كـما قَدْ أَمـاتَ الشِّرْكَ بـالقولِ واليَـدِ
٢٩	وكـم شُبْـهَـةٍ للمشركـينَ أزاحَـهـا	بِـكُـلِّ دليـلٍ كـاشـفٍ لـلتـرَدُّدِ
٣٠	وألَّـفَ في التـوحيـدِ أوجـزَ نُبْـذَةٍ	بها قد هـدى الرحمنُ للحقِّ مَنْ هُـدي
٣١	نُصوصاً مِنَ القُرآنِ تَشْفي مِنَ العَمَى	وكُـلُّ حـديـثٍ لـلأئمـةِ مُسْنَـدِ
٣٢	فـآزَرَهُ عـبـدُ الـعـزيـزِ وَرَهْـطِهِ	عـلى قِـلَّةٍ مِنْهُـمْ وعَـيْشٍ مُـنَـكَّـدِ

(٢٣) حنيفية في دينها: يقصد الشريعة الحنيفية السمحاء أي الإسلام. حنفية: ينتسب آل سعود إلى بني حنيفة، وأول من قال ذلك الشيخ راشد بن خنين العائذي، ثم قاله الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل، وسمعته أنا منه أكثر من مرة. أما جدي سالم في الحلية فأرجع نسبهم إلى مراد لذلك ذكرته في هذه التكملة، ووجدت في مخطوطة نفح العود أن صاحبها عبد الرحمن البهكلي قد سأل الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سعود عن نسبهم فأجاب أنهم من بني تميم، كما سأل البهكلي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن نسب آل سعود فأجاب أنهم من مراد. واعتمد والدي في نسبهم الى مراد حسبما كان معروفا في عصره وحسبما أطلع عليه من مخطوطات تاريخ نجد، ويدعي بعض آل سعود أنهم من بني شيبان بن ذهل، ونسبهم بعضهم إلى عنزة بن ربيعة، ووضع كتاب عن نسبهم لشيبان قدّم لعبد الله بن ثنيان آل سعود.

(٢٥) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ أوى إلى محمد بن سعود أمير الدرعية عام ١١٥٧هـ.

(٣٢) عبد العزيز: هو عبد العزيز بن محمد بن سعود، وقد تولى بعد أبيه إمامة نجد.

٣٣ فما خافَ في الرحمنِ لومَةَ لائمٍ ... ولم تُثْنِهِ صولاتُ باغٍ ومُعتدي

٣٤ وقفًا (سعودُ) إثْرَهُ طُولَ عُمْرِهِ ... إلى حينَ وُرِّيَ في الصفيحِ المُلَحَّدِ

٣٥ وَقَدْ جاهدوا في اللهِ حقَّ جهاده ... فما وَهَنُوا للحربِ أَوْ لِلْتَّهَدُّدِ

٣٦ وكَمْ غارةٍ شعواءَ شَنُّوا على العِدا ... وكَمْ طارفٍ منهم حَوَوْهُ ومُتْلَدِ

٣٧ وكَمْ سُنَّةٍ أَحَيَوْا وكَمْ بُدْعَةٍ نَفَوْا ... وكم هَدَموا بنيانَ شِرْكٍ مُشَيَّدِ

٣٨ وقائِعُهُمْ لا يَحْصرُ النَّظْمُ عَدَّها ... وإن تَسْأَلِ السُّمَّارَ عن ذاكَ تُرْشَدِ

٣٩ وكم لَهُمْ مِنْ وقعةٍ شاع صِيْتُها ... بها أَيَّدَ الرحمنُ سُنَّةَ أَحْمَدِ

٤٠ وكم فَتَحوا من قريةٍ ومَدينةٍ ... ودانَتْ لَهُمْ بَدْوٌ وسُكَّانُ أَبْلُدِ

٤١ وكم ملكوا ما بين «يَنْبُعَ» بالقَنا ... وما بين «جَعْلانَ» إلى جَنْبِ مُزْبِدِ

٤٢ ومِنْ عَدَنٍ حتى تنيخَ بأيلَةَ ... قُلُوصَكَ من مَبْدا سهيلٍ إلى الجَدِي

٤٣ وَقَدْ طَهَّرُوا تلكَ الدِّيارَ وطَرَّدُوا ... ذوي الشِّرْكِ والإفسادِ كُلَّ مَطْرَدِ

٤٤ بأمرٍ بمعروفٍ ونَهيٍ عَنِ الردَى ... وبالصلواتِ الخمسِ للمُتَعَبِّدِ

٤٥ وقد هَدَمُوا الأوْثانَ في كُلِّ قريةٍ ... كما عَمَّرَتْ أيديهِمْ كُلَّ مَسْجِدِ

٤٦ فكُنْ ذاكِراً فوقَ المنابِرِ فَخْرَهُمْ ... ونادِ بِهِ في كُلِّ نادٍ ومَشْهَدِ

٤٧ تَغَمَّدَهُمْ رَبُّ العبادِ بِرَحْمَةٍ ... وأَسْكَنَهُمْ رَوْضَ النعيمِ المُخَلَّدِ

٤٨ ولا تنسى ذا الحيَّ اليمانيَ إنَّهُ ... لشيعةِ أَهْلِ الحقِ بالحقِ مُقْتدي

---

(٣٤) سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود تولّى بعد أبيه إمامة نجد.

(٤١) ينبع: مدينة على ساحل البحر الأحمر، وهو ميناء المدينة المنورة. جعلان: جبل قرب سلوى على شاطىء الخليج العربي، عند حدود قطر. مزبد: يقصد إلى اليمن التي فيها مدينة زبيد.

(٤٢) أيلة: العقبة: شمال البحر الأحمر عند بدء الحدود الأردنية. القلوص: الناقة. سهيل نجم يماني، والجدي نجم شمالي.

(٤٨) الحي اليماني: الحي القبيلة اليماني: يقصد القبائل الازدية اليمانية المنضمة تحت لواء آل عائض.

٤٩ قبائِلُ من هَمْدانَ أو من شَنُوءَةَ | من الأزْدِ أتْباعِ الرئيسِ المُسَوَّدِ
٥٠ همُ قد حَمَوْا للدينِ إذ فَلَّ عَضْبُهُ | ويُبَدِّدَ مِنْهُ الشَّمْلَ كُلَّ مُبَدِّدِ
٥١ فهُمْ فِئَةٌ للمسلمينَ ومعْقلٌ | وكَهْفٌ منيعٌ للطريدِ المُشَرَّدِ
٥٢ سما للعُلا حقاً «عليٌّ» ولم يَزَلْ | يروحُ بأسبابِ الجهادِ ويَغْتَدِي
٥٣ وكم عَسْكَرٍ للمُسْرِفينَ أبادَهُمْ | بحدِّ الظُّبا والسمهريِّ المُسَدَّدِ
٥٤ وَصَيَّرهُمْ صنفينِ ما بينَ هالِكٍ | وبينَ أسيرٍ بالحديدِ مُصَفَّدِ
٥٥ وما زالَ يَغْزُوهُمْ ويَرْمي ديارَهُمْ | بفرسانِ حَرْبٍ في الدِّلاصِ المُسرَّدِ
٥٦ وفَتْحُ «المُخا» بالسيفِ للدين آيةٌ | وزَجْرٌ وإنذارٌ لأهْلِ التمَرُّدِ
٥٧ فلما تولَّى عاضَنا منه «عائضٌ» | إمامٌ هُمامٌ كالحُسَامِ المُجَرَّدِ
٥٨ فما زالَ يحمي بالسيوفِ حِمى الهُدى | ويُردي العِدا في كُلِّ جَمْعٍ ومَحْشَدِ
٥٩ ويَهْزِمُ مِنْهُمْ عسكراً بعدَ عسكرٍ | ويُضْرِبُ مِنْ هاماتِهِمْ كُلَّ قَمْحَدِ
٦٠ فلما أتى الأحزابُ منهم وألَّبُوا | شَفَا النفسَ من أعداءِ دينِ مُحَمَّدِ
٦١ فلا زالَ تأييدُ الإلَهِ يُمِدُّهُ | بنصرٍ وإسعافٍ على كُلِّ مُفْسِدِ
٦٢ ودُونَكَها بِكْراً عَرُوساً زَفَفْتُها | إليكَ تَهادَى في حريرٍ وعَسْجَدِ
٦٣ تَجَشَّمَتِ الأخْطارَ شَوْقاً ولَمْ تَهَبْ | وطيسَ هجيرٍ أوْ وَغَى ذي تَوَقُّدِ

---

(٤٩) همدان، وشنوءة بطنان من قحطان وفيهما الكثرة والعدد. الرئيس المسود: يقصد به الإمام عائض بن مرعي.

(٥٠) يقصد بـ فلّ عضبه: أي ضاعت سيوف وقوة آل سعود وأنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحماها آل عائض في عسير، وكانوا دعاتها وحماتها.

(٥٢) علي: يقصد به الإمام علي بن مجثّل بن مسفر وقد مر نسبه.

(٥٥) الدلاص: الدروع.

(٥٦) المخا: ميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر.

(٥٧) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي الذي آلت إليه الإمامة بعد علي بن مجثل.

٦٤ إليكَ مِنَ الإحساءِ زَمَّتْ رَكابَها فكمْ جاوَزَتْ من فَدْفَدٍ بَعْدَ فَدْفَدِ

٦٥ فأَحْسِنْ قِراها بالقَبُولِ وبالرِّضا ودَعْ أُمَّ عبدٍ عنكَ ذاتِ التَّشَرُّدِ

٦٦ وأَحْسَنُ ما يحلو به الخِتْمُ أَنَّنا نُصلِّي دواماً في الرَّواحِ وفي الغَدِ

٦٧ على المصطفى والآلِ ما هبَّتِ الصبَا وما أطربَ الأَسماعَ صوتُ المُغَرِّدِ

---

(٦٤) الإحساء: بلدة الشاعر.

فاطمة بنت عائض بن مرعي
١٢٣٩ - ١٢٩٤ هـ

ولدت في ريدة أيام سعيد بن مسلّط، إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض، نشأت تحت رعاية والدها عائض بن مـرعي حيث كان يـومذاك حفيـد الأمراء، وأحـد قادة الجيوش المعروفين سـواء أيام سعيـد بن مسلّط أم أيام عـلي بن مجثّل، تلقت العلم مع إخوتها على أيدي علماء المنطقة. وبرزت في فقه الإمام الشـافعي الذي يعـد مذهب أهل عسير ومناطق التهايم، ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب، وكتبتهـا بخط يدها، ولا تزال موجودة عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش، وقد اطلعت عليها. وقد كان الشيخ سليمان أمين بيت المال زمن حكومة حسن بن علي بعد أخيه محمد.

تولى والدهـا الإمارة ولم تبلغ العـاشرة من العمر، فـانصرف إلى شؤون الإمارة، وانصرفت إلى العلم، وتوفي والدها عام ١٢٧٢، وتولى أخوها محمد الإمارة بعد أبيـه، فبقيت منكبـة على العلم، وعكفت عن الـزواج، وإن كانت تحـاكي الرجـال باتخـاذها السلاح إذ كانت تتمنطق بـ (الذريع). وشهدت مصرع أخيها إثر غدر الأتراك بـه عام ١٢٨٩ هـ إذ كـانت المرأة الـوحيدة التي شهـدت تلك المجزرة، وقـاتلت فيها، وصُرع أخواها محمد وسعد أمامها، وألقي عليها القبض مع ابنـة أخيها فـاطمة بنت سعـد بن عـائض. وسيقت إلى استانبـول (دار السلطنة العثمانية) مـع من سيق من أسـارى آل عائض ووجهاء عسير. فكانت في مدة الأسر مربيةً ومعلمةً لابنة أخيها فاطمة بنت سعد التي أضحت يتيمةً بعد مصرع والدها، فكان لها الفضل بعد اللّه في تنشئتها الأدبية.

كانت امرأةً صالحةً، وأديبةً شاعـرةً، قالت الشعـر في إمارة أخيهـا محمد، وكـان شعرها ينصب على استنهاض الهمم للدفـاع عن البلاد، ومقـاومة الـترك. ولكنَّ أجود

شعرها ما قالته في المنفى إذ فيه الحنين إلى الوطن، والدعوة إلى الصبر سواء بالنسبة إلى المنفيين معها أم بالنسبة إلى أهل عسير لتحمّل الظلم ليكون ذلك حافزاً لهم لقيامهم دفعةً واحدةً ضد الظالمين. وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني، والسهولة في اللفظ، وحسن السبك، وعدم استعمال الألفاظ الصعبة. ولها مساجلات مع الشيخ أحمد عبد الخالق الحفظي.

كتبت نسخةً من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته إلى السلطان لا زلفى للمسؤول وإنما نتيجة حسن معاملة السلطان لمن عنده من الأسرى بعد أن سمع منهم، وقدّمت هذه النسخة بهذه العبارة [أُقَدِّمُ لكم نسخةً من كتاب اللّه الذي قال فيه رسول اللّه (ﷺ): «كتاب اللّه فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل تركه من جبارٍ قصمه اللّه، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه اللّه، وهو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صُدِّقَ، ومن عمل به أُجِر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»[(١)]] ووضعت إمضاءها أسفل العبارة[(٢)].

وهي من أم وحدها إذ أن أمها هي شريفة بنت حسن بن خالد الحازمي، وتوفيت عنها وهي في الخامسة من عمرها.

أدركتها منيتها في استانبول، بعد إخوتها أحمد، ويحيى، وعلي بينما رجع من الأسر أخويها عبد الرحمن، وسعيد، وقد بقيا حين، وعفا عنهما السلطان، كما رجعت ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض، ومن بقي من الأسارى الآخرين، وذلك عام ١٢٩٦هـ.

وكانت تقضي معظم أوقاتها عند والدة عبد الله بن السلطان محمود الثاني

---

(١) رواه الترمذي مرفوعا إلى علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه.

(٢) اطلعت على هذه النسخة أثناء زيارتي لاستانبول عام ١٣٣٣ هـ، وهي موجودة في دار كتب السلطنة.

(برطون يال) حيث كان مجلسها يضم أديبات تركيات، وكانت هي تجيد اللغة التركية. وهي السبب في زواج أخيها سعيد بن عائض برفعة بنت عبد الله ابن السلطان محمود الثاني.

١ إذا مــا تمــادى الشرُّ ويــلٌ لأمَّــةٍ ... تـعيشُ بـليــلٍ لا يَجُــولُ بــهِ نـجمُ

٢ وهـيـهـاتَ أنْ تحـظى بـنصرٍ وإنَّمــا ... ترى النَّحْسَ يحدو رَكْبَهُ الضِّيقُ والغمُّ

٣ إلى اللّهِ عُــذْ واخشـع فــإنَّ عِقَـابَـهُ ... إذا حــاق بــالإنـســانِ أثْـقَـلَهُ الهَمُّ

٤ مَـنْ يَـنْصُرِ الـرحمــنَ فـاز بِـلُطْفِـهِ ... ويـشعُــرُ أنَّ الـلطفَ واكَـبَــهُ الحـلمُ

٥ وربُّ الهــدىَ بَــرُّ عـليمٌ بـأَمْــرِنــا ... فــإنْ عشتَ للرحمنِ فـارقَــكَ الـظُّلْمُ

٦ فكم من مليـكٍ عـاثَ واشتـدَّ ظُلْمُـهُ ... فــزالَ وزالَ المجــدُ واحْتَــدَمَ الـلُّومُ

٧ وإن حــادَ حُـكْمٌ عـن شريعـةِ رَبِّــهِ ... أُصيبَ بِــذُلٍّ أو أحــاطَ بــه الـسُّقْـمُ

٨ وقــدْ يمـهــلُ الــرّحمنُ، يُمْـلي لأُمَّــةٍ ... فتصــدُرُ عن كِــبْرٍ ويَشْغُلُهــا وَهْـمُ

٩ ومــا ذلــك الإمــهــالُ خـيرٌ وإنَّمــا ... لتلقى عِقَــابــاً زادَ في عِـبْئـهِ الجُــرْمُ

١٠ يُضَـاعِفُ ربُّ العرشِ وقعَ عَـذابِـهِ ... لِمَنْ يَتَــهادى أو يَــطيشُ بِــهِ السَّهْـمُ

١١ إلهي جميــعُ الــنــاسِ لاهٍ وعــابـثٌ ... وعفــوُكَ مــا نــرجــو فينكشفُ الغَمُّ

١٢ إليــكَ التجــأْنــا أنتَ تَكْــلأُ دائــماً ... عبــادَكَ إنْ أَلْقوا لــديكَ بمــا همُّوا

١٣ أعِــنَّــا إلهــي في إزالــةِ ظــالمٍ ... استــطالَ علينا واستبــدَّ بِـهِ العَــزْمُ

١٤ وحــادَ عن الشَّرْعِ القــويمِ ونهجِهِ ... إلى شرعــةٍ فـيـهــا لحــالـتـنـا سُــمُّ

١٥ تُـطالِعُنــا الأيَّــامُ حِينــاً بِبَسْـمَــةٍ ... وحيناً لها وجــهُ كوجـهِ الـدُّجى جَهْمُ

١٦ فَمَنْ صــدقَ البــاري اطمــأَنَّ فُؤادُهُ ... ومن مــالَ عنه فــالعِقــابُ لَــهُ حُكْمُ

أحمد بن الحسن الإبي

عندما عجزت الأتراك عن السيطرة على عسير، حاولت دخولها عن طريق تفتيت رجالها ولم تفلح إلا باستمالة بعض رجال تهامة بإغرائهم بالمال والمنصب، وغدت رسلهم تفد إلى جدة للإلتقاء بالوالي التركي لتلقّي الدعم، وأخذ التوجيهات، والمناقشة في اختيار الرجل الذي يقود الحركة ضد الأمير محمد بن عائض، وبعد لقاءات سرية وقع الإختيار على أحد أفراد رجال ألمع وهو محمد بن حسن بن مشاري وكان قاضياً للأمير محمد على (حلي)، ومحمد بن حسن النعمي أحد وجهاء (حلي) وتجاره، وتمت الإتصالات معهما، ووصلت إليهما الرسل، فمنّوا بالمنصب بحيث يكون محمد بن حسن بن مشاري أميراً للسراة، وهو من أحفاد عبد المتعالي بن أحمد بن هشام وهو من أسرة محمد بن عائض، ومحمد بن حسن أميراً لتهامة، ووُضع في المقدمة، وأغدقت الأموال، ووزع بعضها فاستمالا بعض أبناء المنطقة، فكانت لهما بعض الأتباع، شكلا منهم النواة الأولى التي تغلبوا بها على بعض القرى المجاورة حتى اتسعت دائرة الحركة قليلاً مستفيدةً من غياب أمير (حلي) لاحق أبو سراح الذي انطلق إلى (ميدي) في تهامة اليمن لإصلاح ذات البين بين بعض أحيائها، وخلّف مكانه عبد الرحمن النعمي فوجد الظرف مناسباً فتحرَّك مستغلّه لمبتغاه، وما أن سرت مؤشرات الحركة حتى انطلقت السفن من جدة تحمل المقاتلين من الأتراك ومن انضم اليهم من قبائل الحجاز واتجهت نحو القنفذة التي اتخذتها قاعدة لتجمع القوات.

وعاد أمير (حلي) الأصيل لاحق أبو سراح، وانضم إليه ما انضم من قبائل تهامة، وجرت معارك بين الطرفين في الشقيق والبرك والقحمة استطاع بعدها توقيف تقدم الترك.

ووصلت أخبار هذه الحركة إلى الأمير محمد بن عائض فأمر شيخ مشايخ رجال ألمع ابراهيم بن عبد الوهاب آل عبد المتعالي الأموي بأن يعمل ضد وصول الإمدادات إلى هؤلاء الثائرين، وتمّ بالفعل ذلك، فانعزل الثائرون، واتجه الأمير سعد بن عائض ولي العهد عل رأس قوة إلى (حلي) ويرسل إليهم من يدعوهم للطاعة ونبذ الشقاق فلم يرعووا. فأرسل إليهم من قضاته وفداً برئاسة الحفظي والنعمي العكاسي يناشدانهم حقن الدماء والرجوع إلى الطاعة فزادهم ذلك تصلبا في موقفهم، وكانوا قد طلبوا نجدات من جدة لحماية حركتهم، فأمر قواته وأكثرها من رجال ألمع بالهجوم فاستولت على مناطق الثائرين ثم سارت تلك القوة نحو القنفذة فدحرت القوات التركية القادمة من جدة لتعزيز حركة الثائرين وذلك عام ١٢٨٢ هـ.

عندما وصلت أخبار الحركة إلى الأمير محمد بن عائض جمع مجلس شوراه لدراسة الموقف ومعالجة ما حدث من صدع في المملكة العسيرية، وتمّ الإجتماع في مدينة أبها في أحد بساتين آل عائض وفي اثناء المشاورة بين الحضور برئاسة الأمير انسلت أفعى تحت ملابسه الداخلية، وأحسّ بها، فلم يبد عليه شيء، وفي صمت وهدوء تمكّن من وضع يده على رأسها ففركه فركةً قويةً وقتلها ولم يشعر بذلك أحد من الحضور، وعندما انفض المجلس أخرج الأمير الحية من تحت ثيابه ميتةً واستغرب رجال المجلس منظرها، وأيقنوا خطرها لو لم يتمكن الأمير منها فاستبشروا بالنّصر على المنحرفين الذين أرادوا شراً بأهليهم، وأبناء منطقتهم.

وألقى الشاعر أحمد بن الحسن الإبي هذه القصيدة، وكان قاضياً عالماً، وشاعراً مفوهاً، وأديباً بليغاً، له مدائح في آل عائض وأشراف أبي عريش وغيرهم من سادات تهامة، وعسير، وله ديوان شعر أهديت منه نسخة إلى المكتبة العامة بقصر (شدا). وقد ترجم له والدي ترجمة وافية في المتعة. كما ترجم له غيره.

١ مَنْ رامَ هَجْراً أثارَ اللَّوْمَ والعَتَبا ... وكيفَ يَهْجُرُ قَلْبٌ للجَمالِ صبَا

٢ لا تَصْدُفي عن مُحِبٍّ زادَهُ شَغَفاً ... ثِقْلُ البُعادِ فضجَّ القلبُ واضطربا

٣ أو تَنْظُري شَذَراً إمَّا سَرَى وَجَلٌ ... إليكِ فاستمسكي واستبعدي النَّصَبَا

٤ تَـذَكَّري البيضَ في ساحِ الـوغى اشتجـرتْ تكادُ فيهـا رؤوسٌ تَسْبُقُ القُضُبَا

٥ فكمْ حَمُـوكِ بهـا مِنْ كُـلِّ مُعْتَـرَكٍ وعـادَ بـالخِـزْيِ من قـد فتَّقَ العَتَبـا

٦ لا تحسبي السُّحْبَ تُخفي الشمسَ إنَّ لهـا مِنْ دفقةِ النُّورِ ما تَطْوي بِـهِ الحُجُبـا

٧ والـدَّوحُ يَصْمِدُ لـلإعصارِ في أَنَفٍ تَمضي الريـاحُ ويبقى الدَّوْحُ مُنْتَصِبَـا

٨ أولئـكَ الصِّيـدُ لا يخشـون عـادِيـةً تمـرُّ لـكـنَّهـم يَـصـلَوْنَها لَهَـبَـا

٩ هيـا أصيخـي لأمـرٍ كُلُّهُ عَـجـبٌ ومـا أثـارَ بِمَنْ قـدْ نـالَـهُ عَجَبـا

١٠ هِـلْ يَـرْهَبُ الليْثُ أفعَى في تَقَلُّبِهـا والخُبْثُ يُبْـطِلُهُ واعٍ إذا غَـضِبـا

١١ انسلَّتْ إليـه وتحتَ الثَّـوْبِ أَدْرَكَهـا وكـانَ في مجلسٍ يَسْتَقْبِـلُ النُّجُبـا

١٢ وظَـلَّ في سَمْتِـهِ السـامي يُحَـدِّثُهُمْ وفي هـدوءٍ أَزالَ الكـربَ والعَـطبـا

١٣ بضغـطةٍ من بنـانِ العَـزْمِ حَـطَّمَهـا رأسـاً وأدركَ ممـا رابَـهُ أَرَبـا

١٤ وَاسْتَبْشَرَ القـومُ لمـا أدْرَكُـوا ووعـوا حقيقـةَ الصِّـلِّ فيـها دسَّ واحتـرَبـا

١٥ قـالوا: النهايةُ بـانَتْ كلُّ ذي دَخَـلٍ يَـوَدُّ في حِقْـدِهِ أنْ يَنْفُثَ الـكَـرَبـا

١٦ ويبـتغي أنْ ينـالَ المجـدَ مُتَّخِـذاً ثَـوْبَ الخِداعِ لِيُخْفي بعضَ ما طلبا

١٧ أو يحتمي بـدخيـلٍ يستعـينُ بِـهِ لـيرتقي سينـالُ الخِـزْيَ مُنْقَلِبَـا

١٨ يـا سَيِّدَا القـومِ لا تَحْفَـلْ بِمُنْحَـرِفٍ أغـراهُ خصمٌ فخـانَ الـدينَ والعُـرُبـا

١٩ فسِرْ بِـجَـيْـشِـكَ أنَّى شِئْـتَ في أَنَـفٍ تجدْ عـدوَّكَ يحني الـرأسَ مُضـطربـا

٢٠ وحـولَكَ الصِّيـدُ للهيجاءِ قـد خُلِقُـوا وكـلُّ ليثٍ بِهِـمْ لـلنصرِ قَـدْ وَثَـبـا

٢١ في عـسـيرٍ عـرينُ الأُسْـدِ وَثْـبَـتُـهُ عـلى مدى الـدهرِ هبَّتْ تَـزْحَمُ الشُّهُبَا

٢٢ من كـانَتِ الحيَّـةُ الـرقطاءُ في يَـدِهِ تَهُـونُ كيفَ يخافُ الجَحْفَـلَ اللَّجِبَا

٢٣ أَوْدَيْـتَ الـرأسَ في صمتٍ وفي ثقـةٍ فَقُمْ بـرَبِّـكَ وأتْبِـعْ بعدَهُ الـذَّنَبـا

ثمّ التفتَ الشّاعر إلى الحضور وقال:

٢٤ ولبنةُ الصّرحِ أنْتُمْ لا تـرومـوا بِـهِ   صَـدْعاً وكـلُّ صدوعٍ تُـورِثُ العَطَبـا
٢٥ وضربةُ الـوَغْـلِ من قَرْنٍ مُسَـدَّدَةٍ   تـوهي وتُضْعِفُ مِنْ بيتِ العُلا الـطُّنُبا

عبد الرحمن بن عائض بن مرعي
١٢٦٥ - ١٣٠٥هـ

وُلِدَ في السقا عام ١٢٦٥ هـ، وهو أصغر إخوته باستثناء أحمد، وأمه سرًا بنت مشيط بن سالم الرشيدي الحبابي القحطاني شيخ قبائل شهران.

توفي والده ولم يتجاوز من العمر الثامنة، فتربى في عُهدة أخيه الأمير محمد الذي اهتم به، وألحقه في المدارس التي أنشئت في عسير والتي أشرف عليها العلماء الحفاظية وعلماء آخرون وفدوا من اليمن. وحفظ القرآن، وعرف شيئاً من أصول الفقه والتفسير، وكان ميّالاً إلى اللغة وعلوم العربية، ويُعدّ من المتفوقين من أفراد أسرته في هذا المجال. كما درس مدةً مع بعض إخوته على يد العلامة حمد بن عتيق أثناء زيارته للأمير محمد بن عائض عندما اضطرب حبل الأمن في نجد أثناء صراع أبناء الأمير فيصل بن تركي على الحكم، عبدالله، وسعود.

واشترك في عدة غزوات ولم يتجاوز العشرين من عمره، منها إخراج الأتراك من تثليث، ووادي الدواسر عام ١٢٨٤، وقد أبلى يومها بلاء حسناً. كما اشترك في الحروب التي جرت بين آل عائض والأتراك، وقاد حملةً إلى بيشة، ووُفّق بطرد الأتراك منها مع أحمد بن ضبعان الذي كان أميراً عليها من قبل محمد بن عائض. وكذلك اشترك مع إخوته في الدفاع عن عسير عندما أحاط بها الأتراك من كل جهة وبعد أن استدرجوا الأمير محمد بن عائض مع جيشه إلى المخا في اليمن. وقاد حملةً من أبها لنجدة أخيه محمد المحاصر في ريدة، وسار عن طريق وادي (مربة)، واشتبك مع القوة التركية المحاصرة لريدة من الغرب، وفوجىء بوقوعه بين نارين إذ جاءت حملة تركية ثانية من الشقيق خلف الأولى نجدة للأتراك الذين يحاصرون ريدة[1]، فثبت ولكنه وقع في

(١) كان محمد رديف باشا قد أحيل على التقاعد عام ١٢٨٧، ثم أجل لإعطائه قيادة الحملة المنطلقة من تركيا =

الأسر مع بعض إخوته بعد معركةٍ دامت ثمانية أيـام، وهو محـاصر بمن معه، وانقـطعت الإمدادات لحيلولة القوات التركية دون وصولها إلى ريدة، القادمة من تهـامة عسـير من يام وهمدان وغيرها.

وبعد سقوط ريدة والغدر بـأخيه محمـد نقل مـع إخوتـه وأعيان دولتـه من علماء وقادة الى استانبول عن طريق الشقيق ومـروراً بقناة السـويس فبيروت فـاستانبـول التي وصلوا إليها في جمادى الآخرة من عام ١٢٨٩، وقد وضعت لهم حماية برئاسة الأميرلاي سليمان أدهم الذي أحسن رعايتهم بتوصيةٍ وتوجيه من السلطان، وهو من الجيش الذي كان يقاتل بعسير، وقد جاء معهم مكلفاً بحراستهم ونقلهم إلى استانبول.

بقي الأسرى في استانبول ما يقرب من ست سنوات، عادوا بعـدها إلى بـلادهم عام ١٢٩٦ هـ، وكان أخوه ناصر بن عائض قد تحصّن بأبها منذ أن وصلت إليه أخبـار ريدة وغدر الأتراك بأخيه محمد، وبقي يقاتل حتى أصيب برصاصـة استشهد إثرها في مطلع عام ١٢٩٥ هـ (١٠ محرم).

ومـا أن وصـل الأسرى إلى عسـير حتى اتجهت الأنـظار إلى الأمـير عبـد الـرحمن لزعامة آل عائض بل لعسير، فألّف قوة من رجال القبائـل، وشنّ حربـاً على الأتـراك، وتمكّن من إبادة حامية (شعار)، كـما هجم على (السقـا) واحتلها، وأقـام فيها بعـد أن كانت إقامتـه في (شعف آل يزيـد)، وحاصر أبهـا عام ١٢٩٩، وقـد تسلل إلى المدينـة بعض المقاتلين وجاءت نجدة تركية ونظّم القبائل لمغاداة ومراوحة الأتراك وقطع صلتهم بالمراكز، وسلب ما يصل إليهم، ثم صالح الترك عام ١٣٠١ بعد وساطة أخيه سعيد ففكّ الحصار عن أبها، ونتيجة الصلح عُيّن معاوناً لمتصرف عسير، (حاكم مدني)، وبقي في منصبه حتى توفي عام ١٣٠٥ هـ وترك من الأولاد ناصر، وعائض، وسعيداً ومحمداً، وعبدالله من عدة أمهات.

كـان أبيض اللون، معتدل القـامة، ممتـلىء الجسم، أقنى الأنف، نضر الوجـه،

= إلى عسير التي أقضت مضاجع الدولة العثمانية. وعندمـا بلغ السلطان سقوط عسـير قال: كـل شيء بعد عسير يسير.

تعلوه ابتسامة، حتى لا يكاد يُرى إلا مبتسماً. شجاعاً، مُهاباً، متواضعاً، لم يتخذ له حرساً، فيه أناة وحلم، وفيه جلد وصبر، وعنده غيرة على أهل بلاده.

عندما عاد إلى عسير من الأسر هاجه الشوق إلى القلاع والمعاقل فتجول في ربوعها ورثى ساكنيها الذين أشادوها فكانت متعة للناظرين ثم تغيرت حالها عندما تغير قاطنوها فانقلب أنسها إلى وحشة، وعمرانها إلى خراب، وعزّها إلى هجر، وهكذا الدنيا لا تبقى على أحد ولا يدوم على حالٍ لها شأن. وسجل والدي له قصائد مع أفراد أسرته في كتابه الموسوم بـ «متعة الناظر ومسرح الخاطر في أخبار الأوائل والأواخر». كما له مراسلات مع الإمام الهادي شرف الدين بن محمد إمام اليمن للعمل معاً ضد الترك، وسجلها والدي في المتعة.

١	حَوادِثُ الدَّهْرِ أَشكالٌ وأَلْوانُ	صفوٌ وضيقٌ وأفراحٌ وأَحزانُ
٢	لها مسارٌ غريبٌ في تَقَلُّبِهِ	فاقرأْ أحاديثَ مَنْ هانوا ومَنْ بانوا
٣	دعِ الغُرورَ إذا الدنيا وَفَتْ وَصَفَتْ	فكم بها اغترَّ عِبْرَ الدَّهرِ إنْسانُ
٤	تُعْطيكَ حتى تخالَ العُمْر قد بَسَمَتْ	أَيَّامُهُ وغدا بالأُنْسِ يَزْدانُ
٥	كأنَّها سِرْبُ آمالٍ مُجَنَّحَةٌ	وقد أحاط بهذا السِّرْبِ شيطانُ
٦	أين المسارُ فقد تهوي على عجلٍ	بعد السمو وما في الأمرِ حُسْبانُ
٧	لا تَسْتَكِنْ للأماني رُبَّما غَدَرَتْ	وكُنْ على حَذَرٍ، من فرّطوا هانوا
٨	ومَنْ تَنَعَّمَ لا يخشى تَقَلُّبَها	فَقُلْ: تَذَكَّرْ فإنَّ الدَّهرَ يقظانُ
٩	أَصِخْ لأخبارِ مَنْ كانتْ مرابِعُهُم	رَوْضاً وعزَّتْ بهم في الكونِ أوطانُ
١٠	أينَ القصُور تَشُدُّ العينَ شامخَةً	ولا يُطاوِلُها في الأرْضِ بُنْيانُ
١١	أينَ القصورُ وَقَدْ عَزَّتْ بساكِنِها	وأينَ للخودِ جنَّاتٌ ومَيدانُ
١٢	«الخالُ» مسرحُها حيناً وما عَبَرَتْ	إلّا لِيَحضُنَ سِرْبَ الخُرَّدِ «البانُ»

(١٢) الخال والبان من أحياء ربدة على عدوتي واديها وفيها قصران شامخان، في كل قصر سبعة أدوار، دمرت كلها، مع أنها مبنية بالحجر والآجر (قضاض) وهما: النقيع ومُشرِّع.

١٣ كـالأنجُمِ الـزُّهـرِ في الآفـاقِ لامِعَـةً ... يَـفِيءُ في ظـلِّهـا الميمـونِ ركبـانُ

١٤ تُعْـطي وتنصرُ مَنْ نـابَتْـهُ مَـظْلَمَـةٌ ... والفضـلُ منهـا لِمَنْ يُـرضيـهِ إحسـانُ

١٥ فـيـهـا مـرابِضُ صِيـدٍ إنَّهمْ أبـداً ... إذا قسى الـدَّهْـرُ مِثْـلَ الـطَّوْدِ أرْكـانُ

١٦ مَضـوْا فـراحتْ جبـالُ الأُزْدِ تَنْدُبُهُمْ ... والأُسْـدُ تَصْرخُ إنْ ضَمَّتْهـا أكنـانُ

١٧ والخيـلُ تَبْكيهُمُ عُـطْلاً ومُسْـرَجَـةً ... إذا تـقـدَّمَ لـلهـيـجـاءِ فُـرْسَـانُ

١٨ شُمُّ الـرِّعـانِ غـدتْ ثكْـلى لِفَقْـدِهِمُ ... أينَ الشمـوخُ فهـلْ هـزَّتْـهُ أزْمَـانُ

١٩ تبكيهمُ بيشـةُ الفيحـاءُ، كم خبـرتْ ... فيهم أسـودَ الـوغى إنْ حـاقَ عُـدوانُ

٢٠ حتى الـطيـورُ بعـالي الجـوِّ تَحْسَبُهـا ... في غُـمَّـةٍ وبهـا هـمٌّ وأَحـزانُ

٢١ فكم أفـاءتْ إلى نـعمـائِـهُمْ زَمَـنـاً ... فنـابَها الـذُّعْـرُ تبكي كـلَّ مَنْ بـانـوا

٢٢ والـوحشُ قـد وَجَمَتْ ممـا أضرَّ بهـا ... وراعَهـا من صليـل السَّيْفِ رَجْفـانُ

٢٣ ولا تَقِـرُّ عـلى حـالٍ فقـدْ نَفَـرَتْ ... خـوفـاً وواكبَهـا في الجـوِّ عُقْبـانُ

٢٤ في الـبرِّ والبحـرِ تَبْكيهمْ خـلائِقُهـا ... والجيشُ يَـزْحَفُ والآفـاق بُـركـانُ

٢٥ أولئـكَ الصيـدُ غـالَتْهُمْ يـدٌ غَـدَرَتْ ... وفـارقَتْ مـربَـعَ الأمجـادِ زهـرانُ

٢٦ وغـامِـدٌ لحقتْ فـيهـم ومـا وَهَنَـتْ ... لـكـنَّـمـا الـدَّهْـرُ غـدَّارٌ وخـوَّانُ

٢٧ ثـارَ الغُبـارُ كـأنَّ الـلَّيـلَ دَاهَمَهُـمْ ... أينَ النَّهـارُ فهـلْ غَـطَّتْـهُ سُحْبـانُ

٢٨ لم يبقَ مـا تشهـدُ العينـانُ في ظُلَمٍ ... إلا نـجـومٌ لهـا وَمْضٌ ولَمْـعـانُ

٢٩ يـا لهفتي أيْنَ مـا شـادُوا ومـا عَمَـروا ... يـا لهفَـةَ القلبِ أين اليـومَ «زهـوانُ»

٣٠ أعـلامُ تَهْـوي وأطـلالُ خَـوَتْ وخَبَتْ ... أنـوارُهـا وَبَـدَتْ لـلغَـدْرِ ذِئْبـانُ

---

(٢٥) زهران: قبيلة من قبائل الأزد في عسير، وقد أبلت بلاءً حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٦) غامد: قبيلة من قبائل الأزد في عسير، وقد أبلت بلاء حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٩) زهوان: من قصور آل عايض في السقا وقد نالها الدمار.

٣١ هولٌ يُتابِعُ هَوْلاً في تَدَفُّقِهِ ... والعَقْلُ مِنْ وقعِ ما قدْ تمَّ حَيْرانُ

٣٢ إنْ قُلْتَ شابَ وليدٌ لم تَقُلْ عَجَباً ... أوْ قَدْ سَهَتْ عن نظيرِ القلبِ نَشْوانُ

٣٣ يبكي الرضيعُ فلا أُمٌّ تَخِفُّ لَهُ ... كأنَّ مَنْ شَهِدَ الأهوالَ سَكْرانُ

٣٤ تلكَ المواطِنُ أينَ اليومَ فِتْيَتُها ... لم يبقَ في رَبعِها إنْسٌ ولا جانُ

٣٥ قنابلٌ مِنْ شُواظٍ لم تَدَعْ عَلَماً ... إلّا تداعى وضجَّ «البانُ» و«الزانُ»

٣٦ تَترى وتَحرقُ في عُنْفٍ مُزَمْجِرةً ... حتى تطامَنَ «شَهْرانٌ» و«قحطانُ»

٣٧ و«يَذْبُلٌ» لو أصابَتْهُ ضَراوتُها ... لانهدَّ مِنْ وَقْعِها الفتّاكِ «ثهلانُ»

٣٨ أينَ الغَطاريفُ مَنْ سادوا وَمَنْ عَمِلُوا ... لنُصْرَةِ الدِّينِ، أَيْنَ اليومَ فُرْسانُ

٣٩ سَقاهُمُ الدَّهْرُ كأسَ العِزِّ مُتْرَعَةً ... وكَمْ بَكَتْ لِفِراقِ العِزِّ أزمانُ

٤٠ كانتْ قُصورُهُمُ للعُصْمِ مُنْتجعاً ... فيها تتيهُ وطيبُ العيشِ ريّانُ

٤١ ما كنتَ تحسبُ أنَّ المجدَ يَدْهَمُهُ ... هذا الوباءُ ولا يبقى لَهُ شانُ

٤٢ كُلُّ الكوارِثِ عَشْواءُ إذا نزلَتْ ... هُدَّتْ وزالَ من الميدانِ زهرانُ

٤٣ وأنْزَلَتْ كلَّ لَيْثٍ مِنْ مَرابِضِهِ ... كأنَّهُ لِفَمِ البارودِ نيشانُ

٤٤ جَفَّتْ مرابِعُهُمْ حُزْناً وكم نَضُرَتْ ... حيناً بهِمْ وَزَهَتْ في الأرضِ أَفْنانُ

٤٥ كانوا الكواكِبَ بين النّاسِ يَحسُدُها ... إذا تألَّقَ في الظَّلماءِ «كيوانُ»

---

(٣٥) البان والزان قصران في الحفير على السفح المطل على ريدة، وقد أصابها الدمار.

(٣٦) شهران وقحطان اسمان لقصرين من قصور آل عائض في ريدة، وقد سميا بأسماء القبيلتين الشهيرتين، ويقعان على عدوتي العرقوب.

(٣٧) يذبل: الجبل المعروف في نجد، ويسمى الآن جبل صبحا نسبة إلى البلدة الذي يقع بجوارها. ثهلان: جبل بعالية نجد.

(٤٢) زهران: أحد قصور آل عائض في ريدة في ضاحيتها الغربية، وهو على اسم قبيلة زهران المعروفة.

(٤٣) لفم البارود: أفواه المدافع. نيشان: هدف.

(٤٥) كيوان: اسم نجم.

٤٦ إنْ قيلَ ما قيلَ لا تعجبْ قد اختلطَتْ كُـلُّ الأمـورِ ولَنْ يُـرْضيـكَ تِبْيـانُ

٤٧ الصَّخْرُ يَبْكِي وكَمْ جـرداءَ قـد نَبَتَتْ فهـل تَخالَفَ دون الـطبـعِ (ضِـدَّانُ)

٤٨ والنبـعُ غـاضَ كـأنَّ الصَّمْتَ غَـوَّرَهُ والهـولُ تصحُبُهُ في العَسْفِ أحـزانُ

٤٩ دعِ المرابعَ أينَ النـاسُ هَـلْ ذَهَلوا أيـنَ القـلوبُ وهـل يَهـتَزُّ وِجْـدانُ

٥٠ مَهْـلاً فقـدْ خَفَقَتْ تبكي دَمـاً وغَـدَتْ ثكْـلى أفـاقَتْ ومـا في البيتِ وِلْـدانُ

٥١ تبكي الحَنِيفيَّـةَ السمحـاءُ يَـنْشُرُها صِيـدٌ وتَنْـدُبُ إنَّ الصيـدَ قـد بـانـوا

٥٢ وتلك وقْـعُ المنـايـا في مـرابِـعِهـا قـد زالَ بالمرجِ «مِسْمارٌ» و«رغـدانُ»

٥٣ واسْتُهْـدِفَ «الحـاكِمُ» «المِثْنافُ» في عَجَـلٍ فانهارَ «حرْباً»ودمعُ العـينِ عَصْيانُ

٥٤ أينَ الكـرامـةُ، أينَ العِـزُّ يَـغْمُـرُهُ وأينَ مـاكـان في الـدنيـا لَـهُ شـانُ

٥٥ لا تَبْكِـهِمْ رُبَّمـا عـادتْ أواخِـرُهُـمْ تـبـني ويـغـدو لهـا مُـلكٌ وسُـلطانُ

٥٦ إذا ابـتغـى ظـالمٌ يـومـاً عِثـارَهُـمُ يهـبُّ من صلبِـهِـمْ لـلثـأرِ سُـلطانُ

٥٧ ينقضُّ كـالشُّهب يـرميهم بقـاصمـةٍ وعـن عسـير بهـا يـنـزاحُ طُغْـيـانُ

٥٨ إرادةُ الـلّه في الأكـوانِ نـافِـذةٌ فـاخْشَعْ منيباً لكي يـأتيـك غُفْـرانُ

٥٩ مـا قـرّتِ العينُ بـالأحبـابِ في زَمَنٍ إلاّ وعـكَّـرَ طيـبَ العَيْشِ خُـذْلانُ

---

(٤٨) النبع: نبع في أعلى وادي «ريدة».

(٥٢) مسمار ورغدان قصران في ريدة من جهتها الشمالية، يحيط بهما سور عليه أربعة أبراج، وقد تهدّمت كلها، ولم يبق في ريدة من قصور سوى قصر ناجح الذي لا يزال إلى الآن أطلالاً، إذ أبقاه الأتراك مقراً لجندهم وحاميتهم هناك، وأصابه الضرب أيّام ناصر بن عائض، إذ حوصروا فيه، ودمر على من فيه. كما يوجد قصر يحمل الإسم نفسه ويوجد في السقا بجانب قصر بكر، وكانا قد مُلأ بارودا في دورهما الأوّل لتُنسف إذا دخلها الترك، فلما جاءها الأتراك، واعتصموا فيها نسفت فذهب من فيها ويربون على خمسمائة، ويتألف كل قصر من ستة أدوار. وهذا ما جعل الأتراك يخشون الإعتصام في القصور بعدما حدث.

(٥٣) الحاكم، والمثناف، وحرب: قصور في ريدة تقع بالقرب من مسجدها، وقد دمرت.

٦٠ عمــرٌ يمـرُّ كـأحـلامٍ يُـدَغْـدِغُهـا عَــذْبُ الأمـاني وكم ينقـادُ وَسْنـانُ
٦١ فـقـد تغـورُ بـه يـومـاً وتُـنْجِـدُهُ حينـاً وتُعْـطيـهِ ما يـرجـوهُ وَلْهـانُ
٦٢ أهـلُ النُهى ما صَفَتْ يـومـاً لهم أبـداً فهي السَّرابُ إذا مـا اغـترَّ ظـمـآنُ
٦٣ تبكيهُمُ الجُهْمُ قَـدْ ضَـلَّ الـرعـاةُ بهـا تَـاهَتْ كـما تـاهَ في البيـداءِ ثَمْـلانُ
٦٤ حُـداتُهـا ردَّدوا الأنبَـاءَ فـانتفضَتْ أسىً وحُـزْنـاً ودمـعُ العـينِ هتَّـانُ
٦٥ لهـا ثُـغـاءٌ تَهُـدُّ الـقـلبَ أنَّتُـهـا والضـرعُ جَفَّ وغـاضتْ منـهُ ألبـانُ
٦٦ بـاتَتْ كـأنَّ سُعَـارَ النـارِ يُحْـرِقُهـا فَقَـدْ تـوارى مِنَ العـوجـاءِ فُـرسـانُ
٦٧ أيْنَ الـدُّعاةُ إلى التـوحيـدِ هـل عَبَثَتْ بِهِـمْ صروفٌ وأحـوالٌ وأزْمـانُ
٦٨ وَلَمْ تَجِـدْ مَـنْ تُـرَجِّيـهِ وتَـقْـصُـدُهُ تسـاءلَتْ أيْنَ بـالعـوجـاءِ رهبـانُ
٦٩ تبكي أُبـاةً لهـا بـالأمْسِ قـد غـبروا كـانـوا الحمـاةَ إذا مـا ارتـدَّ فُـرسـانُ
٧٠ أَزْرَتْ بهمْ عِـبرُ الأيَّـامِ فـانتجعـوا في كـلِّ أُفْقٍ لـواذاً حيثـما كـانـوا
٧١ تفـرَّقـوا كـالحيـارى في تخبُّـطِهِمْ كـأنَّهم مع شـديـدِ الهـولِ عُـدوانُ
٧٢ مشـدوهـةً أجفلَتْ أينَ الحمـاةُ مَضَـوْا وأيْنَ بـالعَـرْضِ مَنْ للحقِّ أعـوانُ

---

(٦٣) الجهم: الإبل.

(٦٦) العوجاء: ويقصد بها عرقة كما سماها خالد بن الوليد رضي الله عنه دخلها قهراً إذ رفضت الصلح. وكانت البلدة المعروفة في وادي حنيفة حتى جاءت الدرعية وأصبحت قاعدة نجد أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ويقصد بالفرسان آل سعود، إذ اضطرب الأمن بعد زوال الدرعية ودولة آل سعود في نجد،ودولة آل عائض في عسير، وكأن الإبل كانت تحن إلى تلك الفيافي الأمينة التي تخترقها الطرق بين نجد وعسير،ولا يزعجها شيء ولا تجد لها اليوم مأمناً.

(٦٨) الرهبان: أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه. وقد وقف أحفاد الشيخ مواقف بجانب آل مرعي بثني عزم من يحاول دعم الأتراك ضد عسير، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن حسن محمد بن عبد الوهاب.

(٧٢) العرض: العارض.

٧٣ فقد دَهَى ما دَهَى فاسترجَعَتْ ورأَتْ صَرْحَ الهُداةِ تهاوَى منه أركانُ

٧٤ تبكي الطُّلُولُ فأيْنَ الأهلَ شَرَّدَهُمْ سيفُ البُغاةِ فلا عِزٌّ ولا شانُ

٧٥ هل تستغيثُ وما مِنْ مُنْجِدٍ فلقدْ مضى الأُباةُ ولَفَّ الأرْضَ خُسْرانُ

٧٦ فأَيْنَ مَنْ ينصرُ الإسلامَ مُحْتَسِباً فقد تطامَنَ للإسلامِ بُنْيانُ

٧٧ كأنَّها حين لفَّتْها الهمومُ غَدَتْ أُمّاً وأطفالُها من ثُكْلِهِمْ هانوا

٧٨ تحنو عليهمْ وتسقيهمْ مَحَبَّتَها حَدْباً وعَطْفاً ولن تحظى بِمَنْ بانوا

٧٩ إلى القرارةِ مالَتْ أيْنَ قادَتُها في مَهْبِطِ الوحْيِ هل زَلُّوا وهَلْ دانوا

٨٠ غدا الجَناحُ مَهيضاً والفَضاءُ خلا من النُّسورِ ولَفَّ الجوَّ بُهْتانُ

٨١ ما للحنيفيةِ الغَرَّاءِ طارَدَها أَهْلُ الهوى هَلْ خَبَا في القَلْبِ إيمانُ

٨٢ في السَّهْلِ والوَعْرِ والبيداءِ يَزْحَمُها عُداتُها واستوى في الأرضِ طُغْيانُ

٨٣ لا لَنْ تَزِلَّ وفي ابنائِها رَمَقٌ وإنْ كبا أَهْلُها هَبُّوا كما كانوا

٨٤ واللهُ يَحْفَظُها مِنْ كُلِّ جائِحَةٍ ويَمْحَقُ اللهُ مَنْ كادوا ومن خانُوا

٨٥ كأَنَّها إذ هَوَتْ أرْكانُها وثَوَتْ أُمٌّ لها لنظيرِ القلبِ تَحْنانُ

٨٦ إذا سِهامُ المنايا طارَ طائِرُها وقَدْ ترامَتْ كما يَلْتَفُّ ثُعْبانُ

٨٧ حَسِبْتُها كغرانيقٍ إذا اشتبكَتْ وقد تصدَّى لها في الجوِّ عُقْبانُ

٨٨ و«تالِقٌ» مع «لِصافٍ» ظَلَّ يَنْدُبُها و«الأثْبُ» يبكي و«ظُلاَّمٌ» و«ضهيانُ»

٨٩ أَلْقَتْ بأوْراقِها حُزْناً أمَا غَدَرَتْ فيهمْ جُموعُ وخُلاَّنٌ وإخوانُ

٩٠ كانوا الكِرامَ وفي النَّعْماءِ مَنْبَتُهُمْ وطَبْعُهُمْ خُلُقٌ سَمْحٌ وإحسانُ

---

(٧٩) القرارة: مقر إمارة الأشراف بمكة المكرمة بالمعلا.

(٨٨) التألق واللصاف أسماء أشجار باسقة في عسير، وكذا الأثب، وظلّام، وضهيان. وهذه الأشجار دائمة الخضرة لا تسقط أوراقها.

٩١ أَكُفُّهُـمْ للنّـدى والنُّـطْقُ وِرْدُ تُقـىً　　والقلبُ بـالـطُّهْـرِ والإيمـانِ ريَّـانُ
٩٢ ينسى الفتى بينهُمْ من لـينِ جـانِبِـهِمْ　　ذكـرى أحِبَّتـهِ حينـاً وإنْ بـانـوا
٩٣ تبكي السيـوفُ وقـد عـزَّتْ بقبضَتِهِمْ «مُضْحِي» و«مُرْعِدُ» و«الطّامي» و«شومانُ»
٩٤ يَبْكـي السَّـنِيُّ عليـهـمْ كـلّما ذُكِـروا　　وذو الـظُّلامَـةِ مـع عـانٍ وقـد بـانُـوا
٩٥ يـبكـيهُـمُ في رُبـا نجـدٍ أَشـاوسُـهُ　　والـنـدُّ لـلنـدِّ أمـثَـالٌ وأقـرانُ
٩٦ لا يَـرْهبـونَ رَحَى حَـرْبٍ تُـطاحِنُهُمْ　　خـاضوا المعـامِعَ حـينَ ارتـدَّ فُـرسانُ
٩٧ وذو الـطَّهـارَةِ بـالآهـاتِ ينـدُبُهُمْ　　كانوا الأُباةَ ونُبْلَ العِرضِ قد صانُوا
٩٨ و«مَرْعَشٌ» و«لسانُ الـذِّيبِ» في أسفٍ　　و«لـلخـويـرةِ» إعـوالٌ وتَحْـنـانُ
٩٩ فـ(البرق) خفَّ وغاضَتْ منه وَقْدَتُـهُ　　وحـدَّ (جـافي) ممَّـا نـابَ صُـوَّانُ
١٠٠ كـأنَّها لم تـكـن في الـكـفِّ رادعـةً　　ومـا استعـاذَ بهـا في الرَّوْعِ أقـرانُ
١٠١ تخـالهـا إن أحـاق الـظلم عـابسـةً　　تلوذُ عن فتكِهـا غيـدٌ وشجعـانُ
١٠٢ عـادَتْ رُفـاتـاً ومن كـانت أَكُفُّهُمْ　　تضمُّها عن سماءِ المجدِ قد بـانـوا
١٠٣ كـلُّ السيـوفِ غـداةَ الـروعِ تَنْدُبُهُمْ　　إذا تـقـارَعَ في المـيـدانِ أقْـرانُ
١٠٤ أين القصـورُ تسَامَتْ في تَـطاوُلِهـا　　فـوقَ السِّماكَـيْنِ حتى اهـتزَّ «نِسْرانُ»
١٠٥ والهفَ نفسي تهـاوَتْ وهي مُشْـرِفَـةٌ　　كـما تهـاوى مِنَ الصَّهْبـاءِ نَشْـوانُ
١٠٦ والشَّمْسُ إنْ سـامَتَتْ يومـاً منابِرَهـا　　وقـد تـألَّـقَ بـالـقـرآنِ وُجْـدانُ
١٠٧ تخـالُهـا وَقَفَتْ تُصْغي وقـد خَشَعَتْ　　لـلَّهِ في جَنَبـاتِ الـكـونِ عُبْـدانُ

---

(٩٣) مضحي، ومرعد، والطامي، وشومان من أسماء سيوف آل عائض المشهورة والمتوارثة لديهم.

(٩٨) مرعش، ولسان الذيب، والخويرة أسماء سيوف من سيوف آل عائض.

(٩٩) البرق وجافي من أسماء سيوف آل عائض. صوان: صلد.

(١٠٤) السماكين، والنسران أسماء نجوم.

١٠٨ أين «السُّقا» أين أعلامٌ بها شَمَخَتْ؟ | بها تَعَلَّقَ مظلومٌ وحَيْرانُ
١٠٩ أين الحفير ومن بالمرج غمرته؟ | معاقل قد هوت واهتزَّ جولانُ
١١٠ بها اطمأنَّ ونالَ العِزَّ في دِعَةٍ | ومَنْ أتاها فلَنْ يكبو له شانُ
١١١ أين الحماةُ؟ سلوا أبها فقد عَرَفَتْ | أمجادَهُمْ فهم للضيفِ خُلَّانُ
١١٢ كانوا على العهدِ للعاني مَلاذَ مُنىً | وهُم مَدى الدهرِ للمظلومِ أعْوانُ
١١٣ دمشقُ أنتِ وقد ساميتِ أنْدَلُساً | بل أنتِ «أبها» إذا ما اختالَ أقرانُ
١١٤ «أبها» كَسَتْكِ بهاءً سِيرَةٌ عَمُرَتْ | إذا مَضى لجهادٍ منكِ فُرْسانُ
١١٥ خَبَتْ بأندَلُسٍ نيرانُ سادَتِها | كما توارى من الفيحاءِ مَرْوانُ
١١٦ أُصِبْتِ «أبها» وأنتِ اليومَ ثالثةُ | الأثافي حين تولَّى عنكِ سُلطانُ
١١٧ فقد تَحَمَّلْتِ ما ناءَتْ بِهِ أُمَمٌ | وقد تتالى على مَغْناكِ عُدوان
١١٨ أين الطُموحُ وقدْ حَاقَ المُصابُ بنا | تصدَّع الصَّرْحُ في عَلياه قَحطانُ
١١٩ سَقَتْكِ «أبها» الغوادي كُلَّ بارِقَةٍ | سَحّاً ومُوكِفَةً والغيثُ هتَّانُ
١٢٠ وَكَمْ تُناجيكِ أحياءُ بِكِ ابتَسَمَتْ | زَهَا «بديعٌ» وعاشَ الصَّمْتَ «نَعْمانُ»

---

(١٠٨) السقا معقل من معاقل آل عائض، وفيها عدة قصور قد دمرت. وكانت هذه القصور وما يماثلها في ريدة والحرملة وأبها من بناء أسلافهم ويتعهدها الأمراء منهم بإصلاح ما يتصدع منها، وقد بني أكثرها في القرن الثالث الهجري والخامس والسابع والتاسع ومطلع القرن الحادي عشر حيث توجد تواريخ إصلاحها في ردوم مداخلها عدا قصر الغمرة في ريدة فقد بناه الأمير يحيى بن عبد الرحمن عام ١١٢٢ هـ. كما بنى قصرين في سر الحروب جنوب العرضي هما: نفار ومشاد. وقد نقل هذا الإسم إلى الأندلس قبائل الأزد التي وصلت إلى الأندلس من هذه البلدة أيام الفتح الإسلامي، ولا زال معروفاً هناك.

(١١٤) أبها: مقر حكم آل عائض، وهي مدينة قديمة عرفت من أيام العمالقة.

(١٢٠) «البديع» قصر سمي به حيّ من أحياء أبها،بني في عهد الأمير أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن جدّ عائض ابن مرعي، وكان قصراً مبنياً من الحجر مؤلفاً من سبعة أدوار، مطلاً على سوق الربوع الذي سمي به الحي القائم الآن. وحلَّ مكانه سوق الثلاثاء. وهدم هذا القصر في عهد الأمير علي بن مجثّل وأقيم على أنقاضه حي البديع.=

١٢١ سَبَتْ مَنـاظِرُ سِحْـراً في مُنـاظِـرِهِ ... قُلوبُ مَنْ طَمَحُـوا فـاشتَـدَّ وِجْـدانُ
١٢٢ وفي «مقـابِلَ بَـرْقـا» فتيـةٌ بَـرَزُوا ... والـودُّ كـأسُـهُمُ والـقَـلْبُ نَـشْـوانُ
١٢٣ يـزهو «القَـرَى» في اعتـدادٍ في تَخطُّرِهِ ... والقَلْبُ عَـانٍ وفي العينـيـنِ إمْعـانُ
١٢٤ وتِلْكَ «مفتـاحـةٌ» لَبَّتْ وقـد فَخُـرَتْ ... وَقَـدْ تَبَـدَّى «بِحـارٌ» وهـو جُثْمـانُ
١٢٥ وفَـاخَـرَتْ (ذُرَةٌ) فيـما تتيـهُ بِـهِ ... أهـرامَ مِصْرَ وعِنْـدَ السَّبْقِ شَتَّـانُ
١٢٦ فهـذِهِ رَسَخَتْ تحت الـثَّرى وَسَـمَتْ ... وتـلك مـادتْ فلم يَخْتَـلَّ عُـمْـرانُ
١٢٧ يَجْتَثُّهـا الـدَّهْـرُ لا يُبقي لهـا أَثَـراً ... وأنْتِ في سِفْـرِ روضِ الحُسْنِ عُنْوانُ
١٢٨ (غسَّـانُ) انـظرْ إليـه حـلَّ حَبْـوَتَـهُ ... كـأنَّـهُ في رِحـابِ الأُفْـقِ بُـركـانُ

= نعمان: رأس المملح الغربي. وهـو الآن حي، وهو خـاص بموالي آل عـائض، وكان قصـراً وبستانـاً للأمير حسّان.

(١٢١) سبت: أسرت. مناظر جمع منظر، ومُناظر حي من أحياء أبها قام على أنقاض قصر الأمير.

(١٢٢) مقابل: قصر شمال غربي مدينة أبها بعد الوادي، بناه الأمير سالم بن عبد الله بن ابراهيم، وكانت برقا تسكن هذا المكان، وبرقا هو ابن شعيب إحدى قبائل كعب بن الحارث، ودخلت في حلف عتيبة في القرن التاسع الهجري، وأقام على أنقاض هذا القصر هذا الحي.

(١٢٣) القرى: أقدم أحياء مدينة أبها. ويقع على ربوة مستطيلة اتجاهها من الغرب إلى الشرق. والقرى هـو ما ارتفع من الأرض.

(١٢٤) مفتاحة: من أحياء مدينة أبها القديمة. وفيه مصنع الأسلحـة اليدويـة، وضرب المسكوكـات في عهد أمراء آل يزيد. وكانت قطع من هذه المسكوكات في حوزة سعيد الغماز الآن.
بحـار: هو ميـدان فسيح بـين (القرى) و(المملح)، وأعـدّ ليكون ميـدان سباق الخيـل، واستعـراض القبائل، وأول من أعده الأمير خالد الملقب بالشريف، وهو خالد بن عبـد الله بن علي بن محمـد عام ١١٩٠ هـ قبيل وفاته، وبقي حتى هذا العصر.

(١٢٥) ذرة: أحد الجبال المطلة على أبها، ويقع إلى الجنوب منها، وهو جبل هرمي مخروطي.

(١٢٧) السفر: السجل.

(١٢٨) غسان: جبل الطور، وأبها جزء منه. حلّ: فكّ. حبوته: الإحتباء. وكنى بها عن قبائله المنتشرة فيه، كأنها هبّت للدفاع عنه. الرحاب: جمع رحبة وهي الساحة. والأفق ما ظهر أمام وجهك من التقـاء السماء بالأرض.

١٢٩ و(تهللُ) أنتِ منه هالةُ رَنَقتْ ... ودونها غوطةُ خَجْلى و(أسوانُ)

١٣٠ تيهي جِناناً غَدَتْ لِلدّاءِ بَلْسَمَهُ ... إنْ قيلَ مفؤودُ كانَ البرءَ غَسَّانُ

١٣١ حنا عليكَ من العلياء دفقتَهُ ... شمخُ الغمامِ وأرخى وهو عجلانُ

١٣٢ وحلَّ من وجنتيه لُؤلؤاً عجباً ... بدا الحياءُ كأنَّ الوجْهَ خَجْلانُ

١٣٣ يُحْذيكَ غادٍ ألا فانهلْ سلافَتَهُ ... وسِلْهُ لـ (الحزِّ) ينبَعُ منه طوفانُ

١٣٤ آكامُهُ تمنحُ المكروبَ سَلْوَتَهُ ... شَجَتْ فعمَّ شغافَ القلبِ سُلوانُ

١٣٥ كأنَّهُ في جبينِ الدَّهرِ غُرَّتُهُ ... يُفَاخِرُ السُّحبَ: تكوينٌ وإتقانُ

١٣٦ فالماءُ ينسابُ شفَّافاً بمربعِهِ ... كأنَّهُ ونميرُ المُزْنِ أخدانُ

١٣٧ وللخرير على الحصباءِ نغمتُهُ ... تَنْداحُ منه أغاريدُ وألْحانُ

١٣٨ وتسمع الرعدَ قهقاهاً بِجَذْلَتِهِ ... والبرقُ يُومِضُ إمَّا ثارَ وجدانُ

١٣٩ حَبَاكَ ربي إعزازاً ومَكْرُمةً ... ولن تُضاهيكَ في الكونِ أوطانُ

١٤٠ ما أنْتِ في الكونِ إلا جَنَّةٌ برزتْ ... زُمُرُّدٌ روضُها والأُفْقُ مُرجانُ

١٤١ لآلِئُ الطلِّ في الآفاقِ باسمةٌ ... والطيرُ يَصْدَحُ من أنشأك؟ سبحانُ

١٤٢ وسندسٌ أرضِكَ الخضراءِ طرَّزَها ... والنسجُ من فضةٍ والوشيُ عُقيانُ

١٤٣ واعلُ ذرا شَمَسانَ لَفَّ بُرْدَتَهُ ... كأنَّهُ سيراءُ أو كافورُ كثبانُ

١٤٤ وللنَّسيمِ ترانيمٌ إذا اصطفقتْ ... أوراقُ دوحِكَ تَزْهو فيه أَغْصانُ

---

(١٢٩) تهلل: جبل من غسان. هالة: ما يحيط بالشيء والهالة للشمس كالدارة للقمر. رنقت: حسنت

(١٣٢) حلّ: نثر.

(١٣٣) يحذيك: يعطيك. الغاد: السحاب، انهل: اشرب، سلافته: مقدمته. سله: دعه يسيل. الحزّ: جبل الطود.

(١٤٣) شمسان: جبل يحتضن أبها من جهتها الشرقية، وتقع في سفحه الجنوب الغربية. لفّ: احتضن. خبأته: مدينة أبها.

١٤٥ وإنْ تـألَّـقَ بَـرْقٌ خِـلْتُـهُ مُـقَـلاً   تُغضي بِغَمْـزٍ لها في الـرَّوْحِ إمعانُ

١٤٦ والكـلُّ يحنـو ويُلْقِي من صبـابتِـهِ   عليـكِ والبعـدُ عن مغنـاكِ أشجانُ

١٤٧ فـأنْتِ لـلأُزْدِ حصنٌ قـد خُلِقَتْ لَـهُ   وهمْ لمجدِكِ عند الـرَّوْعِ بُـركـانُ

١٤٨ ولـلشـتـارِقَّـةُ بـالـدِفْءِ رافـلةٌ   حَبـاكِ منهـا ربيعـاً فيـك يـزدانُ

١٤٩ تـنـمُّ عـنـه أفـانـينٌ مُـنـضَّـدةٌ   فكـلُّ أريـافِـكِ الـزهـراءِ بُسْتـانُ

١٥٠ وأنـتِ في الكـونِ إبـداعٌ يَحَـارُ بِـهِ   أهـلُ الخـيـالِ وإشراقٌ وتَحْـنَـانُ

١٥١ قُـراكِ تـزهـو يـواقيتـاً كـأنَّ بهـا   وردُ الخـدودِ إذا ما اختـالَ هيمانُ

١٥٢ رفعتْ حـواشيهـا تنـداحُ عن شَفَقٍ   كـأنَّها في مـراقـي الحُسْنِ عُنْـوانُ

١٥٣ أو جيـدُ ريمٍ نضيـد الـدرِّ حليتُهـا   تسبـي وتَسْـحَـرُ والمفتـونُ حَـيرانُ

١٥٤ فـأيْنَ صيـدٌ وأحـرارٌ بهمْ شَـرُفَتْ   أبـرارٌ؟، هل يعـتري الأبرارَ نُكْرانُ؟

١٥٥ وهـل تخيَّـرتِ الأحـفـادُ دَرْبَهُـمُ؟   أمْ هـلْ تنكَّرَ لـلأجـدادِ وِلْـدانُ؟

١٥٦ يـربَى الـطريـدُ بهم إنْ رَامَ حِلْفَهُمُ   وجـارُهُمْ مـطمئنُّ القلبِ جَـذلانُ

١٥٧ هـذا الأشَمُّ وتلكَ الأُسْـدُ تَسْكُـنُـهُ   أضْـحى لهـا فيـه آجـامٌ وأكْـنـانُ

١٥٨ احتضنتَ بـالأمْسِ أبهـا وهي وَادِعَـةٌ   واليـومَ تَصْرَخُ أيْنَ الصَّيـدُ وقحطانُ؟

١٥٩ أنْتِ ابتسـامةُ هـذا الكونِ إنْ جَهَمَتْ   آفـاقُـهُ أنْـتِ لـلظمـآنِ عُـذرانُ

١٦٠ أنـت تـبـسُّـمُ مـزهـوُ بِـنُضْـرَتِـهِ   أنْـت عُـرفـةُ دارٍ أنْـتِ ريحـانُ

١٦١ أنْتِ الـبـهـاءُ وقـد حـلاَّكِ أجْمَلُهُ   للحُسْنِ نبـعُ ولـلإحسـاسِ وجـدانُ

١٦٢ مِنْـهُ الجَناحَـانِ مُـدَّا هـا هنا وهُنـا   شَرْقـاً وغَـرْبـاً وظَـلَّ العِـزُّ والشَّانُ

---

(١٥٧) الأشم: يقصد جبل غسَّان.

(١٥٩) جهمت: عبست.

(١٦٠) عرفة دار: الروائح الطيبة للدار.

١٦٣ قبائِلُ الشَّرْقِ ظَلَّتْ فيه رَافِلَةً — فيه تُباري مَشَارَ النَّقْعِ أعوانُ

١٦٤ في الغربِ ضَمَّت خوافيه قَوادِمَهُ — كما تراءى بسطحِ الماءِ غُرْبانُ

١٦٥ وكم نثرتِ قَبيلاً في مرابِعِها — مِنْها إليها لِعِزِّ الدَّارِ أَعْوانُ

١٦٦ فانظرْ لأحيائِها رُحْماكَ إنَّ بها — مواطنَ الصِّيدِ إمَّا ثَارَ عُدْوانُ

١٦٧ تَصُدُّ كلَّ مُغيرٍ في بَسَالَتِها — وكُلُّ أبنائِها في الحربِ فُرْسانُ

١٦٨ لكنَّما عَبَرَتْ دَهْراً بِسَطْوَتِهِ — عَدَا عليها فشاحَتْ مِنْهُ أَزْمانُ

١٦٩ و«الخَشْعُ» فَاخَرَ «عُرْضِيّاً» غداةَ بدا — «سرُّ الحروبِ» وقد حلَّاهُ عُمْرانُ

١٧٠ يا «رِيدُ» كانت لكِ الأيامُ باسمةً — ماذا دهَاكِ؟ فهل نابتكِ أَحْزانُ؟

١٧١ فأينَ في «الخالِ» من كانوا به علماً — و«العِرْكُ» فيهم مدى الأيامِ جَذْلانُ

---

(١٦٩) الخشع: حي من أحياء مدينة أبها يقع في جنوبيها، وهو مقر وفود القبائل حين استنفارها، وفي شرقيه قلعة «مشرف» وقد زالت آثارها، وبها سمي الجبل الذي تقع عليه.
عرضي: حي من أبها في جنوبيها الغربي، أقيمت عليه قصور محاطة بالحدائق، كانت لأمراء آل يزيد.
سرّ الحروب: اسم حي في أبها بنى فيه الأمير وهاس بن حرب قصوراً، وبها سمي المكان منذ عام ٨٠٥، ثم اندثرت أيام الحروب بين آل عائض والأتراك.

(١٧٠) ريد: يقصد ريدة قاعدة آل عائض الشتوية، وهي غرب السقا في الأطوار، على سفوح جبل غسان. وهي والحرملة في صراع مع الزمن لم ترعهما نكباته، ولم تهد من شموخهما وثباته وقد قدا عليهما بضرباته، ووقعهما بشذراته بعد أن فقدتا من كانتا بهم عزيزة، وبصولتهم منيعة. وكانتا لهم جنتان، وبهم كانتا آيتا ابداع، تأخذان بالأبصار، وتخلبان الألباب، وتثيران الوجدان تشجيان بخرير المياه، وتنفحان بعطر الزهور، وتروعان بحفيف الأشجار، وتطربان بتغريد الطيور. كانتا بأهلهما زينة الدنيا، وبهجة الحياة، ومحط الآمال، وملتقى أباة الرجال، وغاية البادي والحاضر، كانتا كثيرتي الفواكه، ومنوعتي الرياحين، ومضرب المثل بموزهما، وعسلهما، وبنهما في منتهى الجودة والإستحسان. وكانتا متغنى الشعراء، ومنتدى الأدباء، وهما الآن تذرفان الدموع، وتندبان الربوع، قد خلتا من السكان، وتوالت عليهما نوائب الزمان، واستلمتهما يَدُ الحدثان، فالتقفهما اختلاف الملوان. عليهما آية الوقار، ومسحة الأطهار، وتقى الأخيار، تهاوت قصورهما، وزالت عنهما بهجة العصور، وأصبحتا في خبر كان فسبحان مقلب الأزمان، ومدبر الأكوان، ومفني الإنسان، وقيلت فيهما مراثٍ ومدح استوفاها والدي في متعته.

(١٧١) الخال: قصر في ريدة وقد مرَّ معنا. والعرك: ربوة على وادي ريدة فيه قصور دمرت.

١٧٢ كـانوا بـك الشَّمْسَ تزهـو في تـألُّقِهـا ... والـيـومَ أنْتِ بِهِـمْ ذِكْـرٌ وأزْمـانُ

١٧٣ أخْنَتْ عَلَيـكِ صرُوفُ الدهْـرِ في حَنَقٍ ... حـتى تـصـدَّعَ ممـا نـابَ «نَهْرانُ»

١٧٤ «أبهـا» وأيُّ بهـاءٍ جَـاءَ يَـغْـدِقُـهُ ... «الأعـلى» عليكِ وفي الإغـداقِ تَحْنانُ

١٧٥ جـداولٌ مـنـه تحْنُـو في تَـدَفُّقِهـا ... في كـلِّ حَيٍّ تَثَنَّتْ مـنـه خُلْجـانُ

١٧٦ تـرقـرقت مثـلَ ماءِ المُـزْنِ في ذُلَـلٍ ... وكـلُّ حَقْـلٍ بِـهِ قـد راقَ شُـطآنُ

١٧٧ يحبـو الغَمـامُ إلى مغنـاكِ في خَفَـرٍ ... كـأنَّـهُ يـتـهـادى وهـو وَسْـنـانُ

١٧٨ كـسـاكِ بُـرْدَتَـهُ بِـرّاً ومَـكْـرُمَـةً ... وبـالحُنـوِّ أظَـلَّتْـكِ الجـنـاحـانُ

١٧٩ صـبـراً فكـلُّ فُـؤادٍ أنْتِ نَـبْـضَـتُـهُ ... مـاذا أصابَ الحُمـاةَ الغُـرَّ إذْ دانـوا

١٨٠ هـذي المآذنُ بـالآذانِ قـد خَـرَسَتْ ... فـلـم تُـشَـنَّـفْ بـالآذانِ آذانُ

١٨١ ومـا السَّديـرُ إذا مـا الـذِّكْـرُ سـارَ بِـهِ ... ومـا الخَـوَرْنَقُ أو مـا الـطودُ غَمْـدانُ

١٨٢ و«جِلَّقٌ» تلكَ قَدْ شيدَتْ وقـد عَمُرَتْ ... بـالكفـرِ واشتـدَّ في الآفـاقِ بُهْتـانُ

١٨٣ وهــذِهِ ارتَفَعَـتْ في الجـوِّ شـاهِـدَةً ... بـأنَّها لـلهُـدى والعُـرْبِ تـيـجـانُ

---

(١٧٣) نهران: جبلٌ مطل على تهامة جنوب غربي مدينة أبها.

(١٧٤) الأعلى: أعلى الوادي . . . ويطلق هناك عليه اسم الأعلى، وهو أصل الينابيع التي تغذي مدينة أبها.

(١٧٥) جداول: الكظائم كما يطلق عليها في عسير، وهي الأقنية التي تتفرع من الوادي الأعلى على عدوتي الوادي، فتسقي إحداها مزارع، وبساتين المفتاحة، والخشع، والعرضي (الطبجية) والقرى، وتنتهي بمزارع النصب حيث تلتقي بالفرع الآخر الذي يسقي النعمان، والبديع، ومناظر، والشميطية، والبهيتة، ويغذي برك المضيئات ومساجد مدينة أبها وينتهي بالنصب، ثم تمضي على قنوات ويسمونها النجيف فتصل إلى قرية مشيّع، وتستمر فتغذي قرية العرين، وقاعد، والدارة، هذا عن يمين الوادي، أما عن شماله فتسير القناة الأخرى على امتداد الوادي مارة بمزارع الصفرا وبساتينها ثم أحياء مقابل، وأعلى ضباعة ثم تنزل على حي مناظر الشمالي فتمر بشمال مشيع والعرين، وقاعد، والدارة فتسقي مزارع الوادي على ضفته الشمالية للهابط منه. وتلتقي القناتان في الدارة، وتنتهي إلى الوادي.

(١٨١) السدير والخورنق قصران للمناذرة بالعراق. غمدان قصر مشهور باليمن.

(١٨٢) جلق قاعدة الغساسنة شمال شرقي دمشق. ويباهي بمدينة أبها هذه المواقع الشهيرة التي كانت معاقل للكفر، وأبها معقل للإسلام.

١٨٤ ما الخطبُ؟ تبكي عسيرُ الهَوْلِ قادَتَها قد نالَها من شديدِ الذُّلِّ طُوفانُ

١٨٥ كانت كومضةِ نَجْمٍ في السَّماءِ رَنا وغابَ كيفَ خبا للنجمِ لَمْعانُ

١٨٦ أيْنَ الملوكُ وقد تاهَتْ بِهِمْ شَرَفاً بانوا فيا لَيْتَهُمْ بالأمْسِ ما كانوا

١٨٧ أبكي عليهم أسىً والقلبُ يَنْدُبُهُمْ ما عادَ مع لوعَةِ الورقاءِ إنسانُ

١٨٨ عَلَيهِمُ رَحْمَةُ الدَّيَّانِ تَغْمُرُهُمْ مع التُّقى زانَهُمْ عَدْلٌ وإحسانُ

١٨٩ جَلَّ المُصابُ بِهِمْ مهما اشتكت أُمَمٌ مِنْ وَقْعِ ما نابَها والدَّهْرُ خوَّانُ

١٩٠ فإنَّها دونَ ما لاقى بِفَقْدِهِمُ مِثْلي وعاشَ مع الأهوالِ إنسانُ

١٩١ كادَتْ تَدَنَّى وتَرْدَى من تَطاوُلِها وكم تَسيخُ بدارِ المجدِ عِمْدانُ

١٩٢ أين الأشاوسُ مَنْ كانوا بِنَجْدَتِهِمْ كأُسْدِ «بيش» بها قد عزَّ حَسَّانُ

١٩٣ ما ظنَّ عانٍ بهم تلقاهُ مكتئِباً إلَّا وعادَ ومنهُ الوجهُ فرحانُ

١٩٤ والأنْجُمُ الزُّرْقُ لا تَنْفَكُّ باهِتَةً مِنْ هولِ ما حلَّ فارتاعتْ لمن هانوا

١٩٥ بالأمسِ كانت تَبُثُّ النورَ في ألَقٍ كما تلألأ في الأفهامِ قُرْآنُ

١٩٦ قد كان سُورُكِ دِرْعاً لا تُقارِعُهُ سُمْرُ الرِّماحِ إذا ما اشتدَّ عُدْوانُ

١٩٧ عَدَتْ عليكِ العوادي والحياةُ كما تَرَيْنَ عِزٌّ وكم يتلوه حِرمانُ

---

(١٩٢) هو الأمير حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عبدالله بن خالد(ويلقب بالشريف، وعرف أبناؤه فيما بعد بالأمراء الشرفاء) ابن عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، وكان الجد الأعلى وهو الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن ممن أفلت من قبضة العباسيين، وفرّ إلى عسير، وتولت ذريته إمرة عسير.

كان حسّان المذكور أمير عسير وتوفي عام ٦٤٩ عن ولدين هما: صقر وفي ذريته انحصرت الإمارة بعسير، ومروان الذي قتل في إحدى المعارك التي جرت بين قوة الأمير حسان وقوة بني رسول في اليمن أثناء محاولتهم ضم عسير إلى إمارتهم فهزم بنو رسول في (دلغان) و(الرهوة)، وكانت قوة عسير بقيادة الأمير مروان بن حسان فقتل مروان في تلك المعركة، وقبر في (العرق) بين وطن آل يزيد، وموطن آل سرحان، ويعرف إلى اليوم عرق مروان. =

١٩٨ مـا الأَبْلَقُ الفـرد إن عـزّت مفاخـره إلاّ و«أبهـا» لهـا من فـوقِـهِ شـانُ

١٩٩ تبكـيهم حَلَقَـاتُ الـعلمِ إذ دَرَسَـتْ وغـالَ أعـلامَهـا ذُلٌّ وطُـغـيـانُ

٢٠٠ ولـلمـحـاريـبِ أَنَّـاتٌ مُـفَـجَّـعَـةٌ وفي المـآذِنِ إطـراقٌ وتَحْـنـانُ

٢٠١ «قحـطانُ» تَنْدُبُهُمْ «سَنْحـانُ» واجفـةٌ و«الحجرُ»مع«يام» تَبْكِيهمْ و«شَهْرانُ»

٢٠٢ و«خثعمٌ» مـع «بني قـرنٍ» نَعَتْ أسَفـاً ملوكَ «أبهـا» ومن في عِـزِّهِمْ بـانـوا

٢٠٣ دهـا المُصابُ جميـعَ النَّاسِ فـانتفضوا أَسَىً وحُزْنـاً، وسَلْ تُنْبِيكَ «شُمْـرانُ»

٢٠٤ أيْنَ الحُمـاةُ إذْ نـادى الجهـادُ مَضَـوْا وكـبَّروا وتـقـودُ الـرُّكْبَ «هَمْـدانُ»

٢٠٥ دع التسـاؤلَ لـلأيَّـامِ حِـكْمَـتُهـا يـومٌ يُـعِـزُّ ويـومٌ فـيـه خُـذْلانُ

٢٠٦ عـلا نهيقُ خَسيسٍ فـاجـرٍ سَفِـلٍ وَقَـدْ تـوارى بِسِـتْرِ العَـدْلِ إنسـانُ

٢٠٧ تـرى الـوقـاحـةَ قـد غَشَّتْ مَـلامِحَهُمْ وكـالِحُ الـوجـهِ يخبـو منـه إيمـانُ

٢٠٨ وجـوهُهُمْ قَدْ غَـدَتْ غـبراءَ قـاتِمَـةً نـبـا بهـا قَـتَرٌ مُخْـزٍ ودُخَّـانُ

٢٠٩ بـالأمْسِ عجْفَاءَ كـانَتْ شابَهـا هَـزْلٌ وكم لهـا اليومَ في السَّاحاتِ قُطعـانُ

٢١٠ عسـيرُ يـا ويلَهـا إنْ سـادَ غـاصِبُهـا وحَـولَـهُ زُمْـرَةٌ لـلبـغـي أعـوانُ

٢١١ وأصْبَـحَ الحكـمُ في أيْـدٍ مُسَخَّـرَةٍ تسـومُ بـالخسفِ مَنْ يَسْمـو لَـهُ شـانُ

= كان الأمير حسّان قد غـزا بقوة من عسـير وقحطان ويـام هجر عـام ٦٤٥، عندمـا استنجد بـه الأمير الفضـل بن محمد بن الفضـل العيوني لاستعـادة سلطانه عـلى البحرين وكـان قد انـتزعه بنـو عامـر، فمكنه، وبعد عودة حسان ثار بنو عامر على الفضل وقتلوه بعْد سنتين من حكمه.

وكان حسان قد أبقى للفضل حاميةً من بينها بعض عشائر قحطان ويام وجماعة من بيشة من بني خالد من بني مخزوم. ولا تزال بقيتهم في بيشة. وقد آلت إليهم فيها بعد سيادة الإحساء. وقد تفرع منهم بنو جبر ووضع على الطريق علامات ليهتدي بها جيشه عند العودة من هُجر، وهي نصب من الأحجار، كانت تنقلهـا الابل وعـرفت هذه الـطريق بطريق الأمـير حسان، وكـانت تخترق رملة بني مـرة والشقـائق والغدريات، والربيعية.

(١٩٨) الأبلق: قصر السموأل بن عادية بتيماء.

٢١٢ صبـراً فـلا يـأْسٌ فـالأيّـامُ دائِـرَةٌ   تَـلُفُّـهُ يتـهـاوى وهـو عـريـانُ

٢١٣ مـا بـالُهـا صَـدَفَتْ عنّـا نَـواظِـرُهـا   مـا شأنُها لم يعـدْ يبـدو لهـا شـانُ

٢١٤ مَعيـزُ إنْ حَبَقَتْ كـان الصَّدى جشـأٌ   إذا تمـلمـلَ في البـيـداءِ قُـهْـدانُ

٢١٥ بـالأمْسِ كانَتْ بِظِلِّ العدْلِ رائِعَةٌ   والـيـومَ أوْرَدَهـا لـلذُّلِّ قـرنـانُ

٢١٦ يُغْـريهُمْ وَهُـوَ بـالتسويفِ يَخْـدَعُهُمْ   كـأنَّـهُ في فـنـونِ المكْـرِ شيـطانُ

٢١٧ يـزخـرفُ القـولَ والتهـديمُ ديـدنُـهُ   لـلدينِ فـهـوَ لـعـهـدِ اللهِ خَـوّانُ

٢١٨ وبـاتَ فينـا عـزيـزُ القـومِ في فَـرَقٍ   كـأنَّمـا قـد جَفَتْـهُ اليـومَ أَوْطـانُ

٢١٩ نَبَا بِـهِ الـدَّهْـرُ حتى كـادَ يَصْـرعُـهُ   مُـذْ نـالَـهُ بعـد طيبِ العُـرفِ نُكْـرانُ

٢٢٠ فَـلَمْ يَـرَ الـدارَ داراً بعـد فِتيتِهـا   ومـا بـدا بَعْـدَ أهـلِ الحيِّ خُـلّانُ

٢٢١ قـلَّ الـوفـاءُ فـأيْنَ العـاملونَ بِـهِ؟   فقـد تساوى بعين النَّاسِ ضِـدّانُ

٢٢٢ ومـا رَعَوْا لـذوي الأفْضالِ حُـرمَتَهُمْ   ولم يَحِـدْ عن طـريقِ المجْـدِ عَـلّانُ

٢٢٣ يبكي وتبكي بـدمـعٍ زادَ حَـرْقَتَـهُ   لَمّـا رأى الحوضَ وَرْداً وهـو ظمـآنُ

٢٢٤ تُبّـاً لِمُغْـتـبِطٍ أعْـطَتـهُ نَشْـوَتَهـا   وَبـائِسٍ أذْهَـلَتْـهُ فـهـوَ حَـيْرانُ

٢٢٥ كَـأَنَّها أمـلٌ مـا كـادَ يُبْهِـجُهُـمْ   حتّى خبـا أو أزَاحَ الحُـلْمَ وَسْـنـانُ

٢٢٦ إذا غَـدَتْ مَـرْكَبـاً يـومـاً لِمُنْتجِـعٍ   دُنْيـا هنيئـاً لَـهُ فـالـركبُ ريّـانُ

٢٢٧ يجـوز فيهـا المـدى للخُلْدِ مُنْتَصِـراً   تَحُـفُّـهُ في جِـنـانِ الخُـلْدِ وِلْـدانُ

٢٢٨ وكـمْ تـرى دُوَلاً جـدَّ المَسـيرُ بهـا   طـاشَتْ بـأحْـلامِها لم تُثْنِ أَرْسـانُ

٢٢٩ وغـيرُهـا لم تَجِـد مَـا حَـلَّ يُـزْعِجُهـا   لكنَّهـا سَقَـطَتْ والـدَّهْـرُ غَضْبـانُ

٢٣٠ ولَـفَّ مَنْ لَـفَّ والأقـوامُ في عَجَـلٍ   وكلُّهُمْ يبتـغي والـكسبُ حِـرْمـانُ

٢٣١ مَيْتٌ ومَـنْ جـاءَ للدُّنيـا بِبَسْمَتِـهِ   إذا تَـأَمَّلْتَ فيـهـا حـلَّ صِـنْـوانُ

٢٣٢ فذاك بالتُّرْبِ مِدفونٌ وصاحبُهُ   كأنَّهُ في طريقِ الحَتْفِ عَجْلانُ

٢٣٣ والكـلُّ أَدْلَـجَ يَسْعَى نحـو غـايَتِـهِ   فهي المصـيرُ لِمَنْ جاءوا وَمَنْ بـانـوا
٢٣٤ عنـد المهيمنِ يـومَ الـدِّينِ مَـوْقِفُهُم   فـيـه الجـزاءُ فـخَسْرانٌ وغُـفْـرانُ

سعيد بن عائض بن مرعي

وُلِدَ في «السقا» عام ١٢٥٦، وأمّه سَرًّا بنت مشيط بن سالم أحد مشايخ قبيلة شهران، وهو رابع إخوته من حيث السن، فعلي، ومحمد، وسعد أكبر منه سناً. نشأ كما ينشأ أبناء الأمراء إذ تعهده أبوه وأوكل به وبإخوته المربين، فتربى على أيدي مسفر ابن صالح القاضي، وسحمان بن مصلح بن حمدان العامري، وعلماء الحفاظية، وعلى يد من وفد من علماء اليمن، والحرمين، ونجد إلى البلد أيام إمرة أبيه عائض بن مرعي، وكان تأثير هؤلاء العلماء عليه واضحاً إذ يُعدّ من أفاضل أمراء أسرته، وشجعانهم، ودهاتهم المحنكين. كان ذا جلدٍ، وصبرٍ، وأناةٍ، وحلمٍ، وتواضعٍ وكرمٍ، وإنفةٍ، وعزة نفسٍ، كما كان شاعراً، أديباً مبرزاً. جمع له والدي ـ كبقية أفراد أسرته وأعيان البلاد ـ غرراً من شعره ونثره في كتاب «متعة الناظر ومسرح الخاطر» تدلّ على سعة اطلاعٍ، وغزارة علمٍ.

تولّى إمارة غامد وزهران في عهد أخيه الإمام محمد بن عائض بن مرعي، فسار في النّاس سيرةً حميدةً، فأحبّوه، ورضوا بإمارته وساعدوه ضد خصومه، فصمد في وجه قوات الترك المتتالية وحملاتهم على شمال بلاد غامد وزهران وبيشة، وقواتهم الغازية بيشة والقادمة من نجد، وصدّها بين بيشة، وألحق بها هزائم منكرة، وقد وقع شريدهم في قبضة قوتي هديب بن مبارك الدوسري، ومحسن بن مسلط التميمي الولماني الدوسري اللذين جاءا لنجدة العسيريين في بيشة بناءً على طلبه وذلك عام ١٢٨٦هـ.

كانت حاضرته الظفير، وأقام في قصور أسلافه المشيّدة هناك، وألف مجلس الشورى ضم مشايخ قبائل غامد وزهران وعلماءها، وكان نائبه على بيشة، أحمد بن ضبعان الزيداني، وعلى تربة جعفر بن سلطان حسب أوامر أخيه الإمام محمد.

وفي عام ١٢٨٨ خطط الأتراك لدخول عسير واستدرجوا الإمام محمد بن عائض

ابن مرعي إلى جهات الجنوب إذ تحركوا هناك، وعندما هبّ بجنده نحو «الحديدة» و«المخا» لإنقاذها من أن تقع بيد أعدائه، تقدموا من الشمال من الجهات الحجازية، ومن تهامة، ومن نجد، وتمكن الأمير سعيد أن يحول دون تقدمهم حتى أبلغ أخاه بالخطة وإلى أن عاد إلى عاصمته «أبها» كما استطاع ابن ضبعان أن يوقف تحرّك القوات القادمة من نجد بقبائل بيشة ومن انضم إليها من قبائل قحطان الشرق والدواسر. وكانت بيشة المدخل الرئيسي لعسير فقلّ أن تسقط بيشة وتبقى عسير صامدة لذا كان اهتمام آل يزيد ينصبّ على تحصين بيشة ويزيدون من القوة فيها عندما يبلغهم نبأ تحرك أية قوات نحو بلادهم كما كان اهتمامهم بمنطقة ظهران الجنوب.

ولما وصل محمد إلى أبها انضم إليه أخوه سعيد بمن معه من قوات غامد وزهران. وعندما حوصر الإمام محمد في «ريدة» كان الأمير سعيد سفيراً بينه وبين الترك لإتمام الصلح الذي تقدم به الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين وبعد ان غُدر بأخيه، غدر به أيضا وأُخِذ أسيراً مع أفراد أسرته. ووجهاء المنطقة إلى استانبول. وكتبت له الحياة فعاد إلى وطنه مع من عاد، وقد رأى هناك الأجواء السياسية، وما يدور من محاولات لتفكيك الدولة العثمانية، وبثّ الفرقة بين المسلمين، لذا عاد وفي نفسه شيء نحو الدولة العثمانية غير الذي ذهب به.

ولما قام أخوه الأمير عبد الرحمن بثورة ضد الترك عام ١٢٩٧ اتجه الأمير سعيد إلى شهران، واعتزل الأمر، وكان قد رفض بيعة العسيريين له أميراً عليهم لقناعته بعدم جدوى القتال ومحاربة الترك. وفي عام ١٢٩٩ هـ، حاصر الأمير عبد الرحمن أبها، وطال الحصار، وجاءت نجدات إلى الترك المحصورين في المدينة، وتوسط الأمير سعيد في الصلح الذي تمّ عام ١٣٠١، ونتيجة الصلح غدا الأمير عبد الرحمن نائباً لمتصرف عسير، وبعدها عين الأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران وبقي في عمله حتى عام ١٣١٥، ثم اعتزل العمل بعد أن بلغ الستين من العمر، وانتقل إلى مكة حيث عاش فيها عاماً واحداً توفي بعده.

تزوج حليمة بنت محمد بن عواض بن عبد الرحمن آل عواض، وتوفيت عن ابنتين هما: عطرة، وسرًا، كما تزوج في استانبول بحفيدة السلطان محمود الثاني وهي

رفعة بنت عبد الله بن محمود، وتوفي عنها، فعادت بـولديهـا إلى استانبـول، وهما: أبـو سفيان ومعاوية وانقطعت أخبارهما.

كان ـ رحمه الله ـ طويلاً نحيلاً، أقنى الأنف، فيه شيء من حول. كثير البشاشة لم يرَ يوماً غاضباً، في طريقه إلى مكّة يوم اعتزالـه العمل، تـآمر عبيـده على قتله، فعلم بذلك، فاستدعاهم ولما تمكّن منهم أعتقهم، وأعطاهم ما معـه من مال، وأخـبرهم أن من أراد منهم أن يبقى في خـدمته فله معـاش شهـري، ومن أراد أن ينصرف فهـو حـرّ طليق وكان وكيلاً لـه على أمـلاكه في مكـة «سليم أفندي» عتيق الشريف عـون، وعلى أملاكه في الظفير في بلاد غامد عبد الله بن عثمان بن عقالة الغامدي.

وهذه القصيدة من شعره بعد أن عاد من الأسر وفيه رثاء للدولة العثمانية قبل أن تحل بها النازلة، فكانت تحذيراً وتنبيهاً قبل أن تفك عرى الرابطة الإسلاميـة المتمثلة في الخلافة العثمانية، ولمس من قادة بعض الزعماء المسلمين للتحرك ضد الدولة، والوثوب عـلى أطرافهـا بتأييـد من قـوى الشر المعـاديـة لـلإسـلام في الشرق والغـرب، إلاّ أنهم يظهرون غير ما يبطنون، وفيها تقريع وتخويف.

١	سَلُوا الـرِّمـاحَ هَـلْ الإقـدامُ يُـردينـا	هيهـات كم شمَّرَتْ للحـربِ أيـدينـا
٢	سلوا الـظُّبا مـا جَفَيْنَاهـا وقـد عَلِمَتْ	أنَّـا لهـا وبِنـا احمـرَّتْ مَـواضِينـا
٣	ولم نَـكُـنْ لجهـادٍ هَـبَّ مَـرْهَـصَـةً	ولم نَكُنْ عن مثـارِ النَّقْـعِ لاهـينـا
٤	ولا نقـولُ: قفـوا والحـربُ دائـرةٌ	فـقـد مضى زمنٌ كُـنَّـا مُـغـالـينـا
٥	ولا نقـولُ: بُنـاةُ المجـدِ قـد غـبروا	أَلَسْنـا أحفـادَهـا الصِّيـدَ الميـامينـا
٦	ولا نقـولُ: كـما قَـدْ قـالَ قـائلُهُمْ	ألا اخلُدُوا، فـاللظى قد سُعِّـرَتْ فينا
٧	ولا نقـولُ: تَـوانـوا اليـومَ وانتـظِروا	كـأَنَّ مـا قـد جـرى مـا بـاتَ يُعْنِينـا
٨	ولا دمـوعَ تمـاسيـحٍ نُحَـرِّكُـهـا	نبغي الخِـدَاعَ سـتـاراً مِنْ مـآقينـا
٩	أليسَ أحـرارُنـا في كُـلِّ نـاحيـةٍ	بَـاتُـوا لـديهِمْ عـلى جَـوْرٍ مَسَاجِينـا
١٠	ولا نَقـولُ، انْـجُ سعـداً تلكَ مَهْلَكَـةٌ	إذا استبـاحـوا وعَـاثُـوا في مَغَـانِينـا

١١ ولا نَـقـولُ: إذا خيـلٌ مُـعَـلَّمَـةٌ مُـرُّوا، وفُـرسـانُها هَبُّـوا مُنـادِينـا

١٢ الـلّه أكْـبَرُ تـدوي في لَهَـاتِهـم وقـد غَـدَوُا شُعْثـاً لـلأرضِ يَطوِينا

١٣ فَـقَـدْ بلونـا بِهِـمْ خُشْبـاً مُسَنَّـدَةً دُمَـىً لمسـتـعـمـرٍ خـبٌّ يُمـارِيـنـا

١٤ في السِلمِ أَجسـادُهُمْ مملوءةٌ أَشَـراً مثـلَ الأفـاعي تـرى في لَمْسِهـا اللِّينـا

١٥ وفي الـتَقَـلُّبِ نَفْـثُ الـسُـمِّ مـأرَبُهـا تُـطاوِلُ الـنُـزْعَ الشُـمَّ العَـرانينـا

١٦ عـاشـوا ولاذوا بـأصنـامٍ مُضَـلِّلَةٍ قَـدْ قيـلَ عنهمْ قُـرُوداً بَـلْ شيـاطينا

١٧ وليسَ أَسمـاؤُهم مـا ضَمَّ مَخْبَـرُهُمْ لكنَّهـا مَـظْهَـرٌ يُخْفي الأذى حِينـا

١٨ وَهَمُّـهُـمْ في ابـتزازِ المـالِ مَـهْـزَلَـةٌ قـالوا: الـزكاةَ لنـا نَحْمي بها الـدِّينا

١٩ ويـلُ الشعـوبِ أَمَتُّمْ رُوحَ عـزَّتِهـا أَسْلَمْتمـوهـا لـطاغٍ بـاتَ يُقلينـا

٢٠ أَضَعْتُمُ الـدِّينَ صُغْتُمْ منهُ مَـدْرَجَـةً وَمُـرْهَفـاً مُصْلَتـاً، تَنْكـو بـهِ فينـا

٢١ مـا هؤلاءِ سِوَى مَنْ صـارَ قَصْـدُهُمُ حُبُّ الـظهـورِ، وإنْ أضحـوا أَذَلِّينا

٢٢ إذا الـظُّبا اشتبكتْ فـرّوا وكم خَنَعُـوا إذا الحمى مَـسَّـهُ يـومـاً أعـادينـا

٢٣ تـراهُمُ الحُمْـرَ في وجـهِ الضِّبـاعِ إذا جَـالَتْ وفرّوا، فتلقـاهُمْ بـرَاذِينـا

٢٤ في السِّلْمِ ألسنـةٌ منهم تُـنـاوِشُنـا تَفَـوَّقُـوا بسليطِ القـولِ يَـكْـوينـا

٢٥ وَهُم خِـرافٌ يَفُلُّ الخَـوْفَ عَـزْمَهُمُ إذا الـذِّئـابُ تَعـاوَتْ في بَـوادينـا

٢٦ لم يَـرْعَـوا حُـرْمَـةَ الـلَّهِ وَيْحَـهُـمُ لا ذِمَّـةً حَفِـظُوا، صَـاروا مُناوينـا

٢٧ أعوانُ خصمٍ على الاسلامِ سخّرهُمْ ويَهدِمون الذي قد شادَ بانينا

٢٨ أضحوا كـأَذْنـابِـهِ إن شـاءَ حَـرَّكَهـا في أيِّ وَادٍ مـن الإذلال يَـأْويـنـا

٢٩ يـقـودُهُمْ مِثْـلَما يَهْـوى لـبُغْـيَـتِـهِ إذا تَـقَـدَّمَ حُـرٌّ صـادِقٌ فـيـنـا

٣٠ أمـامَ شَعبِهـمُ جُـلْفٌ وَغَـطْرَسَـةٌ وعنـدَ أَسْيـادِهِمْ للرؤوسِ يَحنينـا

٣١ صَـرْعَى بـراثِنِ أهـلِ الغَـرْبِ إنَّهم مثـلُ الفـراشِ بحـرِّ النَّـار يَهْـوينا

٣٢ جُرْتُمْ على أُمَّةِ الإسلامِ فارتقبُوا مَرارةَ الجَوْرِ زُقُّوماً وغسلينا

٣٣ تغشاكم غُصصٌ تُودي بكم رهفاً كأنَّكم في أُتُونِ المُهْلِ تغلونا

٣٤ نسوا كلامَ الهُدى للحقِّ يُرْشِدُنا أن لا تُوالوا عدوّاً باتَ يَقْلينا

٣٥ أين الحماةُ لدين اللّه قد نَذَرُوا لها النُّفوسَ لِيَلْقَوا الأجرَ عِلِّينا

٣٦ لِيُنْقِذوا كُلَّ عِرْضٍ دِيسَ إنَّهُمُ أَحْفادُ مَنْ مَجْدُهُمْ قَدْ أَدْرَكَ الصِّينا

٣٧ يا قومُ كونُوا أُباةً مع خَليفتِكُمْ ونَاصِرُوهُ وخَلُّوا مَنْ يُعادينا

٣٨ أَتَرْتَضُونَ بأَن تَغْدُوا الذِّئابُ إذا دبَّ العِثَارُ بِحَدِّ النَّابِ يَفْرينا

٣٩ هُبُّوا انْجِدُوهُ فهذا الصَّرْحُ صَرْحُكُمُ وأَنْقِذُوهُ أَلَمْ يُرْفَعْ بأيدينا

٤٠ شَريعةُ اللهِ تَدْعُوكُمْ وتَنْدُبُكُمْ هُبُّوا حُماةً فَنَصْرُ اللّهِ يأتينا

٤١ هَمُّ العَدوِّ بِأَنْ نَمْشي على وَهَنٍ أشلاءَ يَجْعَلُنا خَصْماً لأهلينا

٤٢ أَغْرى بنا بكلامٍ ، قال إنَّكُمُ أَحْرارُ هَيّا ابتغوا ما شئتمُ دِينا

٤٣ ما هكذا يَبْلُغُ الآمالَ طالِبُها مَنْ يَنْصُرِ الدِّينَ نالَ العِزَّ ميمونا

٤٤ هذي قوانينُ عَيْشٍ صاغَها حُكَما هُبُّوا اجعلُوها نظاماً يَبْعَثُ اللِّينا

٤٥ فيها الرَّحابَةُ، فيها الظُّلْمُ مُنْسَرِبٌ فيها، وفيها إذا ما شئتُمُ المَيْنا

٤٦ عجائبُ الدِّين دبَّ العِتْقُ يُخْلِقُها ولّى زمانٌ بِهِ كُنْتُمْ أَعالينا

٤٧ الوقتُ بانَ ولِلأَوْقاتِ حكمتُها وما قوانيننُا إلاّ القوانينا

٤٨ يا قومُ هذا كلامُ الخَصْمِ يُرْسِلُهُ يُغْري بما صاغَ تبشيراً وتَلْوِينا

٤٩ أَتَلْبِسُوها عباءاتٍ مُجَلَّلَةً أضحتْ لكمْ فَخٌّ تَغْتال الحوارينا

٥٠ وتِلْكَ يا قومُ أقوالٌ مُلَفَّقَةٌ قد صيَّرُوها لعيسى عندهمْ دِينا

٥١ جاءَ ابنُ مريمَ بالآياتِ صادِقَةً مِنْ رَبِّهِ وبها يَهْدي المُضِلِّينا

٥٢ فَحَرَّفُوها وحَاكُوا كلَّ مَفْسَدَةٍ وقالوا جاءتْ من الرحمنِ دينا

٥٣ اختاروا الشُّعوبَ التي أضْحَتْ مفككةً ... بَثُّوا لـديهـا بمـا افتنُّـوا أفـانينـا

٥٤ ويـلُ الشُّعوبِ إذا اغْتَرَّتْ ومالَ بهـا ... من مَالَ تَحْسَبُهُ بـالأمْسِ مَأْمُـونا

٥٥ هـذي الحياةُ لَقَـدْ هَزَّتْكُمْ طَـرَبـاً ... فـأَتْرِعُـوهـا كؤوسـاً كم تُـرَوِّينـا

٥٦ هـلْ تـطلبُوهـا وتَحْسُـوهـا مُشَعْشَعَـةً ... أُمُّ الخبـائثِ دومـاً تَهْـدِمُ الـدِّينـا

٥٧ مِنْ كفِّ مِعْصَارٍ تَـزْهُـو في محاسِنِهـا ... كـأنَّها تَـتَـحَـدَّى رِيْـمَ بـارينـا

٥٨ أحْيُـوا بِهنَّ عُـشَيَّـاتٍ مُـضَـرَّجَـةً ... حُمْرُ الجرائمِ كـادَتْ تَخْسُفُ الكونا

٥٩ مـا بين رَقْصٍ ودَبْكٍ كان مِزْهَـرُهـا ... هـو المثيـرُ وطيبُ اللَّحنِ يُشْجِينـا

٦٠ صَيَّـرْتُمُ العُـرْبَ أجسـامـاً مُحَـطَّمَـةً ... وفي غـدٍ تسلُبُـوهـا رُوحَهـا الـدينا

٦١ إنَّ العُـرُوبـة جِسْمٌ رُوحُـه امتزجَتْ ... بـدينِ أحمـدَ للمجـد يُعْلِينـا

٦٢ وفي لـقـائِـهـما عِـزٌّ ومَـكْـرُمَـةٌ ... وقـوةٌ تجـعـلُ الأعـدا أذلِّـيـنـا

٦٣ فَغَـيِّروا ما أَصاب النَّفْسَ، قد خَبُثَتْ ... يُـغـيِّرِ الله مـا قـد عمَّ أَهـلينـا

٦٤ دعـوا الدعـاءَ فـلا لن يُستجـابَ لكم ... مـا دمتم في عـمـايـاتٍ تـتيهـونـا

٦٥ حـلَّ الصِّغـارُ بنـا يـا قـومُ فـانتبهُـوا ... هيهـات يُسْعِفُ أو يُجْدي تبـاكينـا

٦٦ عِشْنـا زَمَـانـاً ولـلأيَّـامِ بهجتُهـا ... نحيـا بهـا وتُـغـذِّينـا تَـسـالينـا

٦٧ فـلا تعـودوا لمـا يُـزري بـأُمَّتِنـا ... ولن ينـوبَ عن النَّعمى تـآسينـا

٦٨ والله مـع مَنْ إلى التقـوى مسيـرتُـه ... وليس مع من غـدا بـالكيـد مفتونا

٦٩ فـإن عصيتم فـإنَّ الـلهَ يُـرْكِسُكُمْ ... بفتنـةٍ جعـلت ذا اللُّبِّ مـرهـونـا

٧٠ وإن أَبَـيْتُـمْ لـقـيـتُـمْ كُـلَّ مُعـضِـلَةٍ ... جـزاؤها كـلُّ غسَّـاقٍ تـذوقـونـا

---

(٥٧) بارينا: مدينة في إيطاليا.

٧١ هُبُّوا انظروا كيفَ ألقى الغَرْبُ أَخْيَتَهُ شَرْكاً يشيدُ بِهِ في الأرضِ صُهْيُونا

٧٢ أرادَهـا القـوسَ يَـرْمِيكُمْ بأَسْهُمِـهِ والجـرحُ ينزو دمـاً راعَ المُـداوينـا

٧٣ لا تجعلوا الشَّعْبَ قُطْعَانـاً مُوَزَّعَـةً وقـد أحـدَّ لهـا الجَـزَّارُ سِكِينـا

٧٤ هـل يـرتجي الشَّرْعُ فيكم أيَّ مَنْفَعَةٍ وهـل تُـوَحِّـدُكُمْ شُورى فَتَحْمِينـا

٧٥ كَفَى كـلامـاً فلستُمْ للوغـى مثـلاً متى بُغـاثٌ عَـلا الشُّمَّ العَـرانينـا

٧٦ فـأَيْنَ خَـالِـدُ فينـا أَيْنَ نَجْـدَتُـهُ وأَينَ عَمْـرو وسيفُ المجـدِ يُعْـلينـا

٧٧ وأيْنَ أينَ صـلاحُ الـدينِ يُنْقِـذُنـا وأَيْـنَ وثبـتُـه بـل أَيْـنَ حِـطِّينـا

٧٨ لا تُسْلِمـونـا شُعـوبـاً لا أبـا لكُمُ لِمَنْ بِخُبْثِهِـمُ صـاروا ثَـعـابينـا

٧٩ ألا تخافونَ يَوماً فيه مَهْلَكَةٌ فيه يَفِـرُّ الذي قد خالَفَ الـدِّينـا

٨٠ ويَكْتَسي الـذُّلَّ من لا عـزمَ يَـرْفَعُـهُ أَنْتُمْ ضِعـافٌ وَهُمْ هبُّوا شيـاطينـا

٨١ أيْـنَ النَجـاةُ وكَمْ قُـدْتُـمْ لِمَهْلَكَـةٍ ودَرْبُكُمْ قـد غـدا دَرْبَ المُضِلِّينـا

٨٢ هَـوَّنْتُمُ الأمـرَ ذاقَ الشعبُ حَيْـرَتَـهُ مثـلَ السـوائِمِ ضلَّتْ في بَـوادِينـا

٨٣ خَـذَلْتُمْ كُـلَّ حـرٍّ رامَ مَكْـرُمَـةً لِشَعْبِـهِ كيفَ لا تخبـو أمـانينـا

٨٤ حـارَبْتُمُ اللهَ في جهـرٍ فَـأَرْكَسَكُمْ بُؤْتُمْ عُصاةً فَذُوقـوا اليومَ سِجِّينـا

٨٥ لم يُغْنِ سيفُ أَطَحْتُمْ دونَهـا سببٍ بِـهِ رؤوسـاً أَبَتْ ذُلّاً وتَـهـوينـا

٨٦ مـاذا حَصَدْتُمْ فـأين الخيرُ يَغْمُـرُكُمْ وحـاقَ مكرٌ بِكُمْ يَحْـوِي الأَمَـرِّينـا

٨٧ وعـدُ الهُـدى لم يَـرُقْكُمْ صُـرْتُمْ رُعُنـاً ووعـدُ إبليسَ لسقي القـومِ غِسْلينـا

٨٨ مـاذا تـريـدونَ والأعمـارُ قـاصرةٌ لَنْ تَبْلغُـوا القصدَ لـو مُـدَّتْ مـلايينـا

٨٩ قـد حـاقَ ظلمٌ ذُهِلْنـا عن تَـدارُكِـهِ وقـد طغى منكـرٌ واشتـدَّ يُـرْدِينـا

٩٠ حتى السَّحـابُ تَـراهـا اليـومَ راكِضَـةً ضَنّـاً بـأَمـواهِهـا مِمّـا تـرى فينـا

(٧١) الأخية: الشرك

٩١ وفي البحارِ ترى الحيتانَ ساخِطَةً ممّا تَبَدَّى وقد لاذتْ بباريـنا

٩٢ حتى السوائِمُ في البيداءِ قد جَفَلَتْ ماذا دهاها فتاهَتْ من بوادينا؟

٩٣ قد راعَها الجَوْرُ يَسْرِي في مَرابِعنا وَشَرُّهُ يتفشّى في أراضينا

٩٤ حتى الرِّياضُ نَراها اليومَ ذابِلَةً ممّا أناخَ وما قد نابَ أهلينا

٩٥ كأنّما النار يُصليها وتُلهِبُها والريحُ تَذري هشيماً عمّ وادينا

٩٦ إذا البلاءُ سَرَى في أُمَّةٍ فلقدْ تكاثفَ اللَّيْلُ لا بَدْرٌ يُحيينا

٩٧ ماذا أليسَ إلى الرَّحمنِ مَرْجِعُكُمْ أَذِلَّةً وعُراةً بل مُدانينا

٩٨ إلى التُّرابِ كما كُنْتُمْ وعَوْدَتُكُمْ مثلَ السُّكارى حَيارى أَمْ مجانينا

٩٩ سَوَّدْتُمُ صَفْحَةَ التَّاريخِ مَهْزَلَةً وفِعْلُكُم أَطْرَبَ الأَعداءَ تَلْحينا

١٠٠ كفاكُمُ ما اقترفْتُمْ كُلَّ شائنةٍ وحسبُنا فِتيةٌ شَنُّوا أبيِّينا

١٠١ بِهِمْ يَصونُ الحِمى في كُلِّ نائبةٍ بهم يُنالُ العُلا مَجْداً وتَمْكينا

١٠٢ يبني البلادَ شبابٌ كلُّ هَمِّهِمُ أَنْ يرتقي كُلُّ حرٍّ يحفظُ الدينا

١٠٣ هيهاتَ تفنى شُعوبٌ باتَ فتيتُها لا يرتضونَ سوى الجُلّى ميادينا

١٠٤ عيشوا على الدَّمِ وارْوُوا من جَداوِلِهِ خَمائلاً طالما شيْدَتْ بأيدينا

١٠٥ وابنُوا عُروشاً على الأجْداثِ زائفةً حيناً وتَغْلي بكُمْ يوماً براكينا

١٠٦ عيشوا فساداً بأَمْرِ الشَّعْبِ تَلْهِيَةً سينجلي اللَّيْلُ فَجْراً خطَّ ماضينا

١٠٧ فَحَسْبُكُمْ ما لَقِيتُمْ مِنْ عُتُوِّكُمُ مُرّاً وصاباً وخَسْفاً يَجْلُبُ الحِينا

١٠٨ وَحَسْبُنا وَثْبَةُ الأحرارِ تَزْحَمُكُمْ هيّا انظروها تَجَلَّتْ مَراقِينا

١٠٩ جاءَتْ تُطارِدُكُمْ مثلَ الحَبارى وقد حارَتْ تُدافِعُ إنْ شامَتْ شواهينا

١١٠ مادَتْ بها الأرْضُ من خَوْفٍ ومن هَلَعٍ كالشُّهب ما فَتِئَتْ ترمي الشَّياطينا

١١١ فهذهِ صفحةُ التاريخِ تَلْفُظُكُمْ لقد غدا ذِكْرُكُمْ بالخِزْيِ مَقْرونا

١١٢ أَحَلْتُمْ ما سلَبْتُم من ديارِكُمُ — قنابلاً بيد الأعداءِ تُرْدينا
١١٣ أرْهَبْتُمُ الشَّعْبَ، قامت كلُّ مُعْضِلَةٍ — بِكُمْ وقد رُمْتُمْ ضربَ الأبيِّينا
١١٤ والعيشُ للشَّعْبِ أَنْتُمْ بينه عَرَضٌ — يَزُولُ إنْ هبَّ يوماً ثائرٌ فينا
١١٥ جَنَيْتُمُ كُلَّ شرٍّ باتَ يَحْمِلُهُ — أعقابُكُمْ وتَهاوَيْتُمْ شياطينا
١١٦ قُدْتُمْ شُعُوباً أَذَلَّتْها قيادَتُكُمْ — هيّا تَنَحَّوا ليَعْلُوا البَنْدُ مَأْمُونَا
١١٧ مَالي أراكُمْ بهالاتٍ وأُبَّهَةٍ — بها سَمَوْتُمْ وقد كنتم أَذَلِّينا
١١٨ لِمَ العُلُوُّ على مَنْ كانَ فوقَكُمُ — وكُنْتُم دُونَهُ فيما مضَى حِينا
١١٩ على مَحَجَّتِنا البيضاءِ واضِحَةً — كنَّا نسيرُ ونُعلي الحقَّ والدِّينا
١٢٠ وقد غدوتُمْ وصِرْتُمْ تُصْدِرون لنا — شرْعاً بغير كلامِ اللّهِ مَقْرونا
١٢١ وتأْنَفُونَ لقاءَ الشعبِ في صَلَفٍ — وكنتُمْ باصطناعِ الوُدِّ ماضِينا
١٢٢ مِلْتُمْ عن الدِّينِ باسمِ العلمِ وَيْلَكُمُ — أغيرَ حكم إلهِ العرشِ تَرْضَونا
١٢٣ ذَلَّ العزيزُ بكم من خُبْثِ دعوتِكُمْ — إلى السفورِ كما يهوي المُعادُونا
١٢٤ والغِيدُ من خِدْرِها كالدرِّ قد خرجَتْ — كما اشتهيتهم وثارتْ غِيرةٌ فينا
١٢٥ وهي الحَصَانُ ودون العِرضِ تَضْحِيَةٌ — تهونُ هل تقبلون الذُّلَّ والهونا
١٢٦ لأجلكُمْ لَنْ يكونَ الشعبُ أُضحيةً — وفوقَ أجداثِهِ يوماً تتيهونا
١٢٧ كَبْشَ الفِداءِ إذا صِرْتُمْ سما بِكُمُ — شعبٌ وباتَ سبيلُ العزِّ ميمونا
١٢٨ فصلتُمُ الشعبَ عنكُمْ كي يطيبَ لَكُمْ — كيدٌ وتُشْرِعون له سيفاً وسِكِّينا
١٢٩ ما حرَّم اللّهُ أضحى الحلَّ عندَكُمُ — يا ويلكُمْ صِرْتُمُ القومَ المُضلِّينا
١٣٠ العزمُ فلَّ بكُمْ واسْتُنْزِفَتْ هِمَمٌ — وقد تَنَكَّبْتُمُ دَرْبَ الأَبِيِّينا
١٣١ زرعتُم الوهنَ المخزي بأَرْضِكُمُ — فكيفَ ننهضُ والأَرْزاءُ تَطْوينا
١٣٢ أَحَلْتُمُ المالَ سيفاً مصْلتاً أَبداً — يا للفجيعةِ يا للخزي يُرْدِينا

١٣٣ وسَخَّرَتْكُمْ يدُ الأعْداءِ فانتكسَتْ   بكُمْ قوى الحقِّ فازدادتْ مآسينا
١٣٤ فَتَكْتُمُ مَنْ فتكتُمْ غيْرَ أهْلِكُمُ   والرُّكْنُ مالَ كما مالَتْ أمانينا
١٣٥ بكم تصدَّع.. هل يحمي العرينَ سوى أبنائِهِ هل تَقَمَّصْتُمْ شياطينا
١٣٦ وَهَتْ بِكُمْ عُروةُ الإسْلامِ نادبةً   ما كانَ مِنْكُمْ وما نالَتْ أعادينا
١٣٧ كما وَهَتْ بكُمْ للعُرْبِ منزلةٌ   لَمّا تصدرتُمْ فينا مُداجينا
١٣٨ بِتْنا على غفلةٍ أزْرَتْ بهمَّتِنا   وكيفَ ننهضُ إن عاثَ الهوى فينا
١٣٩ لِمَنْ نؤوبُ وقد جِرنا بحالتِنا   وليسَ إلا هدى الرحمنِ يُنْجينا
١٤٠ وَيْلٌ لإسلامِنا يوماً إذا اشتبكتْ   مع مِلَّةِ الكفرِ بالإخلاصِ أيْدينا
١٤١ وقُلْتُمْ: زمنٌ يدعو لمصلحةٍ   من زادَ في النقْدِ زِدْناهُ مُهلِّينا
١٤٢ جعلتُم الدين خصماً كم يكيدُ لَهُ   من شانِيءٍ ويلكمْ فيما تكيدونا
١٤٣ جَرّأتُم كلَّ حشدٍ جاءَ يزْحَمُهُ   كأنَّهُ الليلُ قد سدَّ الميادينا
١٤٤ أينَ المَعَزَّةُ والإسْلام يَحْكُمُها   والعربُ أين وقد هَبُّوا يُلَبُّونا
١٤٥ أين الميامينُ لا يَرْضَوْنَ غيرَ عُلاً   وكرَّمَ اللهُ في الدنيا الميامينا
١٤٦ صِرْتُمْ مَطيَّةَ أَعْداءٍ بِكُمْ وَطِئوا   في ساحةِ اللؤمِ هاماتِ الأبيِّينا
١٤٧ صُولوا كما شِئْتُمْ فالموتُ يُدْرِكُكُمْ   وما اجترحْتُمْ بِهِ أنْتُمْ مُجازونا
١٤٨ هل عاد شرعُ الهُدى خصماً يطاوِلُكُمْ   تُخشى غوائِلُهُ مِمّا تُحيكونا
١٤٩ بالأمسِ كُنْتُمْ إذا ضاقَتْ بكم سُبُلٌ   بالدِّينِ في لهفةٍ دوماً تَلُوذونا
١٥٠ بِكُمْ وَهَتْ عُرْوَةُ الإسْلامِ وا أسفاً   ونكسةُ العُربِ فيكم تشتكي الهُونا
١٥١ بَرَزْتُمْ كظلالِ الغيمِ يَطْرُدُها   رِيحٌ وما بِنْتُمْ إلاّ مجانينا
١٥٢ يُدْني الغُرورُ لَكُمْ حُلماً يُداعِبُكُمْ   فهلْ ظَنَنْتُمْ بهذا الحُلْمِ تَرْقَونا
١٥٣ وإنْ حَلِمْنا فبالآمالِ نَرْفُدُهُ   حتى غدا النبعُ بالإقدامِ يَسقِينا

١٥٤ وكم جَهَـدْنـا وقـاسينا بكم عَجَبـاً   من مستحيـلٍ فكـادَ اليأسُ يُـردينـا
١٥٥ وأَطْمَعَتْكُمْ بنـا النُّعمى نـجـودُ بهـا   وزادَكُـمْ غُـرَّةً فيـنـا تَجافيـنـا
١٥٦ وقـد بَـرَزْتُمْ وأَظْهَـرْتُمْ تعـاطُفَكُمْ   لمـا نَـوَدُّ ومـا قَـدْ بـات يُـرضينـا
١٥٧ حتى إذا مـا جَذَبْتُم بعضَ قـادتِنـا   مِلتُمْ وَجِـدْتُم وأَصْبحتُمْ تُمـارونـا
١٥٨ لِتُسلِمـونـا إلى مَنْ لُـطِّخَتْ يَـدُهُ   بـقـتـلِ حُـرٍّ وطَبَّلْتُمْ تُغنّـونـا
١٥٩ مـا بين خُلْفٍ وتسويفٍ «ومخذلـةٍ»   كـالـبرق خُـلَّبُـه يَغْشى أمـانينـا
١٦٠ مـا أنتم غـيرَ زلـزالٍ يُصـارِعُنـا   بـه تشقَّقُ من هـولٍ أَراضينـا
١٦١ بالأمسِ،في الغربِ،في أرباضِ اندلسٍ   كـانَتْ أُمَيَّـةُ تُعـلي الحقَّ والـدِّينـا
١٦٢ يَهـابُ سلطانَها الأَقـوامُ لا عجبـاً   إذا تـعـاظَمَ حـتّى عمَّ بـرلـينـا
١٦٣ فـأين أنـدلسٌ؟ فـازَ العـدوُّ بهـا   لم تُنْجِدُوهـا وبـاتَ القلبُ محزونـا
١٦٤ ونـابكُم بعضَ مـا نـابَ أنـدلُسـاً   ومـا وصلتُمْ لمـا كُنْتُمْ تَـودُّونـا
١٦٥ هـل ينفعُ الـذِّكرُ؟ كـانَ المجدُ مُؤتلِقاً   كمـوكبِ البَدْرِ في الـظَّلماءَ يَهْـدينـا
١٦٦ ورايـةُ العـزِّ في العَليـاءِ شـامخـةٌ   في كـلِّ أرضٍ صروحٌ مِنْ مَعـالينـا
١٦٧ ماذا جرى فكأنَّ الشَّمْسَ قد كُسِفَتْ؟   والنبـعُ غـاضَ ونـالَ النَّصْرَ قـالينـا
١٦٨ أينَ الحمـاةُ لِـدينِ اللّهِ مـا لَهُـمُ؟   تقـاعسُوا هَـلْ نسُوا أجْرَ المُغيثينا؟
١٦٩ إنْ تنصرُوا اللّهَ يَنْصُـرْكُم ونُصْـرَتُـهُ   لـلمـؤمـنـينَ إذا أَرْدُوا المُغِـيرينـا
١٧٠ ذِكـرى لعـلَّ بهـا درسـاً يُعَلِّمُنـا   إنَّ الـلِّقـاءَ عـلى الإيمـانِ يحمينـا
١٧١ حـتى نـكـونَ دُوَيْـلاتٍ مُـفَكَّـكَـةً   وللعِـدا بَلْعُهـا قـد بـات مضمـونـا
١٧٢ مـهـلاً فتـلك شعـوبٌ ظلَّهـا زَمَنٌ   فيـه ستصحـو عـلى رغم المُكيـدينـا
١٧٣ تلك الخـلافـةُ جِسْـمٌ دونَ عِـزَّتِـهِ   بكـلِّ عزمٍ وإخـلاصٍ تُحامـونـا
١٧٤ كـونُـوا لهـا الـرُّوحَ تغدو في تَـوَثُّبِكُمْ   منـارةً بضـيـاءِ الحقِّ تَهْـدِيـنـا

١٧٥ لـيسَ العِبَـادَةُ أَوْراداً نُـتَـمْـتِـمُـهَـا ولا صـوامِـعَ او سُبْحـاتٍ تُلْهِّينـا

١٧٦ ولـيسَ أَدْيِـرَةً بـالـزُّهـد تَحْكُمُـنـا ولا تَصَـوُّفَ قَـدْ أَفْنَى الـرَّجـا فينـا

١٧٧ ولا عـمـامـةً قـد لُفَّتْ عـلى دَخَنٍ أو جبَّـةً تحتـهـا صِـلٌ يُمـارِيـنـا

١٧٨ وإنَّمـا الـدِّينُ والإِسْـلامُ حيث مضى داعٍ إلى الـلّهِ في الآفـاقِ يُحْـيـيـنـا

١٧٩ نَنْسَاحُ في الأرْضِ ندعـو للهُدى أَبَداً مجـاهـديـنـا بمـا أَعْـطَتْ مـواضينـا

١٨٠ إذا عَلَوْنـا الـرُّبـا التكبـيرُ يَسْبِقُنـا ينسـابُ في الكونِ تـطريبـاً وتلحينـا

١٨١ نَـنْشرُ العـدْلَ بـينَ الـنَّـاسِ كُلِّهِـمُ يَعْلو بـهِ كـلُّ مَـنْ كـانـوا أَذَلِّينـا

١٨٢ هُبُّـوا تـأَسَّـوا بِمَنْ كـانـوا بعلمِهِمُ أئـمـةً وَغَـدَوُا فـيـه أَسـاطِـيـنـا

١٨٣ إنَّ السِّـلاحَ سـلاحُ العلمِ يَـرْهبُـهُ مَنْ هبَّ يَـعْبَثُ أَوْ رامَ العَـثَـا فِينـا

١٨٤ عُبُّـوا الكتـابَ وعُبُّـوا سنَّـةً وَهُـدَىً وأَحْيُـوا شُعُـوبـاً عَثـا فيهـا المُضِلُّونا

١٨٥ فهـل تـرى قـادةً هَبُّـوا لنجـدتِنَـا هـمُ الـذئـابُ تُلبِّي صـوتَ عَـادِينـا

١٨٦ ونحنُ عِشْنَـا بـأقـوامٍ لهمْ شَـرَفٌ تَـقَـدَّمُـوا كُـلَّ مَنْ رادَ الميـادِينـا

١٨٧ شريـعـةُ اللّهِ لبُّـوهـا إذ انبـثـقَـتْ مِنْ خيـرَةِ الخلقِ مَـوْثُـوقـاً ومـأمُـونـا

١٨٨ نـاداهُمُ المصـطفى هُبُّـوا إلى خُـلُقٍ هَـبُّـوا سِراعـاً ولَبُّـوه مجيـبـيـنـا

١٨٩ سَلُوا عَسِيـراً وَكُـلَّ الأزدِ قـاطبَـةً نحنُ الأعـزَّةُ لا نـرضى الـذُّلَّ فِينـا

١٩٠ فـلا نـصـافـحُ كفَّـاً آثِـماً أبـداً ولا نـسـاومُ غَـدَّاراً بـأهـلـيـنـا

---

(١٧٧) الدخن: الغش والخداع. الصل: الثعبان.

(٧٩) المواضي: السيوف.

(١٨٢) تأسوا: اقتدوا.

(١٨٣) العثا: الفساد.

(١٨٤) عبّوا: انهلوا وتفقهوا.

(١٨٦) (أقوام): يقصد قبائل أزد شنوءة (عسير).

١٩١ قَاءَتْ بِهِمْ أَرضُهُمْ بالخُبْثِ فانتشرُوا — والمكرُ دَيْدَنُهُمْ أَيَّان يمضُونا

١٩٢ والأرضُ مَادَتْ وَقَدْ شالَتْ نعامَتُهُمْ — وأَصْبَحُوا بيننا صُفْراً بأَيْدِينا

١٩٣ فَهُمْ حُثَالَةُ بلدانٍ وَقَدْ سَقَطُوا — في حمأةٍ جَمَعَت فيها المخُبِّبينا

١٩٤ فكيفَ يُرْجَى بِهِمْ كَشْفُ لِغُمَّتِنا — وَكُلُّهُمْ قَدْ غدا بالذُلِّ مَقْرُونا

١٩٥ الجبنُ والجهلُ والإحجامُ دَأْبُهُمُ — وَرَأْيُهُمْ باتَ بينَ النَّاسِ مَأْفُونا

١٩٦ لَمْ يُثْنِهِمْ أيُّ تَهْدِيدٍ وَمَا حَمَلُوا — شكَّاً وكانوا بِهِ دَوْماً أعالينا

١٩٧ بالحقِّ دانُوا، لخيرِ الخَلْقِ قد نَهَضُوا — لَمَّا دعاهُمْ وجاءُوهُ مُلبِّينا

١٩٨ لا يرهبونَ لقاءَ يومَ كاربةٍ — ولا عدوًّا كثيفَ الجمعِ مَشْحُونا

١٩٩ يَلْقونَهُ إنْ أثارَ الحربَ ثائِرُها — بأوجهٍ بَسَمَتْ لا تعرفُ الهُونا

٢٠٠ سَلُوا المواضيَ حمامُ الموتِ صَفْحَتُها — وبالعوالي تَوَلَّوا مَنْ يُعادينا

٢٠١ بِهِمْ نَزلنا فنعمَ القومَ نَشْهَدُهُمْ — قَوْماً كِراماً وأسياداً ميامينا

٢٠٢ كما نشاءُ يُلَبُّونا بِهِمَّتِهِمْ — وَهُمْ طواعٌ إذا نادى المنادونا

---

(١٩١) قاءت: تقيئت ولفظت.

(١٩٢) مادت: اضطربت. شالت: ارتفعت. نعامتهم: البكرة التي يسحب عليها الماء.

(١٩٣) المخببينا: الماكرين.

(١٩٥) مأفونا: غير صائب، ضعيف.

(١٩٨) الكاربة: الضائقة.

(٢٠٠) العوالي: الرماح.

(٢٠٢) طواع: مطيعون، ويقصد قبيلتي الأوس والخزرج إذ أنها تنتميان إلى شنوءة، ولا يزال لأصولهم إلى الآن بقايا في عسير كآل سالم بن عوف الذي منه قبيلة عنز، وقد مرَّ ذكرها.

ناصر بن عائض بن مرعي
١٢٥٨ ـ ١٢٩٥

وُلِدَ في الحفير أثناء إمارة أبيه، وأمه زهرا بنت شار بن عرار الملقب (بمغثبر) شيخ بني شعبة.

تلقى في حياة والده العلم على يد مشايخ البلاد مع أفراد أسرته، وبرع في علوم الدّين، وحفظ القرآن الكريم في وقتٍ مبكر، حتى لقب بفقيه آل مرعي.

تُوفي والده عام ١٢٧٢ ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، ولكن لم يمضِ عام بعد ذلك حتى تزوّج، وكان الزواج المبكر من عادة أهل عسير يومذاك إذ يتزوج الشبان بين سن الخامسة عشرة والسابعة عشرة، وكان التشجيع والدعم من قبل أمراء آل عائض بل ينفقون من بيت المال نصيباً لهذه الغاية.

اشترك في أواخر عهد أبيه في الحملة التي سارت إلى نجران بإمرة حسين بن مشيط لإخراج الترك من هناك ومن صعدة، وعاد إلى أبها وقد توفي والده، وبعدما أجلي الأتراك من تلك الديار.

تولّى أخوه محمد الحكم بعد أبيه، وعيّن ناصر قائداً لحامية أبها. واشترك في عهد أخيه في إجلاء الأتراك من بلاد غامد وزهران عام ١٢٨١ في الوقت الذي كان أخوه سعيد بن عائض مرابطاً في (تربة) للغاية نفسها. ومن بعد ذلك سار إلى القنفذة على رأس حملة لإجلاء الأتراك ومن معهم من الأشراف في تلك الجهة وذلك عام ١٢٨٢.

وعندما حوصر أخوه محمد في ريدة عام ١٢٨٩ بقي هو في أبها، ومعه قبائل قحطان، وهمدان، ويام، وشهران، والدواسر، وقبائل بيشة وقد كان رأيه أن تكون

أبها هي قاعدة التجمّع والحشد، ومنها تنطلق الجيوش، وذلك عندما جاءت الجحافل التركية إلى عسير واستدرجت أميرها محمد بن عائض إلى جهات المخا، وبينما هو بعيد عن قاعدته سارت الجيوش من الشمال ومن القنفذة ووادي الدواسر، ونجد. على حين كان رأي أخيه الأمير محمدوبقية أعضاء مجلس الشورى أن تكون (ريدة) هي القاعدة وذلك لحصانتها ومناعتها حيث يسهل الإنسحاب منها عن طريق وادي (مربة) إذا اقتضى الأمر، وفي الوقت نفسه يمكن الدفاع عنها بحماية ذلك المدخل، وقد وضع الأمير محمد قوة بإمرة أخيه عبد الرحمن لحماية ذلك المنفذ إلا أن الأتراك قد حسبوا إيضاً لهذا حساباً واحتلوا أعالي الوادي، وهذا ما منع وصول مقاتلة صبيا، وأبي عريش، وجيزان، وبني شعبة وغيرهم من قبائل تهامة إلى الأمير محمد في ريدة.

وعندما غُدِر بأخيه محمد في ريدة كان هو محاصراً في أبها بقواتٍ تركيةٍ، ولما وصل نبأ ذلك الغدر إلى أبها وكذلك نقل أمراء آل عائض وأعيان البلاد إلى استانبول دبّ الحماس في سكان أبها وكان الأمير ناصر قد اضطر إلى الإنسحاب إلى بلاد شهران لكنه عاد مرةً أخرى واحتلّ المدينة، ورغم تكاثر القوّات التركية على أبها إلا أنّه بقي متحصناً فيها، ومدافعاً عنها مدة ست سنوات وحتى أصيب برصاصة أودت بحياته في مطلع عام ١٢٩٥ هـ. كما لم يكن بجواره أحد من أفراد أسرته إذ كانوا بالمنفى، ومن اعتصم بالحرملاء من أبناء أخوته فقد كانوا صغاراً. وبعدها احتلّ الأتراك المدينة وجعلوها مقر قوّاتهم ومكان المتصرّف التركي. ودمّروا حصون وقلاع ريدة كما قضوا على معاقلهم بالسقا.

كان الأمير ناصر مديد القامة، أبيض اللون يميل إلى الحمرة، واسع العينين، أقنى الأنف، مستدير الوجه، أحلج الرأس، ضخم الكفين، سبط الأصابع، كريم المعاشرة دمث الاخلاق فيه دعابة لا يرى إلا مبتسماً طلق اللسان، متواضعاً، أليفاً قوياً في ذات اللّه، لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ألف مجلس الشورى من علماء المنطقة، ولم يكن ليقطع رأياً إلا بمعرفتهم.

توفي عن أربعة أولاد وهم: محمد، وعبد الرحمن، وعائض وسعد، وعن بنت

واحدة هي زهرا وتزوجها الأمير علي بن محمد وأنجبت له أبناء منهم الأمير حسن آخر أمراء آل عائض. وانقرضت ذرية أبنائه الأربعة عام ١٣٤٢ في المعارك التي جرت مع قوات نجد بقيادة ابن ابراهيم. دوّن له والدي أخبار حروبه مع الأتراك في ترجمة مستقلة، وأشعاره، ومراسلاته وخاصة مع أئمة اليمن المنصور والهادي، وحكام حائل ونجد محمد بن عبد الله آل رشيد، وبعض أشراف مكة ليناهض بهم الأتراك.

ومما أرسل إلى الإمام المنصور هذه القصيدة وأحببت ان أضم في هذه التكملة ما نقصه كتاب والدي، كما نزعت من ذلك الكتاب ما رغبت أن يكون صورةً يستقرأ منها مكانة القوم في العلم والأدب والشجاعة.

١	وما الدَّهْرُ إلَّا اللَّيثُ إما امتطيتَهُ	وتَحْسَبُ في زَهْوٍ بأنَّكَ راكِبُهْ
٢	يُساوِرُ شرّاً يَضْمُرُ االفتكَ غِيلَةً	لِيَسْقُطَ في شِركِ الخِداعِ مُغالِبُهْ
٣	تبدَّتْ لكَ الأخطارُ مِنْهُ فكُنْ لَهُ	لَدُوداً تَنَلْ مُلْكاً تهادَتْ مواكِبُهْ
٤	وكُنْ حَذِراً مستيقظاً ولربَّما	سَطا أو تتالت في الطِعانِ مخالِبُهْ
٥	هو الدَّهْرُ في يومٍ يسالِمُ إنَّما	غوائِلُهُ تَذكُو وتَطْغَى مقالِبُهْ
٦	وتحسُبُه كالليلِ لَفَّ رِداءَهُ	إذا سِرْتَ فيه أذْهَلَتْكَ مَذاهِبُهْ
٧	فَكُنْ طائعاً لله في كلِّ حادثٍ	تُجاوِزُ مدىً ما زِلْتَ فيه تُغالِبُهْ
٨	فكم قد تَشَبَّثنا بِهِ نَغْزِلُ المُنى	فلما تصدَّينا تَبَدَّتْ مصاعِبُهْ
٩	وحَارَ بِنا فِكْرٌ وَلَمْ يَخْبُ ما بِنا	لِبَرْقٍ تحدَّانا وشِيمَتْ مَخالِبُهْ
١٠	إذا ما صفَا يوماً لنا الدَّهْرُ قادَنا	إلى كَدَرٍ يَوماً وزادَتْ مَصائِبُهْ
١١	عليٌّ مَضَى، قُمْنا على نَهْجِ عَهْدِهِ	نسيرُ بِعَزْمٍ كي تجوزَ مواكِبُهْ

(١١) علي: يقصد به جدهم الأعلى علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي جاء إلى عسير فرارا من العباسيين عام ١٣٢، ثم قتل على يد قائد قوات المهدي العباسي عبدالله الغامدي عام ١٦٩ أثناء قدومه لإخضاع الثائرين ضده في الحجاز واليمن.

١٢	ونَمْشي عليه، نَقْتَفي خُطُواتِهِ	إلى غايةٍ عُليا فَحالَتْ عَجائِبُهْ
١٣	هو الدَّهْرُ مَرْهونُ الخُطا بذوي النُّهى	فأيُّ شِراكٍ كَبَّلَتْكَ غَرائِبُهْ
١٤	فلا تَحْقِرَن من رامَ درباً إلى السُّها	وكم من طَموحٍ أعْجَزَتْهُ مذاهِبُهْ
١٥	فلا تبتغي أن تمتطي الدَّهْرَ مَرْكَباً	فما الدَّهْرُ إلا البحرُ يهتزُّ راكِبُهْ
١٦	فلا تنثني حتى تفوزَ معزَّزاً	وتلقى الذي تَرْضَى وتصفو مشارِبُهْ
١٧	وإلّا فتَرْدَى كُلُّ رأسٍ تَطاوَلَتْ	ويَقْطِفُهَا في عُنْوَةِ الزَّخْمِ ضارِبُهْ
١٨	سَتَبْقَى عَلى دَرْبَ الهُدى مثلَ جَذْوَةٍ	تضيءُ لِحُرٍّ باغَتَتْهُ غياهِبُهْ
١٩	فكن يا سليلَ الهاشميين مَرْبَضاً	وطَوْداً منيعاً قد تعالَتْ مراتِبُهْ
٢٠	يلوذُ بِهِ الأحرارُ مِنْ يَمَنٍ وقد	رأوا فيه صرحاً لا تُطال جوانبُه
٢١	وما لَكَ إلّا الله عَوْناً ومُرْتَجَىً	ومن سألَ الرحمنَ دانَتْ رغائِبُهْ
٢٢	فلا ضَرَبَاتُ الدَّهْرِ تُوهي عزائماً	لمن جَدَّ حتى يَجْتَني ما يصاقِبُهْ



علي بن محمد بن عائض بن مرعي
١٢٧٧ - ١٣٢٤

وُلِدَ في أبها في عهد إمارة أبيه، وهو ثاني أبناء الأمير محمد، وكان الأوَّل سعد، ويُعدّ أكبر منه بسنتين، وقتل في أثناء حصار أبها أيام عمه عبد الرحمن بن عائض، على حين كان علي يومها في الحرملة. ووالدته مانية بنت عبد الرحمن من مشايخ بني مالك، قبل مشيخة آل معدّي التي بدأت في عهد الأمير محمد بن عائض بعلي بن معدي وهي فيهم الى الآن. وكانت مشيخة بني مالك سابقاً في آل حشر.

بايعه آل عائض والعسيريون بعد وفاة عمه عبد الرحمن، فتولى الإمارة على حين كان عمه سعيد بن عائض مقيماً في بلاد غامد، وهو غير راض على الثورة ضد الأتراك لذلك كثيراً ما كان يحاول الضغط عليه لتخفيف حدة ثورته وشبابه إلا أنه لم يفلح إذ بقي في صراع مرير طيلة أيامه مع الترك. وكان على صلة مع الإمام المنصور إمام صنعاء لتنسيق الجهد الواحد ضد الترك، ثم مع الإمام يحيى بن المنصور، والأمراء من آل الرشيد بتحريضهم للوقوف معاً في وجه الترك. ودوَّن والدي مراسلاتهم وقصائدهم.

وكانت له عيون في مكة، وجدة، واليمن ونجد، والإحساء، وعمان، وعدن لرصد حركات الترك، فإذا ما انطلقت حملة من إحدى هذه المناطق وجدت رجال القبائل أمامها على مداخل العقبات ترابط على شكل كمائن فتنقض عليها بالسلاح الأبيض، كما يضع الألغام في طريق تلك الحملات وعند العقبات، وسار على هذه الخطة طبقاً لخطة عمّيه ناصر، وعبد الرحمن، وجدّه عائض بن مرعي من قبل.

بلغ الأمير علي ان الإمام يحيى يرابط في شهارة ويتصل بالرسائل والوفود مع أحمد

فيضي باشا لإجراء صلح بين الطرفين فكتب له رسالة مطولة وأرفقها بهذه القصيدة التي لم يدوّنها والدي في كتابه على حين سجل الرسائل المتبادلة بين الإمامين وقصائد غيرها، لذا حرصت على تدوينها في التكملة من مخطوطة ديوانه، يستنهض همته وما بدأ به والده وجدّه من قبل، وألا يتساهل تجاه بلده ورعاياه.

كان الأمير علي طويل القامة، مدور الوجه، ضخم الرأس، أفلج الثنايا، أجلح الرأس. واسع العينين، أقنى الأنف، يميل إلى السمرة. لسِناً فصيحاً، قوياً شجاعاً. وفي بعض شعره قوة وجزالة. ورعاً تقياً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. شكّل له مجلس شورى يضم نخبة من العلماء ومجلس الشيوخ الذي يضم شيوخ القبائل.. لا يقطع رأياً إلا بأمرهم. اتخذ الحرملة مقرّاً له لمناعتها وحصانتها، لذا كانت ملجأ للنساء والأطفال من أبناء آل يزيد خاصة أثناء الأحداث التي كانت تتعرض لها المنطقة بين الآونة والأخرى.

وذكر له والدي أحداث أيامه وحروبه مع الأتراك مفصلة ومستفيضة مع رسائله وأشعاره.

١	يا مَرْبَعَ الغِيدِ أَيْنَ الغيدُ هل بانُوا	أمْ هل خلا من حُصونِ الصِّيدِ فُرسانُ
٢	أَمْ بانَ مَنْ بالحمى والبانِ أَمْ رحلوا	أَو كان بالخِلِّ أو بالخانِ قدْ خانوا
٣	لِمَ التساؤلُ فالأيامُ ما بَرَحَتْ	فيها وفيها مِنَ الأَخْبارِ أَلوانُ
٤	فيها التقلُّبُ كمْ جادَتْ وكم سَلَبَتْ	وسُنَّةُ العيشِ إقبالٌ وخُذْلانُ
٥	أَمْ طاشَ بالقومِ سهمُ الدهرِ فانطفؤوا	فأَيْنَ بالحيِّ سمّارٌ ونَشْوانُ
٦	عادوا أحاديثَ تجري ها هنا وهنا	فهل وَعَتْ نبضاتُ الذِّكْرِ آذانُ
٧	أَيْنَ الصناديدُ مَنْ في عزَّةٍ شَمَخُوا	ولم يُخِفْهُمْ بنارِ الحربِ فُرْسانُ
٨	وأَيْنَ أَيْنَ حُماةُ الدِّينِ هل سِئِمُوا	أَيْنَ الإباءُ فهلْ زلُّوا وهل هانوا
٩	هُبُّوا كِراماً تناديكُمْ قبائلُكمْ	فأنقِذوها غَلَتْ في القلبِ نيرانُ
١٠	تبكي الربوعُ فلا حيٌّ يُؤَازِرُهُمْ	وهانَ دِينُ الهدى ما اهتزَّ غضبانُ

١١ تبكي المرابعُ لا شهمٌ يؤرِّقُهُ ما نابَهُمْ أو يردُّ الخزيَ يقظانُ
١٢ يا ابنَ الأطايبِ هل للحُزْنِ منتجعٌ فيه لِما حلّ بالأوطانِ سُلْوانُ
١٣ يُجلى به كربُ نفسٍ بالإباء سَمَتْ أَمْ يمسحُ الداءَ إنَّ القلبَ حيرانُ
١٤ هيَّا انجدونا فنصرُ اللّه نطلُبُهُ على يديكُمْ وفيكم للعُلا شانُ
١٥ هبُّوا أغيروا على باغٍ وكم سَلَفَتْ لكم أيادٍ بها للنصرِ أعوانُ
١٦ فقد وقفنا نردُّ الكيدَ في أَنَفٍ وإنْ وقفتم أصابَ الخصمَ خسرانُ
١٧ كَفٌّ بكفٍّ نَشُدُّ العزمَ دونَهُمُ هيهاتِ يبقى لهمْ في الأرضِ سُلْطانُ
١٨ ما امتدَّ زِنْدٌ لزندٍ في الوغى أبداً إلا وغنى نشيدَ النصرِ رُكبانُ
١٩ فَصِلْ لما خطَّهُ المنصورُ مُفْتَخِراً وشُدَّ عَزْمَكَ فالإحجامُ حُرمانُ
٢٠ وسِرْ على نَهْجِهِ فالمجدُ يُسْلِمُهُ أَبٌ لأبنائِهِ يَجْلِبْهُ عُرْفانُ
٢١ هيهاتَ يُدْرِكُ عِزّاً مَنْ بِهِ وَهَنٌ أو عاشَ في دَعَةٍ تطويه أزْمانُ
٢٢ أين المحافدُ والراياتُ مشَرَّعَةٌ أينَ المخاليف والبنيانُ غَمدانُ
٢٣ وأَيْنَ فِتْيَتُها من سدُّوا وَحَموا وعظَّموا الدينَ ما ذلُّوا ولا دَانوا
٢٤ الأُسْدُ تزأرُ إنْ ظلمٌ أحاق بها تصغي لأصواتِها في الشرقِ آذانُ
٢٥ وتستجيبُ رؤوسٌ أقبلَتْ وهَفَتْ في المغربين لها والأصلُ قحطانُ
٢٦ حُماةُ دينِ الهُدى في الأرضِ ذي يمنٍ لبُّوا النداءَ وأَمَّ الجمعَ كهلانُ
٢٧ كالموجِ هدَّارةً تطغَى إذا امتشقتْ سيوفُها أو بَدَتْ سُمْرٌ ومُرَّانُ
٢٨ تَلاطمَتْ سفنٌ فيها وقد وَجِلَتْ قلوبُ أعدائها إنْ لجَّ رُكْبانُ
٢٩ همُ الحماةُ وبالإسلامِ عِزَّتُهُمْ وهاهمُ اليومَ يومَ السَّيرِ زملانُ
٣٠ قُدْهُمْ تَرَ النصرَ يَنْدَى من أَكُفِّهِمُ يُعطوكَ أفئدةً حرَّى إذا بانوا
٣١ هذا اليزيديُ إنْ ألقى بِصَرْخَتِهِ دَوَتْ وهبَّ لها للحرْبِ شُبَّانُ

٣٢ أُسْـدُ غـطاريفُ من قحـطان مَنْبِتُها إلى مـعـدٍّ تـسـامـى فـهـيَ أقـرانُ

٣٣ هُبُّـوا أبـاةً فهـذا الـيـومُ يـومُكُـمُ قـد هـاجَ بـالقلْبِ بما نـابَ أشجانُ

٣٤ عـليكـم من إلـهِ الـعـرشِ رحمتُـهُ فـأنـتُمُ لـلهُـدى والـديـنِ أعـوانُ

٣٥ هَـذِي عُمـانُ وَقَـدْ ثَـارَتْ أشَـاوِسُها وَهَـذِهِ عَـدَنٌ لِـلْحَـرْبِ مِـعْـوَانُ

٣٦ تُـصْـلِي العَـدُوَّ لَهِيبـاً في تَـوثُّـبِهـا فَـارْتَـدَّ عَنْهـا مَهِيضـاً وهُـوَ خَسْرانُ

٣٧ ضُمُّـوا قِـوَاكُمْ، أَعِـدُّوهُمْ لِضَـرْبَتِـهِ فَـأَنْـتُـمْ دَائِـماً لِـلْحَـقِّ أعـوانُ

٣٨ شُـدُّوا الأكُفَّ، دَعُوا الأَعْـلامَ خَافِقَةً فَـأَنْتُمْ فِي غِمـارِ الـرَّوْعِ شُجْعـانُ

٣٩ فِي الـطَّوْرِ نَحْنُ نُـلبِّي كُـلَّ بَـارِقَـةٍ إذاقَـسَـتْ بِـكم فِي الحَـرْبِ أَزْمَـانُ

٤٠ فَتِلْكَ أحـرارُكُمْ أَبْدَتْ نَـوَاجِـذَهَـا هُبُّوا فَما غَيْـرُكُمْ فِي الحَرْبِ فُرْسَانُ

٤١ فَـأَشْعِلُوهـا بـوجـهِ الخَصْمِ هَـادِرَةً فنَحْـنُ في الـرَّوْعِ أَنْصـارٌ وأعـوانُ

٤٢ فـكم ولـيـدة قَـدْ بَـاتَتْ مُـرَوَّعَـةً كَـأَنَّها في عِـذَابِ الحَـيِّ سَكْـرانُ

فَكَمْ نِداءُ العَذَارَى قَضَّ مَضْجَعَهُ والحـرُّ يَـأْسَى إذا مـا اشْتَـدَّ عُـدْوانُ

٤٤ وَأَنْـتُـمْ فِي الحِـمـى أُسْـدُ غَـطارِفَـةٌ وَمَكْمَنُ الأُسْـدِ عِنْدَ الـرَّوْعِ خَفَّـانُ

٤٥ فَجوسُوا الـدِّيَارِ واعلوا كُـلَّ مـرهفـةٍ لَهَـا بِـعُنُـقِ العِـدَا فَـتْـكٌ وَإمْعَـانُ

٤٦ تَصُـونُ عِـرْضـاً وَقَـدْ هَـزَّتْ إبـاحَتُـهُ ضَمَـائِراً كَيْفَ يَـرضَى الهَوْنَ قَحْطَانُ

٤٧ فَـهَـاهُـمْ قَـدْ أَذَلُّـوا فِي رُبَى يَمَـنٍ سُلطانَ كـانَ لَهُمْ فِي الكَـوْنِ سُلْطانُ

٤٨ لاَ تَـرْهَبُـوا أَنْتُمُ أَخْـلاَفُ مَنْ سَلَفُـوا مَـا بَعْـدَ ذُلٍّ لَهُمْ يَـا قَـوْمُ رِجْعَـانُ

عطرة بنت سعيد بن عائض
١٢٧٦ - . . . . .

أميرة أديبة، ولدت في الظفير مركز إمارة غامد وزهران حيث كان أبوها أميراً على تلك الجهات من قبل أخيه محمد بن عائض ملك عسير، وأمها حليمة بنت عوّاض بن عبد الرحمن آل عواض من السقا أحد معاقل آل عائض.

نشأت في أحضان والدها، وتلقت العلم مع إخوتها - الذين توفوا في زهرة شبابهم - على أيدي علماء المنطقة وأشهرهم الشيخ جماح بن علي الغامدي، وقد برّزت وظهرت عبقريتها، وغلبت عليها النزعة السياسية بسبب الظروف التي عاشتها.

دخل الترك أبها، وغُدر بعمّها محمد بن عائض عام ١٢٨٩، وعاشت المنطقة بعدئذٍ أحداثاً جساماً إذ استمرت مقاومة آل عائض الذين بايعوا عمّها ناصر، ومن بعده عمّها عبد الرحمن. واعتزل أبوها ثمّ تدخل بالصلح بين الفريقين إذ وجد أن المقاومة غير مجدية لأن القوتين غير متكافئتين.

تمّ الصلح نتيجة وساطة والدها سعيد عام ١٣٠١، وعيّن عمّها عبد الرحمن معاوناً لمتصرف عسير حيدر باشا، كما صدر أمر من السلطان عبد الحميد بتعيين والدها أميراً على منطقة غامد، وزهران، وبيشة، وتربة وتوابعها، تقديراً لجهوده.

تنقلت بين مكة والظفير وأبها، وعرفت بأدبها إذ اشتركت في نادي النسوة الأدبي في أبها مع بعض فتيات من أهلها، وقد وجد هذا النادي أيام متصرف عسير أحمد فيضي باشا من أجل تثقيف الفتيات التركيات في عسير وبعض فتيات المنطقة إذ لم يكن النادي مقصوراً على فئةٍ معينة.

كان لوالدها مجلس شورى يعهد إليه بإدارة المنطقة فيما اذا غادرها، وكان هذا

المجلس يعتمد في تصريف شؤون الإمارة على رأي الأميرة عطرة حسب وصية والدها، وذلك لما عُرف عنها من رجاحة عقل، وسعة اطلاع، وتقى وصلاح، وكانت صاحبة شخصية.

اعتزل والدها الإمارة عام ١٣١٦، وانتقل إلى مكة ليقضي بقية حياته قرب الحرم، ولكن لم يلبث أن داهمه الموت في العام نفسه في داره التي تملّكها في شعب بني عامر. وانتقلت معه إلى مكة، فلمّا توفي عادت إلى الظفير، وأسّست مدرسة نسائية هناك، تولّت إضافةً إلى إدارتها عمل التوجيه فيها.

حلّ ابن عمّها عائض بن محمّد محل أبيها في إمارة غامد وزهران وتوابعها، فانتقلت هي إلى مدينة أبها. وكانت قد تزوجت من ابن عمّها علي بن محمد، وأنجبت منه ولدها محمد بن علي.

وقُتِلَ زوجها علي بن محمد إثر حصار أبها عام ١٣٢٤ فتفرّغت مع ابنة عمها فاطمة بنت سعد بن عائض لتعليم فتيات عسير في أبها. وشهدت بعدئذ دخول آل سعود لمنطقتها فانصرفت إلى العبادة، وأقامت في (الحرملة) ولا تزال.

لها مجموعة قصائد ضمّنها والدي في كتابه «متعة الناظر ومسرح الخاطر»، وقد سلّمه لطباعته في استانبول للمتصرف محيي الدين باشا.

انضم إلى مدرستها بالظفير بعض الفتيات من أسرٍ وضيعةٍ، فلاحظت أن بقية الطالبات يترفعن بعض الشيء، فأعطتهن درساً في التوجيه عنوانه، قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، وأدنت هذه الطالبات الجديدات منها. ونظمت بعض الأبيات، وألزمت الجميع بحفظها وترديدها كل يوم، وهذه الأبيات هي:

١	لا فَخْرَ في نَسَبٍ	الفَخْر بالتَّقوى
٢	فآدَمُ مِنْ طِينٍ	مع أمِّنا حوّى
٣	أكْرِمْ به زاداً	في اليُسْرِ والبَلْوَى
٤	تلقَ الذي تَرْجو	في جَنَّةِ المأْوى

فاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي

وُلِدَتْ في الحرملة عام ١٢٧١ أيام إمرة جدها عائض بن مـرعي، وأمها صـالحة بنت لاحق بن أحمد أبو سراح.

تعلّمت أيام عمّها محمد بن عائض على يد علماء المنطقة، كما كانت تحضر الدروس مع فتيات أبها في الجامع الكبير برأس المملح، وظهر نبوغها مبكراً فكانت من أبرز فتيات المـدينة ومن لامعـات البيت العائضي علما وتقى، وظهـر ميلها للشعـر، فكانت تنـظم البيت والبيتـين في أول الأمر، ثم انـطلقت الى القصائـد الطوال، ولم تتجـاوز السابعـة عشرة.

وحدثت مجزرة ريَدة عام ١٢٨٩ وغُـدر بعمّها محمـد، وقتل أبـوها، وأسر كبـار أسرتها، ووجهاء المنطقة، وسيقوا إلى استانبول، وكانت بـين الأسرى. وهي ممن يجدن اللغة التركية.

وفي استـانبول انصرفت لكتـابـة المصحف الشريف إذ كـانت ذات خطٍ جميـل، وأنهت كتابته، وكانت تباري عمتهـا فاطمـة بنت عائض في ذلـك. وحملت المصحف بخطها عندما عادت من الأسر مع أهلها عام ١٢٩٦ هـ، وبقي هذا المصحف عند الأمير حسن بن علي.

تزوجت بعد عودتها ابن عمّها علي بن محمد بن عائض، وأهدته المصحف الذي كتبته بخط يدها، ولم يمض عام على زواجها حتى أنجبت له ولدهـا الأول والأخير عبـد الله، وذلك عام ١٢٩٨هـ.

ويبدو أنها لم يكن عندها ميل إلى الرجال فطلبت من ابن عمّها أن يطلّقها ففعـل عام ١٣٠٠، وتزوج بعدها ابنة عمّه عطرة بنت سعيد بن عائض.

تفرّغت بعد طلاقها للتعليم في السقا فكانت تعلم بنات البلدة وتجتهد في ذلك. وفي عام ١٣٢٤ أيام إمرة زوجها السابق علي بن محمد قادت مظاهرة نسائية عندما اعتقلت السلطات التركية عدداً من أهالي مدينة أبها بحجة التآمر عليهم، والتأييد للأمير علي بن محمد المحاصر للمدينة كي يقع الترك بين نار الأهالي من الداخل ونار المحاصرين من الخارج، وبالواقع فقد استطاع عدد من قادة آل عائض دخول المدينة يومذاك، وما أنقذ الترك من يد المحاصرين إلا بنجدات تركيةٍ جاءت من اليمن. ونتيجة المظاهرة هذه اضطر الترك إلى إطلاق سراح المقبوض عليهم ممن بقي في أبها بعد نقل كبارهم الى صنعاء إلا أنهم قيدوهم بالإقامة الجبرية في بيوتهم خشية التحرك والثورة ضد الترك حسب تعليمات الأمير علي.

وتوفيت في الحرملة عام ١٣٣٨ عن عمرٍ يناهز السابعة والستين.

لاحظت في أواخر حياتها أن هناك انحرافاً عن تعاليم الدين، ودعوات غريبة أطلقها أصحاب الشهوات، منها الدعوة الى الإختلاط، وإلقاء الحجاب بحجة التحرر... فقالت قصيدة تحذر بنات جنسها المسلمات من الوقوع في شرك المفسدين الذين يريدون أن يغبوا من الشهوات بقدر ما يسمح لهم هواهم، ويتمرغوا في أوحال الرذيلة، ويخرجوا الفتيات من خدرها الأمين إلى كهوف الذئاب المظلمة.

١	بِنتَ أُمّي ويا فتاتي المُصانَهْ	أنْتِ في الكونِ نُورُهُ وكيانَهْ
٢	حُرَّةٌ بَرَّةٌ رَعَتْكِ العيونُ	وقلوبٌ والقلبُ يُضفي حَنانَهْ
٣	أنْتِ لِلأهْلِ كُلُّ ما يَرْفَعُ الأهـ	ـل مُقاماً وأنْتِ دفءُ الحَضانَهْ
٤	شرفٌ للأبِ الكريمِ وطُهْرٌ	لأخٍ عَزَّزَ الإلَهُ مَكانَهْ
٥	ربَّةُ البيتِ، والعشيرةُ تزهو	بِكِ فَخْراً وأَنْتِ رمزُ الرصانَهْ
٦	وانتخاءُ الفرسانِ في سا	حةِ المجدِ إذا عَطَّرَ الندى مَيْدانَهْ
٧	بكِ تسمو الأعراقُ عِزّاً وتبقى	رايةُ العِرضِ في الزمانِ مُصانَهْ
٨	وإذا ما سَلَكْتِ للنُبلِ درباً	بكِ يا مُنيتي تصانُ الديانَهْ

٩ يا رعاكِ الرحمنُ تيهي عَفافاً	وسُمُواً ورِفْعَةً وأمانَهْ
١٠ وتحلَّي بِفِطْنَةٍ وذكاءٍ	وتَوَقَّي من كيدِ أَهْلِ الخيانَهْ
١١ لا يَغُرَّنَّكِ ما أشاعوا وحاكوا	من كلامٍ وزَيَّنوا بُهتانَهْ
١٢ ثُمَّ ألقوا الأضواء في كلِّ دَرْبٍ	ودَعُوها حُرِّيَّةً فتَّانَهْ
١٣ جَعَلوا المُغْرياتِ شَرَكاً وزانُوا	عُدَّةَ الصيدِ واستطابوا رِهانَهْ
١٤ أَنْتِ نِصْفُ الحياةِ ما طابَ عيشٌ	إنْ تَواريتِ واقْتَفَيْتِ الرَّزانَهْ
١٥ هكذا أعْلنُوا وقالوا تَعالَيْ	شارِكينا ونَوِّري مهرجانَهْ
١٦ روعةُ العصرِ أن تكوني مع الـ	ـعَصْرِ فَزِيني أَوْقَاتَهُ وزَمانَهْ
١٧ وارفعي الرأسَ عالياً في شُمُوخٍ	ورِدِي البحرَ واملأي شُطآنَهْ
١٨ أَيُّ حريةٍ أرادوا لتغدو	درّة الطُهرِ في الحياةِ مهانَهْ
١٩ بنتَ أمّي لا لا تُصيخي لقولٍ	عابِثٍ أظهرَ الزمانُ هوانَهْ
٢٠ كُلُّ ما يبتغون أن يذهبَ الـ	ـطُّهْرُ وتغدين مُضْغَةً مِرْنانَهْ
٢١ شرفُ الطُّهرِ أن يُصانَ عزيزٌ	في إباءٍ وفيكِ مجدُ القيانَهْ
٢٢ كم تَوَلَّى الدفاعَ عنكِ ليوثٌ	من قديمٍ وعزَّزوا أركانَهْ
٢٣ لم يبيحوا في الجاهليةِ عِرضاً	بل رَعَوه ومن رعى العِرضَ زانَهْ
٢٤ ثم جاء الإسلامُ يحمي حمى الطُّـ	ـهْرِ وأعطى للنُّبلِ أسمى مكانَهْ
٢٥ كيفَ نرضى وقد تَقدَّمَ دهرٌ	باختلاطٍ ونَصْطلي نيرانَه
٢٦ كيف نرضَى الهوى يثيرُ لَهيباً	ودُخاناً فهل نُطيقُ دُخانَهْ
٢٧ بنتَ أُمّي عُبّي من العلمِ ما شِئْـ	ـتِ وكوني نَضيرةً ريّانَهْ
٢٨ واسكبي ريَّكِ الحنونَ ببيتٍ	باتَ للزوجِ دَوْحةً فينانَهْ
٢٩ نَضِّريهِ وظَلِّليه بأُنسٍ	وحياءٍ وغَيْرَةٍ وأمانَهْ

٣٠ واجعلي من بنيكِ فرسَانَ مَجْدٍ وإباءٍ تُعلي الكرامةُ شانَهْ
٣١ بك يَعْتَزُّ كل من عرفَ النُّبلَ وراَمَ الهدى وصانَ كيانَهْ
٣٢ بكِ أوصى الرسولُ أُمَّاً وبنتاً فأفيضي من الفؤادِ حَنَانَهْ
٣٣ سيرةُ المصطفى تُشيرُ وتَرْوِي ما يُعِزُّ الهدى ويُحْيِي بيانَهْ
٣٤ أَوْفَدَ النِّسوةُ الكرامُ إليهِ امرأةً بَرَّةً تَفيضُ رزانَهْ
٣٥ وقفتْ في تَأَدُّبٍ وخُشُوعٍ تسألُ المصطفى شؤونَ الدِّيانَهْ
٣٦ لم تُرَعْ والهُدى أفاءَ عليها جرأَةَ الحقِّ فارتضَتْ تبيانَهْ
٣٧ وسلِي هندَ كيفَ عزَّتْ وقالتْ حرَّةُ القومِ لا ترومُ الخيانَهْ
٣٨ أيها العِيرُ اخسؤوا لن تَرَوْها لِخِداعٍ أو دعوةٍ خَيفانَهْ
٣٩ لن تُباحَ الحَصَانُ ما دامَ فيها نبضةٌ من كَرَامَةٍ وأَمانَهْ
٤٠ بنتَ أُمِّي لا تخضعي القولَ حتى لا تُغْري من يقتفي شيطانَهْ
٤١ دونَ ما يشتهي حُماةُ أُبَاةٌ ودماءٌ تَمْحِي بها أدرانَهْ
٤٢ لا تَهيني مَهْلاً هناكَ حُمَاةٌ وأُباةٌ لا يرتضون المَهَانَهْ
٤٣ شرفٌ فيكِ عَزَّزوهُ وصالوا تتهادى من دونِهِ فرسانَهْ
٤٤ أنزلَ اللّهُ سورةً لك تَكْريماً وفيها وُسِّدْتِ خيرَ مَكانَهْ
٤٥ ولك الذِّكْرُ في كَثِيرٍ من الآياتِ طُوبى فَقَدْ حَمَلْتِ الحضَانَهْ
٤٦ وَحَبَاكِ الرَّحْمنُ أَكْرَمَ مَخْلوقٍ عَزيزٍ مُكَلَّفٍ بِالأَمَانَهْ
٤٧ وإليه خلافةُ اللّهِ في الأَرْضِ وَأَلْقَى في عَزْمِهِ سُلْطانَهْ
٤٨ صِرْتِ ظِلَّاً لَهُ وَرِيفاً نَدِيَّاً بتَّ مِنْهُ إنْسانَهُ وَكِيانَهْ
٤٩ أَكْرِمِي عِرْضَهُ إباءً وَصُوني عَيْشَهُ في تَلَطُّفٍ وَلَدَانَهْ
٥٠ أَنْتِ مِنْهُ اللِبَاسُ وَهُو لِباسٌ لَكِ كُوني رِياضَهُ الفينانَهْ

٥١ أَنْـتِ لـلدَّارِ نُـورُ خُـلْقٍ وَوَعْـيٍ ... وهُـو وهو الـقَـوَّامُ يَحْفَظُ شَـانَـهْ

٥٢ فـاحـرِصي أَنْ يكـونَ ذِكْـرُكِ طَيِّـاً ... لِـبـنـيـنٍ وعِـزَّةً ورَصـانَـهْ

٥٣ إِنَّ شَـوْقَ الصِّبـا كَـقَـارِحَ صُـدِّي ... مـن جُمُـوحٍ وقـيِّـدي أَرْسـانَـهْ

٥٤ جـعـلَ الـلَّهُ لِـلْكَـرامَـةِ أَجْـراً ... في جِـنَـانٍ نَـدِيَّـةٍ رَيَّـانَـهْ

٥٥ حَـرَمُ البيـتِ قُـرِّي فيـهِ وَتيـهي ... بِـعـفـافٍ وأَسْـدِلـي أَرْدَانَـهْ

٥٦ واحــذري كُـلَّ عـابثٍ هشَّ لِلْقيـا ... وأَعْـطَى حُـلْوَ الـكـلامِ لِسَـانَـهْ

٥٧ والـزَمِـي الـصَّـمْـتَ في إبـاءٍ وعِـزٍّ ... لا يَـغْـرَنَّـكِ وأَبْـعِـدِي شَـيْـطانَـهْ

٥٨ رُبَّمـا أَظْـهَـر التَّـواضُـعَ والـنُّبْـلَ ... وأَبْـدَى مِـنَ الـصِّـبـا رَيـعـانَـهْ

٥٩ لا تُـصيـخي لَـهُ فَكَمْ مـن خِـدَاعٍ ... يـتـوارى إذا أَفـاضَ بَـيَـانَـهْ

٦٠ أَنْـتِ في صَـفـحـةِ الـكـرامـةِ وَشيٌ ... أَنْـتِ لـلمَـجْـدِ دُرَّةٌ وجُمـانَـهْ

٦١ اصنعي الجيـلَ مُـسْـتَـقيـاً خَـلُوقـاً ... يتـولَّى في النَّـاسِ أعـلى مكـانَـهْ

٦٢ بِـيَـدِ الـنشءِ دِيـنُ أَحمـدَ يَـسـمـو ... فـاحفـظيـهِ كي لا ينـالَ المهـانَـهْ

٦٣ وإذا هـانَ رُبَّ حَـرْبٍ ضَرُوسٍ ... هَـدَّمَـتْ في سُـعَـارِهـا أَرْكـانَـهْ

٦٤ رُبَّمـا صارَ مِعْـوَلاً يَهْـدِمُ بصَـرْحٍ وتَغْـ ... ـدُو أَخْـلافُـه أَعْـرانَـهْ

٦٥ وَتَحِـلُّ المَـأْسَـاةُ يَـنْـقَـلِبُ الأَمْـرُ ... ويُـرْدِي بِـكَـفِّـهِ سُـلْطانَـهْ

٦٦ بنـتَ أُمِّي كُـوني المِثـالَ كـريمـاً ... أَنْـتِ فـردوس ظَـلَّلَتْ وُلـدَانَـهْ

٦٧ أَنْـتِ نبـعُ وأَنْـتِ مَـرْجُ نَـضِـيرُ ... فـاسْعِـدِي الجيـلَ وارهفي وُجـدانَـهْ

٦٨ فـاحْذَرِي مَنْ يقـولُ هـذا زَمـانٌ ... فـيـه حُـرِّيَّـةٌ وأَنْـتِ مُـهَـانَـهْ

٦٩ وينـادي هُبِّي لـعَـيْـشٍ طَـليـقٍ ... أَنْتِ في السجنِ صـدِّعي حيطانَـهْ

٧٠ فـاحـذريـه فـأَنْتِ شَمْسٌ أزاحَـتْ ... حلكـةَ اللَّيـلِ واستـوت مُـزْدانَـهْ

٧١ لـكِ في سِـرْبِـكِ الأمـينِ مَـقَـامٌ ... فـاللآلىءُ في العِقْـدِ تبقى مُصـانَـهْ

٧٢ فـآرْفَعِي الـرَّأْسَ عَـالـيـاً بِسُلُوكٍ جعـل النُّبْـلَ والهُـدى تيـجـانَـهْ

٧٣ وَتَحَـدَّي مَـنْ طَبْعُـهُ يَـتَـجـلَّى بِـخِـداعٍ يُخْـفـي بِـهِ بُهْـتـانَـهْ

٧٤ أيُّ حُـرِّيَّـةٍ تُـفِـيـدُ إذا مـا خَسِرَ المـرءُ نُـبْـلَـهُ واتـزانَهْ

٧٥ فـأَجـيـبـيـهِ في تَحَـدٍّ جَـرِيءٍ واكْشِفِـي في صَرَاحـةٍ بَهْـرَجَـانَـهْ

٧٦ لم يَـعُـدْ يَـنْـطَلي كـلامُ عَـمـيـلٍ ظَـهَـرَ الخُبْثَ مُقْـعَـماً بـالمَهـانَـهْ

٧٧ بِـنْـتَ أُمِّي فـأَنْـتِ أَسْـمَـى وأَرْقَـى أَنْـتِ رُكْـنٌ لـلبيـتِ أَنْـتِ كِـيـانَـهْ

٧٨ أَنْتِ قطبٌ يَدورُ حـولَكِ مَنْ شَـبَّ كَـريمـاً مُـطَهَّـراً دَوَرَانَـهْ

٧٩ سَـكَنٌ أَنْـتِ لـلَّذي يَـتَّـقـي اللَّـهَ مُـنـيـبـاً مُـعَـزِّزاً إيمـانَـهْ

٨٠ فَـدَعـي دَرْبَ مَنْ يَـوَدُّ لَـكِ السُّـوْءَ وسيـري في عِـفَّـةٍ ورَصَـانَـهْ

٨١ والْـفِـظِيـه فَـما أَرداكِ إلاَّ مُـضْغَـةً لاَكَـها بِـدَرْبِ المـجَـانَـهْ

٨٢ إنَّـهُ الـرِّجْـسُ لم تُـفِـدْهُ عُـلومٌ إنَّـهُ الـشَّرُّ مُـطْلِقـاً ذِئـبـانَـهْ

٨٣ وارتـقي سُـدَّةَ الـكـرامَـةِ والـعِـفَّـةِ والـدِّيـن والـتُّـقـى والأمـانَـهْ

في الأسـر

كـانت محاصرة الأمـير علي بن محمـد بن عائض بن مـرعي للأتـراك في أبها عـام ١٣٢٤ هـ، وقد أعدّ لهذا الحصار قوةً كبيرةً تفوق كلّ مـا سبق أن أعدَّه في حصـاراته السابقة لهم، وفي الوقت نفسه فقد اتفق مع الإمام يحيى للقيام بالإنتفاضة في آنٍ واحدٍ في أبها وصنعاء بعد مراسلات بينهما ـ كما مرّ ـ ، وقد فاق هذا الإعداد كل ما أعدّه أسـلافه أيضـاً. وقد عمـل على الحصـار من خارج المـدينة، ولانتفـاضـة السكّـان من الداخل. وطال الحصار، واشتدت الوطأة على الأتراك حتى أكلوا ما حرّم . . . وعندمـا دخـل بعض قادة آل عـائض وأمرائهم مـع جنودهم إلى داخـل أبها اضـطر الأتراك ان يلتجئوا إلى الحصون والقصور الحكومية مثل شذا، والفرقة، وطاشقشلة.

وأوشكت المدينة على السقوط، بأيدي آل عـائض إلاّ أن نجدات قـوية جـاءت من صنعـاء والحجاز بقيـادة تحسين بـاشا وعمـر باشـا استطاعت ان تفـكّ الحصار وأن تدخل المدينة بعد مصادمة بقيادة الأمير عبد الله بن محمد ولم يفلح فيها ووقع في أيديهـا بعض الأمـراء والقادة أسـارى ومن بينهم العلامـة الشيخ سعيـد بن علي النعمي نـزيل قرية العكاس، وخشي الأتراك أن يسجن هؤلاء الأسرى في أبها الأمر الذي يثـير همة السكان فينتفضون على الأتراك لذا تقرر نقـل كبارهم إلى صنعـاء، فحملوا إلى ميناء الشقيق تحت الحراسة المشدّدة، ومن هناك أبحر بهم إلى الحديدة، ومن ثم سير بهم إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا الذي كان متصرف عسير من قبل.

استقبـل الوالي الأسرى، وكـان يعرف بعضهم من قبـل إبان ولايتـه على أبهـا، وكـان في عرض المستقبلين لـلأسرى أحد شعـراء اليمن وهـو يحيى شيبـان، وهـو من المباينين للإمام يحيى إذ هـرب من قبضته وانضم إلى الـترك، وقد ظهـر منه نـوايا سيئـة للإمام.

ألقى هذا الشاعر هذه القصيدة أمام الحشد المجتمع عند قصر الحكومة بصنعاء لرؤية الأسرى، وكان يريد إثارة الوالي عليهم.

١	عَسِيرٌ، عَسِيرٌ في الأنامِ عصابَةٌ	ذِئابٌ تعاوَتْ في الفلاةِ جِياعُ
٢	تَرُومُ التهامَ الأُسْدِ جَهْلاً وغِرَّةً	ودون مُناها مَخْلَبٌ وصِفاعُ
٣	تُجانِبُ رُشْداً أوْ تُغَرُّ بأَخْطَلٍ	دسيسةُ عرقٍ من يزيدَ نُجَاعُ
٤	بني التُّركِ هُبُّوا، طَهِّروا كلَّ قُمَّةٍ	من الأزدِ منهمْ فالحياةُ صِراعُ
٥	ولا تدعوها تَسْتَكِينُ لِعُصْبَةٍ	تدينُ بوهابيةٍ وتُطاعُ
٦	ترى قَتْلَكُمْ دون التَّرَددِّ واجباً	وما تَقْتَضيهِ الواجِباتُ يُطاعُ
٧	فصفُّوهُمُ قد أمكنَ الله مِنهُمُ	فلا يَبقى مِنهم أشمطٌ ورِضاعُ
٨	ويصبح في جِزْرٍ أَمينٍ ومنعةٍ	حِمى يَمَنٍ لا يُشترى ويُباعُ
٩	ونكلؤها من كلِّ أَفْعى رَهيبةٍ	وَيَنْضُبُ سُمٌّ في البَلاء نُقاعُ

غير أن الوالي قد أحسن استقبالهم، وتلطّف بهم، ولم يصغِ لكلام الشَّاعِر، وأخذ أولاد الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي إلى جواره حيث كانوا أصغر القوم سناً، ونظر الوالي إلى الشَّاعر نظرة شذر... وكأنَّه يريد أن يقول من يجيب فإذا بالعلامة الشيخ سعيد بن علي النعمي يرتجل قائلاً:

١	عسِيرٌ، عَسِيرٌ قُوَّةٌ وتَعَاوُنٌ	رَشِيدٌ وأَمْرُ المؤمنين جُماعُ
٢	وخيلُهُمُ داسَتْ رؤوسَ رِجالِكُمْ	وَأَرْهَبَكُمْ فوقَ المُتُون سِبَاعُ

---

(٣) دسيسة عرق: من نسل. يزيد: يقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. نجاع: انحدار. إذ يعرض بحادثة كربلاء ومقتل الحسين رضي اللّهُ عنه، والواقع أن يزيد لم يكن حاضراً بل بعيداً، ولم يرضَ عن ذلك بل قال: لعن الله شمراً وابن زياد فوالله لو كنت عوضاً عن ابن زياد لعفوت عنه.

(٥) وهابية: زعم أنها مذهب جديد خرج به الشيخ محمد بن عبد الوهاب على المسلمين، والواقع أنه مجدد وداعية للإسلام، وأسلاف الأمير علي بن محمد قد أيدوا هذه الدعوة وناصروها في عسير واليمن.

٣ وأجنادُهُمْ غَشَّتْ محافِدَ يَعْرُبٍ وصنعاءَ لم تَنْفَعْ هناك قِلاعُ

٤ وأسيافُهُمْ كالبرقِ يَلْمَعُ في الدُّجى وسابَقَها نَزْعٌ وثَمَّ لَماعُ

٥ أطاحَتْ بها قِدْماً رؤوسَ أَعِزَّةٍ لهُمْ في لِقاء الماجدين خُماعُ

٦ ولم تُبْقِ رأساً رام يوماً تَغَلْغُلاً يُغالِبُها في الأمرِ وهي مَناعُ

٧ وأحفادُها قد نافحوا عن مُجَدِّدٍ دَعا للهدى وانسابَ منه شُعاعُ

٨ ونالَتْ بدعواه، بدعوى مُجَدِّدٍ وفاقاً ولم يحدثْ هناك نِزاعُ

٩ وشِبْلُ يزيدَ في النِّزالِ يَقودُهمْ مليكٌ له مَجْدٌ سما ورِفاعُ

١٠ وأَهْلٌ لَهُ ذادوا وقادوا وَوَطَّدوا أُميَّةُ والذِكرُ الرفيعُ يُذاعُ

١١ ترى فيهم غيثَ المحولِ ودوحةً لِمَجْدٍ، وفي عليا الفخارِ يَفاعُ

١٢ وهم نشروا الإسلامَ في كلِّ بُقْعَةٍ ولم يبقَ للجهلِ الوبيلِ قِناعُ

١٣ كأنَّهُمُ في البيدِ أنَّى تَحرَّكوا رِعانٌ وفي مَتْنِ البحارِ قِلاعُ

١٤ فلا المالُ يثنيهم ولا الأهلُ والحِمى مُناهُمْ عن الحَقِّ القويمِ دِفاعُ

كان من أسرى عسير في صنعاء الشيخ العلامة فايع بن يحيى بن عيسى التهامي أحد قضاة آل عائض، فردّ على الشاعر اليمني بعد أن سبقه في الرد العلامة سعيد بن علي النعمي، فقال:

١ بنو عائِضٍ هزَّتْ سيوفُهُمُ الدُّنا وأعيا على الطلابِ ما ملكوا جَهْرا

---

(٥) خمع: عثر.

(٧) أحفادها: أحفاد عسير. المجدد: الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٩) شبل يزيد: الأمير علي بن محمد.

(١٢) إشارة إلى الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي.

(١٣) الرعان: الجبال. القلاع. السفن.

شبه رعان المسلمين في فتوحاتهم في العهد الأموي كالجبال في البر، والسفن في البحار.

٢ زَهَتْ بهِمْ حيناً ونالتِ بِعِزِّهِمْ ذُراً وتسامَتْ وارتقتْ فَخْرا
٣ وقومُهُمُ الأُسْدُ بنُ غَوْثٍ وإنَّهُ إلى نَبْتِ يُنْمَى، مَنْ يطاوِلُهُمْ ذِكْرا
٤ وأنهم أحلاسُ خيلٍ تألّقوا وتلقاهُمُ أنى بَدَوا أنجماً زُهْراً
٥ لهم نخوةٌ مشهودةٌ وحميَّةٌ وقد حالفوا الأرماحَ والعُضْبَ البُتْرا
٦ وقادَتُهُمْ أحْفَادُ فَرْعِ أميةٍ بِهِمْ قمعَ الرحمنُ مَنْ بَيَّتَ الغَدْرا

ولما انتهى الشيخ فايع من كلامه قال الوالي لمن حضر وقتذاك «إنهم ضيوفي، وليسوا أسرى، وللضيف حرمته، ومن أذى الضيف أذى صاحب البيت». ودخل قصر الولاية «قصر الحكم» وسار الأسرى معه. ثم انتقلوا بهم إلى قصر ابن الوزير بحي السكرة، وكان ابن الوزير مبايناً للأتراك مع الإمام يحيي بمدينة شهارة حيث اعتصم فيها الإمام يحيي ومن معه فصودرت أملاكه.

ومكث الأسرى في مقرهم ما يقرب من ثمانية أشهر حتى تمَّ الصلح بين الأتراك والإمام يحيى، ومع آل عائض بإمرة عبد الله بن محمد الذي خلف أخاه علياً على زعامة عسير، وكان الأخير قد قتل في ذلك الحصار.

سليمان بن سحمان

وُلِدَ سليمان بن سحمان عام ١٢٦٦ في بلدة آل تمّام (القدة) جنوب شرقي (السقا) بناحية أبها بعسير. وكان أبوه سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد ابن مالك بن عامر بن محمد بن صالح بن عبدالله من آل عامر احد بطون قبيلة الفزع، وليس من قبيلة بني عامر النخعية ببيشة. وكانت قبيلته تقطن (تبالة) ثم (بيشة). وسحمان أحد قادة الإمام عائض بن مرعي، كما كان من قبل من قادة الإمام علي بن مجثّل، ويرابط في (تبالة). وتمكّن من اقتحام الطائف بعد معركة (جلدان) التي انتصر فيها على الأتراك وذلك في نهاية عام ١٢٦٢، وكان هدف ذلك الضغط على الأتراك كي يتركوا جهات (المخا) في تهامة حيث كانت هناك قوة للإمام عائض بن مرعي بإمرة صالح بن عبد الملك الطاهري الأموي، أميره على (اللحية)، وقد تمَّ الغرض من دخول الطائف إذ رحل الأتراك من جهات (المخا)، واتجهوا إلى الحجاز للدفاع عنه، وعندها أمر عائض بن مرعي قائده بمغادرة الطائف، والمرابطة في (تبالة) خوفاً من مجيء الأتراك عن طريق وادي الدواسر واحتلال (بيشة). ثم استقدمه إلى أبها ليكون أميناً على بيت المال هناك بعد الحفظي، وليعمل أيضاً في الإرشاد والوعظ، وتدريس الدين، واستخلف مكانه في (تبالة) أخاه (مسفر بن مصلح) الذي قاد حملةً ذهبت مدداً لأحمد بن ضبعان في وادي الدواسر، والأفلاج، والقصيم نجدة للسكان حينما ضايقهم الترك بجمع المال، وتسخير الإبل، وحيث ضُمّتْ الأفلاج ووادي الدواسر إلى عسير، وبقي فيها حتى مات عام ١٢٤٩. وأثناء إقامة القائد سحمان في أبها ولد ابنه الشاعر سليمان. ولم يكد يدرك الشاعر مرابع صباه حتى سار مع والده وأخيه محمد[1] إلى نجد، وبقي أخوه عبد الكريم في عسير في قرية (العكاس)، وقد

(١) محمد خلّف عبد العزيز، وأنجب عبد العزيز عبد الرحمن، ولهم عدة أولاد.

توفي عن ابنه محمد الذي خلّف سعيداً.

وفي عام ١٢٧٢ استأذن الشيخ سحمان الإمام عائض بالسفر إلى نجد مع القوة التي بعثها للأفلاج للإلتقاء بأحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب للإفادة منهم، وفي الوقت نفسه طلب الإمام فيصل بن تركي من الإمام عائض بن مرعي قوة لقتال الأتراك الذين ضايقوه في نجد، فأرسل له عائض بن مرعي حملة بقيادة زيد بن شفلوت مع قبائل قحطان ومشايخها، وكان الشيخ سحمان مرشداً لتلك الحملة وقاضياً لها، وقد جعل في خدمته الحديدي ورفاقه، وبذا حقق الشيخ سحمان رغبته أيضاً إذ كان يودّ ملازمة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عالم نجد وفقيهها. سار سحمان مع هذه القوة، ودعمت فيصلاً، وبعد مدة لحقت به أسرته، وبقي سحمان بجوار فيصل حتى توفي الثاني منهما فاضطربت أوضاع نجد من بعده، فانتقل سحمان إلى (العمّار) في منطقة الأفلاج، وكانت منيته هناك، وعاد ابنه سليمان إلى الرياض، ولازم الأمير عبد الله بن فيصل، وارتحل معه إلى حائل أيام محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد، ورجع معه إلى الرياض حتى ضعفت سلطة آل سعود، وسيطر على نجد آل رشيد فانتقل سليمان بن سحمان عندها إلى (العمّار)، وكان أخوه محمد قد بقي فيها للتدريس، وله ذرية فيهم فضل وعلم.

ودخل الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل الرياض عام ١٣١٩، وظهرت قوته، فانتقل إليها الشاعر سليمان بن سحمان ولازمه، واشترك معه في كثير من المعارك ضد ابن رشيد. وفي بعض مراحل الراحة تذكر الشاعر مغاني صباه، ومرابع حياته الأولى، وأخواله، وأقرباءه، وأحباءه، فنظّم قصيدة طويلة تقرب من مائتي بيت، ذكر فيها انتصارات الملك عبد العزيز، ومواقعه مع خصومه، وكان الشاعر مشاركاً فيها، وذكر حنينه وشوقه إلى مرتعه الأول، وتساءل عن أولاد الأمير محمد بن عائض، ووضعهم مع الأتراك، والحياة التي يعيشونها، وبعث بهذه القصيدة إلى والدي عبد الحميد بن سالم الدوسري، إذ أنهما أبناء خالة، أمّهما من آل مرّيح من أهل (المسراب) من قرى آل تمام بالسقا، إحدى بطون قبيلة آل مغيد. فكانت هذه القصيدة سجلاً تاريخياً لما فيها من ذكر لبعض الوقائع، وتمتاز بالسهولة، والإستطراد في المعنى،

والبعد عن التكلّف. وأرسلها عام ١٣٢٥.

وقد ترجم والدي له، ولولده، ولأخيه مسفر، وبعض مشاهير بلاد بيشة في كتابه الآنف الذكر.

١	فُتُوحُ التهاني والبشائرُ بالنَّصرِ	تلألأ منها ساطِعُ العزِّ والبِشْرِ
٢	وأقْبَلَ إقبالَ السعادةِ والهَنا	على العارِضِ النجدي مُبْتَسِمَ الثغرِ
٣	وأشرقَ في الآفاقِ طالعُ سَعدِها	بآل سعودٍ حينَ صارُوا أُولي الأَمْرِ
٤	فضاءَ ضياءُ السَّعْدِ شرقاً ومَغْرِباً	وشاماً إلى صنعَا إلى جانبِ البحرِ
٥	تَأَرَّجَ من أَرْضِ الرياضِ أريجُهُ	فضاعَ بها من طيبهِ عابِقُ النَّشْرِ
٦	بتمهيدِ أَمْجادِ سلالةِ فيصلٍ	غطارفةٍ غُرٍّ هُداةٍ ذوي فَخْرِ
٧	ميامينَ بسّامينَ في السِّلْمِ والوَغى	ليوثُ على الأعداءِ وأَشْجَعُ من نِمْرِ
٨	فمن مُبْلِغٌ عبدَ الحميدِ رِسالةً	بتحقيقِ أخبارِ الفتوحاتِ والنَّصْرِ
٩	فدونَكَ نَظْماً كالجُمانِ نَظَمْتُهُ	بذكرِ فتوحاتٍ على الأَوْجُهِ الزهرِ
١٠	أُهَنِّي بِهِ شمس البلادِ وبَدْرَها	مُذيقَ العِدا كأسَ الردى ساميَ الذِّكرِ
١١	فقلتُ ولم استوعِبِ المجدَ والثَّنا	عليهِمْ ولكني سأذكُرُ ما يجري
١٢	تَهَلَّلَ وجهُ النَّصْرِ مبتَسِمَ الثغرِ	وأَقْبَلَ إقبالَ السعادةِ والنصرِ
١٣	وأصبحَ صبحُ الحقِّ في أُفُقِ النُّهى	فأشْرَقَ في نجدٍ وأَعْلَنَ بالبِشْرِ
١٤	وناءَ ضياءُ العزِّ والفوزِ والهَنا	فحقٌّ علينا واجبُ الحمدِ والشكرِ
١٥	بطلعةِ ميمونِ النقيبةِ ذي النُّهى	وذي المجدِ مَنْ يسمو إلى منتهى الفَخْرِ
١٦	هو المَلِكُ الشهمُ الهُمامُ أخو الندى	حليفُ العُلى عبدُ العزيز بنُ ذِي القدرِ
١٧	همامٌ تسامى للمعالي فَنالَها	بجدٍّ وإقدامٍ وكفٍّ له يَفْري
١٨	فتىً أريحيٌّ عبقريٌّ مهذبٌ	عليه سماتُ المُلْكِ كالأَنْجمِ الزهرِ

١٩ فتىً دمثُ الأخــلاقِ سهـلٌ جنــابُــهُ   إذا جئتَــهُ يــومــاً تلقَّــاك بــالــبشرِ
٢٠ وإنْ سيمَ خَسْفاً كـان صعباً مَرامُهُ   فــلا يَـشْـتَـفـي مِنْـهُ أخــو المُكْــرِ
٢١ فـتىً ألمعـيٌّ كــالشِّـهــابِ، فضــوؤهُ   يســيرُ بـه الســاري كمنبلجِ الفَجْـرِ
٢٢ إلى ذرواتِ المجـدِ والعــزِّ والهنــا   لتحصيل مأمولٍ من المالِ ذوي الوَفْرِ
٢٣ وجمــرُ لظى ذاكَ الشِّهــابِ فللعِــدا   فيــوبقـهــم مــا بــين قَسْرٍ إلى كَسْرِ
٢٤ كليثٍ أبي شبلين في حَــوْمَـةِ الــوَغَى   هِـزَبْـرٍ إذا لاقى العــداةَ ذوي الغـدْرِ
٢٥ إذا مــا تــراه الــرِّجــالُ تَحَــفَّـظُوا   فلم يَنْـطِقـوا من هيبـةٍ مِنْهُ بــالهجـرِ
٢٦ لــه فـتكــاتٌ في الأعــادي شـهيــرةٌ   يَـطيرُ لها قلبُ المُعــادي من الـذُّعْــرِ
٢٧ رفيـعُ منـارِ القــدرِ والجـودِ والنَّــدَى   بعيدُ مجالِ الصَّـوتِ والصيتِ والذكـرِ
٢٨ وطــائــرُ يُمْــنٍ أينـما أَمَّ وانــتــوى   أَتَـتْـهُ التهــاني بـالسعـودِ وبالبشرِ
٢٩ يَجُــرُّ إلى الأعـداءِ جيشــاً عَـرَمْــرَماً   لهـاماً فــيرميهِمْ بقـاصمَــةِ الـظهــرِ
٣٠ وقــد جـاءنَــا منــه البشــيرُ بــأنَّــهُ   أغــارَ عـلى قــومٍ طُغــاةٍ ذوي خـترِ
٣١ قبــائــلَ من قحــطانَ شرُّ عشــائــرٍ   وأخبَثِ من رامَ الغــوائِـلَ بــالغــدْرِ

---

(٢٨) انتوى: ابتعد من النوى وهو البعد.

(٣٠) ختر: الختل والغدر.

(٣١) قبائل من قحطان: قبائل قحطانية استقرت في نجد بعد عام ١٢٥٠ مثل: آل سليمان، حمالة، آل مسعود، الخنافر، آل فهر، الجرابيع، آل مريتع، المساردة، آل عاطف، آل شبوة، آل محمد، آل مسفر، بني عائذ، آل سعد، آل صقر، آل سويدان، وبعض قبائل الحباب والجحادر وهؤلاء من بطون عبيدة من ولد الحارث بن كعب المذحجي، وروح بن مدركة الجنبي، وشعيب بن الحارث، وأصولهم لا تزال بعسير بوادي تثليث وما جاوره، وكان لهم الصولة والسيطرة في نجد حتى خضد شوكتهم الملك عبد العزيز فانضموا إليه. والقبائل التي تحالفت درجت عشائرها العدنانية في برقا بن شعيب الأزدي، وقد انتقلت من برقا والحمضة إلى أبها، وسكنت ما يسمى الآن بحي مقابل، ولا يزال يعرف بهم إذ اصطفاهم في جنده ولحراسته الأمير حسان، وانضوى القسم الآخر في قبيلة روق بن جحدر بن عبد الله بن سنحان ـ كما مرَّ معنا.

٣٢ وفيهمْ أُنـاسٌ معتـدون خـلائقٌ كثـيرونَ منهم معتـدونَ ذوو مَكْـرِ

٣٣ يُعـادونَ أهـلَ الـدينِ مِنْ حَنَقٍ بِهِمْ لأنَّهُمُ كـانـوا طُـغـاةً ذوي شرِّ

٣٤ وحجـاجَ بيتِ اللّهِ قِـدْمـاً تجـاسروا عـلى أخْذِهِمْ بَغيـاً وظُلْماً بـلا عُـذْرِ

٣٥ وسَلْبِ نسـاء المسلمـينَ وصـدِّهِـمْ لهنَّ عن البيتِ الحـرامِ من الـفُجْـرِ

٣٦ فـسلَّطَهُ ربي عـليهِـمْ عُـقُـوبَـةً وفـاجَـأَهُمْ قَسْـراً بقـاصمـةِ الـظَّهْـرِ

٣٧ وبـدَّد شَـمْـلاً مِـنْهُـمُ فَـتَـبَـدَّدوا وغـادرَهُمْ بعـد الـغِنـا ذوي فَـقْـرِ

٣٨ ومـزَّقَهُمْ أيـدي سبـا فتـفـرَّقـوا وحـازَ من الأموالِ مـا جَلَّ عَنْ حَصْرِ

٣٩ وفي الـقـومِ عُتبـانٌ وفيـهمْ دواسرُ دهـاهمْ وأرداهمْ بـديمـومـةٍ قَفْـرِ

---

(٣٣) حنق: حقد.

(٣٩) الدواسر: قبائل قحطانية من بني عامر من الأزد، وانضوى فيهم بعض القبائل العدنانية، وفي عقيل بن كعب المذحجي، وآل غراب بن الحباب من جحدر. عتبان: قبيلة عتيبة: وهي مجموعة قبائل معظمها قحطانية وبعضها عدنانية انضوا تحت هذا الإسم، وبه عُرفوا من القرن العاشر الهجري. وأكّد جدي سالم في كتابه (الحلل): أنه حلف لهم اجتمعوا عليه في مكان يُسمّى «عتيبة» يقع غرب (ظلم) قريباً من (المهد) ضد بني لام لإضعاف قوتهم، وتقليص نفوذهم حيث كانت لهم السيطرة على نجد. ومشايخهم آل حميد، وآل ربيعان، وآل محي، وهم من قحطان، فآل حميد من آل غربي من ميدعان دخلوا الكلاثمة من بني شهر من الأزد، وآل محي من الحناتشة من بني دغفل من كلب بن وبرة، وآل ربيعان من عبيدة من ولد روح وإلى هذا الحلف أشار بعض شعراء القصيم، وهو حبيب بن عامر الشرقي الفاهدي الرفيدي الكلبي، وفاهدة من رفيدة بن عذرة بن ثور بن كلب القضاعي، دخلت في ناهس ابن عفرس الخثعمي بالحلف، وترأس مشيخة ناهس. ومن فاهدة آل السفر الذين منهم آل شقير رهط آل الدويش مشايخ مطير بن الحكم بن سعد العشيرة المذحجي. ومن فروع مطير بطون دخلت في عسير، ورجال الحجر، وتهامة، وفي قبائل بيشة في المحلف الذي ضمّ بقايا قبيلة النخع، ونهد، وبني سوادة، وبني وائلة المعروفين في قبيلة معاوية ببيشة بالضلالة. ومن آل السفر من دخل في حرب بن سعد العشيرة الذين نزحوا إلى المدينة، ومن بقي منهم نزح إلى تهامة مع بني مطير مع إخوتهم بني عبس ابن الحكم، ومالك بن حرب سكان جبل فيفا. وبقية بني رفيدة وعذرة تفرقت في قبائل عبيدة الآن، ويعرفون بالعذرة. ومن آل فاهدة أيضاً آل فضل بن حناظل بن فاضل مشايخ شهران وناهس إذ كانت مشيخة ناهس وشهران حينذاك في هؤلاء حتى عام ٦٥١ حيث والوا بني رسول حكام اليمن، فأبعدهم الأمير الصقر بن حسان اليزيدي عن المشيخة، وعينّ مذهل بن الصفق بن نعمان بن جابر بن مطير آل سرح:

....

....

= ابن نعمان بن جابر بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة الشهراني الخثعمي مكانهم، وبقيت مشيخة شهران في آل أبي سرح حتى عام ١١٨١ إذ أبعدهم حفيد الأمير الصقر، وهو محمد بن أحمد بن محمد ابن يحيى بن عبد الرحمن اليزيدي عن المشيخة لتعدياتهم على قرى آل الغمر وغيرهم، وعيّن سالم بن حسين بن إبراهيم بن سعد بن مصلح بن علي الغنومي الرشيدي الحبابي العبدلي السنحاني الأزدي شيخاً على ناهس وشهران، غير أن سعد بن عبد الله بن حمدان الجابري المطيري قد شجعته عشيرته آل مطير، ودخلت في آل رشيد، على قتل سالم وانتزاع المشيخة منه إليه، فبيتوا سالماً وجماعته، وفتكوا بهم، ما عدا ابنه مشيط الذي استطاع أن يفلت منهم، والتجأ إلى الأمير محمد بن أحمد بأبها، وأخبره بما حدث، فوجه الأمير محمد كتاباً إلى شيخ رفيدة بن عامر ومن حوله من قحطان، وأمرهم أن يتوجهوا مع مشيط ابن سالم لقتل سعد بن عبد الله بن حمدان والتنكيل بجماعته، وتعيين مشيط بن سالم شيخاً على ناهس وشهران، وقد تمَّ ذلك في عام ١١٨٣.

ومن آل فاهدة أيضاً آل الشرقي الذين منهم راشد بن سعد بن علي بن أحمد بن حبيب بن محمد بن إبراهيم والي عمان للأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدي - المار ذكره - عام ٦٤٦، وبقي حتى توفي، ثم خلفه ابنه الوليد، فحفيده القاسم حتى سنة ٦٥١ حيث دخلت عمان قوات بني أبي الجود الحارثي أمراء نجران بقيادة زياد بن الحارث بن مقرن بن ربيعة آل أبي الجود فقاومها القاسم، غير أنه قد قُتل، وذهب عمه محمد بن سعد إلى أبها، فوصل إليها عام ٦٤٩ بعد وفاة الأمير حسان وتولي ابنه الصقر، فجهّز معه جيشاً من قبائل قحطان، وشهران، وعسير، ورجال الحجر لقتال آل أبي الجود عام ٦٥٤ بعد أن تغلّب على منافسيه من بني عمومته الذين تزعمهم ابن عمه علي بن ابراهيم بن سليمان إذ تألّبت معه قبائل خثعم (شهران، ناهس، عنز، بنو منبه، ورفيدة بن عامر) فتمكن محمد بن سعد من احتلال نجران، وقتل زياد بن الحارث، ورجعت عمان في تبعيتها إلى الأمير الصقر، الذي أبقى محمد ابن سعد على نجران، وعيّن على عمان محمد بن ناصر الحداني،

ثم ثار بنو القاسم على والي الأمير الصقر عام ٦٥٦ فقتلوه، وكان الصقر قد توفي، وتولّى الإمارة مكانه ابنه غانم الذي واجه دخول قبائل نجد إلى بيشة بقيادة محمد بن أحمد العامري العقيلي أمير نجد والإحساء، فوجّه الأمير غانم إليهم قوةً عام ٦٦١ بقيادة محمد بن سعد الشرقي الذي استطاع أن يهزم العقيلي ومن معه من قبائل نجد من بني عامر وغيرهم، وتمركز في مدينة أوضاخ. وأخضع غانم نجداً لسلطانه حتى عام ٧٢١ حيث توفي الأمير غانم بن الصقر، وتولّى بعده ابنه عبد الوهاب، فتمكّنت قبائل نجد بقيادة ربيعة بن الفضل اللامي الذي تحالف بتلك القبائل مع الأمير إبراهيم بن ناصر بن جروان أمير الإحساء ضد عسير، وقُتل محمد بن سعد الشرقي، وتمركز النجديون في أوضاخ حتى أزاحهم الشريف عقيل بن سعيد بن مغامس بن سليمان بن منجد بن أبي نمي مهنا، ونجا ولدا محمد بن سعد وهما: إبراهيم وأحمد، وسكنت ذريتهما القصيم مع آل الجناح الخالديين، كما بقي فرع منهم في عُمان. وتقصىّ صاحب الحلل اخبارهم مع غيرهم.

ويقول في حلف عتيبة: =

....

....

= ١	إذا ما تَجلّى الأمْرُ فاغْتَنِمْ بَوادِرَهْ	ولا تتهاوَنْ إنْ بَدا مَنْ يُناصِرَهْ
٢	أعِدَّ لَهُ ما اسْتَطَعْتَ وانْهَدْ لِقَهْرِهِ	إذا كَثُرَتْ لِلْخَصْمِ يَوماً مَعاشِرَهْ
٣	وَقارِعْهُ واحْذَرْ غَدْرَهُ وخِتالَهُ	ولا تُبْرِه وَهْناً إذا اشْتَدَّ باتِرَهْ
٤	فَإنَّ ضَعيفاً مع ضَعيفٍ كَقُوَّةٍ	تُطاوِلُهُ إنْ ناوَشَتْكَ مَخاطِرَهْ
٥	«بني لام» هَبَّتْ كُلُّ حِلْفٍ وقُوَّةٍ	تُشايِعُها قامَتْ لِتَطفِيء ثائِرَهْ
٦	لَقَدْ مَنَعَتْنا مَنْهَلاً ومَناشِراً	وليس لَدَيْها الطِّيبُ يَعْبَقُ ناشِرَهْ
٧	انتهينا إلى حِلْفٍ وقد ضَمَّ شَمْلَنا	عتيبةُ أعْطَتْ مِن قِواها مَصادِرَهْ
٨	ضَرَبْنا بِهِ جَمْعاً تَكاثَفَ وانْبَرى	بِأرْضِ «أُضاخٍ» حَيْثُ هَبَّتْ ثَوائِرَهْ
٩	فَفَرَّتْ بنو لامٍ وبادَتْ جُموعُها	ولم يَبْقَ مِنها ما تُهابُ مَخاطِرَهْ
١٠	مضى كالسَّحابِ الجُونِ يُرْهِبُ خَصْمَهُ	ولَمّا اشْرَأَبَّ الخَصْمُ وارْتاعَ ناظِرَهْ
١١	رَماهُ بِنَبْلٍ مِنْ صَبيبِ رُعُودِهِ	ومِنْ بَرْقِهِ سُلَّتْ وأفْرَتْ بَواتِرَهْ
١٢	وَمَنْ ظَلَّ فيها سالِماً شُلَّ عَزْمُهُ	وأقْعى وزالَتْ مِن أُضاخٍ مَخابِرَهْ
١٣	عَدُوُّكَ فاضْرِبْ لا تَدَعْهُ بِساحَةٍ	يُشاغِلُ وارْفَعْ في يَمينِكَ باتِرَهْ
١٤	طِراداً نِزالاً أنْهِكِ الخَصْمَ عُنْوَةً	وصابِرْهُ حتّى إنْ تَبَدَّتْ مَعاثِرَهْ

(١) تجلّى: ظهر وانكشف أي لا تتهاون في مقارعة خصمك، وقد واتتك الفرصة لإنهاكه، فإن الإستخفاف به قد يمكنه من الوثوب عليك حينما يقوى بحلفٍ أو كثرة.

(٥) بنو لام: قبيلة من طيء كانت لها السيادة في نجد حتى مطلع القرن الحادي عشر، ثم ضعفت وتفرّع منها ثلاثة بطون هم: آل المغيرة، وآل كثير، وآل فضل في نجد.

تطفيء: تقمع. الثائر: الغاضب.

(٦) المناشر: الحمى. ناشره: تضوُّعه وعبيره.

(٧) مصادره: مصدر القوة.

(٨) أوضاخ: بلدة بعالية نجد، وكانت قصبتها، ومركز تجمّع لوقوعها على طريق الحاج من العراق إلى مكة، وكانت فيها الموقعة بين حلف عتيبة وبني لام، ودُمّرت بتلك المعارك، ولم تبقَ منها إلا الأطلال وذلك في عام ٩٨٠، وتمركز فيها بنو خالد المخزوميون (خالد الحجاز) عام ٦٤٢ حينما احتلتها قوات الأمير حسان ابن سليمان بن موسى اليزيدي الأموي أثناء قتاله العيونيين دعماً لبني عصفور العامريين، وبقي بنو خالد فيها حتى أجلاهم عنها بنو لام، وتفرّق بنو خالد في قرى سدير، والوشم، والعارض، والقصيم، والإحساء. وأجلت عتيبة بني لام عنها، وبقيت تبعاً لبني روق بن سعد.

(١٠) الجون: الأسود. اشرأب: رفع رأسه ليرى. ارتاع: خاف.

(١٢) أقعى: جلس ووضع يديه خلفه مستنداً عليهما من الإعياء.

(١٤) معاثره: ما يصيبه من عثرات. =

....

....

= ١٥	فـأجْـهـزْ عـليـه لا يَرُوعَـنْكَ جَمْـعُـهُ	بِـضَـرْبَـةِ سَيْـفٍ كـي تـعـزَّ مخـاتِـرُهْ
١٦	وَعِـنْـدَ «أُضَـاخٍ» كَـمْ هَـشَّـمْـنـا جِمـاحَـهُ	وبـالـسَّـيْـفِ والخَـطِّيِّ صُـدَّتْ مَخـاصِـرُهْ
١٧	تَـداعَـتْ لـنـا أرْكـانُـهُ ولَـطالَما	تَـراجَـعَ لم تَـنْـفَـعْ سِـوانـا بـواتِـرُهْ
١٨	استحـالَتْ قِـفـاراً من صروفِ فِعـالِنـا	وكـم صَـدَحَـتْ بـالأمس فـيـهـا محـابِـرُهْ
١٩	تَـوارَى كـأنْ لم تَـشْـدُ بـالأمس طَـيْـرُهُ	مَـرابِـعُـهُ شُـلَّتْ وغـامَـتْ مـنـاشِـرُهْ
٢٠	وَقـارِعَـةٌ خُـذْهـا يَـطـيـبُ سِـبـاقُـهـا	بِـخَـصْـمٍ قَـدْ انحـلَّتْ وزالَـت أواصِـرُهْ
٢١	وَخُـذْهُ عُـتَـيْـبِـيّـاً حَـلِـيـفـاً مُـنـاصِـراً	وَقُـلْتُ وقـد أرْخَـتْ: رَبَـتْ قَـسـاوِرُهْ
٢٢	مَـدى الـدَّهْـرِ يَبْقى مِثْـلَ طَـوْدٍ مُـوَطَّـدٍ	نَـلوذُ بِـهِ إنْ داهَمَـتْـنـا مخـاطِـرُهْ
٢٣	بِـهِ الـتَحَمَـتْ عـدنـانُ مَـعْ آلِ يَـعْـرُبٍ	بِـعِـزٍّ إذا مـا أدْرَكَ الـدَّهْـرَ فـاقِـرُهْ
٢٤	دَعـاكُـمْ إلى الجُـلِّ الحُـمَـيْـدي لِحِـلْفِـهِ	وفـيـه جمـاكُـمْ إن رَمَـى الـدَّهْـرُ بـاقِـرُهْ
٢٥	لِـصَـدِّ أنـاسٍ أصْـبَـحَ الشَّرُّ طَـبْـعَـهُـمْ	أخـافـوا بِـنَـجْـدٍ رِفْـدَهُ وحـوافِـرُهْ
٢٦	اجـتـمـعـتـمْ عـلى الإسْـلامِ في رَدِّ مُـعْـتَـدٍ	وصـونِ حِمـى رَبْـعٍ أُبِـيـحـتْ مخـافِـرُهْ
٢٧	فَـدومـوا عليه مـا اسْـتَـقَـرَّتْ عُـتَـيْـبَـةٌ	وثَهْلانُ والـنِّـيـرَيْـنِ أُسُـودُ هـواصِـرُهْ
٢٨	ولَـبَّـيْـتـمـوهُ كـي تَـعـيـشُـوا بِمَـنْـعَـةٍ	وسُـدْتُـمْ بِـهِ قـومـاً فـبـانَـتْ مَـفـاخِـرُهْ

---

(١٥) تعز: تصعب. مخاتره: حيله ومكره.

(١٦) جماحه: اندفاعه بلا وعي. الخطي: الرمح. المخاطر: الرماح وقوته.

(١٨) استحالت: تحولت أي أوضاخ إلى قفار. محابره: خطباؤه وفرسانه.

(١٩) توارى: اختفى.

(٢٠) القارعة: الضربة القاضية.

(٢١) ربت: تعهدت، قساوره وبحساب الجمل يكون ٩٧٦ وهو العام الذي تشكل فيه حلف عتيبة.
قساوره: جمع قسورة وهو الأسد.

(٢٢) الطود: الجبل الراسخ.

(٢٣) الفاقرة: الكارثة.

(٢٤) الجلّ: العظمة. الحميدي: جد آل حميد مشايخ عتيبة فيها بعد. وهو الذي دعا إلى هذا الحل واستقلاله عن حلف شبابا. وقد مرّ نسب الحميدي.

(٢٥) رفده: قبائله المقيمة. وحوافره: القبائل المنتجعة.

(٢٧) عتيبة: اسم المكان الذي تواجدت فيه للحلف. وثهلان والنيرين أسماء جبال معروفة في عالية نجد.

(٢٨) بانت: ظهرت. =

....

....

= ٢٩ فأنتُمْ بِهِ كالطَّوْدِ يَعْلو تَطاوُلاً — وطودُ اليزيديِّ قَدْ تسامَتْ مقاصِرُهْ

٣٠ فَعَضُّوا عليه بالنواجِذِ والُّها — لِتَقْوَى صياصيهِ وتعلُو مَنَائِرُهْ

٣١ وشُدُّوا أَكُفًّا بالعهودِ تعاقَدَتْ — وَفاءً وحِرْصاً كيْ تُشَدُّ أواصِرُهْ

٣٢ وجُزْناها من تَثليثٍ بالدُّهْمِ جَهْرَةً — ومرغمةَ الأعدا بأيدي هزابِرُهْ

٣٣ ولَمْ تَخْشَ في نَجْدٍ تَميماً ووائِلاً — ليوثاً لها قَرَّتْ بحربٍ أباطِرُهْ

٣٤ وأحلافُها لامٌ وكَلْبُ تقاسَمَتْ — وعائذُ أحياضاً له ومغابِرُهْ

٣٥ عَزَزْنا بِهِ جمعاً تناءَتْ دِيارُه — وظلَّتْ ضلوعاً كي تَشُدُّ مفاقِرُهْ

٣٦ فقد جاوَزَ البحرينِ والشَّامَ صِيتُهُ — وجازَ حِجازاً حيثُ غَصَّتْ محاجِرُهْ

٣٧ إذا صهلَتْ خيلٌ تَداعَتْ خُصومُهُ — من الذُّعْرِ وانهارَتْ وشُلَّتْ مخادِرُهْ

٣٨ وفي الطُّور بِالبُشْرى صداها تَردَّدَتْ — فَأقْوامُهُ راسٌ ونحنُ أباهِرُهْ

٣٩ فقولوا لقَحطانٍ بنَجْدٍ تفاخروا — فمعدُّ تُلاقي اليومَ مَنْ قد يُظاهِرُهْ

٤٠ إذا دكَّتِ الخَيْلُ الحُزونَ حسِبْتُها — صواعِقَ تَرمِيهِ رُعوداً تُناهِرُهْ

٤١ ترى الوحْشَ قد هبَّت تُحَلِّقُ حَوْلَهُ — وحامَ على العادِي من الطَّيْر كاسِرُهْ

---

(٢٩) مقاصره: قممه. اليزيدي: الأمير عبد الله بن ابراهيم بن عائض بن علي بن وهاس المتوفي عام ٩٣٥ فالحلف دعماً وقوةً لعسير إذ انضمت إليه قبائل قحطان العسيرية.

(٣٠) صياصيه: الحصون والقلاع، وهي كناية عن القبائل التي انضمت للحلف.

(٣٢) الدهم: الخيول الأقرب إلى السواد في لونها. وتثليث: منطقة معروفة في عسير يجري فيها الوادي المسمى باسمها. وهي موطن أصول القبائل التي تحالفت في عتيبة. مرغمة الأعدا: كناية عن السيوف. الهزابر: الأسود.

(٣٣) الأباطر: الشجعان أي لم تنفع أسود تميم ووائل بني لام، إذ كانت في حلفها.

(٣٤) الأحياض: الأرض الخضراء. المغابر: الأرض الجرداء. وقد تقاسمت نجداً كلها هذه القبائل.

(٣٥) المفاقر: فقرات الظهر. وقد شبه هذا الحلف بارتباط الضلوع بالعمود الفقري.

(٣٦) المحاجر: الثغور.

(٣٧) تداعت: انهارت. المخادره: مخافره. ومأخوذة من الخدر.

(٣٨) الأباهر: الشرايين.

(٣٩) تلاقي: تواجه. يظاهره: يعاديه.

(٤٠) الحزون: الأرض ذات الحصا الخشنة. أي إذا مرت الخيل على أرض حصوية تناثرت حصاها التي يكون وقعها كالصواعق وصوتها كالصوت العنيف الذي ينهر المرء فيه خصمه. يناهره: يزجره.

(٤١) في المعارك تحوم الطير فوق الجيش، ويلحق به الوحش لكثرة القتلى التي تشبعه. =

....

....

= ٤٢	فـقـد عـزَّ فيـه كُـلُّ مَـنْ كـانَ مُـوهَـنـاً	وذَلّ الـذي مـن كـان لـلرأس حَـاسِـرُهْ
٤٣	قـوابِـضُـكُـمْ أزْرَتْ بـاركـانِ «مـارِدٍ»	ومـا اسـتـطاعَ قَـبْـلاً مـن يُـرَوِّعُ طَـائِـرُهْ
٤٤	وقـاوَمَ صـرفَ الـدَّهْـرِ عِـزّاً وَمِـنْـعَـةً	ومـا اقـتـحَـمَ الـعـادون يـومـاً مُـسَـابِـرَهْ
٤٥	وَلـكـنُـكُـمْ أرديـتـمـوهُ بِـضَـرْبَـةٍ	فـفـارَقَـهُ أطـيـارُهُ وجـآذِرُهْ
٤٦	كـأنْ لم يَـكُـنْ يـومـاً مَـلاذاً لِـطَائِـرٍ	وفي أيْـكِـهِ لم تَـشْـدُ يـومـاً هـوادِرُهْ
٤٧	ومـا مـنـعَـتْ عَـنْـكُـمْ ذُراهُ مَـصـونَـةً	ومـا أنْـجَـدَتْـهُ في الـنُّـزالِ خَـواطِـرُهْ
٤٨	فـحلفُ عـتـيـبـيٍّ جـنى الـفـخـرَ كـلَّهُ	«ومـاردُ» مَـا عـادَتْ تـشـع نـواضـره
٤٩	كـفـاكَ حـلـيـفـاً ذِعْ شَـبَـابَـة لم يَـعُـدْ	يُـفـيـدُ فـإنَّ الـدَّهْـرَ أخْـلَقَ نـاضِرَهْ
٥٠	فـإنْ راقَـكُـمْ بـاغٍ فـدونَ ديـارِكُمْ	أسـودُ لَكُم في الـطَّوْرِ تَـنْـهَـدُ زائِـرَهْ
٥١	كـأن ومـيضَ الـبـرقِ لَمـعُ سـيـوفـهِـمْ	وصـوتُ هـديـرِ الـرَّعْـدِ وقـعُ حـوافِـرَهْ

(٤٢) كانت قبائل هذا الحلف قبل قيامه مهانة عرضة للسلب من قبل بني لام وأحلافها، فلما قام هذا الحلف عزت، وذل خصمها.

(٤٣) القوابض: السيوف والرماح. أزرت: أطاحت.
مارد: قصر في الأسياح في عالية نجد، كان مركزاً لزعب، وباهلة، وبني شكر وتجمعاتهم وأحلافهم من عدوان بن عمرو بن مالك بن الأزد، ولا يزال بقايا عدوان في عسير في بني مالك. وكان مارد مدينة، وسُمّي قصر الحكم بها، ثم قيل قصر مارد لشهرته في تلك المنطقة، وذكر صاحب الحلل أحداثه بتوسع. ومدينة (مارد) أقامها عبد الله بن عامر بن كريز الأموي والي الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه على البصرة، وهو أخوه لأمه، وكان مهتماً بطريق الحج، وتقع بالنباج (الأسياح حالياً)، ولها عين تُغذّيها بالماء، وأضحت مقر الإمارة للإشراف على الحجاج وتأمين متطلباتهم، وسكنها كثير من القرشيين وبعض القبائل العربية الأخرى التي تجمعت فيها، وبني القصر فيها، وجعل مقر الإمارة، فاشتهرت به فيما بعد.

(٤٤) مسابره: مخابره.

(٤٥) جآذر: ولد الظباء، يقصد هجرته الوحوش والطيور فأصبح مقفراً.

(٤٦) الهوادر: الطيور إذا هدلت.

(٤٧) الخواطر: القادمين إليه والذاهبين منه.

(٤٩) شبابة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن زهران. وانتمى إليه قبائل من قحطان ومن عدنان وشكّلت حلفاً تحت مسمى «شبابة». وقد احتلّ بنو شبابة الطائف إذ كانوا أكبر قبائل زهران إضافة إلى ما انضم إليها من قبائل أثناء الحروب التي وقعت بين بني يزيد بعسير وأشراف مكة أيام أمير عسير إبراهيم بن عائض بن علي بن هاس المتوفى عام ٨٩٣. أخلق: أبلى. =

٤٠ بـجـيشٍ لُهـامٍ لا يرام وفـيـلقٍ وجـرْدَ سـلاهيبَ مُـطْهَمَـةً شُقْـرِ
٤١ وفتيـانَ صِـدْقٍ في الحـروبِ أَعِـزَّةً غـطارِفـةً شـوسٍ أسـاورةً غُـرْ
٤٢ مداعيسَ في الهيجا مساعيرَ في الـوغى ضيـاغمـةً عنـد اللقـاءِ وفي الـذُّعْرِ
٤٣ حـنيـفـيـةً في ديـنِهـا حـنـفـيـةً وكـانوا أولي بـأسٍ كما خُطَّ في الـذكرِ

= ٥٢ وإنَّ قُـتَـامَ الـرَّهْـجِ في سـاحَـةِ الـوغـى سَـحَـابَـةُ دَجْـنٍ يَحْجُبُ الـوبـلُ نـاضِـرَهْ
٥٣ ألا اضـربْ بـهِ نَـجْـداً وفي كـلِّ مـربضٍ فـلم يَبْـقَ بعـدَ اليـومِ خـصـمٌ نُـحـاذِرُهْ
٥٥ وأنـذرتمـوه واسـتـبـحـتـم ديـاره بِـذُلِّهـم ولاذتْ بـالـرِّقـابِ بـواتِـرُهْ
٥٦ وَكَـمْ مِـنْ جَمـاحٍ قَـدْ رَدَعْـتُـمْ لِـظالِمٍ ونـظرتُـهُ لـلـنَّـاسِ تُخْـفِـي سرائِـرُهْ
٥٧ يَـرى سُـوقَـةً فـيـهم وَكَـمْ مِـنْ ضمـائـرٍ تمـوتُ إذا مـا الجـهـلُ أخـفَـقَ صَـادِرُهْ
٥٨ طـغـى آلُ جَـبْرٍ دَمِّـرُوا كُـلَّ بَـلْدَةٍ أزيحـوهـم عَـنْ نـجـدٍ تَـرْتَـدُ عَـامِـرَهْ

(٥٢) قتام: سواد. دجن: المطر المتكاثف.

(٥٨) بنو جبر: بيت الإمارة وهم من بني خالد دخلوا في آل عامر من بني عقيل، وامتد سلطانهم على نجد، وكانت حروبهم مع بني عائذ بن سعد العشيرة الذين كانوا قد وجهوا مع قبائل من عسير بقيادة مصعب بن منيف الضيغمي الروحي في مطلع القرن الثامن لطرد قواتهم من بيشة، وتمَّ لبني عائذ ذلك ومن معهم من قبائل نهد، وبني زيد، وبني عطية، وسيطروا على نجد وتمركزوا في قراها مع قبائلهم التي سبق لها أن دخلت نجداً في نهاية القرن السادس عندما كان الصدام بين قبائل نجد من بني تميم، وقيس، وعقيل بن كلب، وباهلة، وبطون من ربيعة، ووائل التي ذابت في القرن الثامن في القبائل القحطانية وبين قبائل عسير على بيشة، ومن بني عائذ هؤلاء أسر كثيرة تطرَّق لهم صاحب الحلل، ومن بينهم «الشبانات» في الحوطة (حوطة بني تميم)، وسدير، من آل يزيد الذين ينتمون مع إخوتهم بني مزيد إلى بني عائذ بن سعيد ابن الصقر بن دعاس بن سلطان الحارثي المذحجي، وانتسبوا إلى عائذ بن سعد العشيرة.
وامتد سلطان بني جبر فيما بعد على نجد على يد أجود بن زامل، وتحالفوا مع بني لام ضد من سواها من قبائل الجنوب، وكثرت غاراتهم على بيشة، ورنية، وتربة، ووادي الدواسر، والأفلاج، وكثرت فيها المعارك بينهم وبين عسير، وهذا ما جعل القبائل القحطانية تتحالف ضدهم.

(٤٣) حنيفة: التي ينتمي إليها آل سعود وبعض سكان وادي العارض على قول بعضهم، أما جدي سالم فقد ذكر في كتابه «الحلل السنية في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية» أنهم ينتسبون إلى سلمان بن مراد بن مذحج، وقد عرفوا بالمردة نسبةً إلى مراد، وكان جدهم مالك بن ابراهيم بن مريد بن ثنيان بن عبد الله ابن طريف المرادي قد انتقل بقسم من قبيلته آل سلمان المرادية من خان يونس بين مصر وفلسطين إلى نجد أميراً على أوضاخ من قبل والي العباسيين على الشام في منتصف القرن السابع عندما انتهت الخلافة:

٤٤ يَقـودُهُمُ نحـو المعـالي سُميـدعٌ ... وللمجـدِ والعـزِّ المؤثَّـلِ والـفخـرِ
٤٥ ليهنـك يـا شمسَ البـلادِ وبَـدْرَهـا ... بلوغَ المُنَى والـفـوزَ بـالعـزِّ والـنصرِ

= العباسية في بغداد على يد التتار، واضطرب الأمن في الجزيرة لكثرة الطامعين للسلطة، واستولى الأشراف على أوضاخ في نهاية القرن السابع فتحولت عنزة إلى جهات القطيف، ودخلت فيهم بنو سلمان، وحالفت المصاليخ، واستقروا في القطيف التي كانت تحت خفارة عنزة لحمايتها من بني عائذ وبني خالد، وقد عمروا جانبها الجنوبي الذي أطلقوا عليه اسم «الدرعية» نسبةً إلى بلدتهم التي انتقلوا منها في فلسطين، والتي سميت بموطنهم الأساسي بين «الحمضة» و«الجعيفرة» بتثليث، وهم من آل علي من آل سلمان المرادية والذين دخلوا حالياً في آل معمر الروحي، كما دخل معهم الأغلوق (الغلقة) وبنو حزيمة (محزمة) وغيرهم من قبائل نهد وبني زبيد.

وكان حفيد الأخيضريين حمود بن يوسف بن الحسن الأخيضري قد تغلّب على اليمامة وما جاورها، ثم ولداه من بعده مبارك وعطيفة (لا يزال لحمود أحفاد في الرياض ويعرفون بآل حمود ويسكنون المليحا في جنوب مدينة الرياض، اما عطيفة فتنسب إليه العطايف بمدينة الرياض حيث عمّر مواتها واختصّ بها)، ثم تغلبت بنو عائذ بن سعيد بن صقر بن دعاس المذحجي على اليمامة في مطلع القرن الثامن مع بدء دولة بني عصفور العامريين، وقضت على إمارة آل حمود. وتفرّع من بني عائذ قبيلة بني عطية التي استولت على سدير، وتفرّع منها «آل يزيد» و«آل مزيد» واستمرت حتى شملها سلطان آل جبر. وتغلّب بعدئذ بنو خالد على اليمامة حينما ضعف سلطان آل جبر عليها، وانضم إلى بني خالد آل يزيد وآل مزيد، واشتركوا في الصراع ضد بني لام الذين حاولوا انتزاع السلطة في اليمامة من بني خالد، وذلك في منتصف القرن التاسع، حيث تم لبني لام السيطرة على نجد، ودخلت المردة مع بني لام واستولى شيخها مانع بن ربيعة بن مالك المرادي بقوة من بني لام على حجر اليمامة، وجمع أشتات القبائل الصغيرة المتفرّقة، وأطلق عليها اسم «المؤلفة» (الموالفة) وناهض بهم آل يزيد حتى تغلب على قراها ومنها (غبرا)، وكانت تسكنها عشيرة من عرينة بن نذير حليفة سبيع بن صعب الهمداني، ويطلق على هذه العشيرة آل رميل والذين من بقاياهم آل سويلم بن ناهض بن سعد، ثم تغلّبت بنو يزيد على اليمامة في عهد مانع بن ربيعة، وانحاز مانع مع إخوته إلى (غبرا)، واشتروا من فاضل بن بُجير الرميلي جد آل السويلم منطقة (الوسيط) وغرسوها، وأطلقوا عليها اسم الدرعية ـ كما مرّ ـ وبقيت أسرة مانع بن ربيعة المرادي فيها تحت سيطرة آل يزيد، بينما بقي أخواله النواصر في عرقة، وهم من بني عمرو من تميم، وبقيت مشيخة المردة في أولاد عمومته، واندمجت في عنزة (مختصر من الحلل السنية في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية).

ومنهم من ينسبهم إلى بني تميم، كما نسبهم بعضهم الى بني شيبان، والصحيح ما أثبته جدي باتفاق علمائهم في عصر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وعلى مسمع منه، وأتى صاحب الحلل على ذلك مفصلاً عندما تطرق إلى أنساب قبائل نجد.

٤٦ فهـذا هـو الفتـحُ الـذي حَـلَّ قـدرُهُ ... بـه ذلَّتِ الأعـداءُ من كُـلِّ ذي وحرِ

٤٧ وقـد طأطـأتْ صيـدُ الملوكِ جِباهَهـا ... لهيبتِـهِ بـل سـامَهـا الخسفُ بـالقسرِ

٤٨ فمِنْ أَهْـلِ نجـدٍ من تـطاولَ رُفعَـةً ... وفـازَ بِـهِ واعـتزَّ وارتـاحَ بـالـبشرِ

٤٩ ومِنْ أَهْـلِ نَجْـدٍ من تـزلـزَلَ خيفـةً ... وخـالَـطُهُ رعبٌ وفـرَّ مِنَ الـذُّعْـرِ

٥٠ فـللهِ ربِّ الحمـدُ والـشكـرُ دائـماً ... يجـلُّ عَنِ الإحصـاءِ والعـدِّ والحصرِ

٥١ فيـا مَلِكـاً فـاتَ الملوكَ وفـاقَهـا ... بـنيـلٍ وإقـدامٍ وكـفٍّ لَـهُ يَفْـري

٥٢ عليكَ بتقوى اللّهِ لا تتركَنَّها ... فإنَّ بها تقوى على كُلِّ ذي مكرِ

٥٣ وعـامِلْهُ بالإخـلاصِ والصدقِ والـوفا ... فـما خَـابَ عبـدٌ عـامـلَ الله بـالـبرِّ

٥٤ وأَعْـدِدْ لمـن عـاداكَ أَعْـظَمَ جُنَّـةٍ ... من الحـزمِ كي تأتي الأمـورُ على خيرِ

٥٥ واعمـلْ هُديتَ اليعمـلاتِ إلى العِـدا ... لينـزجروا عَنْ مَهيـعِ الفحشِ والنُّكْرِ

٥٦ وجَـرَّ عليهمْ جحفـلاً بعـدَ جَحْفَـلٍ ... يـروحُ بـأسبـابِ المنايـا وبـالقَسْرِ

٥٧ وجَـرِّدْ بجـدِ سيفِ عـزمِكَ صـاعـداً ... إلى المرقبِ الأعلى من المجـدِ والفَخْرِ

٥٨ وأَعْـدِدْ لأعـداءِ الشريـعـةِ فَيْلقـاً ... وجـاهـدْهمُ في اللهِ في العُسْرِ واليسْرِ

٥٩ فـما الـعـزُّ إلاَّ في مجـاهـدةِ العِـدا ... ذوي الفُحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ

٦٠ فـما فئةٌ في الأرضِ أخبث مـذهبـاً ... من الـدولةِ الكفَّـارِ من كُـلِّ ذي نُكْـرِ

٦١ ومن كـانَ مُعْتـزًّا ومُسْتَنْـصِـراً بِهِمْ ... فجـاهـدهُمُ تحـظى حنـانيكَ بـالبِشْرِ

٦٢ وأنقِـذْ ذوي الإسـلامِ مِنهُمْ فـإنَّمـا ... ولايـتُـهُـمْ شرٌّ تجـرُّ إلى شرِّ

٦٣ وشـاوِرْ إذا مـا حـلَّ أو جَـلَّ حـادثٌ ... ولا تَعْجَلَنْ في الأمـرِ مِنْ غيرِ مـا فِكْـرِ

---

(٦٠) يقصد بدولة الكفار تركيا لما كان من عداء بينها وبين آل سعود. وقد تغيرت الظروف فتحالف مع من تحالف مع الكفار فعلاً على المسلمين، أما تركيا فدولة مسلمة وإن حدث اختلاف في وجهات النظر.

٦٤ ولا تستشرْ إلا صديقاً مُجرَّباً صَدوقاً وفي كُلِّ الحوادثِ ذا خُبرِ
٦٥ وكُنْ حَذِراً في كُلِّ أمرٍ وحادثٍ فما نيلَ بالمكروهِ من كانَ ذا حَذْرِ
٦٦ وكُنْ سلساً سهلاً رفيقاً ومُكْرِماً لِأهلِ التُّقَى والخيرِ في سائِرِ الدهرِ
٦٧ وكُنْ شرساً صعباً وشرياً على العِدا وأهلِ الردى والفُحشِ والغدرِ والختر
٦٨ ففي اللينِ ضَعفُ والشراسةُ هيبةٌ ومن لم يُهَبْ يُحمل على مَركبٍ وَعْرِ
٦٩ وكُنْ جاعلاً للأمرِ والنُّهى عُصبةً يُقيمونَ أَمْرَ اللهِ في العُسْرِ واليسرِ
٧٠ لكي يغسلوا آثارَ قومٍ تَشَعَّبَتْ مذاهبُهُمْ في الفُحْشِ والشرِّ والهَجْرِ
٧١ فلا زِلتَ منصوراً على كُلِّ مُعْتَدٍ يلاحظكَ الإقبالُ في السرِّ والجهرِ
٧٢ ولا زِلتَ وطّاءً على هامةِ العِدا وضِدُّكَ في خسفٍ دوامٍ وفي قَسْرِ
٧٣ ولا زِلْتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَها يساعدُك الإسعافُ في النَهي والأَمْرِ
٧٤ لَكَ النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهنا وأعداكَ في خفضٍ وشرٍّ وفي ذُعْرِ
٧٥ ودُمْ سالماً ما عشتَ بالسعدِ لابساً من المجدِ ثوباً فاخراً رافلَ السِّتْرِ
٧٦ ودونَكَ من أبْكارِ فكري قلائداً نَظَمْتُ بها عقداً نفيساً من الدُّرِّ
٧٧ أجلَّ وأبهى من جُمانٍ وجَوْهَرٍ ودرٍّ وياقوتٍ يُناطُ على نَحْرِ
٧٨ على كاعبٍ حسناءَ بدريَّةِ السَّنا مهفهفةِ الأحشاءِ طيبةِ النَّشْرِ
٧٩ وفي وقعةِ الخرجِ التي شاعَ ذِكْرُها من العزِّ والمجدِ الأثيلِ من الفَخْرِ
٨٠ أمورٌ جَرَتْ لا أستطيعُ لعدِّها وهيهاتَ لا يُحْصى لها العدُّ ذو حصرِ
٨١ قد انثل منها عرشُ مَنْ كانَ باغياً وجاءَ بما لا يُستطاعُ مِنَ الأَمْرِ
٨٢ أتى بجنودٍ كالجهام يقودُهُمْ من البغي والطُغيانِ والمُكْرِ والكِبْرِ

---

(٦٧) الشري: الحنظل.

(٧٩) وقعة الخرج: جرت بين عبد العزيز بن سعود وعبد العزيز آل رشيد.

٨٣ سفاهةُ رأيٍ من غشومٍ مخادعٍ ... يريدُ هلاكَ الأطيبينَ ذوي الفَخْرِ

٨٤ وإهلاكَ حرثِ المسلمينَ ونَسلِهِمْ ... وتشريدَهُمْ من كُلِّ قُطْرٍ بلا عُذْرِ

٨٥ وإنْ لا يَكُنْ للأمرِ والنهي قائمُ ... يُزيلُ فَساداً من ذوي الفُحْشِ والنُّكْرِ

٨٦ فولَّى على الأعقابِ من بعدِ وَقْعَةٍ ... تُشيبُ النواصي بالبواترِ والسُّمْرِ

٨٧ وسارَ وخلَّى الفرقَدَ بْنَ أُمامةٍ ... وقد باءَ بالخُسْرانِ والذلِّ والكَسْرِ

٨٨ ولمَّا غزا عبدُ العزيزِ بجندِهِ ... وسارَ بِهِمْ نحوَ الكويتِ لِما يجري

٨٩ توهَّمَ أنَّ الدارَ ليس بِرَبْعِها ... من الجندِ من يَحْمي حِماها وما يَدري

٩٠ فجاءَ إلينا قاصداً بجيوشِهِ ... وأجنادِهِ يفري الهجيرَ وقد يَسْرِ

٩١ ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِهِ ... وإحسانِهِ قَدْ مَنَّ باللُّطْفِ والنصرِ

٩٢ بسابِقِ علمِ الله جلَّ ثناؤُهُ ... فسبحانَ من يُجري المقاديرَ عَنْ خُبْرِ

٩٣ لقد جاءنا الأعدا على حينِ غَفْلَةٍ ... وفي هجعةٍ من آخرِ الليلِ بالسَّبْرِ

٩٤ على عدةٍ منهم وشدَّةِ أُهْبَةٍ ... وغيضٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وصرِ

٩٥ وما كان منَّا عالمٌ بمجيئِهِمْ ... إلينا ولا كنَّا عَلمنا بمن يَسْري

٩٦ فجاءَ الطغاةُ المعتدونَ بجمعِهِمْ ... وأجنادِهِمْ يَمْشون بالضُّمَّرِ الشُّقْرِ

٩٧ إلى أن غشوا كُلَّ البلادِ وأَحْدقوا ... بأرْكانِها واستَنْجَدوا كُلَّ ذي خَتْرِ

٩٨ يريدونَ أن يَسْطوا في البلدِ الذي ... أبى الله أن يعلو بها كُلُّ ذي مَكْرِ

٩٩ فنبهنا الله اللطيفُ بفضلِهِ ... ورحمتِهِ حتى كأنَّا ذوي خُبْرِ

١٠٠ فثرنا كآسادِ الشرى نبتغي الوغى ... إلى السورِ والأبوابِ نعدو بلا صبرِ

١٠١ فللهِ من جندٍ أُسودٍ ضراغِمَ ... معودةٌ في الرّوعِ بالكرِّ والفرِّ

١٠٢ فلما استحسر المعتدونَ بأنَّنا ... شَعَرْنَا بهم هابوا القدومَ على الجُذْرِ

١٠٣ ولو أقدموا ألفوا رِجالاً أعِزَّةً ... قد اعتقلوا بالسمهري وبالبُترِ

١٠٤ وبالصمعِ حول السورِ دون نفوسِهم وأمـوالِهِمْ والمحصنـاتِ بمـا يفـرِ
١٠٥ فـولَّوا عـلى الأَعْقـابِ لم يُـدركـوا المُنى وخـابُـوا وقـد آبـوا بشرٍّ عـلى شرٌّ
١٠٦ وهِمَّتُـهُـمْ نهبُ الحـمـيرِ ومـا عسى يكـونُ لهم فيهـا من العـزِّ والفَخْـرِ
١٠٧ وسـاورهُـمْ منَّـا رِجـالٌ أمـاجـدٌ قـليلونَ كـالآسـادِ لـكنْ بـلا أمْـرِ
١٠٨ ومِنْ غـيرِ أمـرٍ بـالخُـروج إليـهمُ عـلى أُهْبَةٍ تنكي المُعـادي ذوي الغَـدْرِ
١٠٩ فسَـدَّدَهُـمْ ربي وأظْـفَـرَهُـمْ بِهِـمْ وأجلَوْهُمُ منهـا عـلى القِهْـرِ والقَسْرِ
١١٠ وكـان مجـيءُ المعـتـدينَ بـقـوةٍ وعن خبـرةٍ منهم بنـا حيث لا نـدري
١١١ عـلى قـلةٍ مـنـا وفي حـينِ غِـرَّةٍ وعن كَثـرةٍ منهم تنوفُ عـلى الحصرِ
١١٢ فكـرَّ عـلى الأَعْقـابِ نحـو بنـودِهِ وثِقْلَتِـهِ قـدْ آبَ بـالخـزي والخُسْرِ
١١٣ وقـد قُـتِلَتْ أجـنـادُهُ وأصـابَـهُ من الخيـل في العقرِ المطهمـةِ الضُّمْـرِ
١١٤ بمـا فـلَّ منـه الحدَّ وانثـلَّ عَـرْشُـهُ وصـارَ إلى إفسـادِ زرعٍ من الـوحـرِ
١١٥ ولَمَّـا أرادَ الـلَّهُ إظْـهـارَ عَـجْـزِهِ وخـذلانِـهِ سـارَ العـدوُ عـلى جَهْـرِ
١١٦ لشحمٍ وتخـريبٍ وإهـلاكِ حَـرْثِنـا وقطعِ معاشِ المسلمـين ذوي الشُّكرِ
١١٧ ولـكنَّهُـمْ والحـمـدُ لـلهِ وحـدَهُ أَصَابَهُمْ رعبٌ شـديـدٌ من الـذُّعْـرِ
١١٨ فـلم يتـمكَّـنْ جُنْـدُهُ مـن مَـرامِهِـمْ وكفَّ أكفَّ الـظالمـين ذوي المُكْـرِ
١١٩ عـن الجـذِّ لـلأثمـارِ ربي تـفضـلاً فشكـراً لمولانـا عـلى قمـعِ ذي الخَتْرِ
١٢٠ وقـد أيقَنـوا أنَّـا سنخرجُ نحـوَهُمْ وقـد حـذروا إذ لا تحـينَ من الحـذرِ
١٢١ وهـل حـذرٌ يُغْني عن القَـدَرِ الـذي يُسـابِقُ عـلمَ اللّهِ لا بـدَّ أنْ يجـري
١٢٢ فـأخـرجَ نحـوَ المفسـدين إمـامُنـا أُنـاسـاً قليـلاً فـاتكـينَ ذوي صَـبْرِ

(١٠٤) الصمع: نوع من السلاح من البنادق.

(١١٦) شحم النخل: تقطيع جماره.

١٢٣ فوافوهُمْ قَبْلَ الغروبِ فأمطرُوا — بصوبٍ لَهُمْ يُهمي بقاصمةِ الظَّهْرِ

١٢٤ فولُّوا على الأعقابِ نحو خيامِهِمْ — وما أحدٌ يلوي على أحدٍ يفري

١٢٥ وقد قتلوا منهم أُناساً وأَثَّروا — جِراحاً كثيراً فاتَ عَنْ عَدٍّ ذي حصْرِ

١٢٦ فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مُرَزَّءاً — وخالجه رُعْبٌ فآبَ على وَخْرِ

١٢٧ وفرّ هزيماً آخرَ الليلِ خائفاً — ذليلاً كئيباً بالمذلَّةِ والكَسْرِ

١٢٨ وسارَ إلى الوشمِ الذي لم يكن لَهُ — بِهِ طائلٌ فيما يرومُ مِنَ الأَمْرِ

١٢٩ فحاصرَ شقرا أربعين صبيحةً — ولم يألُ جُهْداً في الخِداعِ وفي المُكْرِ

١٣٠ ولكنَّهُ قد رامَ أَمْراً وخالَهُ — صواباً من الرأيِ السديدِ وما يدري

١٣١ فَشَيَّدَ ثغراً في مدينةِ ثَرْمَدَا — يكونُ له ثغْراً هناك وفي القصرِ

١٣٢ رجالٌ وأزوادٌ كثيرٌ وقوةٌ — مهيئةٌ للقوم في ذلك الثَّغْرِ

١٣٣ فما راعَهُ إلاّ البريدُ مُخَبِّراً — بجندِ ذوي الإسلامِ يمشونَ في الأثرِ

١٣٤ يقودُهُم الليثُ الهزبرُ أخو الندى — إمامُ الهُدى السامي إلى منتهى الفَخْرِ

١٣٥ حميدُ المساعي والمآثرِ والنُّهَى — حليفُ العُلا عبدُ العزيزِ ابنُ ذي القَدْرِ

١٣٦ فسارَ إليه بالجنودِ ولم يَكُنْ — له همةٌ من دونِ ذي الغَدْرِ والخُتْرِ

١٣٧ ففرَّ هزيماً هارباً عن لقائِهِ — وقد صابَهُ امرٌ عظيمٌ مِنَ الذُّعْرِ

١٣٨ وصارَ إلى أرضِ القصيمِ وحلَّها — وقد ضاقَ ذَرْعاً من مقاساتِ ما يجري

١٣٩ من العزِّ والتأييدِ والنصرِ ربُّنا — لعبدِ العزيزِ المجتبى من ذوي الفَخْرِ

---

(١٢٨) الوشم: من مناطق نجد.

(١٢٩) شقرا: من قرى الوشم.

(١٣١) ثرمدا: من قرى الوشم.

(١٣٨) القصيم: كانت موارد المياه في الجاهلية وصدر الإسلام ثم تحولت إلى قرى وبليدات بحكم استقرار البوادي فيها ومن قراها بريدة وعنيزة والرس و. . . .

١٤٠ ولَّما أتى عبدُ العزيزِ بجندِهِ | إلى أهْلِ شَقْرا أَقَامَ الحمدِ والشُّكْرِ
١٤١ وأمَّرَ في جيشٍ هُمامٍ محمداً | أخاه إلى بدوٍ وعُتاةٍ ذوي غَدْرِ
١٤٢ فغارَ عليهم في البطاحِ وقد أتى | إليهم نذيرٌ قَبْلَهُ من ذوي المَكْرِ
١٤٣ ففرَّ جميعُ البدوِ بعد اجتماعِهِمْ | على ابنِ رشيدِ واستقلُّوا من الذُّعْرِ
١٤٤ وكانوا له ردْءاً هناك ومَعْقِلاً | يبوءُ إليهِمْ في النوازلِ والضُّرِّ
١٤٥ وأرسَلَ للقصرِ المعدِّ سَرِيةً | وفي ثرمدا قومٌ عتاةٌ ذوو غَدْرِ
١٤٦ فصاروا وهُمْ حرباً لنا وتحصَّنوا | جميعاً فآبوا بالدَّمارِ وبالخُسْرِ
١٤٧ فحاصرهُمْ فيها الهداةُ ليالياً | وقد أُعْذِروا في صلحِهِمْ غايةَ العُذْرِ
١٤٨ فلم يَرعَوُوا عن غيِّهم وضلالهِمْ | ولجُّوا سِفاهاً في العنادِ لدى الحصَرِ
١٤٩ فلمَّا رأَوْا أنْ لا هوادَةَ عِنْدَهُمْ | أحاطُوا بِهِمْ يا صاحِ من كُلِّ ما قُطْرِ
١٥٠ فساروا إلى سورِ البلادِ فلمْ يَكُنْ | سوى سَاعةٍ حتى عَلوهُ على قَسْرِ
١٥١ وفرُّوا جميعاً أهلُها وتفرَّقوا | وعن عُنْوةٍ أخذوا البلادَ وعن قَهْرِ
١٥٢ وحوصِرَ أهلُ القصرِ بعدَ ليالياً | وقد ذُعرُوا مما دهاهم من الحفرِ
١٥٣ فلما رأوا أن لا محيصَ وأنَّهم | أُحيطَ بهم قاموا إلى جانب القصرِ
١٥٤ فشقُّوا لهم حفراً لينجوا من الردى | ومن صادَهُ المقدورُ ليس بذي حذرِ
١٥٥ ففرُّوا من القصرِ الحصينِ بظُلْمَةٍ | من الليلِ لم يشعر به قائِفُ الأَثَرِ
١٥٦ وسارَ على آثارِهِمْ طالبٌ لَهُمْ | فأدْرَكَ منهم عُصْبَةً من ذوي الغَدْرِ
١٥٧ فذاقوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَ مَنْ | نجا واستنجوا في البلادِ وفي البرِ
١٥٨ فهذي فتوحاتٌ توالتْ وأَمْرُها | لِمَنْ يُشاهدْها يسيرٌ وما يَدْري
١٥٩ ولو كانَ غيرَ اللهِ ناصرُ جُنْدِهِ | لأعضلَ أَمْرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ
١٦٠ ولكنَّ مولانا أفاضَ بفضلِهِ | علينا فُتُوحَاتٍ تَجِلُّ عَنِ الحصرِ

١٦١ فللّه ربي الحمدُ والشكرُ والثنا ... على نِعَمٍ لا يُحْصي ضَبطاً لها شعري

١٦٢ فيا أيُّها الغادي على ظهرِ جلعدٍ ... عرندسةٍ وجناءَ منَ الضمُرِ الحمرِ

١٦٣ تجوبُ الفيافي والقفارَ كأنَّها ... سفنجةٌ أو كالمهاةِ لدى الذُّعْرِ

١٦٤ إذا أنتَ أزمعتَ المسيرَ مُيَمِّماً ... إلى الطورِ من أرضِ السراةِ من الوَعْرِ

١٦٥ وخَلَّفْتَ آمادَ البلاد وجُزْتَها ... بلاداً بلاداً او قفاراً إلى قَفْرِ

١٦٦ وجاوزتَ شهراناً وناهسَ بعدما ... قطعتَ طَريباً من ديارِ بني صقرِ

١٦٧ فأَشْرِفْ على أبها حنانيك قائلاً ... وَدَمْعُكَ سفاحُ على الخدِّ والنحرِ

١٦٨ سلامٌ على مَنْ حلَّها من ذوي الهُدا ... بقيةِ أهلِ الدينِ في غابرِ الدَّهْرِ

١٦٩ وعرِّضْ على أهلِ القَرى حيث أنَّها ... مَحِلَّةَ أخوالي وإن كُنْتَ لا تَدْرِي

---

(١٦٤) الطور: جبال آل يزيد.

(١٦٦) شهران وناهس: قبيلتان من خثعم من قبائل عسير.

طريب: وادي من أودية قحطان مكتظ بالقبائل، ومنهم بنو صقر والجحادر والحباب وبنو هاجر.

(١٦٧) أبها: عاصمة عسير، ومقر حكومة آل يزيد (آل عائض)، وكان عليها سور بني بالحجر والقضاض بارتفاع خمسة عشر ذراعا، وعرض قاعدته ستة أذرع، ويكون في أعلاه بعض أربعة أذرع، ويبدأ هذا السور من جبلي النصب وأم حمار، وعلى سفحيهما مما يلي الوادي برجان قاعدة كل منهما خمسة عشر ذراعاً، ولكل منهما بابان يلتصقان بسفح الجبل من داخل السور وكذا من خارجه، ويمر السور برهوة شمسان ثم بالحمراء عند مضيق وادي ضباعه ممايلي حي (المقابل)، وعلى مضيق الوادي برجان مثل الأولين ارتفاعاً وشكلاً، ويستمر السور إلى رهوة الصفراء وينتهي بالوادي عند دون الحظائر حيث ينتهي ببرج كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور صاعد في الجبل على ممر الشوذبي ماراً برأس الشرطة والشرفة حيث ينتهي ببرج على منفذ عقبة ضلع كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور على راس أبي خيال، والجندل، وذرا، والرهوة، وذي النميص ثم ينتهي بالنصب بالبرج القائم على سفحه من جهة الوادي، ولهذا السور منافذ غير هذه للمارة. ويحيط هذا السور بكل ما انحدر سيله إلى أبها. وكان هذا السور قديماً، وعليه كتابات قديمة تتحدث عن بناته في العصر الجاهلي استوفاها والدي في كتابه المتعة بعد أن ترجمت، وكان هذا السور يرمم بين عصر وآخر، وآخر من رمّه الأمير محمد بن أحمد بن محمد ابن يحيى بن عبد الرحمن عام ١٢٠٠ من هجرة المصطفى، ثم بدأ الإهمالُ يضربه، حتى أخذ الناس بعض أحجاره وبنوا بها.

(١٦٩) القرى: أحد أحياء مدينة أبها. وأخواله آل مريح من آل تمام.

١٧٠ فَسَلِّمْ عـلى مَنْ كـانَ بـاللهِ مـؤمنـاً ... وَدَعْ كُـلَّ من يـأوي إلى أمَّـةِ الكُفْـرِ

١٧١ وأرْضٍ بهـا نيـطتْ عـليَّ تمـائمي ... تُسَمَّى السُقـا دارُ الهـداةِ أولي الأمـرِ

١٧٢ بـلادُ بـني تمَّـامٍ حيـثُ تَـوَطَّـنـوا ... وآل يـزيـدٍ من صميمٍ ذوي الفَخْـرِ

١٧٣ فَمَنْ كـانَ منهم مُسْتقيـماً مُـوَحِّـداً ... فـأبْلِغْـهُ تسليـماً يفـوتُ عنِ الحصرِ

١٧٤ فـعهـدي بهـم أنصارُ ديـنِ محمـدٍ ... عـلى المِلَّةِ السمحا وليسـوا ذوي غَـدْرِ

١٧٥ ولَكِنْ جـرتْ منهم أمورٌ فعـوقبـوا ... عـلى ما جـرى منهم بلا واسـعِ العُذْرِ

١٧٦ ومِنْ بعـدِ إبـلاغِ السَّـلامِ مؤدِّيـاً ... أنِخْها لدى عبـدِ الحميدِ أخي الشِّعْـرِ

١٧٧ وأبْـلِغْـهُ تـسـليـماً وأوفى تحـيـةً ... وأزكـى ثنـاءً أرْجُـهُ فـاحَ كـالـنَّشْرِ

١٧٨ وأبْـلِغْـهُ أنَّـا قـد سَلِمْنـا وأنَّـنـا ... بـرحمةِ مـولانـا نَجَـوْنـا من القَهْـرِ

١٧٩ وعن أرضِنـا ولَّـتْ شرورٌ عـظيمـةٌ ... وبـدَّلَ مـولانـا لنـا العُسرَ بـاليُسْرِ

١٨٠ ومحـذورُنـا قـد زَالَ عنَّا وقـد بـدا ... لنـا طـالـعُ بـالسعـدِ والفـوزِ والنَّصْرِ

---

(١٧١) السقا: بلدة إلى الغرب من مدينة أبها، وهي من معاقل أسلاف آل عائض، وهي مصيفهم، على حين كانت (ريدة) و(حرملة) مقرهم شتاءً، وأبها في الربيع. وانتقل من قبائل الأزد بعض سكان السقا، واتجهوا إلى الأندلس، واستقروا فيها، واتخذوا مقراً أسموه (السقا) أثناء فتح المسلمين للأندلس.

(١٧٢) بنو تمام بن حسن: أحد بطون قبيلة بني مغيد من بني أسلم بن عمرو بن ثمالة، ومنهم أخوال الشاعر.
آل يزيد: ويقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي ينتمي إليهم آل عائض، وهم غير آل يزيد الذين هم في البدلات، وغير آل يزيد في علكم الذين منهم آل قاسم، وكلهم من بني أسلم بن عمرو الأزدي، وغير آل يزيد أحد بطون آل الحلف من قحطان (رفيدة)، وغير آل يزيد في قبيلة الحيان من جنب ابن سعد، وغير آل يزيد في قبيلة (الريث) بالقهر، وغير آل يزيد من آل السري من قحطان، وغير آل يزيد من آل حسان في بني نمار، وغير آل يزيد في قبيلة سنحان بتهامة.

(١٧٦) عبد الحميد بن سالم: هو والدي ـ رحمه الله ـ وكان صديقاً حميماً لسحمان والد الشاعر في آخر ايام حكم عائض بن مرعي.

١٨١ وأَبْلِغْ بني الشيخِ الأمير محمدٍ | عليّاً وعَبْدَالله عنّا بلا حَصْرِ
١٨٢ سلاماً وأَبْلِغْ عائضاً وذوي الهُدى | ومَنْ هو منهم لم يزلْ سائرَ الدَّهْرِ
١٨٣ وإخْوَتَنا عبدَ الكريمِ وفائعاً | وأبناءَهُمْ تسليمَ مُكْتَئِبِ الصَّدْرِ
١٨٤ مضى عمرُهُ والقلبُ في عرصاتِكُمْ | وأَشْواقُنا تزدادُ في السِّرِّ والجَهْرِ
١٨٥ ولم أسلُ عن تذكارِكُمْ وإذْكارِكُم | على البُعْدِ واللؤى وفي العُسْرِ واليُسْرِ
١٨٦ وما زلتُ في أرضٍ نشأْتُ بِرَبْعِهَا | أَحِنُّ إليها وامقاً دايمَ الذِّكْرِ
١٨٧ فيا ليتَ شعري هلْ شدَى بمشيده | كعهدي بِهِ حالَ الطُّفولةِ مِنْ عُمْرِي
١٨٨ وهل حصنُ زهوانِ الحصينُ وجيرةٌ | حواليهِ في عزٍّ أطيدٍ وفي فَخْرِ

---

(١٨١) محمد: هو الإمام محمد بن عائض بن مرعي.
علياً: علي بن الإمام محمد وقد مرت ترجمته.
عبد الله: عبد الله بن الإمام محمد.

(١٨٢) عائض ابن الإمام محمد أيضاً. ومن ثم أولاد الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي، والأمير ناصر بن عائض بن مرعي.

(١٨٣) عبد الكريم: عبد الكريم بن سحمان أخو الشاعر من الأب، وخلف ولداً اسمه محمد قتل في حجلة مع آل عائض.
فائع بن يحيى بن عيسى أخو الشاعر من الأم وله ورثة يسمونهم آل فائع، وهم من رجال آل عائض أيام حكم حسن بن علي.

(١٨٧) شدى: وهو من القصور القديمة لأسلاف آل عائض ويقع بين ساحة المملح وساحة البحار.
وكان المملح اسما للحي الذي بني فيه قصر مناظر وهو من قصور أسلاف آل عائض، ثم تحول هذا الموقع من المملح إلى مناظر وبه سمي الحي، وبقي المملح في جهته الغربية جنوب حي نعمان الذي يسمى الآن رأس المملح، وقد اتخذ هذا المكان أيام آل عائض لإقامة الحدود.
ويقع شدى بين أربعة أبراج، وكل برج ستة ادوار، وقد زال معظمه الآن بعد زوال آل عائض.
وأول من بناه الأمير خالد بن عبد الله بن علي بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في حوالي عام ١٨٧هـ، ووجد هذا التاريخ على ردم الباب الشرقي حتى الآن.
وأقيم شدا على أنقاض حصن جاهلي قديم، وجدت على بعض حجارته التي بني منها شدا نقوش بالكتابات القديمة، ترجمت فكانت أن من بناه أحد ملوك الأزد واسمه الغطريف.

(١٨٨) حصن زهوان: من قصور أسلاف آل عائض في السقا وقد زال كما زال غيره من قصورهم في السقا، وحرملة، وريدة، والحفير، وأبها، ورأس المحرث، ورأس عقبة الظهار من جهة وادي عرفة.

١٨٩ وحصنُ بني عَوّاضٍ وآل مُفَرِّحٍ   وجيرانهم أهلُ القريعِ على خُبْرِ
١٩٠ وصَدَّى وحصن لابنِ لاحقَ حولَنا   ويا ليتني أدري أكانوا كما أدري
١٩١ أم الحالُ قد حالَتْ بهمْ وتغيَّرَتْ   وبُدِّلَ خيرٌ فيمُ كان بالشرِّ
١٩٢ حنانيك خبِّرني ولا تألُ جاهداً   فإنِّي لدى الإخبارِ مُنْشرِحُ الصَّدْرِ
١٩٣ ودونك من أخبارِنا بعضَ ما جرى   من الفتحِ والعزِّ المؤثَّلِ والفَخْرِ
١٩٤ ذكرنا قليلاً مِنْ كثيرٍ وإنَّما   ذكرتُ على التحقيقِ أنباءَ ما يجري
١٩٥ إليكَ من الضيرينِ زُفَّتْ ركابُها فكم جاوزتْ مُوماتِ قفرٍ إلى قَفْرِ
١٩٦ وأخْتِمُ نَظْمي بالصلاةِ مسلِّماً على السَّيدِ المعصومِ ذي المجدِ والفَخْرِ
١٩٧ وأصحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تابعٍ   وتابِعِهِمْ حقاً إلى مُنْتَهَى الدَّهْرِ

---

(١٨٩) حصن: قصر. آل عواض: وهم أولاد عبد الرحمن بن عبد الله ومن عواض بن عبد الرحمن الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن محيي بن عواض، ولم يكن لسعيد عقب، وانقرض بوفاته آل مسلط، حيث قتل ولداه في ريدة قبل أن ينجبا كما يلتقي في عواض الأمير علي بن مجثل بن مسفر بن عواض ولهم ذرية تعرف بآل ترابة نسبة إلى ترابة بنت عبد الرحمن بن علي بن عبد الله الذي ينحدر منه آل مرعي آل عائض وقد انقرض آل مسلط وكان آخرهم ممن قتل في حجلى عام ١٣٣٩ وتوجد بيوتات ترف بآل مسفر في قرى بني مغيد ليسوا من هؤلاء.

آل مفرح: أولاد محمد بن مفرح بن أحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن يزيد بن حسن من آل مضيم الدوقي (من دوقة) وكان محمد بن مفرح من رجالات الإمام عائض بن مرعي وقادته البارزين ومعتمده في المهمات وتزوج بابنته فاطمة الامام محمد بن عائض وهي أم ولده سعد، وبه يكنى.

القريع: اسم مكان بين المسراب والقدة مولد الشيخ سليمان بن سحمان، وهو لقبيلة بني تمام من بني مغيد.

(١٩٠) صدّى: اسم قصر بقرية القوز لآل فايع بن عيسى بن لاحق بن أحمد وحصن ابن لاحق أي أحمد بن لاحق أبو سراح، ويقيمون بالعزيزة، وهم من قادة آل عائض ورجالهم البارزين.

عبد الحميد بن سالم الدوسري

جاء والدي ـ رحمه الله ـ إلى الحياة الدنيا عام ١٢٥١هـ، أيام الإمام عائض بن مرعي، ولما بلغ سن العاشرة، وفد إلى أبها مع أمير وادي الدواسر من قبل عائض بن مرعي، وهو محمد بن مقرن المقرّبي الرجبي، والتحق يومذاك بخدمة الإمام، وكان الأمير علي بن مجثّل قد عينّ والده سالماً أمين بيت مال وادي الدواسر وما يلحق به. ويعود نسبه إلى آل عويد من بني هاجر من شريف من جنب بن سعد العشيرة مذحج، وعاش بين أخواله آل عبد الحميد فنُسبَ إليهم إذ كان والده محمد بن سعيد بن زيد قد تزوج فيهم.

ثم عيّنه الأمير عائض بن مرعي مع عبد الرحمن الحفظي لاستلام اموال الزكاة القادمة من بربرة وجزر دهلك من قبل واليها موسى بن حبيش بواسطة سفن أبحرت من دهلك نحو ميناء القنفذة، غير أن الترك كانوا قد احتلوا ذلك الميناء عام ١٢٥١، وعندما وصلت تلك السفن احتجزت من قبل الترك، وحاولوا أخذ ما فيها غير أن الملاحين قد رفضوا ذلك إلا بإشعار من الأمير عائض بن مرعي الذي أُرسل إليه الخبر، فبعث إلى والي الحجاز يعلمه بما حدث ويحمله مسؤولية العاقبة فيما إذا تعرّضت تلك السفن لأي أذى لأن ذلك مخالف لبنود الصلح التي تمت بين الطرفين، فأمر الوالي التركي في الحجاز حاميته بالقنفذة بالإفراج عن السفن وتسليم حمولتها إلى رجال عسير.

وكان ـ رحمه الله ـ مع محمد بن غيهب وصالح العقبي مسؤولين عن رجال الحسبة في الدرعية أيام الإمامين عبد العزيز بن محمد وابنه سعود الكبير.

وله ـ رحمه الله ـ كتابان في التاريخ أحدهما (الأخبار السنية في سيرة أمراء نجد

وأئمة الدرعية) والثاني (أخبار بني أمية) الذي ذكر فيه فرعي بني أمية، المرواني والسفياني، ونقل والدي عنهما بعض ما دوّنه في المتعة، وأخذت منهما، ومن المتعة ما حلّيت به هذه التكملة، وذلك من أحداث وأنساب، وشروح، ولم أتوسع فيما أخذت لوفائها في المصدر.

نشأ والدي كغيره من أبناء المنطقة بين هؤلاء العلماء الأجلّاء فبرز بعلم الحديث، والتفسير، والفقه، والأدب، والتاريخ. وكانت له عدة مؤلفات من بينها (متعة الناظر ومسرح الخاطر) ترجم لأئمة المنطقة وعلمائها، وقادتها، ولأهل المناطق المجاورة من اليمن ونجد وخاصةً وادي الدواسر. وكان له ولع بالخط، ونسخ الكتب، فنسخ عدة منها في مكتبة الإمام عائض بن مرعي في مكتبته ببلدة ريدة.

ولم يلهه عمله العلمي والكتابي عن دعم إمامه، فقد قاد حملةً لتطويع بني مالك ابن علي بن الحكم بـ (فيفاء) واشترك بالحملة التي وجهت إلى وادي الدواسر عام ١٢٨٧ لصد الترك عنها، وقاد حملةً إلى الشقيق لتأديب بني شعبة عام ١٣١٩.

وتوفي ـ رحمه الله ـ في أبها عام ١٣٣٤ بعد عودته من الرياض، وترك عدة أولاد أكبرهم صاحب تحرير هذه التكملة (شعيب)، ومنهم سالم، وزايد اللذين استقرا في وادي الدواسر مع أسرتيهما اللتين عرفتا بآل حميد من آل عويد. كما ترك الوالد عدة نساء أكبرهن (عمرة) التي تزوجها عبد الله بن محمد بن حبيب القدحي.

كان ـ رحمه الله ـ من أجلاء علماء المنطقة، أوفده الأمير علي بن محمد إلى الإمام المنصور، وإلى الأمير محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد أمير نجد برسائل يستحثهم على الثورة على الترك، ويعلمهم بعزمه على إخراج الترك من عسير[1].

وجه إليه الشيخ سليمان بن سحمان العامري القصيدة السابقة والتي يمدح فيها الملك عبد العزيز، ويصف انتصاراته واستيلاءه على بعض مدن نجد، فردّ عليه بالقصيدة التالية:

١ غَدَوْنا بِفَضْلِ الله تَنْعُمُ بالفَجْرِ ودانتْ لنا الأيَّامُ باليُمْنِ واليُسْرِ

(١) أورد والدي في كتابه الرسائل والقصائد التي تبودلت بين هؤلاء الأمراء.

٢ فـما شِـدَّةٌ تَبقَى ولكـنْ مصـيرُهـا   إلى فَـرَجٍ ، والأَمْنُ يَـذْهَبُ بـالـذُّعْرِ

٣ ألَا ابشِرْ رَعَـاكَ اللَّهُ نَجْـدُ تَـأَلَّـقَتْ   ولم يَبْقَ مِنْ بـاغٍ يُـطاوِلُ بـالقَـهْـرِ

٤ كسـا أَرْضَهَـا نفـحُ السرورِ وأَشْـرَقَتْ   وجـوهٌ وأَسْـماءُ تَـبَـسَّـمُ بـالـنَّضْرِ

٥ وعـادَ لنجـدٍ مـا مضى من مفاخـرٍ   وسـادَ إمـامٌ رافِـعـاً رايـةَ الـنَّصْرِ

٦ وأورفَ ظـلُّ الأَمْـنِ في جنـبـاتِهـا   وفي سُـوحِهـا بَثَّ الشَّـذا طيِّبَ النَّشْرِ

٧ وفي كـلِّ قـلبٍ بـالأمـاني تَخَضُّرٌ   بفضـلِ فتى الفتيـانِ والهَيْثَمِ الصَّقْـرِ

٨ ألَا انـظرْ إلى الضيرينِ ما لا تـواجُداً   وقـد سادَ في أَرْجـائِها عـاطـرُ الـذِّكْـرِ

٩ وهـادٌ وأنـجـادٌ تميسُ بـفـرحـةٍ   وصـارتْ عـروساً نجـدُ مَجْلُوَّةَ البَهْـرِ

١٠ خمـائـلُ يَهْـديهـا الحمـامُ هـديلَهُ   وغاب غُرابُ البينِ من ساحةِ الدَّهْـرِ

١١ ومَـرَّ زمـانٌ عـافَ نجـداً رجـالُهـا   يجـوبـونَ من قَفْـرٍ شـديـدٍ إلى قَفْـرِ

١٢ وقـد زَهِـدُوا في أرضِهِمْ وربـوعِهِمْ   وخافوا عَـوادي الدهـرِ تعبثُ بالعُمْـرِ

١٣ وأسـأم عيشٍ مـا جـرى في مَـذَلَّـةٍ   بـأرضٍ تعيثُ الثُّعْلُ فيهـا مع الجُعْـرِ

١٤ وعـادَتْ عـوادٍ بـالمطامـعِ تَغْتَـلي   وبعـدَ هنـاءٍ نـابَهـا الـدَّهْـرُ بـالعُسْرِ

١٥ ونـجـدُ غَـدَتْ نَهْبـاً لبـادٍ مُـضَلَّلٍ   جَهُـولٍ بـأمـرِ اللَّهِ يَعْبَثُ بـالسِّـتْرِ

١٦ ولا شَـرَفٌ يسمـو، وكـم من ظعينـةٍ   أُهِينَتْ وأينَ الأمْـرُ يدعـو إلى الطُّهْـرِ

١٧ ورِيعَتْ فـلا أمنٌ يُـطْمئِنُ سَـيْرَهـا   وكـلُّ حَصَـانٍ لَـطَّخَتْهـا يَـدُ القَـذْرِ

١٨ وعاثَتْ بها الـويلاتُ، كم رِيعَ خافِقٌ   وإنْ كـان فيـها كـان قُـدَّ من الصَّخْـرِ

١٩ ولم يَخفَ مـا نـالَ القُـرى من تخبُّطٍ   وذُلٍ وجـوعٍ وانتهـابٍ مـع القهـرِ

---

(٨) الضيرين: تثنية ضير: وهما جبلان مشهوران شمال غربي وادي الدواسر.

(١١) بعد احتلال الترك لنجد، ومطاردتهم آل سعود فاختل الأمن، وساد الذعر، وحكمت نجد بتصرفية.

(١٣) الثعل: الثعلب. الجعر: الضبع.

(١٨) الخافق: القلب.

٢٠ وفي كُـلِّ رَبْـعٍ مِحْنَـةٌ ومُـصيبـةٌ مـآتِمُ في الساحـاتِ تُودي إلى الـذُّعْـرِ
٢١ فهـاجَـرَ مَنْ يـأبى الهوانَ وقـد رأى ضراوَةَ أهـلِ الغـدْرِ تُمْعِنُ في الغَـدْرِ
٢٢ كـأنْ لم تَكُنْ تلكَ الـربـوعُ مَعـاقـلاً لصيـدٍ وفـرسـانٍ تسـيرُ إلى النَّصْرِ
٢٣ وأَطْبَقَ يـأسٌ في الـقلوبِ ولم يَـعُـدْ لحُـرٍّ سوى دَفْـعٍ يسيـلُ مـعَ الـذِّكْـرِ
٢٤ ويَـعْـصُـرُهُ فَـرْطُ الـتَّـلَهُّـفِ والأسَى عـلى مـا تَمَـنَّـاهُ فـلاذَ إلى الـصـبْرِ
٢٥ كـأن لم يَكُنْ بين الحُجُـونِ إلى الصَّفَـا فتىً يَسْتَمِدُّ الدرسَ من صَـوْلَةِ الـدَّهْرِ
٢٦ وإنْ كـانَ أُسْـدٌ في الـرُّبُـوعِ أشـاوسٌ كِـرامٌ وصـالـوا بـالـتَّـرَفُّـعِ والكِـبْرِ
٢٧ فهيهـاتَ تحميها وقـد سـادَ جـائـرٌ يغـال جميـعَ النَّـاسِ بـالخُبْثِ والمَكْـرِ
٢٨ وحكمـةُ رَبِّ العرشِ يُعْـطي لكـابرٍ ويمنـحُ صُعْلُوكـاً تَسـافَـلَ بـالقَـذْرِ
٢٩ ابتـلاءً يُصيبُ النَّـاسَ لا لكـرامـةٍ فَيَنْـزَعُ من زَيْـدٍ ويُعْـطي إلى عمـرو
٣٠ فسبحـانَ مَنْ يـعنـو الأنـامُ لأمـرِهِ ومـا شـاءَهُ في كُـلِّ مُنْتَجَـعٍ يجـري
٣١ إرادةُ رَبِّ الكَـوْنِ مـا شـامَ كُنْهَهـا عبـاقِـرَةٌ يَـزْهُـونَ في وَقْـدَةِ الفِكْـرِ
٣٢ فحمـداً لَـهُ أضْفى علينـا بِـفَضْـلِهِ محـا كُـلَّ خـوفٍ بعـدمـا مَنَّ بـالسِّـتْرِ
٣٣ ولم يَـبْـقَ مــن ذُلٍّ وفـقْـرٍ وحَـيْـرَةٍ وســادَ أمـانُ العـزِّ في مَـوْكِبٍ يسري
٣٤ ظَعَـائِنُ كُـلِّ الخُـودِ أَضْحَتْ مَصُونَـةً إذا ارتحَلَتْ ليـلاً وعـادَت مـع الفَجْـرِ
٣٥ فَقَـدْ أدْرَكَ الـرحمنُ نَـجْـداً بِغَـيْـثِـهِ وأَزْهَـرَتْ الأرْجـاءُ بعـد لَـظَى القَحْـرِ
٣٦ وعـادَ إلى العـرضـينِ وَجْـهُ مُنَـوَرٌ يُضـاهي بِـهِ أطـوارَ من تَـاهَ بـالفَخْـرِ
٣٧ وعـادَ إلى إمجـادِهِـمْ آلُ مُـقْـرِنٍ وغـابَ الذي عـانـوه من شِـدَّةِ القَسْرِ

---

(٢٦) أيام حكم آل رشيد لنجد.

(٣٦) العرضين: العرض، والعارض. الأطوار يقصد بها أطوار ابن مرعي بعسير.

(٣٧) مقرن: الجد الذي ينتمي اليه آل سعود، وآل عياف، وهو مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المرادي المذحجي.

٣٨	تَقَـدَّمَهُمْ عبـدُ الـعـزيـز وَرَهْـطُهُ	وَبَـوَّأَهُمْ بَعْـدَ النـوى سِـدَّةَ النَّصْرِ
٣٩	يجـاولُ فيهـا فتيـةٌ قَـدْ عَـزَاهُـمُ	إلى ضيغَمٍ أصْـلُ يقـودُ إلى الفَخْـرِ
٤٠	ومـا مـنـهُـمُ إلاَّ يُـقِـرُّ بِـعَـزْمِـهِ	تَـوَثُّبُ بـازٍ إنْ بَـدَتْ صـولـةُ الصَّقْرِ
٤١	وآزَرَهُ أحـفـادُ حِـبْرٍ مُجَـدِّدٍ	بِـدَعْـوَةِ طَـهَ في صفَـاءٍ وفي فَخْـرِ
٤٢	إمـامُ أَقَـامَ الشَّـرْعَ للّهِ غَـاضِبـاً	وهبَّ لِيُحْيي شَـرْعَـةَ اللّهِ في الـدَّهْرِ
٤٣	ولم يُـثْنِـهِ ابنُ الـعُـرَيْـعِـرِ ثـائِـراً	ولا جـولـةُ البـاغي يُـزايـدُ بـالقَهْـرِ
٤٤	وهـبَّ كـليـثٍ صـائـلاً مُـتَـوَثِّـبـاً	زئـيرُ هُـدَاهُ انـسـابَ يُغْـدِقُ كـالنَّهْرِ
٤٥	ومـا راعَـهُ خِـذلانُ مَنْ رامَ نَصْـرَهُ	ومَـنْ قَصَـدَ الـرحمَنَ بُشِّرَ بـالنَّصْرِ
٤٦	فَـلَبَّتْ نِـدَاهُ عُـصْـبَـةٌ مُـقْـرِنِـيَّـةٌ	أَبَتْ أَنْ ترى ما بـانَ من عَمْلِ النُّكْرِ
٤٧	فَشَـدَّتْ يَـدَ الـداعي وهبَّا سَـوِيَّـةً	وذَلَّ بِهِمْ أَهْـلُ التَّـطاوُلِ والـكُفْـرِ

(٣٩) فتية: البيت الرشيدي، حكام نجد يومذاك. ضيغم بن شهوان بن منصور: الجد الأعلى لآل الرشيد، وقد انتقل من أعلى وادي تثليث هو وعشيرته بعد الحروب التي جرت بين عسير وبني لام في مطلع القرن التاسع، وعندما انتقلوا دخلوا في بني لام. وقد تطرق والدي لهذه الأحداث.

(٤٠) يقصد بـ(الباز) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وبـ (الصقر) عبد العزيز بن صعب آل رشيد، وتصارعهما على حكم نجد.

(٤١) الحبر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ.

(٤٣) ابن العريعر: حاكم شرق الجزيرة، وكان قد حاول إخماد الدعوة، وهو من آل حميد من آل خالد من بيشة.

(٤٥) من رام نصره: ابن معمر حاكم العيينة، وهو من بني حنيفة، وقد حاول شدّ أزره، ولكنه خذله في النهاية تحت ضغط ابن عريعر.

(٤٦) عصبة مقرنية: محمد بن سعود وإخوته؛ ثنيان، ومشاري، وفرحان، ولم يكن لهم شأن يذكر قبل ذلك، إذ كانوا من رعايا بني يزيد. وكان مقرهم الدرعية، وهي قرية صغيرة وسط بساتين نخيل بجانب وادي بني حنيفة، وهي إلى شمال الرياض، وكانت عرقة مركز هذا الوادي، وهي بين الدرعية والرياض، ثم توسعت الدرعية بتوسع سلطان آل سعود أيام الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود ومن أتى بعدهما. وقد أصبحت عاصمة نجد. وسورها الأمير عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في أواخر أيامه عندما علم بمسير ابراهيم باشا إليه ـ وقد مر معنا سبب تسمية الدرعية، وكانت تعرف بـ (غبرا).

٤٨ أَتَسْـأَلُ عن أخبـارِ مَنْ تَصْـطَفِيهُمُ   فَهُمْ للهُـدى رُكْنٌ وللمجدِ والفَخْـرِ

٤٩ بنـو عـائضٍ فَـرْعُ اليـزيـدِ محمـدٍ   وأهلُ العُلا مِنْ نَسْلِ حَرْبٍ ومن صَخْرِ

٥٠ أئِمَّـةٌ والـقـطرُ الـيـماني فـيـهـمُ   يُفَـاخِـرُ، نَقُّـوهُ من الفسقِ والقَهْـرِ

٥١ أعـزَّ بِهِـمْ ربُّ الهُـدى ديـنَ أحْمـدٍ   وصـانُـوا حِماهُمْ بـالمُطَهَّمـةِ الشُقْـرِ

٥٢ فـكم قـاتـلوا وجْـهَ العـدوِ بفيلقٍ   سَحَـابُ خُطاهُ انسـابَ في قوةٍ يسري

٥٣ بـأَيْدي رِجـالٍ مِنْ أُصولٍ كَـريمةٍ   شنـوءةِ بن النَّصْرِ والنَّسَبِ الحُـرِّ

٥٤ وكم أرْخَصُـوا للهِ نفسـاً عـزيـزةً   يَضِنُّ بهـا سـاهٍ وإن عـاشَ في قَهْـرِ

٥٥ وأضحتْ بهم تلكَ الـديـارِ منيعـةً   وأورفَ ظِـلُّ الأمنِ يَنْـداحُ بـالـبِشْرِ

٥٦ وكم قَهَـرَتْ أسيـافُهُـمْ مَنْ غُـرورُهُ   يقـولُ بـأنَّ الشمسَ في ركبِـهِ تجْري

٥٧ يَهُـزُّ بعـطفيهِ وقـد جـرَّ جيشَـهُ   ومـاس بكـبرٍ في الـوهـادِ وفي القَفْـرِ

٥٨ فلم يَحْمِـهِ إذْ فـاجـأتْـهُ قـواضبٌ   يَـطيرُ لـديهـا الهامُ في جـولَـةِ البَـتْرِ

٥٩ وسـحَّ عليـه من حـديدِ سِـلاحِنـا   سَحَـابٌ كثيفٌ جـاءَ يَمْـطُرُ بـالشَّرِّ

٦٠ تَـلاشَى وأضحَى لـلسِّبـاعِ وَلائِـما   مخالبُ كُـلِّ الـطيرِ في جِسْمِـهِ تَفْـري

٦١ حمى بِهِـمُ الإسْـلامَ لَمَّـا تَـعَـثَّـرَتْ   حُماةٌ له بـالعَـرْضِ في غَـابِـرِ الـدهـرِ

٦٢ فكـانـوا لـه الحِصْنَ المنيعَ بسـالـةً   وريـعَ عـدوٌ كـان يَحْـلُمُ بـالضُّرِّ

٦٣ وكم نـابهم صرفٌ من الـدهرِ مُـذْهِلٌ   يشيبُ لـه الولـدانُ من شِـدَّةِ الـذُّعْـرِ

---

(٤٩) محمد: يقصد به محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقد انتقل حفيده الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن من دمشق إلى عسير بعد أن دالت دولة بني أمية، وصخر بن حرب هو أبو سفيان والـد معاويـة رضي الله عنهما.

(٥٣) شنوءة يقصد به أزد شنوءة وهم قبائل عسير وقحطان، وشهـران، ورجال الحجـر، وغامـد، وزهران، وخثعم، وشمران، وبني القرن، وبجيلة، وبني الحارث وسنحان.

(٦١) العرض والعارض: وسط نجد، وهو المنطقة التي يخترقها وادي حنيفة.

تعثرت حماه له: يقصد آل سعود وآل الشيخ وأنصارهم عندما ضعف أمرهم.

٦٤	ولكنهُمْ لم يستكينوا لحادثٍ	بما سَئِموا يوماً مقارعةَ القَسْرِ
٦٥	إلى أن قضى الرحمن أمراً، وأمرُهُ	تَدينُ لهُ الدنيا، وما يبتغي يجري
٦٦	أهزَّكَ شوقٌ عندما تَذْكُرُ الحمى	حنيناً وحُبّاً يستديمُ مدى العُمْرِ
٦٧	حنيناً لتلك الأمسياتِ على السُّقا	وروض قريعٍ في مرابعها النُّضْرِ
٦٨	سقى اللّهُ بالنُّعمى مرابعَ أشْرَقَتْ	بسكانها أهلَ الأصالةِ والذُّكْرِ
٦٩	بلادَ عَسيرٍ قد تَرَكْتَ مُوَدِّعاً	رِجالاً غَدَوْا للجارِ كالسَّلْسَلِ الثُّرّ
٧٠	فكم سَيِّدٍ فيها أَلَمَّ بِسوحِهَا	ليسأَلَ عوناً إنْ تَمَرَّسَ بالعُسْرِ
٧١	فينجِدُهُ غُرُّ المُلُوكِ وإنَّهُمْ	لسادَة هذي الأرض مِنْ جَدِّهِمْ نَضْرِ
٧٢	بِهِمْ اَشْرَقَتْ تلكَ الربوعُ وأزهَرَتْ	ونالت سُمُواً وهي تهزأُ بالنَّسْرِ
٧٣	وأَضْحَتْ بِهِمْ تِلْكَ الديارُ منيعةً	وعزّتْ على العادي وأفْرَتْهُ بالسُّمْرِ

---

(٦٧) السقا: أحد مراكز حكم آل عائض غرب مدينة أبها. قريع: مكان لبني تمام وبه بلدة القدة التي ولد بها الشيخ سليمان بن سحمان جنوب شرقي السقا.

(٦٩) عسير: اسم لحلف لقبائل شنوءة، وبه سمي الجبل، ونسبت إليه القبائل الأزدية، فعرفت فيما بعد بقبائل عسير، وهم إحدى عشرة قبيلة، وينقسمون إلى قسمين: قسم يعرف بعسير السراة، وهم بنو مغيد، وعلكم ولدا أسلم بن عمرو بن ثمالة. وربيعة بن عمرو، ورفيدة بن عمرو، وبنو مالك بن كلاع بن مالك بن نصر بن الأزد، والثاني: وهو عسير تهامة وهم سبع قبائل ينتمون في مجموعهم إلى ألمع بن عمرو، وإلى ألصيق بن عمرو، وعرفت قبائله بواديه الذي سُمّي به. وقد دخلت في عسير تهامة قبائل كنانة وخزاعة التي من مساكنها (الأحابيش) بوادي (قنا)، وذكر والدي في المتعة أن عسيرهم: الأراقم من ولد الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. وكذلك ذكر أن عسير بن عيسى بن شحارة، وذكر كذلك أن عسير بن عنزبن سالم بن عوف الأزدي، وقيل: إن عسير لقب لشنوءة (نصر بن الأزد) وكل هذه الأقوال في نسب عسير تخالف الواقع حسبما أورد والدي، وصحح انتهاءهم إلى قبائل شنوءة، لوجود الكتابات الأثرية التي ترجمت [باختصار]، وجدد هذا الحلف الأمير علي بن محمد عام ١٦٣، وقسم عسير تهامة على عسير السراة، وتنبز عسير السراة بـ(مزيقيا) وعسير تهامة بخزاعة، ولا يعرف العوام، أنهما جدان لقبائل الأزد (شنوءة).

(٧٢) النسر: النجم.

٧٤ كِراماً وهل تلْقَى كأبْناءِ عَفْرَسٍ ... وَفاءً ونُبْلاً في التألُّقِ كالبَدْرِ

٧٥ يَعِزُّ علينا أنْ نَقُولَ مُوَدِّعاً ... وفي كُلِّ عَيْنٍ دَمْعَةٌ بالهوى تَجْري

٧٦ وأخْوَفُ ما نَخْشاهُ أنْ يَضرِبَ النَّوى ... ولا خَبَرٌ عَنْكُمْ يَجيءُ مدى الدَّهْرِ

٧٧ ونحنُ على شوقٍ لأخبارِ أَهْلِنا ... وقد هَيْمَنَ التوحيدُ في ذلكَ القُطْرِ

٧٨ عسى تُقْبِلُ الأخبارُ مِنْكُمْ وَعَنْكُمُ ... بها يُصْبِحُ المحزونُ منشرحَ الصَّدْرِ

٧٩ وَقِفْ لحظاتٍ لِلْوَدَاعِ مُرَنَّماً ... ودَمْعُكَ هتّانُ أحرُّ من الجَمْرِ

٨٠ فيا أيُّها الغادي على ظَهْرِ جَلْعَدٍ ... عَرَنْدَسَةٍ تَعْدو من الضُّمَّرِ الحُمْرِ

٨١ تَجُوبُ الفيافي كالمهاةِ تَخَوُّفاً ... إذا ما عوى ذئبٌ تَطيرُ من الذُّعْرِ

٨٢ وتُسْرِعُ تجري كالهباءةِ خِفَّةً ... وَيَرْتَدُّ عنها الطَّرْفُ من سُرْعةِ الكَرِّ

٨٣ وتطوي فلاةً لا أنيسَ بها يُرى ... تُخيفُ، فَحَافَتْهَا الذئابُ مَعَ النِّمْرِ

٨٤ وَجَازَتْ عريناً حيث زانَ رُبُوعَها ... جُمُوعُ بني قحطانَ باليُمْنِ والبِشْرِ

٨٥ وتلك «طريبٌ» منزلُ عزٍّ أَهْلُهُ ... جحادرُ صِيدٌ مع أُباةِ بني الهَجْرِ

٨٦ ويامٌ وسَنْحَانُ ثَوَتْ وتَرَبَّعَتْ ... بأرجائِها تَحْمي المَناجِعَ بالسُّمْرِ

٨٧ أَلَيْسَتْ حجابَ الشرقِ من كُلِّ مُعْتَدٍ ... تُساوِرُهُ نفسٌ ويَنْهَضُ لِلْغَدْرِ

---

(٧٤) عفرس: قبيلتا ناهس وشهران.

(٨٤) العرين: وادي تسكنه قبائل من قحطان.

(٨٥) طريب: وادٍ تسكنه قبائل من قحطان، ومنه انتقلت قبيلة زبيد من مذحج، وهي قبيلة عمرو بن معديكرب. جحادر: (بنو جحدر) قبيلة قحطانية من سنحان.

بنو الهجر (بنو هاجر) قبيلة من شريف من جنب بن سعد.

(٨٦) يام: قبائل كانت تسكن جبل حجر باليمن، وهي همدانية، ثم انتقلت الى نجران، ودخل فيها وفي قحطان بنو الحارث بن كعب، ودخلت نجران تحت إمرة آل أبي الجود من بني عبد المدان المذحجي ثم تغلبت عليهم العجمان، وقضت على بني أبي الجود، ثم احتلتها عسير، ثم دخلت تحت نفوذ آل يزيد عند استيلائهم على نجران ـ كما مر.

سنحان: ابن عامر بن عمرو الأزدي، أب لقبائل كثيرة.

(٨٧) حجاب الشرق: اسم أطلقه آل عائض على قبائل قحطان ويام.

٨٨	وتـطويَ امـدارَ الـبـلادِ وحُـزْنَها	وقـوماً كِـراماً عـزَّزوها مَـدَى الـدُّهْرِ
٨٩	إذا أَقْبَلَتْ شَـمْلُولَـةٌ في انـطلاقِـهـا	وإنْ أَدْبَرَتْ أضحَتْ كجُلْمودَةِ الصَّخْرِ
٩٠	وَجُـزْ فى تَمَـرَّاتِ الـعقـيـقِ مُـغَـرِّداً	وفي صـوتِكَ البُشْرى تُنادِي بني دُسْرِ
٩١	ومُـرَّ على الأفـلاجِ من مَرْبَضِ العُـلا	وحَيِّي بـ (ليلى) مَنْ تَعـاظَمَ بـالفَخْرِ
٩٢	تَحِيَّـةَ مُشْـتـاقٍ لأهْـلٍ ومَـنْـزلٍ	وقـومٍ إذا ضـاقَتْ حَمَـوك من الضَّرِّ
٩٣	وَخُصَّ بِهِمْ أَهْـلَ المعـارفِ والـتُّقـى	وقـدوةً من آلِ الرُّشـودِ ذوي الـذِّكْرِ
٩٤	وَكَمْ مِنْ رِجَـالٍ مِنْ أُصُـولٍ كَـرِيمَـةٍ	تُلَبِّي وَتَحْمِي عِنْـدَ مُشْتَجَـرِ السُّمْـرِ
٩٥	فَـإنَّهُمْ حِـزْبُ الهُدَى لِـذَوِي الهُـدَى	أُثَـيْلَةُ تَـنْمِـيهِمْ بِـزَهْـوٍ وَفي فَـخْـرِ
٩٦	وَكَـمْ نَـالَهُمْ مِـنْ أَجْـلِهِ مِـنْ تَـسَـلُّطٍ	كَـذَلِكَ شَـأْنُ الحُرِّ مَـعَ طُغْمَـةِ القَهْرِ
٩٧	جَمَـاهِـرُ أَسْمـاهُـمْ وَقَـدْ هَبَّ وافِـداً	وَمِنْ حَـوْلِهِ الـرُّجْبَانُ أُسْدُ ذَوِي أَشْرِ
٩٨	فَـرَاعَ وَأَخْـزَى آلَ حِمْـرَانَ فَـعْـلُهُ	فَـوَلُّـوا سِراعـاً مِنْ إطـاعَـةِ ذِي الأَمْرِ

---

(٩٠) العقيق: وادي الـدواسر، بنـو دوسر: الـدواسر، وهم من الأزد، وبعضهـم من تـغلب بـن حلوان القضـاعي مـا عـدا الضبـاب (الضبـان) منهم بـطن من الحـارث بن الحـارث بن كعب المذحجي.

(٩١) الأفلاج: منطقة في الشرق من الدواسر، وليلى مدينة هناك.

(٩٢) الرشود: أسرة معروفة بالعلم والفضل من سبيع بن صعب من آل مهيض من بني عمر من النبـطة، ثم من آل خضران ـ كما مر في ترجمة الشيخ رشود.

(٩٤) مشتجر السمر: اختلاط الرماح في المعركة.

(٩٥) أثيلة: مشايخ بنو رجب (الرجبان) وقد مرّ نسبهم.

(٩٦) من أجله: الضمـير يعود لآل عـائض. التسلّط: الأذى والقسوة وذلـك أن آل أثيلة كانـوا موالـين لآل عائض فنالهم بـذلك أذى من حـاكم نجد الـذي سجن كبارهم ثم أطلق سـراحهم من الأمـير ناصر بن عائض عام ١٣٠٤.

(٩٧) جماهر: اسم شيخ الرجبان عام ١٢٦٥.

(٩٨) آل حمران: الأتراك عندما أرادوا دخول عسير من جهة وادي الدواسر عام ١٢٦٩ فصدتهم تلك القبائل وفتكت فيهم. إطاعة ذي الأمر: فرّوا دون النظر إلى أوامر قيادتهم.

٩٩ وَكَـانَ عَـليٌّ دِرْعَـهُـمْ حِـيْنَ أُنْبُـوا بِـهِ ضَـاقَ ذَرْعـاً مَنْ أَصَرَّ عَـلى الأَسْرِ

١٠٠ فَـأَطْلَعَهُمْ وَالقَلْبُ مَـا زَالَ حَـانِقـاً وَمَـا تَمَّ مَـا قَـدْ رَامَ فِيهُمْ مِـنَ الشَّرِّ

١٠١ وفتيـة علمٍ قـد تبـاروا إلى العـلا بنبل خصالٍ خطّها جدّهم (شتري)

١٠٢ كـذاكَ بنـو بِشْرٍ ويحيى وحـامِـدٍ هـداةٌ أباةٌ هـاشميـون بـالفخـرِ

١٠٣ أنـارَ بهـم ربُّ الأنـامِ من العَـمى بـلاداً لهـا مجـدٌ تَـأَلّقَ بـالـذِّكْـرِ

١٠٤ وقد عـاضدوا في همـةٍ آل عـائضٍ وذلـك مـا قـد سطرتْـهُ يـدُ الـدهـرِ

١٠٥ أُولئِكَ مَنْ ذَبُّوا عن الـدِّينِ بـالقَنَـا وألـقُـوا عِـدَاهُ في الـتَّـخَـبُّطِ والخُسْرِ

١٠٦ بـلادُ أبـاةٍ مِـنْ ذُؤَابـةِ عـامِـرٍ بهـا يَحْتَمِي المظلومُ من ذِلَّـةِ القَهْـرِ

١٠٧ حَمَوْهـا وأعلُوا مـع عسـيرٍ مَقَـامَهـا وصَدُّوا جيوشَ التُّرْكِ بالبيضِ والجَمْرِ

١٠٨ فَجرَّتْ ذُيُولَ الخِزيِ من ضربـاتِهِمْ وفـازَ أُبـاةُ الضَّيْمِ بـالعِـزِّ والنَّصْرِ

١٠٩ أذاقـوهُـمْ يـومَ الـسُّـليـلِ ذِلَّـةً وَسَلُّوا قِـواهُمْ بـالـطُّهْمَـةِ الشُّقْـرِ

١١٠ وفي دارةِ الهـدَّارِ بِـيـحَ ذِمَـارُهُـمْ وهَـانَتْ نفوسٌ كَمْ تعالتْ من الكِبْرِ

١١١ وفي سـاحـةِ الأفـلاجِ هَـالَ جُمُوعَهُمْ ضَراوةُ حَـرْبٍ والـدِّمـاءُ بها تَجْـرِي

---

(٩٩) علي: هو علي بن مجثّل. أنبوا: أهينوا. وذلك أن الأتراك وجهوا قوة من نجد والإحساء إلى عسير عام ١٢٤٣ لدعم القوات التي وجهت من الحجاز من جده والطائف لغزو عسير. وكان الأتـراك قد أسروا كبارهم في الرياض كي لا يميلوا إلى آل عائض، فثارت في وجههم قبائـل الوادي والأفـلاج ودعمتهم قبائل من عسير (اختصاراً من كتاب المتعة).

(١٠٠) فاضطر الترك لإطلاق سراح مشايخ قبائل الدواسر من الرياض.

(١٠٢) بنو بشر، وآل يحيى، وآل حامد هاشميون كانوا أمراء في نجد من قبل الأشراف في مكة، ووقفوا مع آل عائض ضد الأتراك.

(١٠٦) بنو عامر: من الأزد وقد مر نسبه، وإليه تنتمي معظم القبائل التي تسكن وادي الدواسر، والسليل، والهدار، والأفلاج، وليلى والعمار، وصارت في هذه المناطق معارك بين عسير والترك، وانضمت هذه القبائل إلى عسير.

(١٠٧) الجمر: النار.

١١٢ ومِنْ هَـوْلِها شـابَ الـذي حَمَلَ النُّهى   وكـانَ عَـزيـزاً بـالتَّـرفُّـعِ والفِكْـرِ
١١٣ وفي أرْضٍ (ليـلى) قـد تَبَـدَّلَ ليلُهُمْ   نهاراً كـأَنَّ الـلَّيْـلَ فَـرَّ مِنَ الـفَجْـرِ
١١٤ ولا تَـنْسَ بـالعمَّـارِ حَيَّـاً وجيـرةً   فـآلُ عتيـقٍ سَـطَّروا آيـةَ الفَـخْـرِ
١١٥ جهـابـذةٌ والعِـلْمُ بعضُ صِـفـاتِهِمْ   ولا تَنْسَ أَقْـرانـاً لهمْ من ذوي الفِكْرِ
١١٦ أُولئِـكَ لا زالَ الـزَّمَـانُ بِـذِكْـرِهِمْ   يَشِيـدُ وتـرتـاحُ المسـامِـعُ للذِّكْـرِ
١١٧ وقـائِـعُ فيهـا قَـدْ تَسـامَتْ إلى العُـلا   ووحَّـدَهـا شـهمٌ يـقـودُ إلى الـنَّصْرِ
١١٨ إمـامٌ رفيـعُ الشَّـأْنِ قَـلَّ نـظيـرُهُ   ومـا كـان إلَّا الحـرَّ في الموطِنِ الحُـرِّ
١١٩ تَصَـدُّوا لِعَـادٍ خـابَ من ضربـاتِهِمْ   ومـا عـادَ إلَّا بـالـتخـاذُلِ والخُسْرِ
١٢٠ تصـدُّوا ومـا ضَنُّـوا بنفسٍ ومُهْجَـةٍ   بهـا يبتغـونَ الأَجْـرَ من واهِبِ الأَجْرِ
١٢١ فمـالَ بهم «دَلْهـانُ» لم يُثْنِـهِ الـذي   ثنى غيـرَهُ والـقِـرْمُ أَخـبرُ بـالأَمْـرِ
١٢٢ أَسـافِـلُ همُّـوا أن يُغـيروا عـلى الحمى   ولم يكْفِهِمْ مـا تَمَّ في غـابِـرِ الـدهـرِ
١٢٣ أَتَـوْا زُمَـراً تـترى حُـفَـاةً كـأَنَّهُمْ   ذِئَـابٌ تعاوتْ واستـطارَتْ من السُّعْرِ
١٢٤ فـأَوْغَـلَهُمْ قَـفْـراً وقـادَ جمـوعَهُـمْ   ومـا نـابَـهُ جبنٌ ومـا خـارَ من ذُعْـرِ
١٢٥ تـراهمْ كَحُمْرٍ خلفَـهُ قـد تنـاقـذَتْ   وأَوْرَدَهـم في مَهْـمَـلٍ آلَ كـالـقـبرِ

---

(١١٤) آل عتيق: هم أسرة حمد بن علي بن عتيق، وهي بيت علم وقضاء.

(١١٨) الإمام: هو عائض بن مرعي.

(١٢١) مال: انحرف. دلهان بن راشد بن عيد بن طيبة الدوسري وقد أخذه الأتراك قهراً دليلاً لهم بعد أن دخلوا وادي الدواسر والأفلاج عام ١٢٤٨، وكانت من قبل تحت سلطة علي بن مجثل أمير عسير فقادهم قاصداً هلاكهم إلى المهمل أي صحراء بيشة، ثم انسلّ من بينهم على حين غفلة منهم ورجع إلى وادي الدواسر. فكان هناك قبرهم.
القرم: الرجل الشجاع.

(١١٣) يشير إلى حملات الترك المتكررة على تلك المناطق والتي باءت بالفشل.

(١٢٥) تناقذت استخف بها البطر. مهمل قفر يمتد من بيشة غرباً إلى سقهان شرقاً. وكانت بيشة قد استنفرت بقيادة يحيى بن مرعي.

١٢٦ ورامَ بِهِمْ درباً خطيراً ببيشةٍ وفي بيشةٌ أَبْطالٌ كانوا على حَذْرِ

١٢٧ أعادَ لنا ذكرى نُفَيلٍ إذ انبرى بأحباشِهِ في همَّةِ الفارسِ الحُرِّ

١٢٨ وحاصَرَهُمْ في البيدِ يَزْحَمُ صفَّهُمْ وأَوْدَعَهُمْ قفراً وفي حرَّةِ القحْرِ

١٢٩ وعادَ كسِيدٍ طَرْفُهُ متوقِّدٌ ويرمُقُهُمْ شَذْراً ويُومِضُ كالجَمْرِ

١٣٠ يُحاذِرُ خصماً لا يَمَلُّ تطلُّعاً إليهِ كنجمٍ شَعَّ في ليلةِ الغُرِّ

١٣١ إلى فتيةٍ من «جُرْعة السُمِّ» عاطِهِمْ سلامَ حليفٍ هَبَّ يضربُ بالبُتْرِ

١٣٢ «مَدارِعَةٌ» والحِلْفُ عهدٌ وذِمَّةٌ وقامَ وَفاءٌ بينَهُمْ طيلةَ الدَّهْرِ

١٣٣ سلامَ رياضٍ بالجَمَالِ تبرَّجَتْ وكلُّ حواشيها تضوَّعُ بالعُطْرِ

١٣٤ إذا افتخرَ الأقوامُ يُشْرِقُ مجدُهُمْ إذا قيلَ هذا عائذيٌّ وذا عمرو

١٣٥ فمنهم نجومٌ في سماءِ المجدِ أَشْرَقَتْ إلى صخبرٍ تنمي وعجلان والكبري

---

(١٢٧) نفيل بن حبيب الخثعمي رئيس قبائل ناهس وشهران، واتخذه الأحباش دليلاً لهم إلى مكة عام الفيل نتوغل بهم في حرار عسعس والقحر لهلاكهم، وابتعد بهم عن السهل. ومن ذرية نفيل آل أبي سرح مشايخ قبيلة شهران قبل آل حمدان، وآل حناظل. أما ناهس فكانت مشيختهم في آل فاهدة من رفيدة ـ كما مر معنا ـ.

(١٢٨) القحر: حرة وعرة.

(١٢٩) السيد: الذئب. وقد هرب نفيل من بين الأحباش الذين سلط الله عليهم طيراً أبابيل.

(١٣١) جرعة السم: لقب أطلق على سكان الأفلاج والدواسر من قبل سعيد بن مسلط لشدة بأسهم على خصومهم.

(١٣٢) مدارعة: نسبةً إلى جبل مدرع، ويقع ضمن جبال الشعرا في جهاتها الشمالية الغربية، نزلت به عشيرة من آل عويد من بني هاجر من شريف، وهي عشيرتنا، حالفت بني عائذ من آل الصقر من ولد روح ابن مدرك الجنبي المذحجي فنسبوا إليه، وانتقلوا منه إلى الوادي وقراه حيث حالفوا بني رجب بن عامر.

(١٣٥) صخبر: جد الصخابرة وهم رؤوس آل صهيب من بني جرم من قضاعة وليسوا من بني قشير.

عجلان: جد العجالين وقد دخلوا بالحلف في الفرجان من آل صهيب، وهم أمراء في بلدة ليلى، وهم من بني سعد بن روق.

الكبري: وهم آل كبير من جرم. من قضاعة، وتطرّق والدي لأنساب قبائل الأفلاج والوادي الأمر الذي يغني عن ذكرهم هنا.

١٣٦ سَمَتَ بهمُ الأعراقُ من كلِّ جانبٍ شمائلُهُمْ غُرٌّ إلى حَارِثٍ تسري
١٣٧ قبائِلُ قد عَزَّتْ إلى آلِ قائدٍ كما سَمَقَتْ في آلْ مسعرٍ بالفخرِ
١٣٨ غَدَتْ خيرَ حصنٍ للدِّيارِ إذا عدا مُغيرٌ ورامَ النيلَ من حُرْمَةِ السِّتْرِ
١٣٩ أَسِنَّتُهُمْ تلقاهُ يسبُقُ وَقْعُها توثُّبُ أُسْدٍ أَحْمدت شدَّةَ الأَزْرِ
١٤٠ ومن تغلبٍ أُسْدٌ عِضابٌ تواثبَتْ وإن حاقَ أمرٌ من سبيعٍ غَدَتْ تجري
١٤١ وكان لهم نصر على الترك عارمٌ وأصلوهم ناراً أحرَّ من الجمرِ
١٤٢ ومن ينصرُ الرحمن عزَّ مقامُهُ ومن يتخاذلْ باءَ بالذُّلِّ والقَهْرِ
١٤٣ فيا أيُّها الماضي المودِّعُ تكلُّمُ أَحبَّتُنا أودِعْ لديهم هوى الصَّدْرِ
١٤٤ فهيهاتَ أَنْ تبخلْ عليهم بِعَبْرَةٍ تراها على الخدَّينِ في حَرْقَةٍ تَجْري
١٤٥ وأكْبادُنا في حبِّهِمْ قَدْ تقطَّعَتْ أسىً وهواهُمْ فاعَ من زَهْرَةِ العُمْرِ
١٤٦ وَقُمْ في حِماهُمْ في الهجيرةِ مُنْشِداً قِفا نبكِ في شوقٍ لِرَبْعٍ وأَدْبِرِ
١٤٧ رُوَيْدَكَ لا تُسْرِعْ بها، دَعْ خُطامَها مُسَرَّجَةٍ أَضْحَتْ تُسابِقُ كالطَّيْرِ
١٤٨ لقد أصبحتْ بينَ اليَفاعِ هُنيئةً وتَرْعَى وتُشْفى من نَصِيِّ ومن سِجْرِ
١٤٩ أراها غَدَتْ مثلَ النعامِ بتَلْعَةٍ فَهَيْهاتَ تَخْشى من عُقابٍ وَمِنْ نَسْرِ
١٥٠ وتزهو كَعِرْسٍ أو تَميسُ بِدَلِّها بروضٍ يشدُّ الطرفَ بالزَّهْرِ والنَّهْرِ

---

(١٣٦) حارث: الحارث بن كعب الذي تنتمي إليه أكثر القبائل المذكورة آنفاً.

(١٣٧) آل قائد: القودة من بني عقيل. آل مسعر: من الصهبة وكان لهاتين الأسرتين مواقف جيدة مع أمراء عسير.

(١٤٠) تغلب: نسبةً إلى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة (مالك بن أدد)، ومن بطونها بعض قبائل الدواسر، ومنهم أيضاً بنو شعبة من تهامة عسير.

(١٤٨) اليفاع: الأراضي المعشوشبة. النصي والسجر: أنواع من العشب.

(١٤٩) التلعة: الثنية بين جبلين.

١٥١ لقد خَلَّفَتْ طَوْرَ اليزيدِي وَآضَها   مسيرٌ وعاشَتْ بالتلهُّفِ والحَسْرِ

١٥٢ وتُسْرِعُ في شوقٍ لتَلْقَى أَحِبَّةً   وتمرحُ في العَرْضين في مَرْبعِ الغُرِّ

١٥٣ هنالكَ في عَليَاءَ حنيفةَ تَرْتَضي   مَقَامَ تميمٍ مع سُراةِ بني عمرِو

١٥٤ وإنْ صعدَتْ تلكَ الوهادَ فَقُمْ بها   وهَلِّلْ وخاطِبْ آلَ عامِرَ بالبِشْرِ

١٥٥ أنِخْهَا بِساحِ الحيِّ في رَبْعِ دُخْنَةٍ   وعَرِّجْ بها نحو الظُهَيرةِ في يُسْرِ

١٥٦ هنالكَ يرتاحُ المَقَامُ بأهلِهِ   أليسَ فناهُ مُستقر أولي الأَمْرِ

(١٥١) طور اليزيدي: هو طور علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان. وهو أول من سكنها من بني يزيد الأموي واليه نسب الطور.
آضها: أتعبها.

(١٥٣) علياء حنيفة: يقصد آل مقرن الذين ينتسب إليه آل سعود. وتميم الذين ينتسب إليهم آل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بنو عمرو الذين ينتسب إليهم بنو لام، وهذه جلة قبائل نجد.

(١٥٤) آل عامر: عشيرة آل سحمان، وهم بطن من الفزع بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف من خثعم، يسكنون مع قبائل النخع (عمر بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وهو مذحج) وتدخلت هذه القبائل بعضها مع بعض في بيشة، وأطلق عليها اسم قبائل المحلف (الحلف)، ومعظمهم من النخع، ومن بني نهد، ومن بني زيد، ومن بني مغيد من عسير، ويطلق عليهم (الضلالعة) نسبة إلى وادي ضلع، وهم فرع من بني وائلة، ودخلوا في بني معاوية بن عمرو النخعي في بيشة.

(١٥٥) دخنة: هي في الرياض، وهو مسكن آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والظهيرة حي آخر من الرياض، وهو مسكن الأمراء من آل سعود.
والرياض: اسم حديث، كانت تسمى قديماً حجر اليمامة لأنها قاعدة الولاية، واختصار حجر، وسميت الرياض بعد وفاة الأمير مقرن بن أجود الجبري في القرن التاسع الهجري حيث كانت مقر عامله على اليمامة، وحمى الرياض المحيطة بحجر من الناس لخيله وإبله فشهرت برياض مقرن، وقد توسّع جدي في تاريخها، وذكر أحيائها، وما فيها من قصور وآثار، ومن بينها قصر جلّق مقر أمراء الأمويين على اليمامة، والذي حرّفه العامة إلى (شلقا)، كما حرّفوا الغوطة إلى الفوطة، وهي حمى ابل الصدقة في اليمامة،وهو على ربوة الشط الغربي من وادي (الوتر) البطحاء اليوم، ويقابله من الجهة الجنوبية الشرقية (خان شليلة) الذي ينزله المسافرون، كما عدّد الخانات التي تحيط بحجر، ومنها خان المحرق في الجنوب الغربي (عتيقة اليوم)، وخان جليجلة في الجرّادية في الجنوب الغربي ((جنوب الشميسي)، والجرّادية نسبةً إلى جرّاد بن إبراهيم الزهيري أمير غانم بن صقر على نجد عندما دخلته قواته عام ٦٦١ حيث كانت هناك قصوره، وهي الآن دامرة للأمراء من آل جبر.

١٥٧ وأَنبِئْهُمُ أخبارَ مَنْ يصطفونَهُمْ ومَنْ ذِكْرُهُمْ يحلو بمُصْطَرَعِ السُّمْرِ

١٥٨ وقُلْ لَهُم لِلَّهِ نشكو مُصَابَنا فإنْ جاءَ عُسْرٌ فرَّجَ اللهُ باليُسْرِ

١٥٩ ويَلْطُفُ ربُّ العرشِ مِنْ بعدِ شدَّةٍ ورحمتُهُ للخلقِ عَمَّتْ بلا حَصْرِ

١٦٠ أصابَتْ سهامُ الغَدْرِ منا مُحَمَّداً وإخْوَتَهُ فاعتاضَنا اللهُ بالجَبْرِ

١٦١ وَكَمْ أَصْبَحُوا ما بينَ مُغْتَرِبٍ مَضَى وآخَرَ في حَرْبٍ يُهَدِّدُ بالقَهْرِ

١٦٢ وكانوا ملوكاً تاجَ فَخْرٍ وسُؤْدَدٍ وملجأً للعاني إذا ضاقَ بالأمْرِ

١٦٣ فلمَّا تَوَلَّوْا خَلَّفُوا فتيةً غَدوا بسيرتِهِمْ في النَّاسِ كالأَنْجُمِ الزُّهْرِ

١٦٤ ومنهم إمامُ سَدَّدَ اللهُ عَزْمَهُ وهمُّوا بِهِ لَكِنْ تَهاوَوْا إلى الخُسْرِ

١٦٥ وأَبْطَلَ ربُّ العرشِ كيدَ عِداتِهِ فألْقوا لديهِ الأمرَ بالسِّرِّ والجَهْرِ

١٦٦ فإنْ أَبْرَمُوا أمراً فبعدَ مَشورَةٍ يقولُ بها حتى يُسَدِّدَ ما يجري

١٦٧ بنو جَدِّهِ من حولِهِ أَنْجُمُ الهُدى ضراغِمُ في حربٍ لتُرْدي ذوي الغَدْرِ

١٦٨ وفي السِّلْمِ تلقاهُمْ تَسيلُ أَكُفُّهُمْ ندىً كنميرِ الغَيْثِ ينسابُ كالنَّهْرِ

١٦٩ وكَمْ أَشْعَرُوا من نال مِنْ أُعْطياتِهِمْ بأنَّهُمْ ما حققوا قيمةَ القَدْرِ

١٧٠ هم قوَّةٌ في الدينِ في كلِّ مَحْفَلٍ هُمُ المثلُ الأعلى بمُسْتَبَقِ الفَخْرِ

١٧١ أُسودُ فلاةٍ إنْ أتى لِحِمَاهُمُ عدوٌ حَمَوْها بالأسِنَّةِ والشُّقْرِ

١٧٢ زَهَتْ بِهِمْ تلكَ الدِّيارُ كما زَهَتْ سماءُ فضاءِ اللهِ بالأنجُمِ الزُّهْرِ

١٧٣ وآباؤُهُم كانوا وُقوداً لِمَجْدِهِمْ فكم مِنْ شهيدٍ بالقواضِبِ والسُّمْرِ

---

(١٦٠) محمد: يقصد به الإمام محمد بن عائض بن مرعي الذي غدرت به الترك عام ١٢٨٩ بعد حروب وملاحم عظيمة.

(١٦١) مغترب: الذين نقلوا من عسير إلى استانبول وهم علية القوم من آل عائض وقادتهم وعلمائهم، ويربو عددهم على ستمائة.

(١٦٤) الإمام: يقصد به حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي.

١٧٤ «شـدا» بِهِمْ انهارتْ مناعـةُ حُصْنِهِ وهـم غـادروهُ لـلمَصَـارِعِ والأَسْرِ

١٧٥ «زَهْوَانُ» مع «مَلْقٍ» ثوى وتَسَاقَطَتْ حصونُ «السُّقَا» مع «رِيـدَةَ» ومع «السِّـدْرِ»

١٧٦ كـذاكَ «حَفـيْرٌ» والمعـاقِـلُ كُـلُّهَـا وكـانَتْ إلى العليـاء تَشْمَـخُ في كِـبْرِ

١٧٧ غـدَتْ بعـدُهُمْ تلكَ المعـاقِـلُ عِبْـرَةً وذلـكَ حكمُ الله في خَـلْقِـهِ يَجْـرِي

١٧٨ كأنْ لم تَكُنْ ما بين «غَوْطَـةَ» و«اللِّوا» وبين «الغَضَـا» بين «النضـا» و«بِذِي أَمْـرِ»

١٧٩ وبـين «النَّقـا» بـين «الرِّبـابِ» و«مَجْزَعٍ» و«بالْمُنحَنَى» بـين «القُـطوفِ» إلى نَسْـرِ

١٨٠ وبـين «مَثَـبٍّ» و«الحبيـلِ» محـافـلٌ وفي «عـينِ بِسْرٍ» في مـرابِعِهَـا الخُضْرِ

١٨١ لقـد غـادروهـا بَلْقَعـاً بَعْـدَ حُسْنِهَـا ومـالَ بهِمْ دَهْـرٌ فيـا خيبَـةَ الـدَّهْـرِ

١٨٢ وكم خَلَّفُـوا من أشوسٍ يَقْهَـرُ العِـدَا لَهُمْ صولـةُ الـرئبـالِ بـالكـرِّ والفَـرِّ

١٨٣ نمـاهـم إلى أعـلى مَـقَـامٍ مُحَـمَّـدٌ ونـاصرٌ مـع عبـد الـرحيم أُولي الأَمْـرِ

١٨٤ بِهِمْ صانَ ربُّ العرشِ أرْضَ جدودهم وَكُلُّهُمْ في المجـدِ كـالأَنْجمِ الـزُّهْـرِ

١٨٥ فـهُـمْ دائِـماً في يَـقْـظَةٍ وتَحَـفُّـزٍ يَصُـدُّونَ مَنْ يَبْغِي ويَكْمُنُ لـلغَـدْرِ

---

(١٧٤) شدا: قصر في أبها وهو مقر حكم آل عائض، وهو حصن قديم، توارثوا الحكم فيه.

(١٧٥) زهوان، وملق: حصنان من حصونهم في السقا.
السقا، وريدة من مراكز حكم آل عائض وأسلافهم.
السدر: قصر أُعِدَّ للضيافة للقادم إلى الحرملة في مكان يعرف بالمحرث.

(١٧٦) حفير: مركز من مراكز حكم آل عائض، ويطل على ريدة من جهة السقا الغربية، وفيه عدة قصور للضيافة والحماية (ريدة) و(السقا) وقد دمرت جميعها، وقبر عائض بن مرعي في سفحه.

(١٧٨) غوطة، واللوا، والغضا، والنضا أماكن تنبع منها مياه ريدة، وتسمى المعدات الشرقية والشمالية وكلها بطور (ذي أمر) الذي احتضن ريدة.

(١٧٩) النقا، والرباب، ومجزع، والمنحني، والقطوف، ونسر أسماء جبال تطل على ريدة تخترقها شعابها المشجرة وينابيعها الثرة.

(١٨٠) مثب، والحبيل، أماكن في ريدة كانت عليها قصور اندثرت. وعين بسر مكان في ريدة أيضاً.

(١٨٣) محمد، وناصر، وعبد الرحمن أولاد عائض بن مرعي.

١٨٦ فكم زَاوَلُوا أَوْ خَاتَلُوا وأَكُفُّهُمْ على ... مَقْبَضِ الصَّمْصَامِ من شِدَّةِ الجِذْرِ

١٨٧ عسى خالقُ الأكوانِ يقضي بسَعْدِهِمْ ... علينا لتعلو شَرْعَةُ اللّهِ في جَهْرِ

١٨٨ وَتَرْجَعُ أَيَّامُ الكرامةِ والعُلا ... ويمضي ظلامُ اللَّيْلِ مع بَسْمَةِ الفَجْرِ

١٨٩ ويبقى لسانُ الشُّكْرِ يَنْطِقُ دائِماً ... بِحَمْدٍ لباري الكونِ في السِرِّ والجَهْرِ

١٩٠ لك الحمدُ ربِّي في القلوبِ مُخَلَّدٌ ... ويَبْقَى طوالَ العُمْرِ في دَمِنَا يَسْرِي

١٩١ وتَسْأَلُ عَنْ عبدِ الكريمِ وفائعٍ ... وخِلَّانِهِمْ أَهْلِ المَبَرَّةِ والبِشْرِ

١٩٢ وسَلْ بالقُرَى عنهمْ فما زَالَ رَبْعُهُمْ ... يُطاوِلُ فيما حققوهُ مِنَ النَّصْرِ

١٩٣ فقد غَالَهُمْ كفُّ المَنُونَ وخَلَّفُوا ... رِجَالَ وَفَاءٍ في رِحابِ أُولي الأَمْرِ

١٩٤ وصارُوا لهم نِعْمَ المُعِينْ فإنْ مَضَوْا ... إلى هدفٍ أَعْطَوْهُمْ غايَةَ الأَزْرِ

١٩٥ وكُلُّ صَلاةٍ مَعْ سَلامٍ تتابَعَتْ إلى المصطفى الهادي على مَسْمَعِ الدَّهْرِ

١٩٦ ومَنْ جَعَلَ الإسلامَ في العيشِ نَهْجَهُ ... وطَبَّقَ شَرْعَ اللّهِ سارَ إلى النَّصْرِ

---

(١٩١) عبد الكريم بن سحمان أخ الشيخ سليمان بن سحمان من أبيه، وكان قد تخلف مع أمه في قرية العكاس احدى قرى بني مغيد، وتوفي عبد الكريم عن ولد اسمه محمد، وكان مع أبيه من رجالات محمد بن عائض. فائع بن يحيى أخ الشيخ سليمان بن سحمان من أمه زهرة بنت يحيى بن مريح من آل تمام الذين يسكنون بلدة القدة إحدى قرى بني مغيد في جنوب السقا، وفائع احد قضاة محمد بن عائض ابن مرعي، وابنه علي بن محمد، وله نسل يعرفون بآل فائع بأبها.

عبد الله بن محمد بن عائض

وُلِدَ عام ١٢٨٠، وأمّه عطرة بنت محمد بن عواض، تلقّى العلم على يد علماء المنطقة وبعض الوافدين إليها من علماء اليمن ونجد في عهد أعمامه ناصر وعبد الرحمن، وحفظ القرآن في العاشرة من عمره، وكان مولعاً بعلم التاريخ، والأدب، وقرض الشعر بعد الرابعة عشرة من عمره، ومنظوماته مسجلة مع شعر أخويه: علي وعائض في ديوانٍ واحدٍ، كتبه الشيخ عبد الله بن عمر البدلي، واستنسخ والدي منه صورةً.

عاصر أحداثَ المنطقة في عهد أعمامه وأخيه علي، وكان ساعد أخيه في ثوراته ضد الترك إذ يحرر الكتابات السرية لأخيه لأئمة اليمن وأشراف مكة وأمراء نجد من آل رشيد في حالة غياب والدي. وخطه جميل للغاية. وحينما قُتل أخوه علي عام ١٣٢٤ بعد محاصرتهم لحقي باشا الذي بُعث لفك تحسين باشا ومعه قوات كبيرة.

بايعه العسيريون أميراً على البلاد فاختار مجلساً للشورى، ويرى عدم جدوى محاربتهم للترك لتفوّقهم في العتاد، والأسلحة الحديثة على حين تعتمد قبائل عسير في قتالها على السلاح الأبيض الذي تستخدمه في غاراتها على الأتراك لهذا فقد أوعز إلى الشيخ محمد بن عبد الله بن خضرة الزميلي الوهابي المذحجي بأن يكتب رسالة إلى تحسين باشا للصلح بينهم وبينه لحقن دماء المسلمين، وأن يستدعي وفداً من قبل تحسين باشا وحقي باشا إليه في مقره في بلدة «شوحط» ليعرض عليهم مطالبه، فكتب ابن خضرة إليهما بذلك مذكراً بضرورة تعاون المسلمين والحفاظ على دمائهم وأرواحهم، فلبيا طلبه، وأوفدا وفداً مؤلفاً من أحمد النحاس، ومحمد أبو هليل، ورمزي بك، وحمدي بك، ومحمد بن معني الناجحي، وأحمد الشريف، وسعيد بن علي النعمي العكاسي، وكان الأخيران ممن احتجز أثناء محاصرة الأمير علي والتي أصيب

فيها. ووصل هذا الوفد إلى القاضي الزميلي، وكان الأمير عبد الله قد أمر قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال حجر بتطويق مدينة أبها من أجل الضغط عليهم بعد أن غادر الوفد مدينة أبها. وتم الصلح بين الطرفين على أن يكون الأمير عبد الله الحاكم المدني لقبائل منطقة عسير بينما يكون تحسين باشا الحاكم العسكري، ولا يتدخل بعضهما بشؤون بعض إلا بما تقتضيه الضرورة. وبقي الأمير عبد الله في منصبه حتى جاء سليمان شفيق باشا متصرفاً جديدا، وعندما دخل مدينة أبها واتجه إلى الفرقة (دار الإمارة التركية)، وجد في استقباله الأمير عبد الله بن محمد، وأحسّ بشيء في نفسه لأن الأمير عبد الله لم يستقبله خارج المدينة، فأراد سليمان ان ينال منه، وكان لا يعرف طبيعته، واستعظم حفاوة الناس بالأمير عبد الله، فرغب ان يستعلي عليه فبادره بسؤال «من وضعك في هذا المنصب» فامتشق الأمير عبد الله حسامه وأجاب «وضعني مليون كف تقبض مثل هذا السيف الذي لا زال يقطر من دماء رجالكم» وتابع «أوفدت يا سليمان مسؤولاً لحماية هذه البلاد والإسلام وأهله، وإن أهل هذه البلاد من خلصاء المسلمين أحفاد الأوس والخزرج وأصولهم وأحفاد الفاتحين، اختاروا دين الإسلام عن يقين وقناعة وما تحوّلوا عنه أبداً، وفد وافدهم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في طليعة الوافدين، ثبتوا حينما ارتدت العرب، ولبّوا داعي الجهاد عندما انطلق المجاهدون، لم يطرق بلادهم صاحب ضلالة إلا دُحِر، ولم يخضعوا في يوم لجور طاغية أو سلطان مفسد، ترى كل قبيلة انها صاحبة سيادة، تعامل بالحسنى من أحسن إليها، وتردّ من جار عليها، تصبر عند اللقاء لا يُضعِفُها مدة قتال وإن طالت، عركتكم حروبها ما ينوف على التسعين عاماً فما وهنت لما أصابها، وما تخاذلت لما حلّ بها. كُنْ لهم أخاً كريماً، ترى وفاءهم فإن غيّرت رأيت مضاءهم. خذهم بشرع الله وسنة رسوله، وادفعهم إلى ذلك ينصاعون إليك ويرغبون فيك، فإن حدت قلبوا لك ظهر المجن» فاستمع صاغياً. فلمّا انتهى الأمير عبد اللّه من كلامه أسرع إليه سليمان باشا معانقاً، ولم يكن متوقعاً هذه الجرأة والبلاغة، لذا أخذ حذره منه بعد ذلك.

كان الأمير عبد الله لطيف المعاشرة دمث الأخلاق... طويلاً نحيلاً حازماً، ذكياً، فطناً، ذا أناة وتؤدة لا يقطع في أمر إلا بعد عرضه على مجلس الشورى، خافه الإدريسي فلم يتحرك في أيامه ولكنه كان يريد الإيقاع بينه وبين سليمان باشا وحاول

عدة مرات فلم يفلح . وحذّر الأمير عبد الله المتصرف سليمان باشا ومن قبله من خطر الإدريسي، وأنه من الضرورة عدم التساهل في أمره ما دام مدعوماً من الأجانب، وإن ضلّل من الناس العامة في تهامة وأخفى عليهم ارتباطه . وطلب من سليمان باشا أن يتولى هو تصفية أمر الإدريسي في تهامة عسير، غير أن حذر المتصرف من الأمير عبد الله منعه من ذلك، حيث يرى أن خطر الأمير عبد الله لا يقلّ عن خطر الإدريسي إن لم يزد عليه لعراقة الأول وغرابة الثاني، ولمس عبد الله ذلك بنفسه من مراوغة سليمان باشا، حتى أشيع ان وفاة الأمير عبد الله عام ١٣٢٩ كانت بدس السم له من قبل المتصرف، وتوفي عن ثلاثة أولاد هم : سعيد، وحسن، وعائض ولكل منهم ذرية .

كان يميل إلى الشاميين الذين يفدون الى المنطقة لتسلّم بعض المناصب فكان يجتمع معهم، ويسر بتلك اللقاءات، وكانت لهم مساجلات يتناقضون فيها الشعر، ومطارحات أدبية، ومنها قوله الذي يذكر فيه أسلافه :

١	يا عينُ كُفّي فهل تَرْجِينَ ما ذَهَبا	صَبْراً كفاكِ الّذي من دمعِكِ انسكَبا
٢	ويا فُؤاداً عَراهُ مَا أضَرَّ بِهِ	هَوِّنْ عليكَ فلنْ يَرْتَدَّ ما سُلِبا
٣	قد خلَّفوكَ وهل في القلبِ غَيْرُهُمُ	فهاجَ ذِكْرُهُمْ واستمطَرَ العَجَبا
٤	كم مِنْ يَدٍ صَافَحَتْهُمْ وهيَ راغِبةٌ	فبادلُوها عَطاءً يُشْبِهُ السُّحُبا
٥	عَادَتْ ولِلْغدْرِ أحْقادٌ تُحَرِّكُها	وبادَرَتْهُمْ بِكَفٍّ تَحْمِلُ القُضُبا
٦	لَمْ تَرْعَ فيهِمْ عُهُوداً طالما قُطِعَتْ	ولا قرابَةَ تُدْنِيهِمْ ولا نَسَبا
٧	وأعْملتْ سَيْفَها فيهمْ وَحِدَّتُهُ	مِنْ هَوْلِ ما نابَهُمْ تُدْمِي بِهِ الشُّهُبا
٨	هذا الحسامُ إليكمْ مِنْهُ حِليَتُهُ	والشَّفرتانِ لنا إنْ طامعٌ وَثَبا
٩	لقطفِ هامٍ لَهُ بالأمْسِ عِزَّتُهُ	واليومَ لم يلقَ مأوىً أينما ذَهَبا
١٠	راحَتْ تُلاحِقُهُمْ غَرْباً وفي يَمَنٍ	وأثْخَنَتْهُمْ وخانَتْ كلَّ مَا وَجَبا

١١	يـا ويلَهُمْ قَـطَعُـوا كَفَّاً تُسـانِدُهُمْ	وتستجيبُ لَهُمْ إنْ جُـرِّعُـوا العَـطَبَا
١٢	كـانَتْ تُـواسيهِمْ تَـأْسُـو جِـراحَهُمْ	مـا بـالُهُمْ بَـتَرُوا الأوتـادَ والـطُّنُبَـا
١٣	كـأنَّها أَقْـلَقَتْـهُمْ في مـضـاجِعِـهِـمْ	وكـانَ حِنْقُـهُمْ يَـغْـلِي بِهِمْ حُقُبَـا
١٤	فَفَجَّـرُوا كـلَّ حِقْـدٍ في نفـوسِهِمُ	والحِـقْـدُ يَخْتَـلِقُ الأَعْـذارَ والسَّبَبَـا
١٥	مـالُـوا بـأسيـافِهِمْ يستقـطرونَ دَمَـاً	كـأنَّهُمْ يَعْشَقُـونَ الفَتْـكَ والغَلَبَـا
١٦	كـانُـوا لنـا تَبَعاً والأصـلُ يَجْمَعُنـا	وكم أظـلَّ وأَحْيـا العُجْمَ والعَـرَبَـا
١٧	مـاذَا جَرَى ورِيـاضُ الصفوِ عـامِرةٌ؟	ماذا جَرى كيفَ تحسُـو المُرَّ والوَصَبَا؟
١٨	هُبُّـوا تَـرَوْا دارةَ الفيحـاءِ قَـدْ عبثَتْ	أيْـدٍ بِها وَسَقَتْ أفيـاءَهـا الكَـرَبَـا
١٩	دِمشقُ كـانَتْ ريـاحينـاً مُنَضَّـرَةً	وكُـلُّ أطْيـارِهـا تَشْـدو لهـا طَرَبَـا
٢٠	حَبَـاكِ يـا شـامـةَ الـدُّنيا مكـارِمَـهُ	رَبُّ الأنـامِ فكُـوني مَـوْئِـلاً رَحِبَـا
٢١	عُـودي لَهُمْ ذَلِكَ الكهفَ الحصينَ كَمَا	قـد كُنْتِ في سـالِفِ الأيَّـامِ مُعْتَصَبَا
٢٢	سَلُوا أُمَيَّـةَ هـل في الـرمس محتـركٌ؟	قَـدْ ضَـجَّ فيهـا طُمـوحُ عـارِمٌ ونَبَا
٢٣	تـرنـو إليكُـمْ جمـوعٌ وهيَ بـاسِلَةٌ	تَشْكُـو وتَـأْرَقُ مِمَّـا نـابَهُـمْ نَصَبَـا
٢٤	أيْنَ الـوجوهُ التي كـانَتْ تُضاحِكُكُمْ؟	فكـلُّ وجـهٍ غـدا بـالهَمِّ مُكْتَئِبَـا
٢٥	ولم يَـعُـدْ بَـرَدَى والحَـوْرُ تَحْضنـه	مُصَفِّقـاً ويُنـاغِي الـزَّهْـرَ والعُشُبَـا
٢٦	حَـوْرانُ، جُلِّقُ مَـا عَـادَتْ كَعَهْـدِكُمُ	تَبَـدَّلَ الحَقُّ فيهـا واخْتَفَـى هَـرَبَـا

(١٨) دارة الفيحاء: دمشق.

(٢١) المعتصب: المعقل والملجأ.

(٢٢) الرمس القبر. نبا: نبأ ويقصد الخبر. ويشير إلى ما دفن في ثرى دمشق من خلفاء بني أمية.

(٢٥) بردى: النهر الذي يروي دمشق ويتفرع ليروي غوطتها.

الحور: شجر عالٍ.

٢٧ ولا ترى الغوطةَ الغنّاءَ باسِمَةً تَموجُ صَفْواً، وأَضْحى أهْلُها غُرَبا

٢٨ كلُّ المرابِعِ تَبْكي أينَ سَيّدُها؟ وأينَ فُرْسانُها مَنْ طاولُوا الشُّهُبا؟

٢٩ وأينَ أحْرارُها لم يُثْنِهِمْ طَلَبٌ عنِ المعالي وعافُوا المالَ والنَّشَبا؟

٣٠ سادُوا وأعلُوا وقد طافَ الرخاءُ بِهِمْ وعمَّ يُغْدِقُ، يُعطي كلَّ مَنْ طَلَبا

٣١ لم يَسْتَكِينُوا لِعَاتٍ أَوْ غَفَوْا هَرَبَاً من العَدُوِّ وكانُوا للجهادِ أَبَا

٣٢ لكنَّهُ الغَدْرُ غَدْرُ الأَقْرَبِينَ وَكَمْ يَنالُ بالغَدْرِ مَنْ داناك واقتَرَبا

٣٣ مهلاً أميّةَ إنَّ الدَّهْرَ ذو عَجَبٍ قَدْ غالَ مَنْ طارِدُوكم واحتواهُ حَصَبا

٣٤ كأنَّ بغدادَ لم تزْهو بِهِمْ أَبَدَاً يَوماً وما حَمَتِ الأسيَافُ بيضَ ظِبَا

٣٥ تئن من وطأة الظلّام حائرةً وتلك أورثها طغيانهم رعبا

٣٦ دمشق صبّ الحيا من كلّ بارقةٍ عليك طيباً وعمّ الخير واقتشبا

٣٧ ودمت دهراً ملاذ النّاس كلّهم ومعقلاً حضن الإسلام والعربا

٣٨ أوردَتْ بهِمْ يدُ أَحْفادِ أُصُولَهُمُ كانوا بحزبِهِمْ فاستكبروا حَرَبا

٣٩ كُنتُمْ كبرقٍ سناهُ لاحَ واضطربا أو كوكبٍ هلَّ في الآفاقِ واغتربا

٤٠ يا ضيعةَ المجدِ والأحقادُ تَصْرَعُهُ يا ضيعَةَ الأَهْلِ عافوا الأصلَ والنَّسَبا

٤١ كُنتُمْ وكُنّا نَمُدُّ الكفَّ طَاهِرَةً تَلاحُماً وإخاءً يَخْصُبُ الأَدَبا

٤٢ يا ضيعَةَ الخِصْبِ رَاحَ الجَدْبُ يَطْرُدُهُ وَأَقْفَرَتْ جَنَّةٌ بالشّامِ حينَ خَبَا

---

(٢٩) النشب: الروابط الأسرية.

(٣٠) عمّ: غطى. يغدق: يسبغ.

(٣١) عات: عاتي وهو الباغي القوي.

(٣٣) غال: أهلك. طاردوكم يقصد العباسيين.

(٣٨) يشير إلى الفرس الذين قامت عليهم دولة بني العباس، ثم انقلبوا عليهم، وأزالوا أحفادهم.

٤٣ لا العـاصي، لا بَرَدَى تـزهـو مَـرابِعُـهُ — والحِقْـدُ أَزْرى بِهـا مُـذْ أَرَّثَ الغَضَبا

٤٤ عَـرَّيْتُمُ الأَرْضَ لا الأغصـانُ زاهِـرةٌ — والأُنْسُ غـاضَ وكُلُّ الأُنسِ قـد سُلِبا

٤٥ غَـدَتْ كأعجازِ نخلٍ لا ظِـلالَ ولا — ثِـماراً ولَـكِـنْ أَصْـبَـحَـتْ حَـطَـبـا

٤٦ جعلتُـمُ كُـلَّ مَـولىً يَغْـتَـلي حَنَـقـاً — عـلى الـرؤوسِ وشبَّ الثـأْرُ وانتصَبا

٤٧ طـوَّحتُمْ كـلَّ هَـامٍ كـانَ يَحْـذَرُهُ — مَنْ كـانَ يَحْمِـلُ كِبْـراً أو عَتا وصَبـا

٤٨ خَـذَلْتُمُ العُـرْبَ، والإِسْـلامُ مكتئبٌ — والفتـحُ منقبضٌ مِنْكُمْ بمـا اغتُصِبـا

٤٩ مـاذا الَّـذي تمَّ لـلإِسـلامِ وَيْلَكُـمُ — سـوى التفكّكِ والتشكيـكِ والخَرَبا؟

٥٠ صيَّـرْتُـم أُمَّـةَ الإِسْـلامِ وَاهِـيَـةً — من جَـوْرِكُمْ، وغَـدَتْ خـيراتُهـا نَهَبا

٥١ وفي الحضيضِ غَدَتْ أو أصبحَتْ شِيَعاً — فكيفَ تجمـعُ مـع أهـوائِهـا الشُّعَبا؟

٥٢ أخـليتُـمُ كـلَّ غـابٍ من هـزابِـرِهِ — وعـاثَ فيهـا فَسَـاداً من غَـوَى وحَبـا

٥٣ إنَّ الـسيـوفَ الَّـتي سُلَّتْ لِحَـرْبِـكُمُ — عـادَتْ لتصبحَ في أغمـادِهـا خَشَبـا

٥٤ حتَّى الأكفَّ الَّتي شَـدَّتْ مقـابِضَهـا — أَمْسَتْ رُفَـاةً وكـانَتْ تَغْتَـلي غَضَبـا

٥٥ كـأنَّها لم تَـكُنْ بـالأَمْسِ بـاطِشَـةً — بـكـم ولم تـكُ في أَرْقَـابِـكُـمْ نَهَـبا

٥٦ مـا للموالي من فُـرْسٍ ومن عَجَمٍ — دِرْعـاً غَدَتْ لكمُ كي تَضْـرِبَ العَصَبا

٥٧ حتَّى تَـوارى مَهيضـاً كـلُّ ذي لَسَنٍ — بسيفِ بغيٍ وَأَصْبحتُمُ لَـهُ قُـرُبَـا

---

(٤٣) العاصي: أكبر أنهار بلاد الشام.

(٤٦) مولى: مفرد الموالي، ويقصد بهم غير العرب ممن كانوا يتبعونهم.

(٤٧) طوّح: أزال. الهام: الرأس، ويقصد به كبير القوم. عتا: بغا. صبا: صبأ أي ارتدّ عن الإسلام.

(٥٣) يخاطب في هذا البيت بني أمية فيقول إن سيوف بني العباس التي استلت لحربكم قد قضي عليها بزوال سلطانهم.

(٥٦) يخاطب في هذا البيت والذي يليه بني العباس ويُبيّن لهم اعتمادهم على الموالي.

(٥٧) ذي لسن: يقصد اللسان العربي. القراب: غماد السيف.

٥٨ وهـذهِ أُمَّـةُ التبليـغِ قـدْ فقـدَتْ ... مكـانَها وَغَـدَتْ مِنْ خِـزْيكم إرَبـا

٥٩ مـا عُـدْتُم بَعْـدَهـا إلاَّ دُمىً صَغُـرَتْ ... مَضَى يُحَـرِّكُهـا من سـاقِكُمْ غَـلَبـا

٦٠ والـدِّيـنُ أصْبَـحَ مَـوْؤداً بِـفِعْـلِكُمُ ... مُزَّقْتُمـوهُ وأَضْحى يشتكي الـوَصَبـا

٦١ وتنـظرونَ إلى مـا قـد دَهـاهُ أسىً ... وَكُـنْـتُمْ لِلَّذي قـدْ نـالَـهُ السَّبَبـا

٦٢ جُرْتُمْ على بني عَمِّكُمْ بالبيضِ مُشْرَعَةً ... وخُنْتُمُ العُـرْبَ إذْ جَـرَّدْتُمُ القُضُبـا

٦٣ مـاذا دَهـاكُمْ جَمَعْتُمْ كُـلَّ غـائِلَةٍ؟ ... نَسِيتُمُ في غِمـارِ النَّكْسَـةِ النَّسَبـا

٦٤ عَـلا بِكُمْ كـلُّ عِلْجٍ ، كـلُّ غـايتِـهِ ... أنْ يعتـلي مَنْكِبـاً أو يَبْتَغِي سَلَبـا

٦٥ فـراحَ يَضْـرِبُ بـالإِسْـلامِ ضَـرْبَتَـهُ ... ويزدري العُرْبَ، يَطْوي كُلَّ مـا وَجَبا

٦٦ أليس بـالعُـرْبِ كـانَ النَّصرُ مُؤْتَلِفاً ... ونصـرةُ الـدِّينِ مـا يبغـونَـهُ أَرَبـا

٦٧ وَأَيْنَ سَفَّـاحُكُمْ؟ كم غـالَ مِنْ قِيَمٍ ... وَأَيْنَ منصـورُكُمْ؟ كَـمْ أَرَّثَ اللَّهَـبـا

٦٨ ضَربتُمُ العُـرْبَ، مَنْ لِلدِّينِ بَعْدَهُمُ؟ ... كـانـوا لـه الجُنْـدَ لا يخشـون مُنْقَلَبا

٦٩ سَلُّوا السيوفَ على العُـرْبِ الكرامِ وَلَمْ ... يَهْـدأْ لَهُمْ بـالٌ حتَّى أَسْقَـطُوا العَـرَبـا

٧٠ اجتثُّوا رؤوساً كِـرامـاً طـالمـا ارتفعَتْ ... وكـلُّ هَمِّـهِـمُ أَنْ يَـغْـتَـنُـوا سَـلَبـا

٧١ وكـم نهضنـا لحفظِ الـدِّينِ وَيَحْكُمُ ... بِكُمْ عُـراهُ وَهَـتْ إذْ كُنْتُمُ السَّبَبـا

٧٢ وكم جلبتُمْ لهـذا الـدِّينِ مَـفْجَـعَـةً ... وانحـلَّ فيها الـذي قـدْ كانَ مُؤْتَشِبَا

٧٣ وكم شفيتُمْ نُفُـوسـاً طـالمـا فُجِعَتْ ... بمـا استقـامَ وَوَلَّتْ تَنْشُـدُ الهَـرَبـا

---

(٦٤) يعتلي منكباً: يرتفع ليتسلَّط.

(٦٧) سفَّاحكم: يقصد أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس. والمنصور: هو أبو جعفر المنصور خليفة السفاح.

(٧٢) مؤتشبا: مجتمعاً ومؤتلفاً.

(٧٣) يشير إلى نفوس الحاقدين على الإسلام وقد انتهزوا قيام دولة بني العباس، فقاموا ينتقمون من العرب، ويدسون على الإسلام.

٧٤ لكنَّ أطماعَكُمْ قد أسرَعَتْ بِكُمُ ... وَأَوْرَدَتْكُمْ دُروباً فُرِّقَتْ شُعَبا

٧٥ كُنّا الأُباةُ نَصُونُ العُرْبَ مِنْ دَخَلٍ ... وننصرُ الدِّينَ إمَّا جَابَهَ النُّوَبا

٧٦ أوديتُمُ بعِمادٍ، كلُّ غايَتِهِ ... أنْ يَحْفَظَ الحقَّ، يُعْطي كلَّ ما وَجَبا

٧٧ أنْزَلْتُمُ مِنْ ذُراهُ كُلَّ مَنْ حَمَلَتْ ... كَفّاهُ رايَةَ عِزٍّ تفْضَحُ الغُرَبا

٧٨ لا الدَّارُ دارٌ كما كانَتْ مُنَعَّمَةً ... صيَّرْتُمُوها لأعداءِ الحمى نَهَبا

٧٩ عَلَوْتُمْ بِحُسامِ الغَدْرِ كُلَّ فتىً ... لِسانُهُ عَرَبِيٌّ يَنْشُرُ الأَدَبا

٨٠ يا أُمَّةَ العُرْبِ كنْتِ السَّاعِدَ الغَضِبا ... هُبِّي انْجِدِي الدِّينَ كُوني العَزْمَ والعَصَبا

٨١ ولا تَنامي على ضَيْمٍ وكم شَهِدَتْ ... لكِ المواقِعُ مَجْداً يَقْهَرُ النُّوَبا

٨٢ هيهاتَ تغفو عيونٌ عَنْ كَرامَتِها ... وإنَّما تنتضي الأَرْماحَ والقُضُبا

٨٣ هُبِّي لِنُصْرَةِ دينِ اللّهِ في أَنَفٍ ... ما ذَلَّ مَنْ كانَ للإسْلامِ مُنْتَسِبا

٨٤ فمنْ أُنادي وهلْ يَصْغي مُعاويةٌ؟ ... وهل يَهُبُّ يزيدُ؟ والزَّمانُ أبى

٨٥ وآلُ مروانَ من خطُّوا ومن كتبُوا ... مَفاخِراً أَيْنَ تَلْقَى السَّادةَ النُّجُبا؟

٨٦ فأنتمُ البحرُ إنْ هاجَتْ هوادِرُهُ ... وناظري زورقٌ للسَّاحِلِ انجذَبا

٨٧ وفِكْرُكُمُ الفَضاءُ الرَّحْبُ أَنْجُمُهُ ... وجئتُ أَسْبِرُ فيه غورَهُ اللُّجَبا

٨٨ قلبي البسيطةُ في أرْجاءِ ساحتِها ... رأيتُ فيكمْ طُموحاً عارِماً وصِبا

٨٩ صَقْرانِ قد طَمَحا لمجدِ فانتفضا ... إلى العُلا وأحبَّا فيه مُغْتَرَبا

---

(٧٥) الدخل: الغشّ. إما: بمعنى إذا.

(٨٩) صقران: يريد بهما عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الذي فرَّ إلى الأندلس وأسس فيها دولةً أموية جديدةً ضاهت دولة بني العباس في المشرق. والثاني هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي فرَّ إلى جنوب غربي الجزيرة، وأسس إمارة في عسير، وبقيت إلى العصر الحديث.

٩٠ فـذاكَ مِنْ آلِ مَـرْوانَ بِـهِ شَـمَـمٌ فلم يَـرُقْـهُ بعيشِ الـذُّلِّ مـا خَلَبَـا

٩١ فجالَ في الأُفقِ في حِرْصٍ وفي حَذَرٍ يـرنـو وينشـدُ ميدانـاً لـه رَحِبَـا

٩٢ فـجـاءَ أنـدلُسـاً واشـتـدَّ مِخْلَبُـهُ مـدَّ الجنـاحـينِ كيما يَخْضِنُ الشُّهُبَـا

٩٣ فَشَـادَ مُلْكـاً وبـالإسْـلامِ عَـزَّزَهُ والعُـرْبُ أَلْفَتْ لديـه المُرْتقى الخَصِبا

٩٤ اختَمَى بِعَزْمٍ جَناحَيْـهِ وسطوتـهِ أَطْمـاعَ مَنْ حَسِبُوا فيـه الفتَى العَـزِبَـا

٩٥ وآخَـرُ مـن بـني سـفـيـانَ هِمَّـتُـهُ جَـدَّتْ بِـهِ وطمـوحٌ للعُـلا وَثَبَـا

٩٦ وَيَمَّـمَ الـطورَ والآمـالُ تَحْـمِـلُهُ ولم يَـعُـدْ يَـرْتَجِي في غـيـرِهِ أَرَبَـا

٩٧ وَظَلَّ يـرقُبُ مِنْـهُ الخَصْمَ عَنْ كَثَبٍ يَبْني ويـرفَـعُ مُلْكـاً عَـزَّ وانتصبـا

٩٨ وَمَنْ سَـمَا جعـلَ الإقْـدامَ غـايَتَـهُ والمُلْكُ أَوْرَثَـهُ أحْـفـادَهُ الـنُّجُـبَـا

٩٩ هل يُطبِقُ الشَّرْقُ فوقَ الغَرْبِ قبضَتَهُ وللشَّمـالِ حنـوٌ للجنـوبِ صَبَـا

١٠١ فيـا قـريشُ وفي الآفـاقِ قَـدْ عَبَثَتْ يَـدُ التَّفَـرُّقِ فيكُـمْ واجْتَثَّتْ أَرَبَـا

١٠٢ أَلَا يَـضُـمُّـكُـمْ دِيـنٌ يـهـيـبُ بِـكُـمْ إلى الإخـاءِ وَمـا تـرجـونَـهُ طَلَبَـا

١٠٣ فَتُصْبِحُـونَ لكـلِّ النَّـاسِ قُـدْوَتَهُمْ ويهتـدي بِكُمْ مَنْ بـالـزمـانِ كَبَـا

١٠٤ هَلْ صحوةٌ بعد طولِ النَّومِ توقِظُكُمْ مـا خَـابَ مَنْ قـامَ للرَّحْمنِ ثُمَّ شَبـا

١٠٥ ويـا دمشقُ وإنْ جارَ الـزَّمـانُ بنـا تبقَـينَ للعُـرْبِ فَخْـراً يملأ الحُقَبَـا

١٠٦ وكـم عـدوٍّ تَـردَّى في تَـطاوُلِـهِ عليـكِ وارتـدَّ مَكْسُـوفـاً وقـد غُلِبـا

١٠٧ حمـاكِ ربُّـكِ ذُخْـراً إنْ بَـدَتْ نُـوَبٌ فـأَنْتِ مَنْ حَـطَّمَ الأهـوالَ والنُّـوَبَـا

١٠٨ هيهاتَ نبكي على مَاضٍ وقد عَبَرَتْ أَيَّـامُـهُ وتـنـاءَتْ تَـذْرَعُ الحُـقَبَـا

---

(٩٤) العزبا: الغِرّ.

(١٠٤) شبا: ثار.

(١٠٥) الحقب: القرون.

١٠٩ وإنَّمـا عِـبَرٌ مَـنْ رَاحَ يـذكُـرُهـا — يـرى الوفـاءَ إذا مـا غـابَ واضـطَرَبـا

١١٠ يغـدو الشَّتـاتُ، يَعُمُّ النَّـاسَ كُلَّهُمُ — والحِقْـدُ يَغْـلِي بِصَـدْرٍ أَضْـرَمَ اللَّهَبَـا

١١١ وعزَّةُ العُرْبِ بـالإسْلامِ ، إنْ صَـدَفُوا — عنـه تَـراخُـوا وعـانـوا الذُّلَّ والنَّصبا

١١٢ والـدِّينُ يعلو إذا مـا العُـرْبُ ضَمَّهُمُ — دربُ الجهـادِ وأعـطوا الحقَّ مـا وَجَبـا

١١٣ قـرآنُـنـا بلسـانِ الـعُـرْبِ منـتشرٌ — فكيفَ لا نَجْمَعُ الإسْـلاَمَ والعَـرَبـا؟

---

(١١١) صدفوا: مالوا وتخلوا.

عائض بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي

وُلِدَ عام ١٣٠١ هـ في بلدة العرين إحدى ضواحي مدينة أبها. وأمه زهرا بنت مسفر بن صالح من آل حترة من شريف قحطان، من الحرجة، وأسرتها أهل علم وفضل يعرفون بالقضاة، وكان والدها مسفر بن صالح أحد قضاة أبها، وكذا كان ابنه علي، ومن سبقه من أجداده، وجاء جدهم الأعلى من الحرجة، وهو المقدام بن يحيى بن صالح بن مسعود، ونزل أبها ـ كما مرَّ في ترجمة جده القاضي علي بن مسفر بن صالح.

توفي والده، وهو صغير السن، لم يتجاوز الرابعة من العمر، وكان أكبر من شقيقه عبد الله[1]، عاشَ مع إخْوَتِهِ في كنف عمّهم سعيد بن عائض في الظفير، ولما تُوفي عمّه

(١) ولد عام ١٣٠٣، وأسندت إليه قيادة بني مالك أثناء احتلال الإدريسي باحة المغوث بن ربيعة بن عمرو ابن عامر (مزيقيا)، وكان عبدالله شاباً طموحاً حيث هو أصغر أبناء عبد الرحمن، وعنده إباء وأنفة، وعندما وصل إلى الرياض مع إخوته وأبناء عمومته كان منطوياً على نفسه، وعندما حج الأمير حسن وأسرته مع الملك عبد العزيز عام ١٣٤٤ خدع عبد الله حراسه بمكة بعد أداء مناسك الحج مباشرةً، وانطلق إلى أبها عن طريق الطائف حيث التقى بالشريف عبدالله بن حمزة الفعر، وأطلعه على خطته للوصول إلى عسير وإنقاذها مما وقعت فيه، زوّده بكتاب إلى الشريف عبدالله أمير الأردن ضمّنه ما عزم عليه، وأنه بحاجةٍ إلى دعمه، وأن تكون المراسلة بينهما عن طريق الشريف عبد الله الفعر، كما أخبره في كتابه بأنه سيدخل الإمام يحيى معه في الحرب ـ ان استطاع ـ.

ولما وصل عبد الله إلى عسير تمركز في رجال ألمع، وجعل قاعدة تحركه جبل (قوّ) حيث مقر شيخ مشايخ رجال ألمع حسن بن أحمد آل عبد المتعالي حيث يلتقيان في النسب بالأمير عائض بن علي بن وهّاس المتوفى عام ٨٦٢.

بعث عبدالله رسله إلى الإمام يحيى يطلب منه دعمه بالسلاح، كما راسل مشايخ القبائل مراسلةً شخصيةً، ومكث عدة أشهر يرقب الوضع، ولكنه وجد أن الإمام يحيى، وكذا الشريف عبدالله بن الحسين يريدان منه الإنتفاضة واحتلال مدينة أبها كي يدعمانه بعدها، ويتحركان من الشمال والجنوب، ومع أن مشايخ القبائل قد تجاوبُوا معه إلا أنه رأى أن الحرب بحاجةٍ إلى سلاحٍ وأهل عسير قد فقدوا

كان وشقيقاه عبدالله والحكم في أبها في رعاية جدّه لأمه مسفر بن صالح الذي تعهدهم

= سلاحهم أثناء دخول ابن إبراهيم أبها حيث جرّدهم منه، كما فعل الأمير فيصل ذلك في دخول عسير عام ١٣٤١.

وكانت كتب الملك عبد العزيز تصل إليه تناشده أن ينسى الماضي، ويبقي على حياة إخوته، وكان قد شكل مجلس شورى له، وبسط الأمر والكتب الواردة اليه من مختلف الأطراف أمام هذا المجلس، فرأى أهل الشورى أن أجوبة الإمام يحيى والأمير عبدالله لا تُشجّع بسبب عدم إرسال السلاح المطلوب، فأشار المجلس على عبد الله بالعودة إلى الرياض، فقرر بعدها ذلك، وكتب رسالتين إحداهما للشريف عبدالله أمير الأردن والأخرى للإمام يحيى يفهمهما قراره بالعودة إلى الرياض وضمن كل رسالة الأبيات الآتية:

١ وكم هِمَّةٍ شَدُّ الطُّمُوحُ حِبَالَهَا ... أطلاً بنفس الحرِّ يَخْتَلِجَانِ

٢ إلى أيِّ ركنٍ أبتغيهِ مَلاَذَهَا ... وكيفَ النَّدَى والعزمُ يلتقيانِ؟

٣ إلى حَسَنٍ في نسْلِهِ قد قصدتُهُ ... شَمَالاً عسى أنْ ألقى لَدَيْهِ أمَانِي

٤ وقلتُ لدى نسلِ الحسينِ أنَالُهُ ... وفي سفحِ نُقْمٍ أرتجيهِ يَمَانِي

٥ فإنَّهُمَا أبناءُ عمِّي وجيرَتي ... إذ جدُّ يومَ الجِدِّ يَحْتَضِنَانِ

٦ فكنتُ كَمَنْ رامَ القوادمَ إنَّمَا ... قوادمُ ذاكَ النَّسْرِ مُنْكَسِرَانِ

٧ وما منهما إلاَّ وأطلَقَ وَعْدَهُ ... ولكنَّما بالخُلفِ مُتَّفِقَانِ

٨ وقد حَسِبْنَا أنَّ الأماني تَغُرُّني ... فجادَا بها في مَنْطِقٍ ولسانِ

٩ فإنَّ يدي مُدَّتْ لأيدٍ تَكَبَّلَتْ ... فكيفَ بالإستعمارِ تَنْتَصِرانِ؟

١٠ فلا تبتغي يَوماً من الضَّعْفِ نُصْرَةً ... فَضَعْفُ وصرفُ الدَّهْرِ يَعْتَورانِ

١١ فلا مُقْلَةٌ تغفو لِحرٍّ يَسُوسُهُ ... الذي قد غدا في ذِلَّةٍ وهَوانِ

١٢ يدينُ لأطماعِ العدوِّ ولم يَزَلْ ... مدى عُمْرِهِ في أمْرِهِ مُتَفَانِي

(٣) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، إذ أن أمير الأردن عبد الله بن الحسين من نسله.

(٤) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقول الحسين من باب التعظيم، وإليه ينتسب الإمام يحيى، والبيت الرسي.

(٥) يلتقي بنو هاشم وبنو أمية في عبد مناف فهم أبناء عم.

(٦) القوادم: الريش الطويل في جناح الطائر ويليها الخوافي.

(٩) تكبلت: تقيّدت.

(١٠) يعتوران: يتسابقان. ويقصد أن ضعف هؤلاء وصروف الدهر قد أحبطا محاولته.

(١١) مقلة: عين. تغفو: تنام. يسوسه: يتحكّم به.

(١٢) العدو: انكلترا.

وقد ضمنت مذكراتي الأحداث هذه مفصلةً، وهي آخر ما حررته في مذكراتي عن أحداث عسير.

بالعلم والدراسة، كما رعاهم ابنه علي فدرسوا على أيـديهما مبـادىء الفقه، والتفسـير، واللغة. وكان عائض من الذين حفظوا كتاب الله مع عددٍ من آل عـائض مثل إخـوته نـاصر، والحكم ومحمد أولاد عبـد الرحمن بن عـائض، وحسن، وعائض، وعبـد الله أبناء علي بن محمد بن عائض، ومحمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض.

أُسندت إلى عائض مع إخوته ناصر، وسعيد، وعبد الله قيادة قبائـل قحطان في حصار أبها أيام علي بن محمد بن عائض، وكان ممن ألقي عليه القبض يومذاك إذ كانوا مرابطين في قصري مشرف ومـازن بحي مناظـر، فطُوِّقـوا من قبل الأتـراك، وحُملوا إلى الشقيق، ونُقلوا إلى الحديدة بحراً، ثم حملوا إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا.

كما أُسْنِدَتْ إلى الأمير عائض في عهد الأمير حسن بن عـلي قيادة قبيلة بني مـالك في حرب الإدريسي في بلاد ربيعة بني مغيد، وبلاد تهامـة، على حـين أسندت قيـادة قبيلة ربيعـة ورفيدة لشقيقـه عبد الله، وتمكّنـا من تطويق إحـدى فرق جيش الإدريسي هناك في باحـة المغوث بن ربيعـة، وقضيا عـلى هذه الفـرقة التي كـانت تضمّ عدداً من الصوماليـين والمرتـزقة اليمنيـين، ومن انضم اليهم، في الوقت الـذي كانت فيـه قوات عسير الأخرى بقيادة ناصر ومحمد ولدي عبـد الرحمن بن عـائض قد قضت عـلى جيش الإدريسي الآخر في سفوح جبل (تهلل) وتلال تهامة، وذلـك بعد الإنتصـار على قـوات الإدريسي التي كانت قادمةً من بلاد قحطان حيث قضوا عليها في البطحـاء، وطاردوا فلولها. كما قاد بعض الفرق التي وقفت في وجه قوات نجد.

وكان من آل عائض الذين نقلوا إلى الريـاض، وكفّ بصره، في أواخر حيـاته، وزهد في الدنيـا، وانصرف إلى العبـادة. وأولاده هم: مروان، وعبـد العزيـز، وعبد الرحمن، والوليد، ومحمد.

كان طويـلاً نحيلاً، أبيض اللون، أقنى الأنف، واسـع العينين، بشـوش المحيا ذات سمت ودين. وعندما كانوا أسارى في صنعاء، اجتمعوا يومـاً في قصر الحكومـة، وكان يوماً مشهوداً، يضم أعيان البلاد ووجهاءها من علماء، وأدباء، وشعراء فتساجلوا الشعر، وعرّض بعض شعراء اليمن بعسير، فقال الأمير عـائض هذه القصيـدة ردّ على

مـا نال من بـلاده وقومـه، وغمز من الـذين ناصروا الـترك ضد الإمـام يحيى، وخانـوا أوطانهم وقومهم، وتواطؤوا مع العدو.

١	لا لَنْ نُبـالي بِمَنْ كـادُوا ومَنْ مَكَـرُوا	هـل يَـرْهَبُ الصَّخْـرُ إمَّـا مسَّـهُ مـطرُ
٢	استمــرأتُمُ الـزُّرْبَ فينـا، بـاتَ يشغلكُمُ حتى يُبـاغِتَكُمْ مـا تُخْبِىءُ النُّـذُرُ	
٣	خُنْتُمْ أمـانَـةَ مَنْ كـانـوا لَكُمْ سَنَـداً	وذاكَ مسلكُ مَنْ مِنْ جَـرْعَـةٍ سَكِـرُوا
٤	سيـطرحُ التِّبْرُ خُبْثـاً شـابَ مَعْـدَنَـهُ	وذمُكُمْ كـاللَّظى يُجْـلَى بـه الكَـدَرُ
٥	يَبْقَـى النُّـضَـارُ أصيـلاً في تَـأَلُّـقِـهِ	والخبثُ يفضَحُ مَنْ دسُّوا ومن غَـدَرُوا
٦	إنَّ العـوادي أبـانتْ طُهـرَ مَنْبَتِنَـا	وأظـهـرتْكُـمْ فبـانَ الـلؤمُ والقَـذَرُ
٧	تنـافَسَ النـاسُ في قـولٍ وفي عَمَـلٍ	بشـأنِنَـا وكـفـانـا جَـدُّنـا النَّضرُ
٨	أحسـابُنـا كـانـطلاقِ النُّـورِ مَصْدَرُهُ	شمسٌ وإنْ رانَتْ الـظلماءُ فـالقَمَـرُ
٩	هـل اغتررتُمْ وقـد أغْضَتْ نـواظِرُنـا	عن سَـوْئِكُمْ فبـدا من طبعِكُمْ قَـتَرُ
١٠	لا لا تقـولـوا: عـرينُ الأُسْدِ خـاليـةً	إنْ جـاسَهَـا حـاقـدٌ أزرى بـه الخَطَرُ
١١	إنَّ الأفـاعي وإنْ لانَتْ مـلامِسُهـا	عنـد التـقلُّبِ في أنيـابهـا الضَّـرَرُ
١٢	مخـابِسُ الأُسْدِ تبـدي الأسـدِ طيعـةً	وإنْ أُثيـرَتْ زئـيرُ العـزمِ يَـنْـتَهِـرُ
١٣	لهـا التَّـوَثُّبُ طبـعٌ والنـزال هـوىً	وكـلُّ ديـدنِها الإقـدامُ والـظَّفَـرُ
١٤	قُدْنـا المعـالي فسـادَ الأمنُ مَـرْبَعَنَـا	بنـا عسيرُ تُبـاهي كـلَّ مَنْ فَخِـرُوا
١٥	أعْـراضُنـا صـانَها الـرحمنُ عَنْ دَنَسٍ	لم تُغْـرِنَـا واضحـاتٌ خُـرَّدٌ غُـرَرُ
١٦	من كـلِّ فـاتنـةٍ مثنـافِ شـامِخَـةٍ	إنْ رابَهـا مـن نـوايـا مـدنسٍ أَشَرُ
١٧	وضّاحةُ الوجهِ تَسبِي العينَ إنْ بَسَمَتْ	وتبهـجُ القلبَ لا يـأْوي لَـهُ كَـدَرُ
١٨	ميسـاءُ، هيفـاءُ، وطفـاءُ مُنْضِـرَةٌ	مـا شـابهـا خنسٌ او رابَهَـا خَـزَرُ

١٩ ريّانـةُ الثَّغـرِ غيـداءُ إذا التفتَتْ غـزالـةُ الجيـدِ يحـدو سـيرَها كِـبَرُ

٢٠ في راحتيهـا نـدىً لا المُـزْنُ تسبقهـا تطـوي البنانَ حـريـراً حَشْـوُهُ دُرَرُ

٢١ نجـلاءُ تـرنـو حنانـاً في تَـطَلُّعِهـا يستنـزلُ الصيدَ من عليائِها الخَفَـرُ

٢٢ نَهْدانِ قـد جَثَـا في الصَّـدْرِ خِلْتُهُـما شَـدًّا عـلى القلبِ كـما شـاقَـهُ النَّـظَرُ

٢٣ همـا الكَمِيَّـانِ والأَبْـطالُ من هَـلَعٍ لاذَتْ وفي كفِّهـا المصقـولـةِ البُـتُرُ

٢٤ لاذَتْ ومن خـوفِهَـا للخـوف ذَاهِلَةً ونـابَ أَطْرافَهـا الأَهْـوالُ والـذُّعُـرُ

٢٥ غَـدَوْا أَسَـارى لَحْنٍ أيُّ مسـربَـةٍ أغْـوَتْ بمـنـفـلجٍ مـا مِـثْـلُهُ دُرَرُ

٢٦ مـا عـاد يَقْـوَى كـريمٌ أَنْ يَبُثَّ هَـوىً لـكنَّـهُ انكبَّ .لـلإِقْـدامِ يَـعْـتَـذِرُ

٢٧ حسنٌ تناهى وَشَـعَّ السحرُ يُبْـرِزُهـا فتَّـانَـةٌ فتـهـاوَى حَـولَها البَشَرُ

٢٨ فـالكفـلُ من ثِقْـلِهِ يَهْـتَزِ مِنْ غُـلُجٍ والقـدُّ ممشـوقَـةٌ يـزهـو بها الخَفَـرُ

٢٩ مَـلاحَـةٌ تَسْلِبُ الأَلْبـابَ سـاطِعَـةً فـلا تَـلومَنَّ مَـنْ قَـدْ شـدَّهُ الحَـوَرُ

٣٠ مُـنىً تَـعَـلَّلَ فـيـهـا مـن بِـهِ أَمَـلٌ فهـلْ إلى النَّصْرِ حال الغولُ فانبهـرُوا

٣١ لا تسـألـوا إنَّها الحسنـاءُ كَمْ فَعَلَتْ بـوامِـقٍ فتـهـاوَى وهـو يَـنْـحَـدِرُ

٣٢ وظـنَّ مـا ظنَّ جـهـلاً إنَّـهُ الهَـدَرُ وكـان مـا كـان مما نـابَـهُ الحَـذَرُ

٣٣ ومـا درى أنَّها الحسنـاءُ فـاتـكـةٌ بمهجـةِ الغُـرِّ إنْ هبُّـوا وإنْ هـدرُوا

٣٤ وكم صريـعٍ من الأبطالِ تُـوقِعُـهُ بـنـظرةٍ فـتـهـاوى وهـو يَـنْـفَـطِرُ

---

(٢٣) الكميان: ثنية كمي وهو الفارس المدجج بالسلاح. الهلع: الجزع، لاذت: احتمت. البتر: السيوف القاطعة.

(٢٥) المسربة: شعر خفيف كالخيط من ملتقى النهدين حتى السرّة، وهو من جمال المرأة.

المنفلج: ما بين النهدين.

(٢٨) الغلج: حسن الشباب.

(٣٠) الغول: المباغتة والهلاك.

٣٥ إنْ أرْخَتِ الشعرَ تُبْدِي حُسْنَ وَجْنَتِهَا ... نقلْ تألَّقَ مِنْ أنوارِها القَمَرُ

٣٦ هيهاتَ حُسْنٌ يُداني حُسْنَ طَلْعَتِها ... وَشُمٌّ عرنينِها يسمو بِهِ الكِبَرُ

٣٧ هذي المحاسنُ لا تُثْني تَوَثُّبنا ... إلى المعالي ولا يَنْتابُنا العثَرُ

٣٨ هيهاتَ نَعْنُو لِلِينِ العيشِ يُبْعِدُنا ... عن التَّحَضُّرِ إمَّا أَقْبَلَ الخَطَرُ

٣٩ فنحن قومٌ أَبَيْنا الذُّلَّ، غايتُنا ... في نُصْرَةِ الدِّينِ مهما اشتدَّتِ الغِيَرُ

٤٠ أبناءَ عائِضَ والدُّنيا تشيرُ لَهُمْ ... بأنَّهُمْ إنْ أرادوا غايةً قَدِرُوا

٤١ بالمُرْهفاتِ حَمَيْناها وبارِقَة ... منها تطايَرَ في آفاقِهِ الشَّرَرُ

٤٢ باتَتْ بأيدي رجالِ الأَزْدِ مُشْرَعَةً ... أَزْدِ الشنوءةِ من عزُّوا ومن نُصِرُوا

٤٣ تَقُضُّ مضجَعَ مَنْ بانتْ عَداوتُهُ ... فكيفَ ينجو وزخمُ النارِ ينتشرُ

علي بن مسفر الحثري

هو علي بن مسفر بن صالح بن عبد الله بن محمد بن علي بن صالح، وينتهي نسبه إلى القاضي المقداد بن يحيى بن صالح بن مسعود بن علي بن عادي، وله تاريخ اسمه «مراتع الأدباء في سيرة النجباء» وقد عوّل والدي على جلّ ما فيه عن المنطقة وخاصةً من القرن التاسع فما فوقه من بين المخطوطات التي كتبت عن المنطقة. وعلي ابن مسفر هو أحد قضاة الأمير محمد بن عائض، ثم ناصر، وعبد الرحمن، وعلي بن محمد آل عائض، ثم في عهد الأتراك أيام المتصرف محيي الدين باشا وسليمان باشا.

ولد عام ١٢٥٠ في مدينة أبها، وتلقّى العلم على يد والده، وعمه، وعلماء أبها، ورحل إلى مكة في طلب العلم، ودرس على يد مشايخها في المسجد الحرام، وكان من بيت علم، وقد ترجم والدي في كتابه «المتعة» لعددٍ من أسلافه، ويعرفون بالحرجيين نسبةً إلى «الحرجة» إذ كان جدهم يحيى بن صالح قاضياً فيها للأمير عبد الوهاب بن غانم بن صقر، ولا تزال بقية أسرته في الحرجة بين بني شريف بن جنب.

وتُوفي شاعرنا علي عام ١٣٢٩، وقد ناهز الثمانين، وترك ولدين هما: عبد الله، ومحمد، وتعرف أسرته اليوم في أبها بآل مسفر. وكان علي بن مسفر ممن ألقي عليهم القبض، ونفوا إلى استانبول عام ١٢٨٩ بعد دخول الترك لعسير، والغدر بالأمير محمد ابن عائض، وكان ممن تمكّن من العودة إلى دياره بعد عفو السلطان عن آل عائض ومن معهم عام ١٢٩٦ هـ.

رجع علي بن مسفر فوجد المنطقة قد تغيَّرتْ فأثّر بنفسه ما حلّ وما نزل بها من نكبات فأثار ذلك في نفسه الشعر، فقال قصيدته هذه يذكر فيها أمجاد بلاده، وشجاعة أهلها في حروبهم، وما بذلوه في سبيل نهضتها حتى غزاها الويل.

للشاعر ديوان اختار والدي من غُرر قصائده، وحلّى بها ترجمته.

١	أرى التَّـاجَ قَدْ غَـابَتْ كـرائِمُ دُرِّهِ	وألْقَتْـهُ مِنْ عَسْـفِ الصرُوفِ دُهُـورُ
٢	تَـطَايَـرَ أَشْـلاءً فَشَعَّتْ سَمـاؤُهُ	نُجـوماً جَـلاهـا للعَيَـانِ سُفُـورُ
٣	وحَـرْمَـلَةٌ مـاذا بِهـا فـزمـانُها	تَغَـيَّرَ وأَصْغَتْ في الـرِّعـانِ نُسُـورُ
٤	ونـادتْ سُقـا مـع ريـدة فَـأَجابَهـا	بـأَبْها صَـدَىً قـد فَجَّـرَتْـهُ قُبُـورُ
٥	وجـاء صريـخٌ مِنْ صناديـدَ هَـدَّهُمْ	وجـومٌ وشُقَّتْ بـالـوُجـومِ نُحُـورُ
٦	وَدَوّى صُراخٌ مـن ذُرا الـطُّورِ مِثْـلَما	يَضِـجُّ مِن الأُسْـدِ الغِضـابِ زَئِـيرُ
٧	ترى العادياتِ الضُّبْحِ هَبَّتْ وسَدَّدَتْ	قـنـاهـا ونـادت لِـلنُّـزَالِ بُـتُـورُ
٨	وسارَتْ لِتحْمِي الدَّارَ والعِرْضَ تَزْدَرِي	بِمـالٍ ونَـفْسٍ كـي يَـتـمَّ حُـبُـورُ
٩	هيَ الأُزْدُ إنْ هبَّتْ فـلا حَيَّ مِثْلَهـا	إذا جـالَ في سـاحِ اللِّقـاءِ صَبُـورُ
١٠	وهيهاتَ تَرْضَى الضَّيْمَ في أيِّ مَـوْقِفٍ	وَلَـنْ يَبْـدُو مِنْهـا لـلعـدُوِّ فُـتُـورُ
١١	تجـودُ بمـالٍ لا تُـبـالي بـصَـارِخٍ	إذا كـان في غَـيْرِ الـثَّبـاتِ يُـشِيرُ
١٢	يُـلبُّـونَ في حَـزْمٍ ، يجـودون نَهْوَةً	وَيَحْمُـون إن نـابَ المسـارَ عُـثُـورُ
١٣	إذا مـا قَسـا أو نـالَـكَ اليـومَ غُلْبُهُ	تَـفَـكَّـكَ مِـنْـهُ جُـؤْجُـؤٌ وَنُـحُـورُ
١٤	فـلا تَبْتَئِسْ إذا مالَ بـالـدهْـرِ حـادِثٌ	تَـذَرَّعَ بِصَـبْرٍ فـالـزَّمـانُ يَـدُورُ

(٣) حرملة من حصون آل عائض، وهيُ والسقا والريدة معاقلهم المنيعة، وأول من ابتنى فيها واتخذها مقراً (شتوياً في حرملة وريدة) و(صيفاً في أبها والسقا) الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن واستمر خلفاؤه يجددون ويصلحون ما هو بحاجة إلى ذلك.

الرعان: الجبال.

(٧) العاديات الضبح: الخيل. البتور. السيوف ومفردها باتر، وجمعها بواتر وبتور.

(١٢) نهوة: ما تجود به النفس طواعية.

(١٣) الجؤجؤ: الصدر.

الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض
١٣٠٤ - ١٣٥٧ هـ

وُلِدَ الأمير حسن في (الحرملة) معقل آل عائِض في الوقت الذي كان فيه الأتراك قد دخلوا مدن عسير، وبقي آل عائض أصحاب النفود الفعلي إذ توارثوا واحداً بعد الآخر منذ أن غدر الترك بالأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩، فأخذ راية القتال بعده أخوه ناصر بن عائض حتى توفي عام ١٢٩٧، ثمّ قام بعدئذٍ أخوه الآخر عبد الرحمن بن عائض حتى توفي عام ١٣٠٥، في هذه الأثناء وُلِدَ الأمير حسن، وكان أكبر إخوته، وأمّه بنت عمّ أبيه، زهرا بنت ناصر بن عائض.

نشأ وترعرع في الحرملة، وتربّى وإخوته وأبناء عمّه وأبناء أسرته على يد علماء عسير واليمن. وتوفي والده عام ١٣٢٤، وكان عمره عشرين عاماً، وآلت الإمارة إلى عمّه عبد الله بن محمد إلى أن توفي في مطلع عام ١٣٢٩ فانتخب حسن أميراً بعدئذٍ، ولا يزال في مقتبل العمر إلاّ أن الأيام قد عركته بأحداثها فأفاد من دروسها، وبرزت حياته في ملتقى العواصف.

واشتدّ حماس آل عائض لإخراج الترك من المنطقة، ورأوا في ذلك أمراً ضرورياً، فوحّدوا لذلك كلّ جهودهم وإمكاناتهم وقبائلهم، ثم وضعوا في عين الإعتبار أمراء الجزيرة المجاورين لعسير، وإن كانوا على علمٍ مسبقٍ بأنّ لهم أطماعاً توسعيةً على حساب حلولهم محلّ الترك. أو بتحريكٍ من قوىً خارجيةٍ بدأت تتجه نحو الجزيرة لضرب الترك، وتجزئة الخلافة العثمانية لإضعاف شأنها، وقد وجدت هذه القوى آذانا صاغيةً وقلوباً متطلعةً عند فئاتٍ لتحقيق أغراضها فبدأت تدعمها، وكان

الإدريسي في طليعة أولئك إذ وضع يده مع إيطاليا ثم مع بـريطانيـا، فأبـرم معاهـدتين معهما، وحصل على دعم، وتعهدٍ بحمايته على أن تكون المشـورة للقوة الغـربية، وبعـد أن سار مع إيطاليا شوطاً عاد فارتبط مع بريطانيا، وكانت معاهداته معهما سرية للغاية.

رأى آل عائض الإتصال بالأمراء المجاورين لتبريـر ثورتهم، ومن نـاحيةٍ أخـرى ليعلموا مدى تأثير أو اتجاه الأمراء هؤلاء لهم، وإمكانية الإفـادة منهم أو الإطمئنان حتى لا يكـونوا عـلى الأقل مـع الترك ضـدهم، وإن تـأييـد الإدريسي أو الشريف حسين او الإمام يحيى سيكون كسباً لهم، وهؤلاء الثلاثـة هم الذين كـانوا عـلى مسرح السياسـة يومذاك، وبدأت أطماعهم التوسعية تبرز، وتظهـر رغبتهم في الإستقلال ببـلادهـم. أما عبد العزيز بن سعود فقد كان في صراعٍ مريرٍ مع الترك وآل رشيد من ناحية، ومع أبناء عمه سعود بن فيصل بن تركي وأمـراء أقاليم نجـد وعشائـر الباديـة مثل العجـمان من ناحيةٍ ثانية مـع انه يستنـد إلى قوى أجنبيـة تتجه بـه إلى الخليج لضرب الـدولة الـتركية وأنصارها مثل ابن رشيد وتثبيت أقدامها هي هناك.

رأى الأمـير حسن ومجلس شـوراه إيفـاد بعض رجـالات عسـير إلى كـل من الإدريسي والشريف حسـين والإمام يحيى بينـما كانت مـراسلات بينـه وبين الأمـير عبد العزيز آل سعود للغاية نفسها، وكانت نتائج صلات الوفود متقاربةً حيث تبـين لهم أن ثلاثتهم يخططون للخروج على الدولة التركية بشكلٍ قويٍ وبدعمٍ من الحلفاء، إلا أن الإدريسي رأى أن يستغل رغبة آل عائض لتحقيق الأمر الذي يُساوِر نفسه ويُشْغل وقته كلّه فأبدى استعداده للمشاركة ومن منطلق اطماعه بدأ يتحرك بشكـل جديٍّ، ويحشـد الحشـود التي ظاهـرها منـاصرة آل عائض، وواقعهـا احتلال عسـير والقضـاء عـلى آل عائض عندما يستقر في السراة.

بـدأت الحركـة، وضُرب الحصار عـلى الأتراك الـذين تراجعـوا إلى مـدينـة أبها فَطُوِّقَتْ، وبدأت نوايا الإدريسي تنكشف للأمير حسن الذي كان على علمٍ بما تمّ بـين سيد صبيا والحلفاء لذا فقـد اتخذ الحيـطة لكل مـا يمكن أن يتوقعـه منه، وجعـل جيشه قسمين أحدهما يدخل المعركة مع قـوة الإدريسي، ويبقي الآخر بـاليد لـزجّه في المكـان المناسب في الوقت المناسب.

وعندما احتل الطليان طرابلس الغرب عام ١٣٣٠ تداعى الناس في عسير للجهاد فتطوع ما يقرب من ثلاثة آلاف متطوع منهم ما يقرب من ثمانمائة من الجنود الأتراك ما بين شاميين وعراقيين لدعم إخوانهم المسلمين هناك وساروا بأمر من الأمير حسن الذي عيّن أخاه الأكبر عبد الله[1] قائداً لهؤلاء المجاهدين وأبحروا عن طريق القنفذة إلى طرابلس، وقد استشهد معظمهم ومنهم الأمير عبد الله قائد الوحدة، ومن بقي استقر هناك، وعرفوا فيما بعد بالعسيريين. وانحاز الأمير حسن بقبائل عسير إلى الترك أثناء حرب طرابلس ليكونوا مع الترك المسلمين ضد النصارى الطليان مما جعل الإدريسي يتخوف من هذا الإنضمام.

استغلّ الإدريسي الجو المشحون بالصراع وبدأ يبث أعوانه محاولاً ربط من يتمكن من الناس به، وهذا ما جعل الأمير حسن يرى من الضرورة بمكان إبعاد الإدريسي عن ساحة المعركة وعن عسير وذلك في الوقت الذي وصلت فيه إلى الأمير حسن أنباء بتكليف السلطان للشريف حسين بالتحرك على رأسٍ حملة إلى أبها لإنقاذ الحامية التركية وفكّ الحصار عنها. فأرسل الأمير حسن رسالةً إلى الشريف حسين وأخرى إلى الإمام يحيى يعلمهما بعزمه على إبعاد الإدريسي من عسير، وإنهاء خلافه مع الترك لأنه صعُب عليه ان تتجزأ الدولة العثمانية لتصبح أشلاؤها ألعوبة بيد الدول النصرانية.

عمل المجلس الإستشاري للأمير حسن على إنهاء الموقف مع متصرف عسير (سليمان باشا) بشروطٍ يمليها الأمير حسن فوافق المتصرف، وتمّ الأمر، وأُجبِرَ الإدريسي على الإنسحاب، وعندما وصلت حملة الشريف حسين إلى أبها وجدت الأمر قد انتهى، فاستقبلت، وإن كان أعاق حركتها بعض الذين يرغبون في عمليات السلب والنهب أيام الفتن، حضر الشريف حسين المصالحة، وتمّ تعيين الأمير حسن نائباً لمتصرف عسير (حاكم مدني) واستمر ذلك حتى عام ١٣٣٥ هـ، وكان قد جاء متصرفاً جديداً هو محيي الدين باشا.

---

(١) كان له أخوان يحمل كل منهما اسم عبدالله أولهما يعرف بالكبير، والثاني بالصغير، وقد ولد بعد وفاة أبيه.

اندلعت نار الحرب العالمية الأولى، واضطر الترك لإخلاء عسير، وجاءت الأوامر بترك كلّ عتاد الجيش التركي المرابط هناك بما في ذلك القطع البحرية المرابطة في القنفذة، والبرك، والقحمة وتسليمها لمعاون المتصرف الأمير حسن الذي غدا سيد المنطقة عام ١٣٣٦هـ.

شكّل الأمير حسن حكومةً محليةً ومجلس شورى ومجلساً للشيوخ يضم شيوخ القبائل، وعُيِّنَ هو ملكاً على البلادِ، وقرر الجميع استقلال بلادهم إذ علموا ارتباط كثير من أمراء الجزيرة مع إيطاليا بادىء ذي بدء، ثم مع بريطانيا، وقد حاولت أولاهما مع آل عائض عندما دخلت طرابلس الغرب والبحر الأحمر، وحاولت الثانية معهم أيضاً بعدئذ. وكانوا على معرفةٍ تامةٍ بنتائج هذا الإرتباط لذا فقد رفضوه وقرروا الإستقلال بعيدين عن الأجانب ومن كان في معاونتهم.

لم يرتح الإدريسي لما حصل عليه الأمير حسن من قوةٍ بسبب السلاح الذي سيتركه الترك له فحاول الإيقاع بين محيي الدين باشا قبل مغادرته عسير وبين الأمير حسن ـ بغية حصوله هو على السلاح ـ فكتب لكلٍ منهما محذراً من الآخر، وشكّ كلّ منهما بالثاني، وإذا كان محيي الدين باشا قد سحب معه معظم السلاح إلاّ أن الأمير حسن قد بقي على وفائه، وأوصى الحماة الذين أرسلهم مرافقين للترك بهم خيراً، وأثناء الطريق ـ طريق المغادرة ـ عرف محيي الدين باشا الحقيقة لما شاهد من رعايةٍ به وبحملته، وأخبر بعض مرافقيه من رجال حسن ما وصل إليه من الإدريسي، وعرف أن الذي وصل إليه من الإدريسي قد وصل مثله إلى الأمير حسن إلا أن الأخير لم يستمع إلى كلام الإدريسي ولم يأبه به، وهذا ما جعل محيي الدين باشا يعيد السلاح مع رجال حسن وذلك قبل وصوله إلى ميناء الشقيق. وكان قد أخذه معه لحماية نفسه فيما إذا تعرض لأذى من رجال حسن ـ كما زعم الإدريسي ـ في كتاب إيقاعه وكان الأمير حسن قد طلب من محيي الدين البقاء بأبها تحت رعايته فلم يوافق للأوامر الصادرة بارتحاله إلى تركيا مع من يرغب ذلك من الأتراك المقيمين بالمدينة.

ضبط الأمير حسن دولته الجديدة، وطلب من شيخ كل قبيلة أن يكون له مجلس

يضم أهل الحلّ والعقد من قبيلته، ويُضاف لهم قاض، وتُجمع الزكـاة فيصرف نصفها في القبيلة، ويـرد النصف الباقي إلى بيت المـال في أبها. ويلزم شيـخ كل قبيلة كـذلـك بالمحافظة على حدود قبيلته، ونشر الأمن داخلها، وكذا كل قرية هي مسؤولة عن أمنها وسلامة من يمر فيها. وفي مدينة أبهـا قسمت إلى أحياء وكـان في كل حي نـائب وخمسة من وجهـائـه، وجميعهم مسؤولـون عن الأمن والأمـر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر في الحي.

لم يكف الإدريسي عن إفساده في المنطقـة بل حـاول الإتصال بكـل من يستطيـع لنشر مـذهبه الصـوفي وخرافـاته، وليكـون بعضهم عونـاً لـه لتحقيق مـآربـه، ونصب شركه، ولكنه لم يتمكن إذ وجـد السراة متماسكـةً بعضها مـع بعض. ورأى قوة الأمـير حسن تـتزايد وأن نيتـه متجهة لضمّ صبيـا، وجيزان، وأبي عـريش وما ارتبط بهـا عـلى اعتبارها جزءاً من تهامة عسير، ومع أن الإدريسي قد أدرك أن قوته ضعيفـة إلاّ أنه رأى من الحكمة مجابهة الواقع ومهما كانت الظروف. وأن رجال تهامة ليسوا كرجال السراة.

بدأ الإدريسي حربه بإظهـار التودد لـلأمير حسن وبعض رجـالاته علّه يجـد ثغرة ينفذ منها إلى الإطاحة بـالأمير حسن وضم عسـير، ولكنه فشـل في الوقت الـذي كانت تدور اجتماعات بين الطرفين، ولما لم ينفعه هذا التودد اضطر الى استعمال القـوة، ولكن وجد أن ما لديه من رجال لا يكفيه، أما السلاح فعنـده المزيـد وقد حصـل عليه من بـريطانيـا، ومن قبـل من ايـطاليـا، وسمحت لـه دول الحلفـاء بتجنيـد المرتـزقـة من الصومال. وفي الوقت نفسه فقـد أثار الإدريسي عـلى الأمير حسن كـلاً من الإمام يحيى وابن سعود، أما أولهما فقد كـان مشغولاً في بـلاده، كما أنـه يعرف قـوة عسير ومكـانتها السابقة فهو يحاول إضعافها من جهة، ولكنه من جهة ثانية لا يريد أن يقحم نفسه بحرب معها، فشجّع الإدريسي على حرب عسير، ورغّبه في ذلك، وأمدّه بالرجـال، وهو في الحقيقة يريد إضعاف الطرفين ليبقى القوي يضمّ ما يشاء.

أرسـل الإدريسي إلى عسير جيشـين أحرزا بعض النصر، ثم فشـلا، ورُدّا عـلى أعقابهما خاسرين، وبدا خـطر آل عائض عليـه واضحاً، ويقـترب منه فضـاعف صلته

بابن سعود ليدعمه، فتحرّك من الشرق. بقوة تربو على أربعة آلاف من أهل نجد بقيادة الأمير عبد الرحمن بن ثنيان آل سعود[1] عام ١٣٣٧، ووصلت القوة إلى بيشة في مطلع رمضان من هذه السنة بعد معارك انتهت بهزيمة حامية عسير التي كان يقودها علي بن مشيبة، وقد استنكر ابن عائض هذه التعديات فكتب إلى ابن ثنيان بترك بيشة ووادي الدواسر إذ تتبعان له، وذكّره بالمراسلات الجارية بينه وبين الأمير عبد العزيز، فلم يرعوِ ابن ثنيان فجهّز ابن عائض له حملةً هزمت قوة ابن سعود وأسرت ابن ثنيان وبعض رجالاته، وقد حملوا إلى أبها، غير أن ابن عائض لم يلبث أن صفح عنهم، واستقبلهم، ورحبّ بهم، وأرسلهم إلى الرياض مع رسالةٍ إلى سيدهم، يطلب منه عدم التدخل في شؤون بلاده، ويُذكّره بالصلات السابقة مع الأسلاف والتي يجب احترامها، وعدم الإصغاء للإدريسي الذي يريد أن ينقل الحرب إلى نجد، وهذا ما يجب أن يدرك نتائجه الطرفان. غير أن عبد العزيز قد تأثّر من هزيمة حملته وأسر قائده ابن ثنيان فشجّع الإدريسي على مواصلة الحرب، كما شجّع الإمام يحيى على ذلك بدعوى أن آل عائض يوالون الترك. وأخبرهما أنه متحرك إلى عسير بقواتٍ كثيفةٍ.

وتحرّك الإدريسي من الغرب، واشتدّ الضغط على عسير حتى ظهر الوهن على بعض رجالاتها بعد أن نفذت الذخيرة، ولم يكن لهم من مصدرٍ يجلبونها منه، كما دخل الإمام يحيى من الجنوب ليحصل على بعض ما يحلم به. وبعد حروبٍ مريرة كانت سجالاً بين الأطراف. وفي النهاية تغلّبت الكثرة، واستسلمت عسير، وبعد خداع ابن ابراهيم قائد ابن سعود الذي أبقى معظم جيشه في قاعة ناهس، واتجه بعددٍ قليل من أتباعه إلى (أبها) بحجة الصلح، وإنهاء القتال بين الطرفين. والتقى ابن ابراهيم بالأمير حسن بـ (الخضرا) شرق (السقا)، وتمّ التفاهم على ما جرى عليه الإتفاق بين ابن سعود والأمير حسن بالرياض سابقا عام ١٣٣٩.

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، والنسل لثنيان بن سعود انحصر في هذلول بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبد الله بن ثنيان، وفي ثنيان وعبدالله ابنا عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم.

دعا ابن سعيد احد قادة ابن ابراهيم الطرفين لتناول طعام الغداء في (حجلة) حيث تتمركز قطعته، ثم دعاهما ابن مشيط لتناول العشاء عنده في الخميس (خميس مشيط)، وسار آل عائض لتلك الدعوة، وأمر ابن ابراهيم قائده ابن سعيد بالتحرك نحو الشرق على نية المغادرة حيث انتهت مهمته، وبينما كان آل عائض في الخميس في وليمة ابن مشيط مع ابن ابراهيم إذ بالأخير يُقدِّم ورقةً موجهةً من ابن سعود إلى الأمير حسن يعلمه فيها أنه قد فوَّض ابن ابراهيم لإبرام الصلح، وأنه من الأفضل الحضور إلى الرياض لإتمام بنود ذلك الإتفاق وكانت قوة ابن سعيد قد عادت ـ حسب خطةٍ مدبّرةٍ ـ وطوَّقَتْ مكان الوليمة، وأخذت آل عائض إلى الرياض بحراسةٍ مشددةٍ، وأمر ابن ابراهيم قواته بالتوجه إلى أبها، وأرسل ابن مشيط الخبر إلى جند آل عائض، فأسرعوا إلى سلاحهم ولكن كبار قادتهم قد أسروا، وجرت معركة عنيفة استبسلت فيها قبائل عسير، ولم ينبلج الصبح حتى دخلت قوات ابن ابراهيم أبها في مطلع عام ١٣٤٢ هـ. وقتل فيها بعض القادة من آل عائض.

كان الأمير حسن ـ رحمه الله ـ زاهداً متقشِّفاً لا يأبه بأبهة الحكم فتراه يسير دون حمايةٍ، ويأتي إلى دار (الفرقة) الحكومة وحيداً على بغلته، يخالط الناس في الأسواق كبقية أفراد أسرته، وتستوقفه المرأة في الطريق لتعرض له قضيتها، يجلّ العلماء، ويستمع إلى نصائحهم، ويزورهم في بيوتهم كعادة أسلافه وكان يقول: ما نحن إلا بهم، ولسنا شيئاً بدونهم، فهم حملة الكتاب والسنة، وورثة الأنبياء، وإليهم المرجع في أمر الدين والدنيا، فلا نرد إلا برأيهم، ولا نصدر إلا عن مشورتهم، ونحن أولى بالسير إليهم، والمثول بين أيديهم، وتلقي النصائح منهم. يحرث أرضه في (الصعيد) شمال (السقا) ومزرعته في (نعمان) بنفسه، ويساعد بذلك بني غزوان موالي آل عائض، وما يجنيه من مزارعه كان جلّ نفقته. يؤم الجماعة يوم الجمعة، ويحضر حلقات الذكر يوم الثلاثاء، ويتفقد السوق مع رجال الحسبة الذين عينهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعرفة أحوال الناس، ويجلس مع مجلس الشورى في الجامع الكبير بأبها.

وأمر المظلومين الذين لا يجدون إنصافاً من نواب قراهم وأعضائها ومشايخ

قبائلهم أن يضعوا «العوية»[1] في عنقهم ويأتوا لمقابلة الأمير او جمدي بك، أو رمزي بك اللذين خصصهما للنظر في المظالم.

ويضم مجلس شوراه نخبةً من علماء المنطقة، ومسؤول عن محاسبة المسؤولين جميعاً، ويعرض الأمير على هذا المجلس ما يرد إلى بيت المال من حبوب كل ستة أشهر. كما يعرض عليه في نهاية كل عام ما يدخل إلى بيت المال من نقود ومواشي وذلك بحضور أمين بيت المال، وتدرس في هذه الجلسة التعليقات، وهي الأوامر التي يصدرها الأمير حسن إلى أمين بيت المال بتوقيعه.

كان ـ رحمه الله ـ أسمر اللون، مستدير الوجه، واسع العينين، كث اللحية ومرسلها، ممتلىء الجسم، ربعة بين الرجال، ثيابه فضفاضة، يرخي ذؤابة عمامته وراء ظهره. يكنى بأبي إبراهيم باسم ولده الأكبر، من زوجته مريم بنت أحمد النحاس الذي ينتمي إلى أسرة النحاس من الطائف. تُوفي أولاده في حياته، انقطع للعبادة منذ أن وصل إلى الرياض عام ١٣٤٢ وحتى وفاته عام ١٣٥٧، وكذا من معه من أسرته، لا يستثنى من الإنقطاع سوى زيارتهم لبعض العلماء من آل الشيخ وأمثالهم، وكانت صلاتهم في مسجد الظهيرة أقدم أحياء الرياض، حيث وضعوا هناك في بيتٍ واحدٍ وعليهم حراسة مشددة.

وأعاد تنظيم قبائل عسير سراةً وتهامةً وغيرها في السلم والحرب فجعل بني مغيد في المقدمة، فعلكم، فبني مالك، ثم ربيعة ورفيدة، وألحق بهذه القبائل أحلافها من تهامة عسير، ثم رجال الحجر فقحطان ويام وشهران ثم غامد وزهران وخثعم وشمران وبنو القرن، وألحق بها فروعها في بيشة وتهامة وبارق، وكان هذا الترتيب قد نظم من قبل أسلافه. كان حليماً متأنياً، ذا ثقافة جيدةٍ وخاصةً في أمور الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، بل كان رجلاً صلباً في تنفيذ الأوامر الشرعية.

ومما حمد عليه أنه تقدّم إليه عبدالله بن أحمد بن محمد برزان بشكوى ضدّ

---

(١) العوية: لفافة من القماش الأحمر يضعها المظلوم في عنقه ويأتي للأمير فلا يرد في أي وقت جاء، وكانت هذه العادة معروفة عند أسلاف آل عائض.

الأمير الحكم[1] بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي يطلب فيه إنصافه من المذكور، إذ

---

(١) كان الحكم من شباب آل عائض الصالح، وفيه حدّة، وقد نُفّذ فيه أمر الله، ولم يعقب إلّا ولداً واحداً أسماه الوليد قتل في حجلة مع عمه سعيد. وكان الحكم من شعراء آل عائض المقلّين، وله ولع بالموشحات، فحصر شعره فيها، وله ديوان ومن موشحاته:

عَرْبَدَ الأُفُقُ وأَغْضَى وَاجِمَا ... مُذْ أزاحَ البَدْرَ سِتْرَ الغَلَسِ
وَسَخَا بالدَّمْعِ يَحْكِي عِنْدَمَا ... والأسَى يَعْصِرُ كُلَّ الأنفُسِ

★ ★ ★

وَرَنَا يَنْشُدُ أُفقاً أرْحَبَا ... يَتَقَرَّى فيه أيَّامَ الشَّبَابْ
ويُنَاجِي البَدْرَ في تلك الرُّبَا ... يَشْكُرُ اللّهَ على ما قَدْ أنَابْ
أتُراهُ شاخَ والدَّهْرُ نَبَا ... لَمْ يَعُدْ يَجْرِي لِيَحْظَى بالرِّغابْ
فَارَقَ الأُنْسَ وعانَى الألَمَا ... أَيْنَ يَلْقَى بَسْمَةً في المجلسِ
كالذي يذكرُ أفْراحَ الحِمَى ... وَغَدا بالحزنِ كالمُنْتَكِسِ

★ ★ ★

فَدَعِ الحُسْنَ وَنَاجِ الجَبَلا ... أَيْنَ حلُّوا مَنْ سَمَوْا كالكوكبِ
هَلْ غَفَوْا أمْ هَلْ أضاعُوا الأمَلا ... أمْ جَرَوْا في هِمَّةٍ للأرَبِ
أمْ تَوارَى اللَّيْلُ يُلْقِي الجِلَلا ... وغدا النُّورُ نُضارَ المَطْلَبِ
يذكُرُ الصِّيدَ إذا المجدُ نَمَا ... من تبارَوْا بالنفيسِ الأنفسِ
يسألونَ اللّهَ فَضْلاً فوقَ ما ... قد حباهُمْ من سُلُوكٍ كيِّسِ

★ ★ ★

أَيْنَ يَرْنُو هَلْ طَوَى الأفقَ العَجِيبْ ... أمْ سَرَى يَسْمَعُ بعضَ الخَبَرِ
خَبَرٍ يَشْفِي بِهِ القَلْبَ الحبيبْ ... وبِهِ يَلْقَى عميقَ الأثَرِ
كَمْ أبانَ الأُفُقُ مِنْ سِرٍّ عجيبْ ... وَطَوى في سَيْرِهِ مِنْ غُرَرِ
ونَعالَى في حَنَايَاهُ كَمَا ... قَدْ صَبَا لِلْحُسْنِ كَالمُسْتَأنِسِ
أوْ تَراهُ يَتَلَوَّى حَزَمَا ... كَبَرِيءٍ حَائِرٍ في المَحْبَسِ

★ ★ ★

هَلْ خَبَتْ في الدَّهْرِ ريحُ العَرَبِ ... لم يَعُدْ يرجُونَ عِزَّ المَوْقِفِ
أمْ يُعِيدُ الدَّهْرُ أسْمى الحُقَبِ ... ويقودُ الرَّكْبَ أهْلُ الشَّرَفِ
إنّهم كالأُسْدِ بِيضُ النَّسَبِ ... وَدُعَاةٌ وحُماةُ المُصْحَفِ
ولَهُمْ في السَّاحِ مجدٌ قَدْ سَمَا ... لم يُبالُوا باللّئيمِ النَّجِسِ =

قتل ابنه أحمد، فاستدعى الأمير حسن ابن عمه الأمير الحكم وسأله عن شكوى المذكور

= لم يَرُعْهُمْ أَجْنَبيٌ أَجْرَ مَا إِنَّما أَمْرُهُمْ كالقَبَسِ

★ ★ ★

فَسَلِ الغَيْثَ إذا الغيثُ نَزَلْ وسَقَى بالطيبِ أرْضَ الوَطَنِ
وَكَسَا الطَّوريْنِ في أَبْهى الحُلَلِ يَتَوالَى من سحابٍ هَتِنِ
قُلْ لَهُ فالعهدُ فينا لَمْ يَزَلْ والعُلا والعِزُّ رَغْمَ المِحَنِ
إنَّنا نَبْني ونُعْلي عَلَمَا وقِرانا كبِساطٍ سُنْدُسي
كيف لا نمضي لمجدٍ مِثْلَمَا قَدْ رَفَعْنا المَجْدَ بالأنْدَلُسِ

★ ★ ★

يا لظبيٌ كلما أبصرتُهُ يضربُ القلبَ بسهمِ الحَوَرِ
قد رماني وسبتْ لفتَتُهُ مُهْجَتِي واشتدَّ وقعُ الأثرِ
خلبتْ أبصارَنا وقفتُهُ باختيالِ الفارسِ المنتصرِ
أيُّها الظبيُّ تحدَّيتَ الحِمَى وتماديتَ بـ «عينِ الغَلَسِ»
اقتدتَ طوداً بالمعالي قد سَمَا هازئاً بالفاتناتِ الخُنَّسِ

★ ★ ★

لم تجِدْ من مرتعٍ إلاّ القلوبْ عابثاً بالعاشقِ المضطرمِ
جئتَ تَرْعَى بالروابي والسهوبْ تتحدَّى نظراتِ الهُيَّمِ
يا رعاكَ اللهُ علاّمُ الغيوبْ من عيونِ الغادراتِ اللُّوَّمِ
قَدُّكَ الفارعُ أضحى عَلَمَا يفتنُ الطرفَ كعودِ النرجسِ
فتمايلْ مُستهاماً مُغْرَمَا فلقد صِدْتَ رئيسَ المجلسِ

★ ★ ★

كم زمانٍ قد تجاورنا معاً نتناجى تارةً في عَلَنِ
أو يكون السرُّ نجوى طمعا في هناءٍ رغم عَيْنِ الزمنِ
كم تغاضى الدهرُ عنا ورعى ذمَّةً ما بيننا لم تَهِنِ
وتساقينا وأطفأنا الظما في حنوٍّ من صفاءِ الأنفُسِ
ومضتْ ساعاتُ أُنسٍ مثلما قد أضاءَ البرْقُ جوفَ الغلسِ

★ ★ ★

يا ملاكَ الحسن ما هذا الصدودْ واصليني وافعلي ما تشتهينْ =

ناعترف، وقال: نعم، لقد تعرّض ابنه إلى جارتي (خادمتي) أكثر من مرةٍ فشكت ذلك إليّ فنهيته عن التعرّض لها إلا أنه لم يأبه بإنذاري له فقتلته، فتغير وجه الأمير حسن، وأرسله مخفوراً إلى القاضي محمد بن عبد الله بن خضرة، فحكم عليه بالقصاص، وصدّق الأمير حسن على إنفاذه. واقتيد الحكم إلى ساحة المملح يوم الثلاثاء، يوم السوق، فقرئت لائحة الحكم الشرعي على ملأ من الناس، ونُفّذ الحكم.

= صِدْتَ قلبي وتخطَّيتَ الحدودْ   عجباً عُذْتِ اختيالاً تشتكينْ
فارفقي، مهلاً فخرَ الجدودْ   وامسحي جرحي بألوانِ الحنينْ
لا تُغالي مَنْ أسرتِ قد سما   لأصولٍ من كرامِ المَغْرَسِ
ليزيدٍ قد نماهُ مَنْ نما   كيفَ تُرْديه بعذبِ اللعَسِ

★ ★ ★

ربّ ظَلْمٍ حدَّ من ظُلْمِ الصبا   وحنانٍ صانَ صبّاً قد عثَرْ
كلّما اطمعتِ بالوصلِ خبا   أملٌ قد كادَ يُودي بالوَطَرْ
وتوارى الحُسْنُ والطرفُ نبا   وكأنَّ الغيمَ قد غشّى القَمَرْ
كيف يمضي هانئاً مُبْتسما   عندما غبتِ ولم تكترسِ
وتركتِ الصبَّ يشكو الألما   يَرْقُبُ النجمَ بدنيا الغَلَسِ

★ ★ ★

أيُّ ريمٍ بفلاةٍ قد شَرَدْ   يتقرّى كيفَ يُرْدي أسَدا
سدّدَ السَّهْمَ وأصمى فاتّقدْ   لَهَبُ الحبِّ يُغنّي الموعدا
أتراهُ ما تمنّى قد وَجَدْ   أم سرابٌ عادَ يغدو موردا
روضةُ الحُسْنِ أراقتْ بلسما   وشذاها من عبيرِ النرجَسِ
كيف تُسقى رُبَّ طيبٍ قدمها   وحباها أنفُساً من أنْفُسِ

★ ★ ★

نجدةً رُمْتُ فَمَنْ يُنجدُني   من يُغذّيني بحدبٍ طيّبِ
قد حباكِ الحسنَ رَبُّ المِنَنِ   فاحفظيه من عثارِ النُّوَبِ
فاتّقي لا تظلميني إنّني   بك صبٌّ مستطارُ الأرَبِ
عجباً تُبدينَ صَدًّا كلما   باتَ فيكِ الحُسْنُ كالمفترسِ
أطلِقي العطفَ وجُودي مثلما   يُنقِذُ الغيثَ رميمَ اليَبَسِ

وكان الذي يُنفّذ الحدود من قطع أو جلدا أو قتل موالي آل عائض إبعادا للإحن. وقد حمد الناس للأمير حسن هذا العدل، فلم يرى في وقته رجل تعرّض لامرأة، وإذا قابل رجل امرأة في أحد الأزقة، أدار وجهه للجدار.

كان الأمير حسن يقول الشعر بالفطرة كأفراد أسرته، ولا يبتّ في أمرٍ حتى يتثبت منه، ولا يقبل خبراً حتى يعرف صحته. وكانت حبائل الإدريسي تلقى أمام بعض زعماء القبائل بغية إيقاعهم في فخّه وجرّهم إلى حظيرته إن أمكن له ذلك أو على الأقل يبث الشكوك في قلوب المخلصين لآل عائض، وكانت منشورات الإدريسي، التي يهدف منها تحريك الرأي العام على حسن، وصلاته المادية تعرض على الأمير حسن، فكان يقول: خذوا ما وصل إليكم منه فحجر من حجر. وكادت هذه الحبائل توقع شيخ شمل قبائل (علكم) أحمد بن حامد. ووصلت أخبار ذلك إلى الأمير حسن، فوجّه إلى ذلك الشيخ رسالةً خاصةً ضمّنها قصيدةً ـ وهي التي نوردها ـ وأرسلها مع بعض اعوانه، وكان نتيجة ذلك أن عاد شيخ (علكم) إلى الأمير حسن، واعتذر منه، وجدّد له البيعة. وقد ذكرت في مذكراتي تفصيل حكومة الأمير حسن بن علي، وأحداث عسير أيامه وأيام والده، ومراسلاته للإمارات المجاورة.

١	تَمَهَّلْ تَدَبَّرْ أبا عائِضٍ	ولا تَنْحَرِفْ عن طَريقِ السَّدَادْ
٢	إذا مِلْتَ عَنْ أَهْلِكَ الأَقْرَبِين	فدونَ مسارِكَ خَرْطُ القَتَادْ
٣	فكيفَ تَشُلُّ يداً حُرَّةً	تُطاعِنُ، تحمي ذِمارَ البلادْ

(١) أبا عائض: كنية الشيخ أحمد بن حامد بن احمد بن علي بن مبارك بن سليمان بن علي بن عبد الله الهراوي (نسبةً إلى جدّته زهرا، إذ كانت من آل مهروي إحدى عشائر الوهابة التي هي أربع بطون وهم: بنو مسرد، وبنو سلمان، وبنو محاصر، وبنو مهروي) شيخ علكم، وكان الأمير سعيد بن مسلّط قد عيّن جده أحمد به علي شيخاً عاماً على شمل قبائل علكم. وكان شيخان قبله هما: سلطان بن عبدة بن سلطان، ويحيى بن محمد آل أبي زوعة الجبلي الذي ينتمي إلى الصحابي معاذ بن جبل. وتولّى مشيخة علكم بعد أحمد ابنه حامد بتأييدٍ من الأمير محمد بن عائض، وهي فيهم إلى الآن.

(٢) مسارك: اتجاهك.

٤	وكُنْ ذلكَ الفارسَ المُرْتجى	لعلكمةَ الهَوْلِ في كلِّ وادْ
٥	وأنْتَ بِعَلْكَمَ أدرى بها	رجالُ البُطولةِ عندَ التنادْ
٦	فلا تَغْتَرِرْ بدخيلٍ عميل	وَتَحْسَبَهُ داعياً للجهادْ
٧	فليس التَّدَيُّنُ في مَظْهَرٍ	ولكنْ بما يَنْطَوِي في الفؤادْ
٨	وَيُنْبِئُ عنهُ إذا ما بدا	بِمَخْبَرِهِ في لقاءِ العِبادْ
٩	فيأمُرُ بالعُرْفِ في غِبْطَةٍ	وينهى ويدرأُ فِعْلَ الفسادْ
١٠	وذلكَ شأنُ الفتى العلكميّ	إذا ما تصدَّى لأمْرٍ وسَادْ
١١	بهِ رايةُ المجدِ رَفَّافَةٌ	ويحمى عُلاها طوالَ النِجادْ
١٢	شَنُوءَةُ تنمي فحولَ الرجالِ	ومن يسلكون طريقَ السدادْ
١٣	لهم نَسبٌ جلَّ بين الورى	نبيلاً كريماً رفيعَ العِمادْ
١٤	وإنَّهُمُ لَدُعاةُ الهُدَى	لهم فضلُهُمْ في رقابِ العِبادْ
١٥	ويأْرَزُ دوماً إلى أرضِهِمْ	إذا بانَ في الناسِ فعلَ الفسادْ
١٦	وأنْتَ المُقدَّمُ ماذا تقولُ	إذا افتخرَ النَّاسُ في كلِّ نادْ
١٧	بنوناً وأحْفادَ في فِعْلِهِمْ	يعزُّ الحمى وتُصانُ البِلادْ
١٨	فيا وجهَ كَعْبٍ تَنبَّهْ فقد	غَلا الشَّكُّ هلْ ترتضي بارتدادْ

---

(٦) الدخيل: الإدريسي وعمالته للطليان ثم للإنكليز.

(١١) طوال النجاد: قبائل علكم، والنجاد كناية عن الفخر.

(١٢) شنوءة: قبائل الأزد ومنها قبيلتا الأوس والخزرج.

(١٤) دعاة الهدى: الأنصار (الأوس والخزرج) حيث آووا ونصروا رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

(١٥) إشارة إلى الحديث الشريف «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» وقد رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

(١٨) كعب بن الحارث المذحجي، وهو أبو قبائل متعددة تنتمي إليها قبائل عبيدة بنت عدي بن ربيعة الوائلي.

١٩ فـدْع أَمْرَهُ لا تَضَـعْ في الـركـابِ رِكـابِ الـعِـدا مُقْبَضـاً في زِنـاذْ

٢٠ وكـن حيثـما يَقْتَضيـكَ العُـلا وفـيـاً أمـيـنـاً قـويـمَ المُـراذْ

٢١ مـضـيـنـا عـلى قَـدَرٍ واحـدٍ نـخـوضُ الـوغى دائـماً في اتحـاذْ

٢٢ ولـن نـبـتـغـي غـيرَ دربَ الهُـدى سـبـيـلاً يَـشُـعُّ بـنـورِ الـرشـاذْ

٢٣ قـريـبـاً حَـقـيـقَـتُـهُ تَـنْـجَـلي وتَـعْـرِفُ مـا يَبْتَـغِـي مِنْ مُـراذْ

٢٤ تَـقَـدَّمَ بِـعَـلْكَـمَ في رَوْحَـةٍ وفي غَـدْوَةٍ وارتَـقـبْ مَـنْ تُـعـاذْ

٢٥ وبـادِرْهُ في طَـعْـنَـةٍ حُـرَّةٍ وهَـدِّمْ لـهُ كُـلَّ رُكْـنِ اسـتـنـاذْ

٢٦ فـعـادَتُكُـمْ دَكُّ كـلِّ الحـصـونِ وإرغـامُ مَـنْ يَـغْـتـلي في الـوِهـاذْ

٢٧ فَـكَـمْ مـن مَـفـاخِـرَ سَـجَّلتُـمُ بـأدنى الـوهـادِ وأعـلى الـنـجـاذْ

٢٨ أبـا عـائضٍ دِرْعُـكَ المُـرْتَجـى عـسـيرٌ إذا حُـمَّ يـوم الـطِراذْ

٢٩ فـما رفـعَ المـرءَ إلاَّ الـوفـاءُ فـيغـدو كـريمـاً رفـيـعَ الـعِـمـاذْ

---

(٢٨) حمّ: اشتدّ.

محمد بن عبد الرحمن بن عائض

وُلِدَ بقرية ال[illegible]رين إحدى ضواحي أبها عام ١٢٩٩ هـ، وهـو الإبن الثاني لـلأمير عبـد الرحمن بعـد شقيقه نـاصر، وأمهما شقـراء بنت مقبل من بني مغيـد، ويقيم أهلها بشعف ابن اليزيدي بالسربة بالجداير (شعف قضاعة).

تـوفي والده عـام ١٣٠٥، وهو لا يـزال صغير السن إذ لم يـزد عمره آنـذاك على الست سنوات، فتربى مع إخوتـه بالـظفير بـرعايـة عمهم الأمير سعيـد بن عائض، ثم انتقلوا إلى استـانبول لإكـمال دراستهم حيث مكثوا هنـاك ما يقـرب من عشر سنوات، وعادوا بعدها إلى أبها فـانصرفوا مـع أبناء عمـومتهم إلى أهل العلم والأدب ينهلون من علومهم إذ كانت مدينتهم يومذاك مقصداً للأدباء والعلماء.

وقامت ثورة الأمير علي بن محمـد الأخيرة في أبهـا عام ١٣٢٤ فـاشتركـوا في قيادة القبائل التي ضربت حصارها على مدينة أبها كما اشتركوا من قبل ومن بعد، وكانـوا ممن دخلوا أحياءها إلا أنَّه قد نجا وأخواه ناصر والحكم من الوقوع في قبضة الترك على حين قبض على غيرهم من دخلوا معهم.

وشاركوا مرةً ثانيةً في حصار أبهـا الذي ضُـرِبَ على متصرف عسـير سليمان بـاشا ١٣٢٨ ـ ١٣٢٩هـ. ولمَّا فُكَّ الحصـار، وتَمَّ الصلح بين آل عـائض والترك عُـيِّنَ الأمير محمـد محافـظاً للمدينـة، واستمر في عمله، ورتبتـه العسكريـة كبقية إخـوته حتى عـام ١٣٣٤ هـ، حيث جـاء أمـر من السلطان بجـلاء الـترك عن عسـير وتسليمهـا إلى آل عائض. وكان حكم الأمير حسن بن علي بعد انسحاب الترك، واختار مجلس الشـورى الأمير محمداً ولياً للعهد، إذ كان سفير الأمير حسن لكثير من المهمات ومنها إخماد الفتنة التي وقعت بين قبيلتي الرشيد من الحباب وآل الغمر من الحرقان، كما كان القائد العام

لقوات عسير، وقد دحر عام ١٣٣١ قوات الإدريسي التي نشطت في محاولتها للإستيلاء على تهامة عسير رغم دعم الإنكليز للإدريسي في طريقهم إلى القنفذة لاستقبال محيي الدين باشا ووداع سليمان باشا وكان رئيس الإجتماعات التي دارت بين حكومة آل عائض وحكومة الشريف حسين بمكة المكرمة، كما اشترك فيها الشريف عبد الله بن الحسين، وقد جاء من الأردن، وكانت مهمة هذه الإجتماعات النظر في أوضاع الحجاز وعسير أمام أطماع اليمن ونجد ـ وقد شاركت في هذه الإجتماعات ـ وأقول للإنصاف أنه قد وقع كل ما حذّر منه الأمير محمد واستبعده الشريف حسين، ويبدو أن ذلك بسبب قبض طرفي الحبل بيد انكليزية، أحدهما في الرياض والأخرى في مكة، ولم تنجح المفاوضات لاختلاف وجهات النظر، ولطموح الشريف حسين بالخلافة.

ولم تطل الأيام حتى وقع الخلاف بين عسير ونجد، والتقى الأمير حسن والأمير محمد مع عبد العزيز آل سعود بالرياض لإنهاء تلك الخلافات، وحقن الدماء، وتحديد الحدود بشكلٍ رسمي، ولم تكن أوضاع آل سعود مواتية لهم آنذاك، أو بشكل طيّب إذ كان الصراع بينهم وبين آل رشيد على نجد لا يزال قائماً، كما ان تهديدات أشراف مكة كانت تقضّ مضاجعهم، كل ذلك رغم دعم انكلترا لنجد إذ تعدّ سلطانها رجل الجزيرة والجواد الذي تُجاري به الشريف حسين وتمتطيه إذا حاول الشريف التفلّت أو أبدى شيئاً تكرهه.

وصفا الوضع لآل سعود في نجد بعد سقوط إمارة آل رشيد بأيديهم، فالتفتوا ثانيةً إلى عسيرٍ، ونشب الخلاف من جديد، واستعداهم الإدريسي والإمام يحيى على آل عائض مرةً أخرى بحجة أنهم يريدون إخراجه من تهامة عسير، ولهم أطماع توسعيّة في الجزيرة، ويستعجلهم للقضاء عليهم قبل قوتهم. ودار القتال بين آل عائض وآل سعود، وكان الأمير محمد هو قائد قوات عسير، وشاء اللّه أن يكون النصر لنجد، بعد أن احتال عليهم عبد العزيز بن ابراهيم قائد قوات نجد إذ جمع آل عائض بحجة دعوة للمفاوضة، وقد أخذ الإستعدادات، فانتقلوا من مفاوضين ومدعوين إلى أسرى، ونُقلوا من مقر الدعوة إلى الرياض، ومعهم سراتهم وقادتهم ودفع بجيشه مباشرةً على

ثلاثة محاور نحو أبها ليدخلها فحدثت اشتباكات عنيفة مع قوّات عسير الموجودة بأبها بقيادة بعض آل عائض الذين قتلوا في تلك الإشتباكات.

عاش الأمير محمد بالرياض بحي الظهيرة حيث كان مقر إخوته وأفراد أسرته تحت الإقامة الجبرية والمراقبة المشدّدة، ولم يرَ بعدها عسير، وتوفي في مكان إقامته عام ١٣٤٦ هـ عن ولد واحد هو حسن بن محمد الذي أنجب ولداً أسماه يحيى.

كان ـ رحمه الله ـ أبيض، طويل القامة، أقنى الأنف، واسع العينين، عريَض الجبهة، ضخم الرأس، حسن المعاشرة، كريم النفس، شجاعاً، جهوري الصوت، في عينه اليمنى حَوَلٌ لا يكاد يرى، حليماً، فصيح اللسان، قوي الحجة.

سجل له والدي شعره وبعض خطبه وكان صريحاً في مناقشاته وأقواله، لا يحب التلميح أو استمال المجاز ولم يكن هذا ليعجب الشريف الحسين، وقد كنت بمعيته في اجتماعاته بمكة مع الشريف حسين بقصر الحكومة بالغزة، كما كنت معه في اجتماعاته مع الشريف عبدالله بقصره بالمعلاة بمكة في أثناء وجوده هناك بعد رجوعه من الأردن.

كان الشريف ـ رحمه اللّه ـ يلقي الكلام على عواهنه كمن يعتد بنفسه ولم يكن هذا ليسرّ الأمير محمد إذ كان يرى ذلك من الغرور. وكان الشريف حسين يرمي حكومة آل عائض بالتزمت والإنزواء عن العالم الخارجي. فكان يقول: «إنكم يا آل عائض متزمتون غير انفتاحيين، ونحن في زمنٍ كما ترون يستدعي التماسنا أسباب نجاح أهدافنا بأمورٍ متباينة نسلك فيها طرقاً متعددةً لا تقف عند حدّ فحيث وجدت مصلحتنا ومصلحة بلادنا سرنا نحوها فيجب أن تنظروا لهذا العصر النظرة الواقعية فيجب أن تمدّوا أيديكم إلى إنكلترا فهي صاحبة الميدان، ونقطة ارتكاز بالنسبة إلى الغرب، وأنتم بحاجةٍ إلى دعمها الحماية بلادكم وبخاصة السلاح الذي أصبحتم تعانون من قلته بأيدي رجالكم وقبائلكم وأنتم في أمسّ الحاجة إلى توفيره».

وقد كان الأمير محمد يصارحه فيقول: «ليس الأمر كما تتوقع فهم الآن يحاولون أن يرموا بيننا ليفتتوا شملنا، كي نبقى في أيديهم كالضعفاء وهم الآن يهددون بعضكم

بيعض، وينظرون إلى الأقوى الـذي فيه بغيتهم فيصـطفونـه، وغايتهم ضرب تـركيا، وتـركيا دولـة مسملة، وفي أعناقنـا بيعة للخليفـة، ويجب عـلى المسلمـين منـاصرة تلك الدولة وذلك الخليفة، وعـدم التخلي عنهم، أو خـذلانهم، أو الكيد لهم، عـلى ما بهم من أمـور، إذ فيهم يتم جمع كلمـة المسلمـين، وهي واجبـة علينـا. وهؤلاء الفـرنجة يستهدفون تفكيك الخلافة والإطاحة بها، وستقـاسي الشعوب منهم شـراً حيث الخونة بين المسلمين كثير، وكلهم يحاول التقرب من هؤلاء الفرنجـة. . . . ، ومن هنا لا يمكن لأحـد منكم معارضتهم في شيء يـريدونـه، حتى لو أنهم أرادوا ابتـلاع بلد من البلدان الإسـلامية لم يجـدوا من يقف في وجههم، وإن الدرهم الـذي ستبذلـه لكم بـريـطانيا ستستعيده ديناراً، وستطأطئون رؤوسكم لذلك. وإن كل ما بأيدينـا من سلاح إنما هو بقية ما تمَّ استلامه من الترك، وهو لا يكفي أن نقاوم به جبهات متعددة، كل منها يريد ابتلاعنا إن تمكّنوا من ذلك»[1].

الشريف عبداللّه : «لماذا لا تطلبون الدعم من إحدى الـدول الأجنبيـة، وهي سترحب بطلبكم خاصةً بريطانيا، وأنتم في أمس الحاجة إلى السلاح؟».

الأمير محمد : «أما تقرأ قول اللّه عزَّ وجلّ ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النّار، وما لكم من دون اللّه من أولياء ثم لا تنصرون﴾ وقول جلّ من قائل ﴿لا تجد قوماً يؤمنون باللّه واليوم الآخـر يوادون من حـاد اللّه ورسـولـه ولـو كـانــوا آبـاءهم أو أبنـاءهم أو إخـوانهم أو عشـيرتهم﴾، فالـركون والمـوالاة لهم كفر لأن اللّه عـزّ وجـلّ نفى الإيمـان عمن والاهُمْ. ثم لمـاذا نـركن إليهم؟ أعـلى كفـار مثلهم فنحـاربهم بهم لصد غـائلتهم عن ثغورٍ إسـلاميةٍ؟ أم نستعـين بهم لمحاربة مسلمين مثلنا؟. وإن كل ما يبـذلونـه لنا إنمـا هو من بـاب استعانة الكافر على المسلم، وهذا لا يجوز ـ كما هو معلوم لديكم ـ.

(١) كان الأمير محمد ينظر إلى الأحداث كأنّها بين يديه.

صحيح أنّ اليوم هو أكثر ما نحتاجهم إليه، ومع ذلـك فإنّـا لا نفكر في مدّ أيدينا إليهم مهما كان وضع بلادنا، وشدّة الـظروف التي نعانيها. . . ونحن نتقبـل كل هـذا. . . ونقبل احتـلال عسير من قبل إحدى القوى المحيطة بنـا، وتعرف ـ أنت ـ من هم؟ ومن وراءهم؟ نقبل هذا بكل رحابة صدر، دون أن نشعر بالملامة. . . الفاجعة كل الفاجعـة أن نمد أيـدينا إلى كفـار. . . وحاشـا لـلّه أن نفعل ذلك مهما كانت الدوافع.

صحيح أننا لن نستسلم أبداً، وسنقاتـل لنؤدي واجبنا تجـاه أرضنـا وتجاه رعـايانـا، سنقاتـل حتى تلفظ بنادقنـا آخر رصـاصـةٍ نمتلكها وحتى تكلّ سـواعدنـا عن الضرب والطعن. إننـا لن نألـو جهدنا للتحصين لردع المعتدين بكل وسائلنا وإمكاناتنـا وإن كانت محدودة إلى درجةٍ ربما تجعل العدو يهتبلها فرصة فيقنع نفسه بسهولة احتـلال عسير وضمهـا إلى مـا تحت يـده ـ وأنت تعلم أن إيـطاليـا وبريطانيا وغيرهما قد أوفـدوا إلينا وافـدهم فلم يجدوا تجـاوباً منـا، وقد عرضوا المساعدات المادية والمعنوية، وكنا نعلم أن الإدريسي، وابن حميـد الـدين، وابن سعـود، وأنتم قـد وضعتم أيـديكم بأيديهم، ولمستم منهم مـا لمستموه. . . ولا أدري مـا عذركم أمـام اللّه عـز وجلّ؟ ثم أمـام شعوبكم إذا كشفت حقيقـة الأمـر؟ ومـا أخـال بـريـطانيـا إلاّ أنها قـد نصبت لكم فخـاً لاصـطيـاد أروا الجبـل. . . ثم لا تستـطيعـون إفـلاتـهـا من فخهـا. . . ومـا أظنّ الحـروب الصليبيّة قـد انتهت بعد، فـالمال منهـا والسـلاح منهـا، والعمل لها وبوحيها واستشارتها ومن أجلها».

الشريف عبد اللّه : «إن ابن سعود يقود أجلاف بوادي نجد وجفاتها، وهم لا يخرجون عن معتقدهم عن الخوارج حيث يـترامى إلينا تكفـيرهم من خرج عن ولايتهم، وقد استشهد بمعنى حديث رسول الله ﷺ بـارك الله

في شامنا وفي يمننا فقيل يا رسول الله وفي نجدنا فذكر ثانية الشام واليمن، فسئل ثانية فكرر ذكر الشام واليمن، فلم سئل الثالثة. . . . إلى آخر الحديث»

الأمير محمد : «معاذ الله إنهم مسلمون مثلنا، وعبد العزيز ذكي، عنده جرأة في سبيل غايته، لا يبالي بما يقدم عليه من أمر لتوطيد أقدامه ودفع خصمه لو أدى ذلك إلى أن يضحي بشطر من معه ليبقى حاكم نجد بالشطر الآخر، ولربما يزلزل أقدامكم من الحجاز فإن معه أجلاف البادية، وضعهم في المقلاع ليرميكم بهم. . . ميدان صراع بين سقوط حكومة وقيام أخرى فالأمر فيه ضراوة وتحدٍ».

الشريف الحسين : «الحق بأيدينا، والتقوية بكافر لردع الفاجر أمر مطلوب إذا كنت تستطيع صد الكافر بعدئذ، فإذا تخلصنا من الفاجر امكننا إثارة الشعب على الكافر الذي ليس له بيننا موضع قدم ما دمنا قد انتهينامن الفجّار. . . نحن أصحاب الحق، ونريد الدّفاع عنه، نحن الورثة، ومنا الخلفاء، وفينا الخلافة. . .»[1].

الأمير محمد : «أرى غير ذلك، فالكل طالب صيد وأنتم تقربون من الإعصار شيئاً فشيئاً».

الشريف الحسين : «إن الأكلة إذا كانت في الجسم يجب أن تستأصل ليبقى الجسم صحيحاً، فلا بد من الصراع حتى يسقط أحدنا في الميدان ما دامت الأكلة في طرف الإصبع فسندافع بالرفق».

الأمير محمد : «إن المرفد واحد، والغاية مختلفة، ولربما ندعو نحن إلى جمع كلمة الأمة المسلمة على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى إمام واحد تتوفر

---

(١) كان الشريف حسين يريد أن يستعجل الأمور، ويتناول بيده حبل الأمل الذي يراود نفسه.

فيه شروط الإمامة ولو كان عبداً حبشياً لينهض بالأمة من كبوتها وقد نصب الإفرنج شراكهم للوقيعة بتركيا، وقد تمَّ لهم ما أرادوا، فتنفسّوا الصعداء وبدؤوا يضعون أيديهم على كل شبر».

الشريف الحسين : «أصبحنا في المعمعة، ونسأل الله حسن المخرج»[١].

١ المجـدُ مـا حَمَلَتْ أَنْبَـاءَهُ السِّـيَرُ　　كـأَنَّـهُ قَبَسـاتُ النُّـورِ تَنْـتَشِرُ

٢ والمجـدُ مـا خـطَّهُ إلاَّ الأُبـاةُ وقـدْ　　كـانت لهم وثباتٌ ذِكْـرُهـا عَـطِرُ

٣ سَلُوا ليوثَ الوغى في «طَـوْدَمٍ» وثبتْ　　تـعلو السَّرَاةَ إذا مـا شَـدَّهـا وَطَـرُ

٤ أُسْـدُ الشنـوءةِ حلَّتْ في مـرابِعِهـا　　تبني صرُوحـاً ويـروي ذكـرَهـا البَشَرُ

٥ أَرْسَتْ أُصـولاً عـلى أربـاضِـهِ وحَمَتْ　　من كـلِّ بـاغٍ ثـراهُ وانْتَفى الخَـطَرُ

٦ إن رامَـهُ أَوْ رَنـا يـومـاً لـذُرْوَتِـهِ　　خـصـم تَـلَقَّـنَ دَرْسـاً كـلُّهُ عِـبَرُ

٧ قـد يَمْكُرُ الـدَّهْرُ، يُعْـطِي بعضَ بُغْيَتِهِ　　كَـخُلَّبِ البـرقِ لا يَبْـقَى لـه أثَـرُ

٨ والنـورُ يُغْـري فَـرَاشـاً في تَـأَلُّقِـهِ　　إذا تَهـافَـتَ أَصْـلَتْ نـارَهـا سقَرُ

٩ مهـلاً فـلا تَحْسَبُـوا النـيرانَ مُـرْمِـدَةً　　إنْ حُـرِّكَتْ فاللظى يغـلي بهـا الشَّـرَرُ

١٠ وَلِـينُ مُـلْمَسِ آسَـادٍ مُـصَـفَّـدَةٍ　　قـد يَخْـدَعُ المـرءَ أَوْ بـالـوَهْمِ يَسْتَـتِرُ

١١ لَنْ تُبْقي أغـلالَهـا وهي التي فُـطِرَتْ　　عـلى التَّـوَثُّبِ مهـما نـابَهـا ضَـرَرُ

١٢ والضيـمُ يَـدْفَعُـهُ صـبرٌ يُـواكِبُـهُ　　عَـزْمٌ فـطوبى لمن هبُّـوا ومَنْ صَـبَرُوا

★★★

١٣ طـابَ التحدي فهـاتِ الشِّعْـرَ أُغْنِيـةً　　واسْلُلْ بهـا من غـدا في طَبْعِـهِ كِـبَرُ

---

(١) تم تسجيل ما دار في تلك الإجتماعات في مذكراتي.

(٣) طودم: جبل الأطواد.

١٤ صـداهُ ينسابُ في جِـلٍّ ومُـرْتَحَـلٍ	حُـدَاءُ ركبٍ مـدى الأيّـامِ يَنْتَشِرُ
١٥ [فَقُـلْ لِمَنْ بِصُروفِ الـدَّهْـرِ عَـيَّرَنـا	هـل حارَبَ الـدَّهْرُ إلاَّ من لَـهُ خَطَرُ]
١٦ [ففي السـماءِ نجومٌ مـا لهـا عَـدَدٌ	وليسَ يَكْسِفُ إلاّ الشمسُ والقَمَـرُ]
١٧ تـغيبُ ثُـمَّ تَشُقُّ الأفْقَ بـازِغَـةً	تَجْلُو الـدَّياجي فـلا وَعْثَاءَ تَسْتَعِـرُ
١٨ وانْشُرْ حُـداكَ وأسْمِعْ مَنْ عَتـا وبَغَى	وارْشُق بهـا من بـدا في خَـدِّهِ صِعَرُ
١٩ فَهَـلْ أفـادَهُمُ المـاضي بتجـرُبَـةٍ	وقـد تجـافـوا فـلا سَمْـعٌ ولا بَصَرُ
٢٠ أمْ نشـوةُ النَّصرِ غَـرَّتْكُمْ فَبَـاغَتْكُمْ	من المهيمنِ مـا سـارَتْ بِـهِ النُّـذُرُ
٢١ لَئِنْ ألانَتْ لـكمْ يـومـاً جـوانِبَهـا	هـذي الحياةُ ففي طيَّـاتِها الشَّـرَرُ
٢٢ فَـرُبَّ نصرٍ أَتَـتْ عُقْبـاهُ مُفْجِعَـةً	كـأنَّمـا حَشْـوُهـا الألْغـامُ تَنْفَجِـرُ
٢٣ فـالأُسْدُ يَقْظَى لِفَتْكِ كـلُّ دَيْـدَنِها	أَنْ تُحْـرِزَ النَّصْرَ مهما اشْتَـدَّتِ الغِيَرُ
٢٤ كـالشُّهبِ تَنْقَضُّ تُـرْدِيكُمْ وتُـذْهِلُكُمْ	يكـادُ يَنْهَـدُّ من أهـوالِهـا «القَهَـرُ»
٢٥ ووجـهُ «تَهْلَلَ» يَـزْهُـو في تَـأَلُّقِـهِ	كـأنَّ غـابـاتِـهِ بـالأُسْدِ تَـزْدَهِـرُ
٢٦ ولـلزئـيرِ نَـشـيـدٌ في مـرابِعِـهـا	أنَّى أَصَخْتَ، صـداهُ لَحْنٌ لمن فَخَـرُوا
٢٧ لـدى مُغيـدٍ ودَرْبُ الـنُّبْـلِ دَرْبُهُـمُ	مـعْ علكمٍ، مالـكٍ أنَّى مَضَوْا ذُكِـرُوا
٢٨ وللحليفـيـن من هـبَّـا رَفَيْـدَةُ مـع	ربيعـةٍ، ألمعٍ، والمَجْـدُ ما عَمَـرُوا
٢٩ تلكَ الـدِّيـارُ وفي تِـذْكـارِهـا طَـرَبُ	ديـارُ أُسْـدٍ بِفَضْـلِ الله مـا قَـدَرُوا
٣٠ من آلِ «طَيْـدَمَ» فيهـا عمنْ تُقِـرُّ لَـهُ	صُلْبُ الجيـادِ إذا مـا شـاحت الغُبُرُ

---

(٢٤) القهر: جبل بتهامة.

(٢٥) تهلل: جبل وهو أعلى مرتفعات عسير.

(٣٠) طيدم: جبال عسير، وطيدم الإسم القديم لها. وقد وجد في نقوش قديمة ـ غرب حصن أسلم ـ ترجمت وقت محيي الدين باشا، وتدل الترجمة على وجود حلف بين أزد شنوءة ومذحج وقحطان وسمي هذا الحلف عسيرا.

٣١ كم سيِّدٍ في رُبَـاهـا تستجـيرُ بِـهِ غُـرُّ الملوكِ وإنْ وافـاهُـمُ ظَـفَـرُوا

٣٢ زهتْ بهمْ حُـقبـةٌ نـالَتْ بِعِـزِّهِـمُ ذُراً سَمَتْ وارتَقَتْ مـا بَـزَّهـا الغَفَـرُ

٣٣ يـا مُـنْشِـدَ الـشِّعْـرِ حِـليَـتُـهُ في وَصْـفِهِـمْ وبِهِـمْ يَـنْـدَى ويَـنْـتَشِرُ

---

(٣٢) الغفر: اسم نجم.

محمد بن علي بن محمد بن عائض
١٣٠٦ - ١٣٤٧ هـ

وُلِدَ في (الصعيد) شمال غربي بلدة (السقا) أيام إمارة والده علي بن محمد، وهو أخو الأمير حسن بن علي من والده إذ أن أمّهُ الأديبة عطرة بنت سعيد بن عائض.

نشأ في وقتٍ كان الجو فيه متوتراً بين آل عائض والترك حيث كان والده غير راضٍ عن الصلح الذي تمَّ بين الطرفين لعدم قناعته به فنزل إلى (الحرملة). ودرس محمد بن علي على يد نخبةٍ من العلماء، وأفرد له أبوه الشيخ أبو جواد محاسن الأزهري الشامي الأصل، الذي كان من أبرز علماء الشام في منطقة عسير، والذي اختير لمجلس المبعوثان باستانبول حسب إشارة الأمير حسن بن علي مع علي بن خنفور وعلي بن عبشان والعبلي ممثلين لمتصرفية عسير.

ولما بلغ سن العاشرة بدأت ثورة أبيه ضد الترك وحصاره لمدينة أبها، الذي تكرر عدة مرات، وفي الأخير منها كان محمد بن علي قد بلغ سنّ الشباب فاشترك فيه، وقد تمركز مع عمّه عبدالله بن علي بقوةٍ من عسير في بيت ابن دحنان من الناحية الشرقية للمدينة من جهة مناظر، وهي الجهة التي خصصت لهم للدخول منها وإخراج الترك. وتُوفي أبوه عام ١٣٢٤ حيث أصيب برصاصةٍ في هذا الحصار، ونقل إثرها إلى الحرملة فوافته منيته، ودفن هناك، وكان محمد ممن ألقي عليهم القبض يومذاك، وسيقوا إلى المتصرف الذي عرض أمامهم القتلى، وقال: أيرضيكم ذلك: فأجابه محمد: ان وراء كل واحدٍ من هؤلاء القتلى امرأة حبلى، فسنقاتلكم، وسيأخذ أبناء هؤلاء القتلى ثأرهم منكم حتى يتمّ لنا النصر، والجلاء عن بلادنا، فإن البلاد لا تحرّر إلا بالدماء ولا يُبْنَى المجد إلا بالضحايا.

وعاشَ محمد بعد أبيه كما عاش بقية أفراد أسرته في بيئةٍ محمومةٍ مليئةٍ بالمشكلات، وقد شارك في أحداث المنطقة، فشهد بيعة أهل المنطقة لعمه عبدالله بن محمد، وحاصر معه أبها. كما شهد بيعة أخيه حسن بعد وفاة عمه، وحضر معه أيضاً حصاره أبها.

وعاش حتى جلا الترك عن المنطقة، وتسلّم أخوه حسن الملك فكان دعامةً من دعائمه إذ كان رئيس تحرير جريدة «النفير» التي صدرت يومذاك في أبها، وكانت مهمتها تبيان أغلاط الترك وعيوبهم. كما كان في الوفد الذي ذهب لمقابلة شريف مكة المكرمة الحسين بن علي أثناء صدامهم مع آل سعود، وحضر الإجتماعات التي دارت بين الجانبين لتوحيد جهود الفريقين ضد الخصوم، ولم تكلل بالنجاح لتباين وجهات النظر حيث كان للشريف طموحات بعد دفعه من قبل الأجانب.

واشترك في قيادات آل عائض التي واجهت جيوش آل سعود في دخولها عسير. وكان ضمن من أخذ من أهل بيته والوجهاء إلى الرياض حيث بقي فيها حتى جاءه الأجل.

امتاز شعره نتيجة ذلك بالصراحة والقوة كما كانت كتاباته حادة مع أنه دمث الخلق كثير البشاشة، ويمقت المواربة، وقرض الشعر في سن مبكرة، وسجل والدي بعض قصائده.

كان طويلاً، أسمر، نحيلاً، حسن الوجه، كريماً، قوي الشخصية، تزوج عدة نساء، وأنجب، ومات أطفاله صغاراً، ولم يبقَ له عقب.

١ يا يوم حجلة والبطولةُ تؤثَرُ ماذا يقولُ مُؤرِّخ ومسطِّر؟

---

(١) حجلة: مجموعة قرى لآل الطبيب بن ربيعة بن مالك الأزدي، وهي القبيلة الرابعة من قبائل عسير السراة. وقد جرت في حجلة عدة معارك في أيام الدولة السعودية، وأيام الأتراك، وأخيراً في أثناء القتال بين آل سعود وآل عائض. وقد سجلت في هذه المعارك قصائد دوَّنها والدي.

وفي عام ٤٥٤ نزل فيها بنو هلال، وقد انتقلوا إليها من تربة، ورانية، وانضموا إلى القرامطة مع =

= بني عامر بن عوف، وأقاموا في حجر اليمامة، وبعد مدةٍ رجعوا إلى نجران وتثليث تحت ولاية الأمير محمد ابن علي بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ـ ومرَّ ذلك مختصراً من المتعة ـ. وقد قتل الأمير محمَّد بن علي عام ٤٥٥ ولم ينجب فتولَّى مكانه ابن عمه موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام.

أما بنو عامر بن عوف بن يزيد من غدرة بن زيد بن كلب القضاعي فلا تزال بقيتهم في بيشة بني عامر، وبني سبيع بن صعب وفرعيهم بنو سهل بن بحر بن سبيع، وعمرو بن عامر بن سبيع.

وانضم معظم بني هلال بعد زوال القرامطة إلى الشريف شكر بن أبي الفتوح حيث استهالهم إليه، وقاتل بني مهنا من أحفاد الشريف طاهر بن مسلم الحسيني أمير المدينة ونجد حينما أرادوا الإستيلاء على مكة، وانتصر الشريف شكر ببني هلال ومن انضم إليهم من قبائل الجزيرة، واستطاع بعدها أن يستقلّ بالحجاز، ويدحر قوات أبناء عمه آل مهنا، وبقي مرهوب الجانب حتى توفي في غضون عام ٤٥٣، وكان أبناؤه صغاراً عندما توفي فانضم بعضهم إلى أخوالهم من بني هلال.

وأصبح بنو هلال تحت وطأة آل مهنا لمناصرتهم للشريف شكر مما اضطرهم إلى اللجوء إلى عسير في عهد أميرها محمد بن علي بن سعيد بن هشام الذي كان في صراع مع المناوئين له على أطراف عسير من القبائل اليمنية وزعمائها أيام حمزة بن أبي هاشم الرسي وغيره، فانضموا إلى أمير عسير وأخرجوا القبائل اليمنية من ظهران الجنوب ونجران، واستقروا في الكريف والأثبج الواقعة بين العشة، والخوايس، وبدر، ونسبت هذه القبائل إلى هذين الموقعين اللذين كانا لبني روق بن جحدر بن عبد الله بن سنحان ابن عامر ابن عمرو الأزدي، وهذه القبائل تعد اليوم البطن الأكبر في عتيبة.

تحالف بنو هلال مع قبائل من مذحج وبني روح بن مدرك (عبيدة الآن)، وبني شعيب الأزدية، وبني عقيل بن كعب، وبني قضاعة، ثم استقدمهم الأمير محمد أمير عسير إلى حجلة وأقطعهم إياها، وبقوا فيها حتى استنجد ابن باديس في المغرب بأمير عسير موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام اليزيدي لضرب الفاطميين كما استنجد بغيره من رجالات العرب. وجَّه أمير عسير معظم بني هلال وأحلافها إلى ابن باديس، وكانوا ما يقرب من خمسة آلاف، وقد ساروا عن طريق عقبة الصماء متخذين الساحل طريقاً لهم حتى القلزم (السويس)، ومنها توغلوا في صعيد مصر، وكان دخولهم في وقت اشتد فيه القحط، فأغراهم الفاطميون، ووجهوهم إلى المغرب لقتال ابن باديس، واستلام المغرب، فانتقلوا طمعاً بما أُغروا به، وبُعْداً عن القحط الذي تُعاني منه مصر. فكانت هذه آخر رحلات بني هلال وغيرهم من قبائل جزيرة العرب.

وكانت القبائل التي انتقلت مع بني هلال من بطون بني شداد بن معاوية الحارثي، وبني يزيد بن الحارث بن مالك الحارثي، وبني رفاعة بن سعد القضاعي، وبني سليمان بن علي المرادي، وبني شعيب ابن عامر بن عبد الله بن مالك الأزدي، وبني شيبان بن عامر القضاعي، وبني زيد بن عدي، وبني مروان، وبني الإصبغ من رجال الحجر، وبني السرحان القضاعية، وبعض عشائر بني سعد، وبعض جهينة التي لم يتخلف منها سوى آل الجهري (الجهرة) والتي لا زالت في مساقط شعف قضاعة المسمى =

٣ ولأنتَ في قلبِ العصورِ رسالةٌ | لمُكرَّمٍ حرٍّ أتى يتبختر
٤ ولأنتَ في الغدِ قوّة بكيانه | تزري بقوّة غاصبٍ يستعمر
٥ خلّفت في دمِ كلِّ حرٍّ شعلةً | ورأوا بوجهك ما يجودُ ويزهر
٦ التقتِ الجموعُ: مُدافعٌ ومهاجِمٌ | وتَدافَعَتْ كالموجِ هبَّ يُزَمْجِرُ
٧ وتشابكتْ وتلاحمتْ وتوقَّدَتْ | والنارُ إما أُضْرِمَتْ تَتَفَجَّرُ
٨ فسرى اللهيبُ ومنْ رأى في بيته | ناراً تقدّم والتّلهُّفَ يخطُرُ
٩ هل تستباحُ ديارُهُ، وعيونُهُ | يَقْظَى تشاهِدُ ما يهولُ ويُنْذِرُ
١٠ هيهاتِ يرهَبُ أو يَفِرُّ وإنَّما | يَنْقَضُّ، يُطْفِىءُ نارَها ويُدَمِّرُ
١١ والحرُّ يأبى الضيمَ فاشهدْ وثبةً | من كابنِ عائِضَ بالتَّوثُّبِ أخْبَرُ؟
١٢ ماذا يخطُّ والمهاجِمُ حَشْدُهُ | كالسيلِ أقْبَلَ عاتِياً يَتَحَدَّرُ؟
١٣ لن يستكينَ لَهُ وفي أحشائِهِ | قلبٌ بألوانِ الكرامةِ يَغْمُرُ
١٤ فاشتدَّ عزماً لا يَهابُ جُموعَهُ | ومضى يُسَدِّدُ أمْرَهُ ويُدَبِّرُ
١٥ أيْنَ الرجالُ؟ تقدَّموا في رِكْبِهِ | متكاتفينَ وأقبلُوا وتصدَّروا
١٦ أبناءُ «مالكَ» مع «بني غَمْرٍ» مضوْا | و«بني مغيدٍ» «علكمٍ» واستنفروا
١٧ أيْنَ السلاحُ؟ عزائمٌ ومَدَافِعٌ | وقنابِلٌ مِثْلُ الصواعِقِ تَهْدُرُ
١٨ في سفحِ قحطانٍ تَركَّزَ زَخْمُها | تُصْلي المُهاجِمَ باللهيبِ وتَزْأَرُ
١٩ بدأ الصِّراعُ فما تراجَعَ ضيغمٌ | إلاّ تَقَدَّمَ للقتالِ غضنفرُ

= الآن (وادي جهينة)، وبني صعب بن هلال بن ذهل بن عمرو الأزدي، ولا زالت بطون هذه العشائر وفروعها في المغرب.

وسجلت هذه القبائل حروبها وتنقلاتها في أشعارٍ ليست بالفصحى، يتناقلها الناس، وقد سجل والدي بعضها، وهو ما ارتبط بتلك الأحداث واسم القبائل، وأخذها منه ابن مشعي الدوسري.

(١٦) بنو غمر: من الحرقان من قحطان.

٢٠ قد أوقفوا زحفَ المُناوىءِ عُنْوَةً — وتقدَّموا نحو المُغِير وأنذروا
٢١ عارٌ عليهمْ أنْ تخورَ عزائِمٌ — وَرِجالُهم كالموجِ طاغٍ يَهْدُرُ
٢٢ أبناءُ «عفرسَ» بالسيوفِ تخَطَّفوا — هاماتِ جبَّارٍ أتى يتبخترُ
٢٣ قد أرجفت ضرباتُهُمْ نجداً وكمْ — قد سطَّرَتْ مَجداً يتيهُ ويَفْخَرُ
٢٤ جمعوا الذخيرةَ، أطلقوها كلّها — والنارُ تأكلُ ما تحوزُ وتغمُرُ
٢٥ لم يبقَ إلاّ السيفُ يفعَلُ فِعْلَهُ — و«ذريعُ» تَفْتُكُ بالمُغيرِ وتَقْهَرُ
٢٦ و«عسيرُ هولٍ» كالليوثِ تَوَثَّبوا — وسلاحُهم ما ضَمَّ زِنْدٌ أسْمَرُ
٢٧ أُسْدٌ تناختْ من كريمٍ أُصولِها — والنُبْلُ طَبْعٌ والكرامةُ تُؤْثَرُ
٢٨ قَدْ أَرْخَصَتْ ما ضنَّ طلابُ العُلا — في بذْلِهِ وغَدَتْ تَجُودُ وتَفْخَرُ
٢٩ والمجدُ ما وهَبَ الأبيُّ ولم تَكُنْ — إلاّ لِيُعْطِي فهو حرٌّ أَقْدَرُ
٣٠ تلكَ المكارِمُ مَنْ لها إلاَّ الذي — يسمو وفي إيمانِهِ يَتَطَهَّرُ
٣١ عَبَثاً يُطاوِلُنا البغاةُ ونَحْنُ مِنْ — قومٍ أقاموا صرحَهُمْ وتصدَّروا
٣٢ وتَلاَحَمَ الصَّفَّانِ فاشهدْ ما جرى: — لَيْثَانِ والميدانُ موجٌ يَهْدُرُ
٣٣ ليثٌ نوى مُتَرَبِّصاً وخصيمُهُ — ليثٌ ينوءُ ويستفِزُّ ويزْأَرُ
٣٤ أُسْدُ المُغِيدِ وعَلْكَمٍ مع مالكٍ — يَتَوَثَّبُونَ كما يَشُبُّ القَسْوَرُ
٣٥ وانظُرْ إلى الأحلافِ من غسَّانَ كَمْ — أَبْدَتْ رغائبُها وهَبَّتْ تُعْذِرُ
٣٦ بَلْحَمْرُ هَبَّتْ تَقودُ جُموعَها — بَلْسَمْرُ وثَبت كذاك وشمَّروا
٣٧ قومٌ لهم في الحربِ صولةُ فارسٍ — وكَأَنَّهُمْ أُسْدُ الشرى إذْ تَزْأَرُ

---

(٢٢) أبناء عفرس: قبيلتا ناهس وشهران.

(٢٥) الذريع: سلاح يدوي يتمنطقون به. وقد استعملوا السلاح الأبيض عندما لم تصل إليهم الإمدادات من أبها.

٣٨ و«مُعَشَّرٌ» إمّا تلعلعَ صوتُهُ ... لبَّاهُ «نبوتٌ» يَشُقُّ ويُمْطِرُ

٣٩ اشتبكَ السلاحُ «بِهَطْفَةٍ» و«بِصَمْعَةٍ» ... ثارَ «الغُسامُ» بكلِّ أُفْقٍ يَغْمُرُ

٤٠ لم تُجْدِ «عُثْمَلّي» و«هَطْفٌ» في الوغى ... أو «مَرْتٌ» أو «نَبُّوتٌ»، لا ومُعَشَّرٌ

٤١ وتجاوبت «تيزي» «كَبْكلي» عِندما ... حميَ الوطيسُ وغابَ ذاكَ المُوزَرُ

٤٢ أصواتُها مثل الرعودِ تلعلَعَتْ ... وغُسامُها في الأفقِ راحَ يُمَوِّرُ

٤٣ من «طِبْقِها» سقَتِ العدوَّ ضراوةً ... وبَنَاتُها تصمي العدو وتَقْهَرُ

٤٤ فإذا ترنَّحَ فالسيوفُ بَواترٌ ... تُرديهِ في أرضِ الوغى وتُجَرْجِرُ

٤٥ ويلُ العروبةِ ما أصابَ رِجالَها ... ما بالُها في كلِّ يومٍ تصْغُرُ

٤٦ ما غابَ عَنْ أربـاضِها مُسْتَعْمِرٌ ... إلّا ليأتي آخرٌ يَسْتَعْمِرُ

٤٧ ويَظَلُّ بالإسلامِ يسترُ قَصْدَهُ ... وقميصُ عثمانَ مثالٌ يُؤْثَرُ

٤٨ وقميصُهُ ما زالَ حجةَ عُصْبَةٍ ... في كلِّ يومٍ أَمْرُها يَتَغَيَّرُ

٤٩ ادعتِ الجهادَ ولا سبيلَ تَرُودُهُ ... إلّا الذي رامَتْ وهَبَّتْ تَثْأَرُ

٥٠ حتى إذا بلغت مُناها واتَّكَتْ ... ظهرَتْ وجوهٌ كالحا تَقْذُرُ

٥١ قالت أتى عصرٌ جديدٌ يَقْتَضي ... أمراً جديداً في الحياةِ يُقَدَّرُ

٥٢ تدعو إلى الإسلامِ تُجّأرُ باسمِهِ ... لكنَّما التطبيقُ أمرٌ آخرُ

٥٣ وكأنَّما حبُّ التطوُّرِ دأبُهُ ... تعطيلُ أركانِ الهُدى أو تُحْصَرُ

٥٥ والمسلمونَ تحيَّروا في أَمْرِهِم ... وعتا عليهِمْ ظالمٌ يتجبَّرُ

---

(٣٨) المعشر، النبوت: من أسماء الأسلحة التي كانت تستعمل.

(٣٩) هطفا، وصمعا: من أسماء الأسلحة أيضاً. الغسام: الدخان.

(٤٠) عثملي: عثماني. مرت: اسم سلاح. وبالعامية عصملي.

(٤١) تيزي، كبكلي: أسماء أسلحة. الموزر: اسم سلاح أيضا.

(٤٣) طبقها: بيت نار البندقية. البنات: الرصاص (المعبر).

٥٦ تلقى هنالك حاكماً متسلِّطاً ... وعليه تلقى آخراً يستصغِرُ
٥٧ لا بُدَّ أنْ تصليه يوماً نارَهُ ... ويَظَلُّ في شُطآنِهِ يتبخَّرُ
٥٨ يا للفجيعةِ قد دهتنا طغمَةٌ ... عن مَهيعِ الرشدِ القويمِ تجرْجرُ
٥٩ جعلتْ من الإسْلامِ مَرْكَبَ قَصْدِها ... وانقاد أوغادٌ لها وتجمْهروا
٦٠ تلقاهمُ بين التنطّعِ تارةً ... أو فرَّطوا بحمى البلادِ وقصَّروا
٦١ هيهات تلقى للشريعةِ مُنْقِذاً ... إلاّ طُغاةً كُلَّ يومٍ تظْهَرُ
٦٢ يا ربُّ لطفُك جُدْ لنا بخليفةٍ ... يحمي الحِمى، وبربِهِ يَسْتَنْصِرُ
٦٣ وامْنُنْ علينا يا إلهي بِعُصْبَةٍ ... جَعَلوا أَوامِرهُمْ بأمرِكَ تَقْدِرُ
٦٤ واجعلْ جميعَ الناسِ من عُربٍ ومِنْ ... عَجَمٍ بشرعِكَ في الحياةِ تحرّروا
٦٥ واشملْ بعدلِكَ كلَّ آفاقِ الورى ... فيزولُ عنهم حَيْرَةٌ وتَقَهْقُرُ
٦٦ أَنْتَ العليمُ بِأمْرِهِمْ وبحالِهم ... وبِما يكونُ وما يتمُّ ويظهَرُ
٦٧ قَدْ حاقَ بالإسْلامِ شرٌّ عارِمٌ ... مِنْ كلِّ لونٍ بالضَّراوَةِ يُنْذِرُ
٦٨ فانقِذْ إلهي أُمَّةً لا ترتَجي ... إلاّكَ من ويلاتها تَسْتَغْفِرُ
٦٩ عانوا التَّخَبُّطَ في الأمورِ كأَنَّهُمْ ... يَغْشَوْنَ ليلاً دامِساً يَسْتَعْمِرُ
٧٠ دِيني أَتَى بالأَمْسِ أَمْراً مُحْكَماً ... فَتَهادَتِ الأَوْثانُ أَنَّى تَظْهَرُ
٧١ وَقَضى عَلَى هُبَلٍ فماذَا قَدْ جَرَى ... لأَرَاهُ فِي عَيْنَيَّ دَخِيلٍ يَخْزَرُ
٧٢ أَيُرِيدُ حُكْماً غَيْرَ شَرْعِ مُحَمَّدٍ ... مَا بَالُها بِخِداعِهِ تَتَنَمَّرُ
٧٣ وَكَأَنَّ سِدْنَتَهُ تَعُودُ لِخُبْثِها ... لِتَضُمَّ عُجْماً تَسْتَثِيرُ وَتَحْذَرُ
٧٤ فامنحهم يا ربِّ لطفَكَ دائِماً ... ونداكَ يُكْرِمُ من تَشاءُ ويَغْمُرُ
٧٥ مالي أرى شِبْهَ الضباعِ تكشَّرَتْ ... أنيابُها وبكلِّ غَدْرٍ تُنْذِرُ
٧٦ تبدي النصائِحَ وهي تُخْفي مَكْرَها ... والخُبْثُ في أحشائِها يَتَفَجَّرُ

٧٧ مَنْ ذا يُبادِلُها النداءَ تجاوُباً   إلا «جَخَاخٌ» في الفضاءِ و«حُمَّرُ»

٧٨ واستأسدَتْ تختالُ تِيهاً مثلما   يختالُ في أرضِ الفلاةِ القَسْوَرُ

٧٩ وأخالُها كالهِرِّ ظنَّ بأنَّهُ   أَسَدٌ وما أجداه ذاكَ المَنْظَرُ

٨٠ أولا ترى أ[illegible] وَقَفْنا وَقْفَةً   وكأنَّنا الشُّمُّ الرِّعَانُ نُحَذِّرُ

٨١ لا نَنْثَني عن خَصْمِنَا ونُذِيقُهُ   ضرباً يشيبُ لَهُ الوليدُ الأصْغَرُ

٨٢ نرمي القَذائِفَ كالشِّهابِ وصَوتُها   منه القلوبُ بِحَرْقَةٍ تَتَفَطَّرُ

٨٣ مارَتْ بِهِ أرْضُ «المُغِيدِ» و«علكمٍ»   و«الألْمَعيُّ» و«بارِقٌ» الأكْبَرُ

٨٤ و«لمَالِك» و«ربيعةٍ» و«رَفيدَةٍ»   دَوْرٌ يُحَذِّرُ في الهُجومِ ويُنْذِرُ

٨٥ ومع الجموعِ تحرَّكَتْ وتَوَثَّبَتْ   أبناءُ حِجْرٍ قُوَّةٌ لا تُقْهَرُ

٨٦ وكأنَّها سُحبٌ تكاثَفَ حَشْدُها   زَخْماً وراحتْ بالمُصَبَّبِ تُمْطِرُ

٨٧ خصمانِ هذا مِنْ جَنُوبٍ مُقْبِلٌ   والشَّرْقُ أقْبَلَ منهُ هولٌ أكْبَرُ

٨٨ وعتا المُغيرُ ونالَ ما هو طالِبٌ   ملأَ البطونَ الخُمْصَ وهو يُزَوِّرُ

٨٩ ما حيلةُ الرجلِ الأبيِّ وحولَهُ   من كلِّ غادرٍ غزوةٌ تتفجَّرُ

٩٠ من ذاق طعمَ الذُّلِّ ينهَضُ عُنْوَةً   في صحوةٍ فيها البلاءُ الأكْبَرُ

٩١ وتُجِبْهُ صهواتُ الخيولِ وفوقَها   شُمُّ الرِّجالِ بكلِّ فجٍّ تَهْدُرُ

٩٢ والغدرُ يمضي كالهَباءِ وإنَّما   تسمو النفوسُ بما تَجودُ وتَطْهُرُ

٩٣ من جَذْمِ قحطانٍ وما وُصِفُوا بِهِ   تاجٌ لِيَعْرُبَ ما لَهُ يَتحَدَّرُ

٩٤ مالوا إليهِ وَيْحَهُمْ ما بالُهُم   خانوا ومن فَقَدَ التعقُّلَ يَغْدُرُ

٩٥ ما كانَ أجْدَرَهُمْ بحفْظِ أُصُولِهِمْ   وولائِهِمْ والأصلُ فينا يَعْمُرُ

---

(٧٧) الجخاخ: ج جخاخة وهي نوع من الجنادب. حُمَّر: نوع من بغاث الطير.

(٨٦) المصبب: الرصاص

٩٦ تـلكَ «النزيعةُ» كيف تـنسى رَبْعَهَـا — وتَـقِـرّ في نـجـدٍ وفيـهـا تُـؤْجَـرُ

٩٧ تـركي بنِ عبدَ اللهِ يـطلبُ نجـدةً — فـأَتَتْ إليـهِ تَستجيـبُ وتَفْـخَـرُ

٩٨ لـكـنَّـهُ سرعـانَ مـا أودى بِـهِ — مـن أَهْـلِهِ الأدنـين كـفُّ أَقْـذَرُ

٩٩ والتـركُ كـانوا الـدخيلَ وقـد عتـوْا — في ربـعِ نـجـدٍ غِـرّة وتَجَـبَّروا

١٠٠ قحـطانُ هل ذكـرتْ جحافلَ جَيْشِها — ومثـارَ نـقـعٍ في الـبـوادي تُـنْشَرُ

١٠١ سُـمْـرُ القَـنَـا بـأكفِّـهِمْ ويُـزِيـنُهُمْ — طـولُ الـنِّجـادِ وذاكَ فـخـرٌ يُـؤْثَـرُ

١٠٢ وسيـوفُهُم حُمْرُ القـوابِضِ طـالمـا — اهتـزَّتْ وجـاءتْ بـالشرارةِ تُنْـذِرُ

١٠٣ انـطلقـوا ومن أقصى تهـامـةَ أقْبَلُوا — وجمـوعُـهُمْ كـم تَشْـمَـخِـرُ وتَهْـدُرُ

١٠٤ جـاؤوا عـلى «عُلْطٍ» ومـا حَفَلوا بمـا — يَـطْوِي الفِـراقَ ومـا يَقُودُ المُهَجَـرُ

١٠٥ كـانـوا لنجـدٍ دِرْعَهـا وحُصُـونَهـا — والـسُّـورُ إمّـا رامَـهَـا مُـسْـتَـعْـمِـرُ

١٠٦ كـانـوا وصيَّـةَ مَنْ إليـهِ ننتمي — مـن كـان سيِّـدُهـا يجـودُ ويُـؤْثِـرُ

١٠٧ فـعـليُّ أوصى وابن مَـرْعـي مَنْ وفى — لِـيَصُـونَ أعـراضـاً بَـدَتْ تَـتَـهَـتَّرُ

١٠٨ عجبـاً نـزائـعُ بعضُهـا بتـهـامـةٍ — والـبعْضُ في نـجـدٍ يصـولُ ويـزأرُ

١٠٩ ويـعـودُ يـضـرِبُ أهـلَهُ وديـارَهُ — هـل صـارَ كـالإعصَارِ عـادَ يُـدَمِّـرُ

---

(٩٧) إشارة إلى اليوم الذي استنجد الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بالأمير علي بن مجثّل عندما أراد تركي مناهضة الترك. وأنجده عائض بن مرعي الذي خلف علي بن مجثّل الذي توفي قبل أن يستلم الكتاب، وكانت جيوش عسير في تهامة لإخراج الترك، فأمر عائض بن مرعي هذه الجيوش بأن يتحرك قسم منها، وهم من القحطانيين إلى نجد لخبرتهم بها، وأن يبقى القسم الباقي في مواجهة الخصم وذلك في عام ١٢٤٩.

وتمركزت القوة القحطانية في وادي الدواسر، والسليل، والأفلاج، ولم يلبث أن قتل تركي بن عبد الله، وقام مقامه ابنه فيصل، وأراد أن ينتزع مناطق الجنوب (الدواسر، والسليل والأفلاج، وما جاورها من الأراضي التابعة لعسير ليتقوى بها، فصدته هذه القوة عام ١٢٥٠ هـ بعد معارك.

(١٠٤) العلط: التي لا سرج لها.

١١٠ وحفيدُ تركي يعودُ إليكُمُ   يدعوكم وبِكُمْ يجولُ ويَقْهَرُ

١١١ حتى إذا نالَ المُرامَ يَدُوسُكُمْ   دَوْسَ الرَّحَى بثفالِها ويُزَمْجِرُ

١١٢ ولربما قَطْعُ البَنانِ تَجَبُّراً   هيهاتَ تَسْلَمُ مِنْ يَدَيْهِ أظفُرُ

١١٣ ماذا أفدتُمْ غيرَ تسويفِ المُنى   لِيَشِيدَ مُلكاً بارزاً ويُعَمِّرُ

١١٤ وبكم تصدَّى لابنِ أعمامٍ لكُمْ   كانوا المعاقِلَ إن أتاكُمْ مُنْذِرُ

١١٥ شَلَّ اليمينَ بكمْ وهل تحيا يدٌ   دون أختها يا للمخازي تَظْهَرُ

١١٦ يَقْوَى بِعَزْمِكُمْ ويَنْشُرُ مُلْكَهُ   ويعودُ يَضْرِبُكُمْ ولا يتأخَّرُ

١١٧ فإذا غَدَتْ قحطانُ أشباحاً كما   يَهوى احتواها الذلُّ وهي تُجَرْجَرُ

١١٨ وتعودُ يومَ كريهةٍ لخصومِها   شِلْواً على أيّامِها تَتَحَسَّرُ

١١٩ يصطكُّ حيّاها إذا حميَ الوغى   قحطانُ باءَتْ بالصَّغارِ وشَمَّرُ

١٢٠ كرجالِ حجرٍ ليتَكُمْ وقد   حملوا القنا والزِّنْدُ فيها تَغْمُرُ

١٢١ صانوا الكرامَةَ بالشجاعَةِ والحجى   وغدا لَهُمْ ذكرٌ يَطِيبُ ويُنْشَرُ

١٢٢ حَمِيَ الوطيسُ وكَمْ شهيدٍ أَطْبَقَتْ   شفتاهُ تَنْطِقُ بالهدى وتُكَبِّرُ

١٢٣ هذا سعيدُ بالجنانِ تَعَلَّقَتْ   أنْظارُهُ والشوقُ مِنْهُ يَقْطُرُ

١٢٤ أعطى البطولَةَ حَقَّها في هَجْمَةٍ   شَمَّاءَ تشهدُ بالإباءِ وتُخْبِرُ

١٢٥ لقيَ الشهادَةَ فاستراحَ فُؤادُهُ   والله يُكْرِمُ مَنْ يَشاءُ ويَنْصُرُ

١٢٦ والنصرُ ليسَ غنائماً أو مَرْبَعاً   لكنَّهُ بالتضحياتِ يُحَبَّرُ

---

(١١٩) شُمَّر: قبيلة تعود في أصلها إلى قحطان حيث نزحت من وادي طريب بعسير قادمة من اليمن.

(١٢٣) سعيد: هو الأمير سعيد بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي، كان أمير المدفعية التي تركزت في جبل قحطان غرب حجلة.

١٢٧ احتسبَ الحسينُ مليكُنا مَنْ قَدْ مضى — مـن آلـهِ يـدعـو الإلـهَ ويَجْـأرُ

١٢٨ لا يـرتجـي إلاَّ رِضـاه فَـما وَنَى — يـومـاً ومن مَلَكَ الـعـزيمـةَ يُؤْجَـرُ

١٢٩ والـنصرُ كـادَ يـضـمُّـهُ في كَـفِّـهِ — وعَـدُوُّهُ فـي خَـطْـوِهِ يَـتَـعَـثَّـرُ

١٣٠ يـرجـو خـلاصـاً وهـو يَنْدُبُ حَـظَّهُ — فـإذا عـدوٌ آخَـرُ يَـتَـجَـمْـهَـرُ

١٣١ وتقـدَّمَ الـزيـديُّ يَقْتَحِـمُ الحِمى — ويصولُ في أرضِ الجَنوبِ ويَظْهَرُ

١٣٢ والغـدرُ من شيم اللِئـامِ وجيشُـهُ — وطـأَ الـقُـرى في خِسَّـةٍ يَـتَـجَـبَّرُ

١٣٣ لـولا غيـابُ رجـالهـا في حـربِهِمْ — مـا كـان يجـرأ أن يـصـولَ الجُؤْذَرُ

١٣٤ قحـطانُ فـاجـأهـا وداهم رَبْعَهـا — فَـبَـدَتْ تـطاوِلُـهُ ولا تَـتَـقَـهْـقَـرُ

١٣٥ وبـدا التنـاحـرُ وانـبرى لِقِتَـالِـهِ — شعبٌ يـدافـعُ عَنْ حِمـاهُ وَيَـثْـأرُ

١٣٦ يـا أيُّهـا الـزيـديُّ مـهـلاً إنَّـنـا — قـومٌ شِـدادٌ عـزمُـنـا لا يُـقْـهَـرُ

١٣٧ وجلونا عن أسلافِكُمْ تُركاً وكمْ — وطأوا لـكم هَامَـاً فـذلَّتْ حِمْـيَرُ

١٣٨ هـل تـذكـرون دفـاعَنـا بِحَميـةٍ — وصقـاعُ «إبٍّ» شـاهـدُ و«التعكـرُ»

١٣٩ وكـذاك «تَعْـزُ» شـاهـدٌ لجهـادِنـا — عـنكـم وأيـامُ الـوقـيـعَـةِ تُـذْكَـرُ

١٤٠ وإذا استفـزَّكُـمُ العـمـيـلُ فـإنَّـهُ — يـرجـو المـذلَّـةَ للبـلادِ ويَضْـمُـرُ

---

(١٢٧) الحسين: يقصد به الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي.

(١٣٠) العدو الأخر: الإمام يحيى الذي اغتنم فرصة الحرب بين عسير ونجد وتقدم من الجنوب ليضم أجزاء من عسير إليه، ودخل نجران وظهران الجنوب.

(١٣٨) أبّ، التعكر: مدينتان في اليمن.

(١٣٩) تعز: من كبرى مدن اليمن وتقع الى الجنوب من صنعاء.

(١٤٠) يقصد بالعميل الإدريسي الذي حرض الإمام يحيى على اقتحام عسير، بينما استغلّ الإدريسي اقتحام قوات الإمام يحيى ظهران الجنوب ونجران وصعدة، فاحتلّ درب بني شعبة، والبرك، ومدن كنانة، وتمركز في حلي بن يعقوب.

١٤١ وبـراثِنُ الإنكليـزِ مـع إيـطاليـا | مـا رامَ أَنْ يـطوي الـنُحُـورَ وتُخْسِرُ
١٤٢ يحيى بن مـرعي هـل ذكـرتُمْ عـونَـهُ | يمضي ليُنْجِـدَكُـمْ ونـحـن نُقَـرِّرُ
١٤٣ هـذا ابـنُ يحيى دعـانـا فـالتقى | ذاكَ الـنـداءُ بمـا نُـحِـبُّ ونُـؤْثِـرُ
١٤٤ وتَـقَـدَّمَ الجـيشُ الأَبيُّ لـسـاحِكُـمْ | لـيـصـاولَ الأتـراكَ وهـو الأَقْـدَرُ
١٤٥ هـذي فعـالُ كيف تنسـوْا فَضْلَهـا | وأخُـو الكـرامةِ بـالشهـامةِ أَخْـبَرُ
١٤٦ هـلْ تـذكـرونَ دفـاعنـا عن أرضِكُمْ | والتُّـرْكُ تَـزْحَفُ نحـوكم وتُصَعِّـرُ
١٤٧ لم يبقَ من فخـرٍ لِحْمِـيَرَ في الـورى | عـاثـوا فسـاداً في الـرُّبـوع ودمَّـروا
١٤٨ كم بيَّتُـوا هتـكـاً لكـلِّ مـصـونـةٍ | تختـالُ في أَلَـقِ الجـمـالِ وتُبْـهِـرُ
١٤٩ شَـعْـبٌ يمـانيٌ حَـبَـاكُـمْ طَـاعـةً | مُـتـوسِّـمٌ في ظَـنِّـه مـا يُجْـبِـرُ
١٥٠ فـغـدوتُـمْ زِلْـزَالَـهُ وَمَسَحْتُـمْ | أَمجادهُ والـشَّـرُّ فـاضَ يُـسـيـطـرُ
١٥١ فـمـتى أرى تَـيَّـاره مُـتـوثِّـبـاً | فـمنَ الـعِـراقِ إلى الخِضَـمِّ يُحَـرِّرُ
١٥٢ سِـمْتُـمْ جُمُـوعَهُـم بـأفْـدَحِ محْنَـةٍ | وصـبـبتُـمْ ذُلاًّ يُهِـينُ وَيَـقْـهَـرُ
١٥٣ إنْ جـاءَ ذكـرُكُمْ وَجَـوْرُ فِعـالِكُمْ | تَجِـدِ الـوجـوهَ بِسُـرْعَـةٍ تَتَـمَعَّـرُ

---

(١٤١) براثن الإنكليز مع إيطاليا: كان الإدريسي عميلاً لهما. وقد ضربت ايطاليا ثم الإنكليز فيها بعد موانىء عسير أثناء ثورته.

(١٤٢) يحيى بن مرعي: شقيق الإمام عائض بن مرعي.

(١٤٣) ابن يحيى: هو محمد بن يحيى، وقد دعا آل عائض لنصرته فلبوا دعوته، فأرسل اليه قوة بقيادة أخيه يحيى بن مرعي، كما أمر الحسين بن علي الخيراتي والي (أبو عريش) من قبل عائض بن مرعي، والذي كانت مكاتبة ابن يحيى عن طريقه، وسارت القوتان، وتمكنتا من احتلال اليمن وذلك في ذي الحجة من عام ١٢٦٢، وعين الإمام عائض بن مرعي والياً على اليمن محمد بن يحيى، فلما قويت شوكة ابن يحيى نازع الإمام عائض، فأرسل له قو بإمرة الحسين بن علي فسار اليه، ولكنه إسر، ولما وصل الخبر إلى عائض بن مرعي انحدر بقوة إلى ابن يحيى، ولكن لم يلبث أن بلغه خبر فكاك أسر الحسين بن علي، ودخول الترك صنعاء وقطع رأس ابن يحيى، وقد جاءت أحداث هذه الأيام مفصلة في (المتعة) مع المراسلات بينهم.

١٥٤ سَخَّرتُمُ الشَّعبَ الكريمَ لِمِنبرٍ تجثُو عليهِ فكيفَ لا يَتَفجَّرُ؟

١٥٥ فغداً يَهُبُّ بِثَوْرَةٍ هَدَّارَةٍ في كُلِّ صَقْعٍ وَحْدَةً تتمورُ

١٥٦ يمضي ليرأبَ ما تَداعى صَرْحُهُ ويَشِيدُ أركاناً لَهُ ويُعَمِّرُ

١٥٧ ويُقيمُ شِرْعَةَ أحْمَدٍ مُسْتبسلاً فيعودُ للإسْلامِ عَهْدٌ مُزْهِرُ

١٥٨ واستصغروا سبأً وداسوا هامَها وأذَلُّوا كلَّ مدينةٍ وتجبَّروا

١٥٩ هَبَّتْ لِنُصْرَتِكُمْ جموعُ رجالِنا «زهرانُ» «غامدٌ» مذحجٌ» وتضافروا

١٦٠ وابنٌ «لكعبِ الحارثيِّ» بِعَزْمِهِ كان النَّصيرَ ونصرُهُ لا يُنْكَرُ

١٦١ أبناءُ «روحٍ» في الجُموعِ نظيرُها «سنحانُ» «وادِعَةُ» تهبُّ وتزأرُ

١٦٢ وكذاك «همدانٌ» وَعِزَّةُ أَصْلِها مع آل عائِضَ والمكارِمَ تُشْهَرُ

١٦٣ هذي القبائِلُ كلُّها كانت بنا وبها نصولُ على العُداةِ ونُنْصرُ

١٦٤ لا فخْرَ إلاّ للثَّباتِ على الوفا والغدرُ يوقِعُ بالأبيِّ ويُنْذِرُ

١٦٥ وعسيرُ فخرٌ للفتى وهي التي كانت لعائِضَ تاجَ فخرٍ يُؤْثَرُ

١٦٦ ماذا نُعَدِّدُ «يامَ» «يصباً» كلُّهُمْ مع «عامِرِ الملطومِ» تَفْخَرُ دَوْسَرُ

١٦٧ أحلافُ «باقمَ»، «خثعمٌ» مع «بارقٍ» و«الشُّعْبَةِ الغلباءِ» فخرٌ أكْبَرُ

١٦٨ وأنعم «بقحطانٍ» رجالُ مَكارمٍ ومواقعٌ وسيوفُهُمْ لم تُبْتَرُ

١٦٩ فرسانُنا وسلِ الخيولِ بِزخْمِها والليلُ يزحفُ كيفَ هبُّوا وانبروا

١٧٠ ونفوسُنا تأبى الهوانَ وإنَّنا لم تُحْنِها روما ولا انكلترُ

١٧١ أعراضُها طُهْرٌ فكيفَ يَشينُها طمعٌ ولم تُخْدَشْ وعاشَتْ تَفْخَرُ

١٧٢ هل تفخرونَ بطعنَةٍ قد سُدِّدَتْ مِنْ خلفِنا وكذا الجبانُ يُحَقَّرُ

١٧٣ أهلاً جَرَزْتُمْ للقاءِ فيالقاً جَهْراً لِتَلْقوا ما يكونُ ويَظْهَرُ

١٧٤ تلقـوا رجـالَ الأَمْـرِ فـوقَ مُـطَهَّمٍ	لاكَ اللجـامَ، هـو الأصيـلُ الأَزْوَرُ
١٧٥ وعـليـه شُـغـمـومٌ يجـاهِـدُ دونَهـا	يَـزْوَرُّ عن قـذفِ الحَبـالى المُسْجَـرُ
١٧٦ وكـأنَّها تـرمـي مـرارَةَ حِقْـدِهـا	كـالشُّهْبِ لاحقَها الغضوبُ الأعسَرُ
١٧٧ كم تـائـهٍ عن رُشْـدِهِ قَـدْ أَرْعَـدَتْ	أطـرافَـهُ ومـفـاصـلُ والأَبْهَـرُ
١٧٨ مَـهـلاً تَبَصَّرْ لا تَـكُنْ لمن اعـتـدى	عـونـاً سيـأتيـكَ الجـوابُ المُقْهِـرُ
١٧٩ وغـدا الـرِّجـالُ وَهَمُّهُمْ أَنْ يـلجؤوا	لـلأجـنبيِّ وذاكَ طَبْـعُ مُـنْـكَـرُ
١٨٠ قـد يَبْـذُلُ الـدَّعْمَ الـذي يـرجـونَـهُ	لـكـنَّـهُ عـاتٍ أتى يَـسْـتَـعْـمِـرُ
١٨١ والإنكليـزُ همُ الذئـابُ فهل غَدَوْا	كـالشَّنْفـرى لاذوا بِهِمْ واستنفـروا
١٨٢ تـركـوا الأصـالَـةَ والعشيـرَةَ رُغْبَـةً	بمنـافِـعٍ يـا ويـلَ مَنْ يَسْتَصْغِـرُ
١٨٣ الأهـلُ دونَ الـنَّـاسِ فخـرٌ لـلفتى	أمَّـا الـدخيـلُ فـأمـرُهُ يَـتَـغَـيَّرُ
١٨٤ أيـامَ نَـذْكُـرُهـا ونـذكُـرُ هـولَهـا	والمَـرْءُ مهـما اشتـدَّ قـدْ يَـتَـعَـثَّرُ
١٨٥ وتجـيءُ أيّـامٌ وتمـحـو مـا مضى	ويـطيـبُ ذكـرٌ في الحيـاةِ ويُـنْضرُ
١٨٦ والـدَّهْـرُ أيـامٌ وفي جـنـبـاتِهـا	كـرٌ وفـرٌّ، وثـبـةٌ وتـقـهـقـرُ
١٨٧ والله شـاءَ لا مـردَّ لأمْرِهِ	أَنْ يـنـطوي عَـهْـدٌ وعـهـدٌ يُـنْشَرُ
١٨٨ وتـظلُّ امجـادُ الـبـطولـةِ شُـعْـلَـةً	وضَّـاءةً في الحـالـكـاتِ تُـنَـوِّرُ
١٨٩ ويـظلُّ ذكـرُ بـني أمـيـةَ مُشْرِقـاً	في آلِ عـايضَ مـا تـتـالَـتْ أَعْصُرُ

محمد بن عبد الله بن عثيمين
١٢٧٠ - ١٣٦٣ هـ

وُلدَ في بلدة السلمية من قرى الخرج جنوب الرّياض، عاش أبوه في حوطة بني تميم، وهو من مواليهم، ثم انتقل إلى السلمية، وتزوج فيها، فأنجب هذا الشاعر، وتوفي، فنشأ ابن عثيمين يتيماً عند أخواله.

تعلّم في كتاتيب القرية مثل أقرانه، وحفظ كتاب الله، وانصرف بعد ذلك إلى العلم فتتلمذ على أيدي علماء نجد، ومن بينهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وسافر إلى عدة جهات في جزيرة العرب للعلم وطلب الرزق، فوصل إلى البحرين، وقطر، وعُمان، وتلقّى العلم على بعض علماء تلك الجهات.

كما تنقّل في عدّة قرى من نجد فالتقى بالأدباء والشعراء، ونظم الشعر، وتعرّف على الأمراء مادحاً إذ مدح آل ثاني في قطر، وآل خليفة في البحرين. وعندما دخل الملك عبد العزيز الإحساء عام ١٣٢١ هـ اتجه إليه ابن عثيمين وخصّه بمدائحه حتى توفي.

عاش متكسباً بشعره، يأخذ من معاني الشعر القديمة، ويصوغها نظماً من عنده، وفي شعره صنعة وتكلف ومبالغة تلفت الإنتباه، وتستوجب الإستفسار.

دخل آل سعود عسير عام ١٣٤٢، وحمل عدد من آل عائض وبعض وجهاء عسير إلى الرياض بعد خديعة ابن ابراهيم لهم. وفي الرياض استأسد ابن عثيمين بعد أن رأى أصحاب مكانة حطّ بهم القدر، فنظم قصيدةً لمز فيها بآل عائض وعسير، فردّ عليها محمّد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض على مسمعٍ من الأمراء والأعيان بقصر الحكم بالصفاة.

١ بُلوغُ الأَمَـاني في شِفَـارِ القـواضِبِ ... ونيـلُ المعـالي في مَجَـرِّ السَّـلاهِبِ

٢ ومَنْ حَكَّمَ السُّمْـرَ اللِّدانَ تَـعَبَّـدَتْ ... لَـهُ مـع تُقَى المَوْلَى رِقـابُ المُشـاغِبِ

٣ ومَنْ قـادَهـا مثـلَ السَّراحينِ شُزَّبـاً ... تَنـاقَلُ بـالشُّمْطِ الطِّوالِ المنـاكِبِ

٤ وَكُـلِّ فتىً ضَـرْبٍ خُشَـاشٍ إذا سَطَا ... يـرى الموتَ أحْلى من زُلالِ المَشَارِبِ

٥ وفي ذَمَـلانِ العيسِ في كُـلِّ مَهْمَـهٍ ... بكُلِّ جَرٍ عـاري الأشاجِعِ شاحِبِ

٦ حليفِ سـرىً لا يَثْلِمُ الليـلُ عَـزْمَـهُ ... إذا همَّ ألْغى حـادِثـاتِ العَـواقِـبِ

٧ إذا نيَّـةٌ أَوفَتْ بـه الشـرقَ طـوَّحَتْ ... بـهِ نـيَّـةٌ أُخْـرَى لأقصى المـغـارِبِ

٨ وذاكَ قـريـعُ الـدَّهْـرِ إنْ مـاتَ لم يُلَمْ ... وإن عـاشَ أضحى في سنيِّ المـراتِبِ

٩ أقـولُ لـطلَّابِ المعـالي تـأخَّـروا ... فقـد طَمَحَتْ عنكُمْ لإكْـرمِ خـاطِبِ

١٠ لأروَعَ مـن عُلْيـا ربـيعـةَ أُحْكِمَتْ ... تَجـارِبُهُ مِنْ قبـلِ حينِ التَّجـارِبِ

١١ قَـعَـدْتُمْ ولم يَـقْعُـدْ ونِمْـتُمْ ولَمْ يَـنَـمْ ... يسـاوِرُهُ همّـاً كـاضـطرابِ اللهـائِبِ

١٢ ومـا نـالَ هــذا المُلْكَ حتى تَحَطَّمَتْ ... صـدورُ العـوالي في صـدورِ الكتـائِبِ

١٣ فـلولا دفـاعُ اللهِ عَـنْكُـمْ بسـعـدِهِ ... لأصبـحَ نَجْـدٌ مُضْغَـةً لـلنـوائب

---

(١) السلاهب: واحدتها سلهبة وهي الخيل الجسيمة الطويلة.

(٢) السمر اللدان: الرماح.

(٣) السراحين: الذئاب. الشذب: الضمر من الخيل. تناقل: أسرع. الشمط: الذي ابتدأ الشيب يظهر بهم.

(٤) الخشاش: ثعابين الجبال.

(٥) ذملان العيس: المشي الوئيد للإبل.

المهمه: الفلاة.

جر: الجري، عاري الأشاجع: الذي برزت عروق كفيه.

(٧) يقصد أنه يتنقل وراء حاجاته من الشرق إلى الغرب بأقصى سرعة لا تثنيه المصاعب والعقبات.

(٨) قريع الدهر: الذي اختاره الدهر وثبت بالتجربة انه يصلح للملمات. سني: رفيع.

(١٠) ربيعة: قبيلة من قبائل معد بن عدنان.

(١١) يساور: يفكر في أمر.

١٤ لَهُ سَطَوَاتٌ لو تَنَحَّيْنَ مَرَّةً — على يَذْبُلٍ هَدَّتْ شِعافَ الشَّنَاخِبِ

١٥ سَبَرْتُ مُلوكاً قد رَأيتُ فِعالَهُمْ — وطالعْتُ أخبارَ الملوكِ الذواهِبِ

١٦ فما نظرتْ عيني ولا مَرَّ مسمعي — كعبد العزيزِ ابن الهداةِ الأَطايِبِ

١٧ بعيدِ مَرامِ العَزْمِ لا مُتَفَيِّأً — ظلالَ الهُوينا لا ولا بالمُراقِبِ

١٨ ولا عادِلاً عن مَنْهجِ الحقِّ يَمْنَةً — ولا يَسْرَةً يَبْغِي حُطامَ المكاسِبِ

١٩ عَفُوٌّ عنِ الجانين حتى كأَنَّهُمْ — لديهِ كأدنى واشجاتِ الأَقارِبِ

٢٠ يريدُ ائتلافَ المسلمينَ وجَمْعَهُمْ — على مسلكِ المختارِ مِنْ جَذْمِ غالِبِ

٢١ وإلاَّ فلا الواني ولا مُتَبَلِّداً — إذا طُرِقَتْ أمُّ الدُّهيمِ بحاطِبِ

٢٢ متى همَّ أمضى هَمَّهُ بفيالقٍ — تسوقُ إلى الأعداء دُهْمَ المصائِبِ

٢٣ كما ساقَها يوماً لـ «أبها» وقد طَغَتْ — وغُرَّتْ بتسويلِ الأماني الكواذِبِ

٢٤ رماهم بنجمٍ زَلْزَلَتْ صَعَقَاتُهُ — ديارَ مُغيد مَعْ تِهامَ ومَأْرِبِ

٢٥ بِشِبْلِ مُلوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدِيُّها — ومِدْرَهِ حَرْبٍ عُضْلَةٍ للمُوارِبِ

٢٦ فأضْحَوْا وهُمْ ما بينَ ثاوٍ مُجَنْدَلٍ — وبينَ أسيرٍ في الحديدِ وهارِبِ

٢٧ فلا حَسَنٌ أجدى عليهِمْ ولا ارعوى — لغُرٍّ الثنايا واضحاتِ الترائِبِ

---

(١٤) يذبل: اسم جبل بصبحا جنوب القويعية وهي من مساكن قحطان الآن. الشناخب: الجبال.

(٢٠) جذم الشيء أصله. وغالب هو: ابن فهر (قريش).

(٢١) الواني: المتأخر. المتبلد: المتحير، أم الدهيم: الدهماء.

(٢٤) أبها: مدينة في عسير، وهي قاعدة حكم آل عائض.

رماهم بنجم: يقصد رماهم بابنه فيصل.

مغيد: قبيلة في السراة، وهي دعامة آل عائض، وحلفهم وشوكة عسير، وتنتمي إلى مغيد بن أسلم بن عمرو من أزد شنوءة، وصنو قبيلة علكم.

(٢٥) المدره: سيد القوم، عضلة: الداهية، الموارب: المخاتل.

(٢٧) حسن: هو الأمير حسن بن علي بن عائض بن مرعي حاكم عسير.

٢٨ ولـكـنَّـهُ ولَّى يَـدَاهُ عـلى الحَـشَـا لَـهُ خفقـانٌ مِثْـلُ صَفْـقِ اللواعِـبِ
٢٩ يَـؤُم رِعَـانـاً جَـارَ وَبْـرٍ إذا دعـا يجـاوِبُـهُ فيهـا ضُبـاحُ الثعـالِبِ
٣٠ يحـاذِرُ مـا لاقـى مُحَـمَّـدُ إذ مضى وأصحـابَـهُ جَـزْراً لِحُمْرِ المضـارِبِ
٣١ ويـومَ بني شهـرٍ عـلى العـينِ غُـودِروا ولائِمَ فيـه لـلوحـوشِ السـواغِـبِ
٣٢ أَضَلَّهُمُ الغَـرَّارُ لا بَـلْ شَقَـاؤُهُمْ فصـارَ قُصارَاهُمْ عِضاضَ الـرَّواجِبِ
٣٣ فيـا مَلِكـاً فـاقَ المُلوكَ سَـمَاحَـةً وعَفْـواً وإحسـانـاً إلى كـلِّ تـائِبِ
٣٤ إليـك زَبَـرْتُ النُّصْـحَ لا مُتَـبَرِّمـاً بقـولي ولا أُهْـدِي نصيحـةَ خـالِبِ
٣٥ إذا لجـأَتْ يـومـاً عـدوِّك حـاجـةٌ إليـك فـلا تَـأْمَنْـهُ عِنْـدَ النـوائِبِ
٣٦ يُـريكَ ابتسـاماً وهو للمُكْرِ مُبْـطِنٌ ويُـومي إلى الأَعْـدا بِـرَمْـزِ الحـواجِبِ
٣٧ وأَنْتَ خبـيرٌ بـالـذي قَـدْ تَـواتَـرَتْ بـه قَبْلَنـا أَقْـوالُ أَهْـلِ التَّجـارِبِ
٣٨ ولـكـنَّـهُ مَـنْ يـتـقِ الـلَّهَ وَحْـدَهُ يَجِـدْ فَـرَجاً عِنْـدَ ازدحـامِ الكـرائِبِ
٣٩ ضَمَمْتَ إلى عـدنانَ قحـطَانَ والتَقَتْ عليـكَ قلوبُ النَّاسِ مِنْ كُـلِّ جـانِبِ
٤٠ فـما مُـسْـلِمٌ إلاَّ يـراكَ إمـامَـهُ سوى مَارِقٍ عن مَنْهَجِ الرُّشْـدِ نَاكِبِ
٤١ دعـوتَ إلى الوَحْي المُقَـدَّسِ حَـاكـماً بمـا فيـه من حَـقٍّ مُـبـينٍ وواجِـب
٤٢ وشرَّدْتَ قـومـاً خـالفُـوهُ فَحُكْمُهُمْ بـأَوْضـاعِ كفـرٍ جُـزِّئَتْ في العـواقِبِ

---

(٢٩) الرعان: الجبال الشامخة: الوبر: نوع من الأرانب.

(٣٠) محمد: هو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي ولي عهد الأمير حسن وهو القائد العام لقوات عسير أثناء الإصطدام مع نجد.

(٣١) بنو شهر قبيلة قحطانية تنتمي إلى نصر بن الحجر من أزد شنوءة، وهي من القبائل المناصرة لآل عائض.

(٣٢) العين: عين الفغيم، وكانت فيها معارك بين الطرفين.

(٣٣) قصاراهم: غايتهم. الرواجب: أصول الأصابع.

(٣٤) زبرت: كتبت. خالب: كاذب.

٤٣ يقُولونَ ما شِئْتُمْ من الفِسْقِ فافعلوا أو الشِّرْكِ باللَّاطِينَ تَحْتَ النصائِبِ

٤٤ فإنَّكُمُ حرِّيَّةٌ في فِعَالِكُمْ وأقْوالِكُمْ لا تَحْذَروا مِنْ مُعاتِبِ

٤٥ إذا ما تراضى الفاسِقَانِ على الخَنَا فلنْ يَخْشيا ما لَمْ يَكُنْ بتغاصُبِ

٤٦ فيا عجباً مِنْ عالِمٍ يَدَّعِي الهُدى يُواليهِمُ مَعْ فِعْلِ تلكِ المَثالِبِ

٤٧ وهَلْ أُنزِلَتْ كُتُبٌ وأُرْسِلَ مُرْسِلٌ بغير «افعلوا» أو فاتركوا بالتراتُبِ

٤٨ فيا مَنْ علا فوقَ السماءِ بذاتِهِ ويَعْلَمُ ما تحتَ الطِباقِ الرواسِبِ

٤٩ أدِمْ عِزَّ مَنْ للدِّينِ كَهْفٌ وللدُّنا وأيِّدْهُ بالإسْعادِ يا خيرَ واهِبِ

٥٠ وَصَلِّ إلهي كُلَّما حَنَّ راعِدٌ وما ناضَ برقٌ في خِلالِ السَّحائِبِ

٥١ على خَيْرِ مَبْعوثٍ إلى خَيْرِ أُمَّةٍ كذا إلِهِ الأطْهارِ مع كلِّ صاحِبِ

---

(٤٣) اللاطين تحت النصائب: الأموات.

محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض
١٣١٣ - ١٣٤٨

ولد الشاعر في مدينة أبها أيام إمارة علي بن محمد بن عائض، في الوقت الذي كان فيه أهله يلاقون من الترك ما يلاقون بعد أن غدر بعمّه الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩ على يد قائد قواتهم، وسيطروا بعدها على المدن والقلاع، واقتصر نفوذهم عليها، على حين بقيت المنطقة تحت إشراف آل عائض، وكانت الأحداث تقع باستمرار بين الطرفين. وأمه شريفة بنت عبد الله بن سعيد بن نمشه أحد قادة آل عائض البارزين.

وشبّ محمد بن ناصر على صوت الرصاص يلعلع في أرجاء منطقته، إذ لم يتجاوز العام التاسع حتى سار ابن عمه الأمير علي بن محمد من معقله في (الحرملة) إلى مدينة أبها ليحاصر الترك فيها، وكان الوالي يومذاك اسماعيل باشا حقي، وكادت تسقط المدينة بأيدي آل عائض لولا نجدة جاءت من اليمن بإمرة تحسين باشا، فهُزم آل عائض، أهله، وانسحبوا ثانية إلى معاقلهم في (الحرملة) و(السقا) و(ريدة) وأطراف مدينة أبها، وأصيب الأمير علي بعد معارك دامية خاضها برصاصةٍ أودت بحياته عام ١٣٢٤. وألقي القبض على أفراد من أسرته وأنصارهم كانوا متحصنين في قصري مشرف ومازن وهم: عائض بن ناصر، وعائض بن محمد، وعائض بن علي، وعائض ابن عبد الرحمن، وعبد الله بن عبد الرحمن، وعلى آخرين معهم وهم: حسن بن عبد الله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وشكري محمد يوسف، وعبد الفتاح ابراهيم درويش، وعبد الله قدح، وعلي بن حميد، ومحمد أبو هليل وعدد من آل النحاس وآل مشية، وعبد الكريم بن سحمان، وفايع بن يحيى بن عيسى التهامي، وعلي بن مسفر بن صالح القاضي الحثري، وعدد من آل الدحناني، وآل خنفور، وآل أبو عجمه، وآل

يعني الله، وآل أبو نعامة وأناس كثيرين، سجن بعضهم في أبها ونقل بعضهم إلى صنعاء، وكانت هذه آخر محاصرات علي بن محمد للترك.

وشاهد الشاعر، وهو طفل صغير حركةً واسعةً في (الحرملة) لم يع كثيراً من أمرها، إذ أن آل عايض قد اجتمعوا لمبايعة عبد الله بن محمد أميراً عليهم، وهو أخو الأمير القتيل، وفي الوقت نفسه فإن أعداداً منهم لم يحضروا البيعة لأنهم قد وقعوا في أسر الترك ونقلوا إلى صنعاء، فهو يسمع ويرى دون أن يدرك كثيراً من الأمر.

وكبر الفتى، والأحداث تتوالى عصيبة على آله، ولكنه انصرف إلى العلم مع اهتمامه بالأحداث التي تمر على أسرته الأمر الذي جعل ذلك ينعكس على فكره وطبعه.

ولم تطل الأيام إلّا تسعة أشهر حتى عاد من أُسر من آل عائض في صنعاء بناءً على اقتراح واليها احمد فيضي باشا على السلطان عبد الحميد، إذ كان من قبل والياً على عسير، ويعرف آل عائض، ونفوذهم، ووضعهم الاجتماعي في المنطقة تماماً، فوافق السلطان على ذلك، وأصبح الأمير عبد الله بن محمد معاوناً لمتصرف عسير العثماني.

هدأت أحوال المنطقة قليلاً فالتفت شاعرنا محمد بن ناصر مع أترابه من الأسرة إلى العلم على يد آل الحفظي، وآل الزميلي، وآل سبيل، وبعض علماء تهامة وممن يأتي من أهل العلم إلى حرملة والسقا ومراكز آل عائض. ولكن الأمر لم يطل بهدوئه إذ رجع إلى حالته الأولى من الصراع.

اختلف متصرف عسير كاظم باشا مع معاونه الأمير عبد الله بن محمد، فحوصر الترك في أبها من جديد، وكادت المدينة تسقط بيد الأمير عبد الله لولا نجدة جاءت تارة أخرى للمتصرف بإمرة سليمان باشا، فَفُكَّ الحصار، وحُلَّ الخلاف، وسُوِّي الوضع، وعاد كلٌ إلى مركزه وعمله ونُقل كاظم باشا، وتسلّم سليمان باشا متصرفية عسير، والأمير عبد الله معاوناً له.

توفي الأمير عبد الله في مطلع عام ١٣٢٩، وبايع آل عائض ابن أخيه حسن بن علي أميراً عليهم، وغدا معاوناً لمتصرف عسير، واستغل سليمان باشا هذا الوضع وبدأ

يتبرم من آل عائض الذين قرروا مناهضة الترك وكتبوا إلى المجاورين لهم من زعماء الجزيرة، يستطلعون رأيهم في مجابهة الترك لتكون الثورة عامةً، فجاء التأييد من الإدريسي سيّد (صبيا) وأسرع لدعمهم في حصار أبها، وكانت له أهداف ضدهم، عرفها آل عائض أثناء الحصار المشترك فتخلّوا عنه، وتركوه وحده، وجاءت حملة تركية بإمرة شريف مكة الحسين بن علي لفك الحصار عن أبها، دعمها آل عائض فتمكّنت من تحقيق غايتها، فطُرِد الإدريسي، ورجع متصرف عسير إلى منصبه بعد مصالحته للأمير حسن بن علي الذي عاد بدوره إلى مركزه. وكان الشاعر محمد بن ناصر قد اشترك في حصار أبها كفردٍ من أسرته، وفي دعم الحملة أيضاً.

جلا الأتراك عن المنطقة، وتسلّم حكمها الأمير حسن بن علي وذلك عام ١٣٣٥ هـ يعاونه زعماء عسير من آل عائض وغيرهم. وصدرت صحيفتان في أبها في معمعة تلك الأحداث إحداهما تسمى «النفير» ويرأس تحريرها محمد بن علي بن محمد بن عائض، وكان هدفها إظهار معايب الترك وأخطائهم، والثانية تسمى «الردّ» ومهمتها محاربة الإدريسي، وإظهار خرافاته، ودجله، وتفنيد ذلك، وتبيان ارتباطه بايطاليا باديء ذي بدء، ثم بانكلترا، وتلقيه السلاح والمعونة للسيطرة على المنطقة لحساب الغرب. ولكنه مُني بهزائم متكررة، ودُحرت قواته التي كانت أكثرها من المرتزقة، وكان شاعرنا محمد بن ناصر رئيس تحرير جريدة (الردّ) هذه.

وما هي إلا أيام حتى دبّ الخلاف بين آل عائض وآل سعود في نجد بتحريضٍ من الإدريسي الذي خشي على تهامة من أن تسقط بيد آل عائض، وجرّد آل سعود الحملة إثر الحملة لدخول عسير فتمكنّوا بكثرتهم بعد معارك داميةٍ ضحّى فيها آل عائض كثيراً لحماية بلادهم واستماتَ العسيريون للدفاع عنها. ودخل السعوديون أخيراً المنطقة، واشترك الأمير الشاعر مع قومه في الدفاع عن موطنه.

وحُمل الشاعر مع آله إلى الرياض مقر آل سعود، فسجّل بعض ذكرياته وذكر بعض المعارك التي خاض غمارها، وتوفي الشاعر هناك بعيداً عن مرابع صباه التي نشأ فيها، والتي طالما حنّ إليها، وكانت وفاته عام ١٣٤٨ هـ، ولمن يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره.

يُعدُّ الشاعر من أفاضل أمراء آل عائض، فقد كان على قسطٍ كبير من دماثة الخلق، وحظٍ وافرٍ من الأدب، وتواضعٍ معروفٍ، واستقامةٍ واضحةٍ، قلمُه نظيف، لا يسفّ، ولا يخرج عن حدود الأدب حتى في المهاترات، ويظهر ذلك من خلال القصيدة التي ألقاها أمام الملك عبد العزيز وأعيان البلاد بعد سماعه القصيدة التي نظمها ابن عثيمين تزلفاً للملك، وتعريضاً بآل عائض خاصةً وسكان عسير عامةً، تكلّم محمد بن ناصر عن الأحداث التي عاصرها، والأهوال التي قاساها السكان من عسير.

ولما كانت الأيام قد عصرته عصراً، وأحسّ بكلام ابن عثيمين ومرارته فاندفع يتكلم وكأنه وسط خضم المعركة، سابراً غور التاريخ متحدياً ما أصاب موطنه فاشتد في شعره إذ أنّ ما مرّ به قد طغى على شاعريته وأحاسيسه، وملكات بيانه، فهو يتكلم من علوٍ وشموخ. وتزوج، وأنجب ولدين توفيا في حياته، ولم يبق له عقب.

١	إذا ابنُ عُثَيمـينٍ تَـطَاوَلَ فـاسْتَمِـعْ	لِقَـولِ مُـدِلٍّ يَـزْدَهِي بـالمكـاسِبِ
٢	يَلُوكُ كَـلامـاً في شَرَاهَـةِ جَـائِـعٍ	كَـأَشْـعَـبَ تَـلقَـاهُ رَهِـينَ المَـآدِبِ
٣	إذا كـانَ همُّ المرءِ في مَـلْءِ بَـطْنِـهِ	أَضَاعَ الحِجَى والرُّشْدَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
٤	وَيَـا ليتَـهُ كـانَ الحصيف تَـدَبُّـراً	لأدْرَكَ أَنَّ الصمتَ فـوقَ التَّجَـاشُبِ
٥	وَتُبـاً لِمَوْلَى عـاشَ في الـذُّلِّ عُمْـرَهُ	فـما بَـالُـهُ ينحـو لِسُمْـرِ القَـواضِبِ
٦	رأى الخيـلَ فـارتـاعَ الفُؤادُ لِصَوْلَـةٍ	وَمـا نَقَّـزتْـهُ غـيرُ دُهْمِ السَّـلاهِبِ
٧	وظَـنَّ الأمـانيَ حـالَفَتْـهُ فَـزامَهـا	ليبلغ شَـأْوَاً غَـاضَ مِنْ كُـلِّ جـانب
٨	فَـأَخْـفَقَ فـيـما يَـرتجيـهِ وطـالمـا	تَـرَدَّى سِـواه عـن بُـلوغَ المـآربِ

(٤) التجاشب: شدة الكلام مع الجلافة.

(٦) نقزته: استخفت به. دهم السلاهب: سود الخيل.

٩ وحكمُ القَنا ما مالَ بالرأسِ إنْ سَمَتْ وتَـاقَتْ بِنُبْـلٍ نحـو أسمَى المطالِبِ
١٠ ولَنْ يبلغَ المجـدَ الـرفيـعَ سِـوى فتىً عـلا أصلُهُ واعتـدّ عنـدَ التّـلاحُبِ
١١ ومَنْ كـان عَبْـداً لنْ ينـالَ سِيـادَةً وَهيهـاتَ تُجْديـه ضروبُ التّلاعُبِ
١٢ سيبقى قميـعَ النَّفسِ مهما تَنَـوَّعَتْ أفـانينُـهُ لـنَ يَـرتقي للشنـاخبِ
١٣ بُلوغُ الأمـاني لا يكـونُ بِضَـرْبَـةٍ تَـفُـلُّ ولكـنْ في سُمُـوٍّ المـآرِبِ
١٤ وقـد يَخْسرُ المقـدامُ حَـرْبـاً وَينـثني ليغـدو لـدى الـرحمنِ أكْـرَمَ آيبِ
١٥ فـهـذا بـلاءُ الـلهِ كـيـفَ يَـرُدُّهُ فليسَ لَـهُ إلاّ الـرِّضـا بـالعـواقِبِ
١٦ كفى المـرءَ نُبْـلاً وثبـةٌ في كـرامـةٍ وكم عَثَـرَتْ يـومـاً كِـرامُ النجـائبِ
١٧ وكمْ غـالِبٍ ألقى بُطُولـةَ خَصْمِـهِ فبـاركهـا مستيقِنـاً بـالتجـارِب
١٨ أقـولُ لِمَنْ أنكـرَ الضَّـوْءَ في الضُّحى ولم يـكُ يـومـاً مع أصيـلِ المنـاقِبِ
١٩ ومـا كـان يَبْغي نُصـرةَ الـدينِ إنَّمـا لـه مـآربُ في شـهـرةٍ وتـواثُبِ
٢٠ رويـدك يـا مـولى تميمٍ فـلنْ تَكُـنْ لِتُـدْرِكَ دَرْبَ الحقِّ عنْدَ التخـاطُبِ
٢١ وَلَمْ يـكُ مَنْ أصْفَيْتَـهُ الـوِدَّ راغبـاً سِـوى المُلك يـرجـوهُ رَفيـعَ المناصِبِ
٢٢ يقـولـون مـاذا يبتغي آلُ عـايضٍ إذا زَحَمَـتْـهُـمْ قـوةٌ بـالمـنـاكِـبِ
٢٣ وتلك جمـوعُ النَّاسِ في عِقْـرِ دارِهِمْ تقـارِعُهُمْ والنصرُ عَـطْفَـةُ غـاضِبِ
٢٤ نُحاصِـرُهُمْ كيفَ الخـلاصُ إذا عتـا على النَّاسِ سيلٌ كانصباب السَّحَائِبِ
٢٥ فـقـلتُ لَهُـمْ كُـفُّـوا المَـلامَ فـإنَّمـا أخـو المجدِ مَنْ يحيـا حياةَ المصاعِبِ
٢٦ يُقـاسُ الفَـتى في عـزمِـهِ وبـلائِـهِ وفي صـبرِه عنـدَ اقتحـامِ النَّـوائِبِ

(١٠) اعتد: افتخر وتطاول. التلاحب: التضارب بالسيف.
(١٢) قميع النفس: ذليل النفس، الأفانين: الألاعيب، الشناخب: شعف الجبال.

٢٧ يُجِدُّ ويُعطي أو يَرُومُ شهادةً ... لها عند ربِّ العرشِ أعلى المراتِبِ

٢٨ فإنْ لم يَفُزْ يَكْفِيهِ حُسْنُ بلائِهِ ... ولمْ يتَّخِذْ يوماً طريقَ المَسالِبِ

٢٩ تمرُّ الليالي يذهبُ النَّاسُ كلهمْ ... فلا غالبَ يبقى ولا سيفَ غالبِ

٣٠ وكَمْ أغرتِ الدُّنيا متاعاً بما حَوَتْ ... وجاءَ إليها كلُّ صبٍّ وراغِبِ

٣١ وَعَبُّوا عِطاشاً ثمّ سارَتْ رِكابُهُمْ ... إلى أيْنَ؟ هل يرجُونَ خيرَ الرغائِبِ

٣٢ وما الفوزُ إلاَّ بالشَّمائلِ إنْ سَمَتْ ... سَما رَبُّها عندَ الإلهِ المُحاسِبِ

٣٣ إذا سَجَّلَ التاريخُ عَزْمَ مُدافعٍ ... عن الحَقِّ لا يخشى ازدحامَ المتاعِبِ

٣٤ فهيهاتَ أن يَحْكي مَقالةَ طامِعٍ ... تَعَلَّقَ مَزْهُواً الى ذَيلِ غاصِبِ

٣٥ قضى الله أنْ نلقى نهايةَ مأْرِبٍ ... وليسَ بعجزٍ نالنا في التلاحُبِ

٣٦ رفعنا سيوفَ المجدِ نحمي ذِمَارَهُ ... ولمْ يكُ يوماً مُسْتباحاً لنَاهِبِ

٣٧ جَلَوْنا به ضَيْماً وَصُنَّا كرامةً ... وأعراضُنا عَزَّتْ على كُلِّ ثالِبِ

٣٨ قَنَعْنا بِحُكْمِ الله فيما أصابنا ... أليسَ رضى الرحمن بُغيةَ طالِبِ

٣٩ إذا كَلَّ مجدُ السيفِ في آلِ عايضٍ ... زَماناً وأعطوْا كلَّ حقٍ وواجِبِ

٤٠ سيبقى لهمْ مجدُ الشَّمائِلِ والهُدى ... فقد وهبوا للهِ فعلَ الأطايِبِ

٤١ ويَبْقى أُباةً حافظين لعهدِهِ ... كراماً كما كنَّا وأهلَ التجاوُبِ

٤٣ سَلُوا صفحةَ التاريخِ فيها شهادةٌ ... بما كانَ لنا مِنْ مَجْدٍ لنا كالكواكِبِ

٤٤ منائِرُنا في المشرقينِ تَألَّقَتْ ... وأندلُسٍ تَحكي بَسالةَ غالِبِ

٤٥ لهمْ أثر في الغربِ ما زال وَاجِماً ... يُشيرُ إلى مَا قَدْ دَهَا مِنْ غَواضِبِ

٤٦ وَيَعْصِرُ قَلْبَاً كاد يَضْنى مِنَ الأَسَى ... أيغرقُ شرقٌ في بحارِ المَغارِبِ

٤٧ فأنتمْ بنو الإسلامِ أيْنَ إخاؤكُمْ ... وَدَعْوَتُكُمْ نحو الصَّفا والتَقارُبِ

٤٨ إذا ما توحَّدْتُمْ على نُصرةِ الهُدَى ... سيرتدُّ مسلوبٌ بضربةِ سالِبِ

٤٩	فيـا أُمَّـةَ الإسـلامِ مـالي أراكُـمُ	تـركْتُمْ سبيلَ الرُّشدِ مِنْ كُـلِّ جانِبِ
٥٠	سَرَتْ بكمُ الأمراضُ: جوعٌ وخِشْيَةَ	وَمَـالَتْ بِكُمْ في خِسَّـةٍ وَتَكـالُبِ
٥١	وَلَـطْمٌ وَلَكْـمٌ وَانْـخِـذَالٌ وَنَهْرَةٌ	وَطُغيـانُ حُكَّـامٍ وَضَـرْبَـةُ لازِبِ
٥٢	فـلا تُصبِحُـوا مثلَ البُغَـاث تَبَجُّحَـاً	يُحاكي فِعالَ النَّسْرِ عِنْـدَ التَّضَـارُبِ
٥٣	ولا تـقبلُوا تـقبيـلَ كَفٍّ تَقِيَّـةً	وَلا تبسُـطُوا كَفًّـاً لتقبيـلِ كـاذِبِ
٥٤	فهبُّوا بني الإسلامِ أُسْداً كواسِـراً	وآجـامُهـا هـامُ الذُّرا والكـواكِبِ
٥٥	ولا يَخْـدَعَنَّكُمْ طُغْمَـةُ كـلُّ هَمِّهـا	خـداعٌ وتسـويفٌ لجلبِ المكـاسِبِ
٥٦	غَـوَتْ وأَضَلَّت ثُمَّ هَبَّتْ وَسَخَّـرَتْ	لأعـداءِ هـذا الدِّينِ كُـلَّ المطالِبِ
٥٧	هُـداةٌ لـدينِ اللهِ في كُـلِّ موضِـعٍ	وَمَنْ غَيْـرَهُم لـلأمرِ عِنْدَ التَّجاوُبِ
٥٨	ألبسُـوا بُنـاةَ المجـدِ في كُـلِّ مَـوْطِنٍ	أليسُـوا حُماةَ الـدِّينِ مِنْ كُـلِّ جَانِبِ
٥٩	إذا خَـطَبُـوا فـالْمُصْقِعُـونَ هُمُ هُـمُ	وَهُمْ يحفظُونَ العَهْـدَ في وجهِ غَـالِبِ
٦٠	ذِا حَـلَّ مَحْـلٌ أطعَمُـوا النَّـاسَ كُلَّهُمْ	وعفُّـوا على وَقْـعِ السنينِ الجَـوادِبِ
٦١	تَحلُّوا بِمُـرِّ الـصَّـبرِ حِـلْماً وَعِـزَّةً	كـما وَطَّؤوا دَرْبَـاً إلى كُـلِّ شَـاحِبِ
٦٢	سَمَتْ بِهِمُ الأعـراقُ فَـوْقَ كـواكبٍ	وَهيهـاتَ إنْ يـعلوهُـمْ أيُّ غـارِبِ
٦٣	فَنَفَرٌ أبُـوهُمْ ثُـمَّ يَعْـرُبُ جَـدُّهُـمْ	وَكَـمْ بِهِـا فَازُوا بِـأعـلى المَـرَاتِـبِ
٦٤	بَسْـطنا عُـلانـا في رُبـاهـا وأشـرقَتْ	حضـارَتُنـا تَـروي رفيـعَ المـواهِبِ
٦٥	دفعْنـا الى سَطحِ البحـارِ مَـراكبـاً	وكـانَ لـنـا عِـزٌّ بـتلك المـراكِبِ
٦٦	ودانَتْ لنـا كـلُّ الشـواطىء عُنـوةً	بَنينـا بهـا صَرحـاً رفيـعَ المنـاصِبِ
٦٧	وكـان لِـوانـا عـاليـاً مُتسـامِيـاً	عـلى كـلِّ أرضٍ فـوقَ هـامِ المناكِبِ
٦٨	يُشـيرُ بـأنَّـا الغرُّ في كـلِّ سـاحـةٍ	وأنّـا بنـاةُ المجـدِ في كـلِّ جـانِـبِ
٦٩	سلوا كـلَّ صقعٍ عن عَـراقـةِ مجـدِنـا	سلوا التركَ عنا عنـد وقعِ القـواضِبِ

٧٠ دَكَكْنـا حُصُـونـاً بـالسَّـواعِـدِ والقَنـا ... ودُسْنـا عـلى هـامـاتِ غـرٌّ مُحارِبِ

٧١ وكُنّـا حُماةَ الـدينِ في وجـهِ مَـاكـرٍ ... فـما عـادَ إلّا خـائبـاً بعـدَ خـائِبِ

٧٢ نَمـانـا إلى أعـلى الـذُّؤابـةِ أصلُنـا ... ونـلنـا بـديـنِ الله أعـلى المـراتِـبِ

٧٣ وإنَّ سُيـوفـاً نـاوَشَتْكُمْ ظِبـاتُهـا ... تَمَلْمَـلُ في أغمـادِهـا للتَّخـاطُبِ

٧٤ وَقُمْنا مَقَاماً سجَّلَ الدهرُ فَخْرَهُ ... وهلْ صَفَتِ الأيامُ يوماً لضارِبِ

٥٧ تَميلُ وتَطوي جانباً بعـدَ جانِبٍ ... وتُقْبِلُ تُعْطي غالباً بعـد غالِبِ

٧٦ وقيلَ قديماً بيتُ شعرٍ وكم شَدَا ... به الناسُ من ماشٍ وثاوٍ وراكِبِ

٧٧ فـلا تَحْقِرَن يـوماً ضعيفـاً فربّما ... تموتُ الأفاعي من سُمومِ العقارِبِ

٧٨ وعرشٌ لبلقيسٍ تَداعى بهدهدٍ ... وفارٌ تَولَّى الثَّقْبِ في سدِّ مأرِبِ

٧٩ وتَحني رؤوسٌ تَحْسَبُ الطَّيرَ فَوْقَها ... تَدُورُ بها الأفكارُ مِنْ كلِّ جانِبِ

٨٠ وما ذاكَ عنْ ذُلٍّ ولا عن تَبَلُّدٍ ... ولكنْ كمن ألقى اختلافَ المسارِبِ

٨١ فأطرقَ يجلو الفكرَ يَقْتَنِصُ المُنى ... وقد يسبقُ الآمالَ وقعُ المصائِبِ

٨٢ يحـوزُ بهـا بُعْـداً ويَشْحَـذُ هِمَّـةً ... كمنْ رامَ أنْ يرقى عزيزَ المراكِبِ

٨٣ إذا أمْكَنَتْـهُ فـرصـةٌ هبَّ واثبـاً ... كَلَيْثٍ ومن كَالليثِ عندَ التَّواثُبِ

٨٤ وَيَنْقَضُّ مثلَ اللَّيثِ في فَتَكاتِـهِ ... ويُنْشِب في الأعداءِ زرقَ المخالِبِ

٨٥ فليس بعـارٍ أن تـداعى قبيلُنـا ... إذا مـا أتـانـا مـاكـرٌ بـالمقـالِبِ

٨٦ وأقسَمَ أنْ يبقى الـوفيَّ وجاءَنـا ... بإيْمانِهِ والدَّمـعُ سَمْحُ التجـاوُبِ

٨٧ وأَحْكَمَ قولاً يستثيرُ نُفُوسَنا ... فجادَتْ ومـا ضَنَّتْ بغـالي المـطالِبِ

٨٨ وذلك طبعُ اللؤمِ والمَكرِ دائماً ... ولكنَّـهُ يُجزي بفعـلِ التَّجـارِبِ

٨٩ فما هكَذا تَرضى الضمائرُ بالعُلا ... أيرضى أُباةُ الضيمِ فعلَ الثعالِبِ

٩٠ لنـا مجدُنـا في الخافقـين مُؤَثَّـلٌ ... يُسجِّلُهُ التـاريـخُ فخـراً لـطالِبِ

٩١ وإنْ نِلنا ما نِلنا فقدْ نابَ صفَّنا   تَذَبْذُبُ أشياخٍ قصار المذاهبِ
٩٢ غضضنا لهم طرفاً ليسمو تَعامُلٌ   ومَنْ يعفُ لن يخشى غريبَ العواقِبِ
٩٣ ثلاث قُوىً قد جابَهَتْنا بِزَحْفِها   وكنَّا لها سَدّاً منيعَ الجوانِبِ
٩٤ وهذا ابنُ ثنيانٍ أرادَ نِزَالَنا   وَخَفَّ بِجُنْدٍ مِنْ عفيرٍ لواغِبِ
٩٥ إلى بيشةَ وَافَى بِخِدْعَةِ ماكرٍ   وحاوَلَ تحكيمَ القَنا والقَواضِبِ
٩٦ ولم يُجْدِهِ ما قَدْ نَصَحْنا وَخَالَنَا   نُداهِنُ فاسْتَخْزَى بضربةِ لازِبِ
٩٧ وَلَمَّا رأى مَوْتاً يَحِلُّ بساحِهِ   وأجنادَه باءَتْ بخيبةِ آيِبِ
٩٨ تَمَلْمَلَ مثلَ الحُمْرِ ينجو بنفسِهِ   وَلَمْ يلقَ إلاَّ الأسرَ عِنْدَ المُعاقِبِ
٩٩ وحرَّك إدريس يُثَبِّطُ عُزْمَنَا   ويُشْغِلُنا عن زرْعِ ذاكَ المُكارِبِ
١٠٠ فَهُبُّوا إليه مِنْ سَلُولٍ وعَامِرٍ   ومِنْ أَكْلُبٍ مع واهبٍ بالتَّوَاثُبِ
١٠١ معاويةٌ والحِلفُ من جَرِّ بيشة   وَمِنْ آلِ نَخْعٍ في وجوه المُحارِبِ
١٠٢ وأَعْقابُ زيدٍ ثُمَّ نَهْدٌ وَحَارِثٌ   أُباةٌ غَدَاةَ الهَوْلِ مِرْدَاةَ غالِبِ
١٠٣ تَصَدَّى ليَحْمِي سَاقَةَ القَوْمِ واثبٌ   يهدّ بعزمٍ عَالياتِ الشَّناخِبِ
١٠٤ عَسِيرٌ وَقَحْطانُ وَخِثْعَمُ أَقْبَلُوا   وغامِدٌ في زَخْمٍ عَلَى كُلِّ لاَ حِبِ
١٠٥ وَزَهْرانُ مع عَمْرٍ وَقَرْنٍ تناجدوا   لشمران ركضاً مع ثُباةِ السَّواكِبِ
١٠٦ فَلاَذُوا فِراراً مَنْ نَجا مِنْ فُلُولِهِمْ   تَرَاهُ بِمَا قَدْ حَلَّ ثَمْلاَنَ شَارِبِ
١٠٧ وما وَهْنٌ ما نالَنا غيرَ أَنَّنا   حَقَنَّا دِماءً صونُها خيرُ وَاجِبِ
١٠٨ نظلُّ كَما كُنَّا وهذي أَكُفُّنا   على عهدِها بيضاءَ عندَ التَخاطُبِ
١٠٩ وما صافحتْ يوماً يداً في ظُلامةٍ   وما دُنِّسَتْ يوماً بلمسةِ سَالبِ
١١٠ وكمْ من دخيلٍ رامَ منا خدَيعةً   ولاينَّا حيناً بقصْدِ التَّجاوُبِ
١١١ وسَوَّفَ حيناً أو أتانا مُهدِّداً   بغضبةِ جبّار وصولةِ غاصبِ

١١٢ فلم يَلقَ يوماً مَغْمَزاً في كيانِنا   لينفـذَ منه لاكتسـابِ المـآربِ
١١٣ وقـال بأنَّ التـركَ يستعمـرونَكم   وجاءوا إليكم في شِعارِ التَّكالُبِ
١١٤ فهبُّـوا إليهم وانهبـوهم فـإنَّنـا   نساعِدُكم فامضوا لنيلِ المكاسِبِ
١١٥ وكم حرّكوا من سافلٍ يَستثيرُكُمْ   بِهِ قد أذلُّوا كلَّ صعبٍ مُغالِبِ
١١٦ وخيلهُمُ داسَتْ على هامِ مَجْدِكُمْ   ونالوا الذي يبغونَهُ من مَكاسِبِ
١١٧ وكم شرَّدوا منكم سراةً وقصدُهُمْ   تقـاعُسُكم عند وحـدةٍ وتقـارُبِ
١١٨ ألم يمكـروا عنـد المليـكِ مُحَمَّـدٍ   وكان عليهمْ مثلَ وقعِ القواضِبِ
١١٩ وجـاءوا بأيمـانٍ وعَهْدٍ ولم يَفـوا   وأينَ وَفاءُ العَهْدِ عنـد الثعالِبِ
١٢٠ وهيهاتَ أن نرضى بِخُلَّبِ بَرْقِهم   وما سَوَّفوا أو أضمروا من تلاعُبِ
١٢١ ويبقى بنو الأتراكِ أهلَ شريعةٍ   أدالَ بهـا الرحمنُ كـلَّ مُحـارِبِ
١٢٢ كَأَنَّ صُروفَ الدَّهْرِ عاثَتْ بِمُلْكِهِمْ   وأَضْحُوا عراةً في مَسارِ النَّوائِبِ
١٢٣ وآلـوا أجـاديثـاً تُفَتِّقُ عِبْـرَةً   وكمْ قَرَّعَتْ من ظالِمٍ ومُجانِبِ
١٢٤ وَلَمْ يُجْدِ ذاكَ الضيغمي حِفاظُـهُ   على ما تـولاَّهُ بِحُكْمِ التَّعاقُبِ

---

(١١٨) يشير إلى غدر الأتراك بالملك محمد بن عائض بن مرعي بعد أن أعطوه الأمان.

(١١٩) حاولت ايطاليا استمالة آل عائض إلى صفها والعمل بجانبها ضد الأتراك، ووعدتهم بمد اليد بالمساعدة والدعم المادي المتفوق للوقوف في وجه الأتراك، وذلك أيام عبد الله بن علي بن محمد بن عائض، ثم في وقت ابن أخيه الأمير حسن بن علي حاولت بريطانيـا عام ١٣٣٠ المحـاولة نفسهـا، ووجدت الـرد نفسه في عدم الرغبة بالارتباط مع الأعداء، والتعاون ضد دولةٍ مسلمةٍ.

(١٢٣) هكذا الدنيا دول، يزول بعضها إثر بعض، وتصبح أحاديث الأجيال. التقريع: التحذير والتأنيب.

(١٢٤) الضيغمي: يقصد عبد العـزيز بن متعب آل رشيـد ، يرجـع آل رشيد إلى جـدهم الأعلى ضيغم بن شهـوان بن جعفر بن منصـور بن ضيغم بن منيف بن ضيغم بن منيف بن جابـر بن علي بن عبـده بن سليمان بن عبد الـرحمن بن الربيـع بن سليمان من ولـد روح بن مدرك بن عبـد الحميد بن مـدرك بن عاصم من ولد قيس بن معـاوية بن عمر بن معاويـة بن الحارث الجنبي من كعب، ويجتمـع معهم في راشد بن منيف بن ضيغم آل قزعة وآل فجيج، وآل مشعل، وآل حتيك، وآل شبوان. ومشايخ هذه =

١٢٥ تحتَ شَمَّرُ أمجادَ لامٍ وعِزُّهُمْ وكـان لها نَصْرٌ رفيـعَ الجوانِبِ
١٢٦ توارى بها عند مَسْرَحِ المجدِ والعُلا بنو مُقْرِنٍ في مَهْمَهٍ من غياهِبِ
١٢٧ وظـلَّ لُهْمِ شِبْلٌ يَـرومُ عَرينَـهُ ومَلْجَؤُهُ البيداءُ من كلِّ كارِبِ

= البطون آل معيلي، وآل جلال، وآل عرادة، وآل غريب، وآل جردان، وآل حفرين، وقد وفد أعيان هؤلاء إلى الأمير حسن بن علي آل عائض عام ١٣٢٦. ويسكن هؤلاء في براد، قرب مـأرب باليمن، ويطلق عليهم (عبيدة) نسبة إلى عبيدة بنت مهلهـل عدي بن ربيعـة التغلبي، إذ تزوج معـاويـة بن عمرو بن معاوية الحارثي بـ (عبيدة) وأولدهـا عدة أولاد منهم قيس ويعـرف أحفاده بـوجه الحارث في عسير، والسفر ودخل أحفاده في حرب بن سعد العشيرة، ومنهم العفس ودخلوا في ناهس بن عفرس أخي شهران. ومن العفس شقير أمير مطير بن الحكم بن سعد العشيرة في عهد الأمير غانم بن صقر الذي وجه مع قبيلته لطرد شريف مكة أحمد بن عجلان من تربة وبيشة، ودعماً لفايز بن مطرف الحتوشي جد حنش، وشقير هو أبو الدويش الذين انحصرت فيهم مشيخة مطير. وآل رشيد هم الآن أولاد عبدالله بن علي بن رشيد، وفي رشيد يلتقي عبدالله هذا بأخويه عبيد وجبر. ورشيد بن علي الذي يلتقي في علي بآل علي بن محمد مشايخ شمر قبل عبدالله بن رشيد، وعلي هو علي بن جابر بن جابر بن جاسر بن حمد بن خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد بن منيف بن عامر بن عبدالله بن محمد بن جابر وفي جابر هذا يلتقي علي بن مفلح بـآل جليغم بن شلوان وآل شفلوت وآل جحيش وآل منيف بن جابـر مشايـخ آل الهندي بن جشم الهمداني. وجابر هو ابن عطية بن راشد بن عمر بن سالم بن خليل بن عرار بن عطية بن منيف بن فارس ابن شهوان بن ضيغم الحارثي الكعبي الجنبي ويلتقي آل رشيد مع آل السبهان في خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد، وسبهان هو ابن حمد بن راشد بن غالب بن غلاب بن علي بن سالم بن خليل.

ولشهـرة عبيدة بنت مهلل فقد شمل اسم عبيدة أولادها من روح بن مـدرك الجنبي ومن معـاويـة بن عمرو الحارثي ولد كعب بن سعد العشيرة، وغيرهم مثل بني شعيب بن عامر بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي، وشبيب بن عمـرو بن عدي بن حـارثة بن عـامر بن عمـرو الأزدي، وبطون صقـر بن دعاس بن سلطان بن كعب بن جنب بن سعد العشيرة، وبني نهد وبني زبيد وبطونهم، وبني مراد، وبني معقل بن كعب ـ وقد فصّل هذا صاحب المتعة في كتابه، وذكر البطون التي نزحت واستقرت في نجد وأطراف الجزيرة، ومصر، والمغرب، والشام، والعراق ـ.

(١٢٥) لام: قبيلة من طي، كانت لها سيادة نجد، ولهـا حروب مـع الحجاز، وعسـير، والاحساء، ودخلت فيها بعد القرن الحادي عشر في شمر، وتفرّع منها بطون أنتشرت في نجد أثناء قوتها وبعد ضعفها ومنهم آل مغيرة، وآل كثير، وآل الفضل، وآل الظفير، ودخل أكثرها بلاد الشام حيث تفرقت هناك.

(١٢٦) بنو مقرن وهم آل سعود وقد مر نسبهم، ويشير إلى الوقت الذي دالت فيه سلطة آل سعود عن نجد، وظهور قوة آل رشيد، وتحرك عبد العزيز إلى الكويت.

(١٢٧) شبل: يقصد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

١٢٨ طَريداً شَريداً لا قبيلٌ ومَعْشَر تهاوَى رهينَ الذُّعرِ بين السَّباسِبِ
١٢٩ وَأَلْقَتْ بِهِ الأَقْدَارُ في متبوَّإٍ وكانَ سبيلاً لاقتحامِ المصاعِبِ
١٣٠ ولم يتركِ الأَسبابَ والأَمْرُ غالِبٌ وكم جُرَّ مَجْدولٌ بخيط العناكِبِ
١٣١ إذا ما أرادَ اللهُ أمراً أقامَهُ فلا تَحْقِرَنْ مَنْ خارَ عند التَّواثُبِ
١٣٢ فَكَمْ فارسٍ يهوي ويَبْرُزُ فارسٌ وهل غيرُ أمرِ اللهِ يوماً بغالِبَ
١٣٣ وكم عزَّ بالإسلامِ من معشر مضوْا ونالُوا بهِ مُلْكاً عريضَ المناكِبِ
١٣٤ فلمّا تناءوْا عن شريعةِ رَبِّهِمْ وعنْ نهجِهِ يا ويلهم مِنْ عواقِبِ
١٣٥ أتاهم من الدَّيَّانِ صوت عَذابِهِ وألقى بهم في الذّل في كفِّ غاصِبِ
١٣٦ ودولتُهُمْ دالتْ وأضحى كريمُهُمْ وقد كان يسخوا فاستحالَ لطالِبِ
١٣٧ وتلك صروفُ الدهرِ تضربُ مَنْ عتا ويرتدُّ مغلوباً بضربةِ غالِبِ
١٣٨ فذلك أمرُ اللهِ في كلِّ حالةٍ لطيفٌ بنا عند إزدحامِ المصائِبِ
١٣٩ وليسوا كأنتم مَنْ غدوتم بكفركم عُتاةً دُهاةً في اجتراحِ المقالِبِ
١٤٠ تريدون تمزيق الصفوفِ ودَأْبُكم تَكِيدونَ للإسلام من كلِّ جانِبِ
١٤١ وكم من أمينٍ قد دفعتم لِغَزْوِهِ فيا ذلَّ من يغدو عميلَ الأجانِبِ
١٤٢ ألَمْ تجعلوه دُمْيَةً في أكفِّكُمْ فإنْ حادَ فالتهديدُ شأنُ المعاقِبِ
١٤٣ وقد غالَ أبناءَ الصّباحِ خِداعُها وفي شَمَّرٍ باؤوا بحُمْرِ القواضِبِ
١٤٤ تبدّى طموحُ الضيغمي فهالَهُ وأرقَهُ يومُ الصريفِ المعاقِبِ

---

(١٤٣) غال: باغت. خداعها: مكرها، ويقصد الانكليز حيث وقع في أطماعهم خوفاً من ابن رشيد، وقد رجعوا في معركتهم مع ابن رشيد بالسيوف، وقد نالهم الضرب الكثير بها.

(١٤٤) الصريف: المعركة التي جرت بين ابن رشيد وآل الصباح عام ١٣١٨، وانهزمت فيها الكويت وعلى إثرها هرب عبد العزيز وإنصاره من الرياض.

١٤٥ فَلَاذَ فِراراً مثلَ بازَيْنِ دَرْبَخا إذا ما بدا نَسْرٌ رَهِيفُ المَخالِبِ

١٤٦ وأَقْبلَ مُنْقَضّاً كَسَهمٍ فَأُجْفِلا وحادا وَفَرَّا في طريقِ التساحُبِ

١٤٧ فَأَمّا إلى وَكْرٍ لديهِ نَجاتُهُمْ وقد عانيا خَفْقاً كثيرَ التواجبِ

١٤٨ فَشَدَّ على عبد العزيزِ لُبابَهُ وكفَّلَهُ ضربٌ عريضُ المناكِبِ

١٤٩ فصدَّ بِهِ خَصْماً تعاوَتْ جِراحُهُ وأثقلَهُ حملٌ عزيزُ المطالِبِ

١٥٠ فحاكَ سبيلاً أذْهَلَ الندبَ أمْرُهُ وسخَّرَهُ ليناً بسُمِّ العقارِبِ

١٥١ ولكنه آل أنْ لا يُقيلُها ليُنْهي مخاضاً جاءَها بالغرائِبِ

١٥٢ ويُجْهِضُها دهماءَ أفرخ شَرُّها يغالِبُ فيها غالِبٌ بَعْدَ غالِبِ

١٥٣ ولو ابنةُ الحَمَّادِ فاهَتْ بآهَةٍ لَهَبُّوا إليه بالسيوفِ النَّواصِبِ

١٥٤ ولاهتزَّتْ الأرباضُ مِنْ مُرْعَداتِهِمْ وسَدُّوا سبيلَ الهاجِمِينَ الغواضِبِ

١٥٥ ولكنَّها كُمَّتْ وَلَاذَتْ بِصَمْتِها وذلِكَ أمرُ اللَّهِ ضربَةُ غالِبِ

١٥٦ ومَا عَادَ للعجلانِ دَرْبٌ يَرُودُهُ ويَمْضي إلى ما يبتغي مِنْ مآرِبِ

١٥٧ إرادةُ ربِّ العرشِ حلَّتْ وسيطَرَتْ وَتَمَّ الَّذي قَدْ تَمَّ عِنْدَ التَّواثُبِ

١٥٨ تُريدونَ قهرَ المُسْلمينَ بسيفِهِ وكيداً لدينِ اللَّهِ في ثوبِ راهِبِ

١٥٩ ويبقى عميلاً من تَتابَعَ نَفْعُهُ تُلْقُونَهُ بعدَ اجتناءِ المآرِبِ

١٦٠ وقد يتلقَّى المالَ منكمْ نَسيئةً ليُثْقِلَهُ دَيْنٌ كريهُ العواقِبِ

١٦١ وكم تمنحونَ من سِلاحٍ وعُدَّةٍ لتحقيقِ ما ترجونَهُ من رغائِبِ

١٦٢ تقولون إنَّ العزَّ يلقاهُ منكُمُ وفي دعمِكُمْ يحظى بنيلِ المطالِبِ

---

(١٤٥) دربخ : أرخى رأسه وبسط جناحيه وذلك في حالة انقضاض طائر أقوى منه عليه.

(١٤٩) فصّد به : حوّل وأشغل به، وأثقله : يقصد به ابن رشيد وطموحاته.

١٦٣ ليخفِضَ رأسَ الـذُّلِّ في كـلِّ سـاعـةٍ ... ولـولاكمْ أضحى طـريـدَ الخبـائِبِ
١٦٤ ألا فـاعلمـوا أنَّ القـريبَ عَنِ الحِمى ... يـظلُّ كـريهـاً في نُفـوسِ الأقـارِبِ
١٦٥ ولـيسَ دَمٌ أُهْـريـقَ في كـفِّ أهـلِهِ ... كَمِثْـلِ دمٍ أَجْـرَتْـهُ كفُّ الأَجـانِبِ
١٦٦ ويبقى لنـا الإسْلامُ يَـرفَـعُ شـأنَنا ... ونعلو بـه دوماً عـلى كـلِّ غـارِبِ
١٦٧ يـظلُّ جليـلَ القـدرِ مهما تـظاهـرتْ ... عـلى وأدِهِ مـا سُقْتُمُ من تـكـالُبِ
١٦٨ ويـلقى رَدَاهُ مـن تَـصَـدَّى لِـمَدِّهِ ... ويُـوطَـأُ بـالخيـلِ الجيـادِ الأطـايِبِ
١٦٩ وكـانَ لنـا يـومٌ بـه النصرُ غـالبٌ ... ونِلْنـا بِـهِ مِنْكُمْ بعـزْمَـةِ غـاضِبِ
١٧٠ ولـو أنَّنـا شئنـا التحـالُفَ أَقْبَلَتْ ... جيـوشٌ لنـا نُصلِيكُمْ كـلَّ لاهِبِ
١٧١ جيـوشٌ من القـطرِ اليـماني بعضُهـا ... وأرْضِ حجـازٍ من ذواتِ الأخـاشِبِ
١٧٢ وَيَـدْعَـمُـنَـا رهطُ الأجـانِـبِ إنَّمـا ... أَبَيْنـا ولاءَ الـكـافـرينَ الأكـاذِبِ
١٧٣ هُمُ مثـلَ صِـلٍّ في نُعـومَـةِ مَلْمَسٍ ... تـلمَّظَ في سُمٍّ شـديـدِ المسـارِبِ
١٧٤ يكيـدون لـلإسـلامِ لا يبتغـونَـه ... يَشُـدُّ بَنيـهِ عُجْمُهُـمْ مـع أعـارِبِ
١٧٥ عَـرَفْنـا مـراميـه فَجَفَّتْ قُلُوبُنـا ... ولم ننخـدعْ يـومـاً لقـولِ مُـوارِبِ
١٧٦ إذا ذُكِـرَ الـتـاريـخ تلك مَـواقِـعٌ ... ولكِنْ مضى واشتـدَّ وَقْـعُ التقـارُبِ
١٧٧ سلوا الخائِنَ الإدريسي عن فِعْلِ أَلْمَعٍ ... وأَحْـلافِها عنـد ازدحامِ المنـاكِبِ
١٧٨ وَغَـرَّرَ بـالـرَّسِّيِّ لَـيَبْـلُغَ قِـرَاعَـنَـا ... أَيَبْلُغَ قِـرْشـاً مُمْعِنـاً في التَّـواثُبِ
١٧٩ وأَغْـراهُ لَمَّـا شَـامَـهُ مُـتَـحَـفِّـزاً ... يُـراقِبُ في حـرصٍ مَسَـارِ العَـواقِبِ
١٨٠ يُـزَيِّـنُ لَـهُ أَمْـراً وفيـه هَـلاكُـهُ ... وَفيـه هلاكُ المسلمـينَ الأقـارِبِ
١٨١ لـيحتـلَّ نـجـرانـاً وَلَـيْتَـهُ دَرَى ... بـأنَّ الأمـاني من ضُرُوبِ الحـواسِبِ
١٨٢ فـإنْ تـمَّ مـا يبغيـه خفَّ بِـوَثْـبَـةٍ ... لـيُـرْدِيـهِ مَـزْهُـوّاً بِضَرْبَـةِ لازِبِ

١٨٣ فَلَمْ يَرَ إلا الشُّمَّ مِنْ ذَرْوَةِ العُلا — بني ألمعٍ بالمُرْهَفاتِ القَواضِبِ

١٨٤ وفي كلِّ رُكْنٍ أَدَّبُوه بِضَرْبَةٍ — لِيَنْزَعُوا ما في رأسِهِ مِنْ مَطالِبِ

١٨٥ وقد جرَّ للقُطْرِ العسيري كوافِراً — يُمَنِّيهِمْ كُلَّ الأماني الكواذِبِ

١٨٦ وفي كلِّ رَبْعٍ أَوْ بَيادِرَ خَرَّبُوا — وَقَبْلَهُمُ عَزَّتْ على كُلِّ وَاثِبِ

١٨٧ ليُعْطُوهُ مَا قَدْ رامَهُ مِنْ بلادِنا — وضربِ حُماةِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ جانِبِ

١٨٨ وأَوْلاهُمْ نُصْحاً نِفاقاً وَخِسَّةً — ليبلغَ حُلْماً في فؤادِ المَخالِبِ

١٨٩ أحلُّوا حَراماً واستباحُوا ارتكابَهُ — يَصُدُّونَ أَمْرَ اللّهِ مِنْ كُلِّ جانِبِ

١٩٠ وما راقَ حِلٌّ عِنْدَهُمْ فَتَشَدَّقُوا — بصيغةِ غَدَّارٍ بقصد التَّقارُبِ

١٩١ أفي دينِ رَبِّ العرشِ تبديلُ مُحْكَمٍ — كَفَى ما ابْتَزَزْتُمْ وَيْحَكُمْ مِنْ مكاسِبِ

١٩٢ وَقَبْلاً وَدَدْنا أنْ نُوحِّدَ أُمَّةً — على شرعةٍ سِيمَتْ بِحِقْدِ المَخالِبِ

١٩٣ فكيفَ وكانَ الأمرُ بِكَفِّ عَابِثٍ — يُسَخِّرُ عُبْداناً لضربِ المُغَالِبِ

١٩٤ فَلا بدَّ مِنْ يومٍ يُوَحِّدُ أَمْرَنا — وتَحْكُمُ بِالشُّورى رقابَ المُشاغِبِ

١٩٥ ولا بدَّ مِنْ يومٍ تُصَرْصِرُ رِيحُهُ — لِصَرْعِ بُغاةٍ عَنْ هُداهُمْ عَوازِبِ

١٩٦ وتستقبِلُ الدُّنْيا بَرْخاءً يَضُمُّها — وينساب في بطحائِها والشَّناخِبِ

١٩٧ ورايةُ دينِ اللّهِ تعلُو عزيزةً — يضيءُ إليها العجمُ مثلَ الأعارِبِ

١٩٨ مُطَوَّقةٌ تَشْدُو ويَصْدَحُ فَرْحَةً — هِزَارٌ كأنَّ الأيكَ رَوْضُ التَّجاذُبِ

١٩٩ وَتَهْتَزُّ حيتانُ الخِضَمِّ هَناءَةً — فيا حُسْنَها مِنْ فاتناتٍ لواعِبِ

٢٠٠ وتخضرُّ غبراءُ وقد شاحَ وَجْهُهَا — بِجَوْرِ غُلاةٍ بالفجورِ كواذِبِ

٢٠١ وينطُقُ مظلومٌ ويَكْبُتُ ظالِمٌ — ويغمرُ كلَّ النَّاسِ جوُّ التَّحابُبِ

٢٠٢ ويبسُمُ مَحْزونٌ وَتَرْقَأُ مُقْلَةٌ — وما عادَ إلاَّ الأنْسُ مِنْ كلِّ جانِبِ

٢٠٣ ويغمرُ كلَّ النَّاسِ عدلٌ يحوطُهُ أمــانٌ وإقبالٌ يَـطيبُ لـراغِبِ

٢٠٤ ذخـائِرُنـا ما بـاتَ منهـا بكفِّنـا سوى الشُّهلِ تغريهم بضربةِ لازِبِ

٢٠٥ هُمُ القَوْمُ مَنْ حادَّ الإلَهَ وَرُسْلَهُ يُـوادُونَـهُ في خِسَّـةٍ وتكـالُبِ

٢٠٦ وفي طبعِهِمْ خُبْثٌ وذِلٌّ يقودُهُمْ لكـلِّ أذى للمؤمنـينَ الأطـايِبِ

٢٠٧ تِهامةٌ صـانُوا أَرْضَهـا وتَقَـدَّمـوا وهيهات أَنْ يَعْنُوا لِأَهْلِ المخالِبِ

٢٠٨ و«وَادِعَةٌ» شدَّتْ بـ «سَنْحانَ» زِنْدَها لتـطْرُدَ زيـديـاً بعـزمَـةِ ضـارِبِ

٢٠٩ وقومُ «مَغيدٍ» مَنْ عَرَفْتُمْ جِلادَهُمْ لَهُمْ صولةُ الرئبالِ عندَ التواثُبِ

٢١٠ ملاحم أبطالٍ إذا اشتجر القنا وأرهبت الصنـديد جـرد المَقَالِبِ

٢١١ فـما منهم إلا الغضنفـر وثبـة يطاول في عزمٍ شداد المصاعِبِ

٢١٢ و«علكمُ» كم هَبَّتْ صُعُوداً وأَنْجَدَتْ وكم بلغت في العِزِّ أعلى المراتِبِ

٢١٣ وبالصمت والإقدامِ والعزمِ والحجى «بنو مالِكٍ» نالوا كريمَ المآرِبِ

٢١٤ «ونجـرانُ» كنَّـا حُصْنَهـا بِمُـذَكَّـرٍ وَهُمْ مَنْ عَرَفْتُمْ من كِرامِ النجائِبِ

---

(٢١٤) مذكر: هو مذكر بن يام بن يصبأ وإليه ينتسب العجمان فهم من علي بن هشام بن هاشم من ولد هبيرة بن الغوث بن الغز بن مذكر بن يام بن يصبأ الهمداني. وقد غلب على جدهم علي لقبه (عجيم) لوجود عجمة في لسانه.

ولعلي عدة إخـوة، منهم: الوعيـل جد الـوعلة ودخل فيهم آل رشيـد من الأشراف من قريش، ووبـير (تصغير وبر)، وتفرّع من هؤلاء الأربعة قبائل كثيرة منهم من بقي في منازل بني الحـارث بعد القضـاء على إمارة بني ابي الجود بنجران عام ٦٧٩ وذلك حينـما وجههم اليها الإمـام المطهـر بن يحيى المترضي - كما مرّ - وانتقل قسم منهم إلى شرقي الجزيرة وشماليهـا، وحلّ محـل بني خالـد، وتفرَّقت منهم عشـائر استقرَّت في مدن العارض والقصيم وغيرها، والعجمان إخوة لبني مُرَّة بن هُبيرة بن الغوث.

وزعم بعض من نسبهم على أنهم من الأعاجم، وأنهم من سجنـاء كسرى أنـو شروان الـذين أرسلهم لدعم سيف بن ذي يزن، وأن جدهم هشاماً كان من ضمن هؤلاء الأسرى. ولا صحة لهذا الـزعم، ويبدو أن لقب عجيم هو الذي أوقع النسابة في هذا الـوهم. وكانت العجـمان وبنو مُـرَّة ضمن قبائـل يام، حيث كانوا معاً تحت سلطة آل حـاتم بن عمران اليـامي، والذين انتهت إمـارتهم على جمع يام بقتل الأمير علي بن الفضل بن أحمد بن حسين بن بشر بن مدرك الحاتمي العمراني اليامي على يد زيـاد =

٢١٥ و«شهرانُ» مَدَّتْ في حِماها وعَزَّزَتْ قُواها وكانت قُدْوَةً للمحارِبِ

٢١٦ و«ناهِسُ» كانت صُنْوَها فتألَّقَتْ ونالتْ من الأَمْجادِ أَعْلَى المناصِبِ

٢١٧ ديارُ بني قحطانَ و«الأزدِ» طالما حَمَوْها وهبُّوا للعدوِ المُغاصِبِ

٢١٨ أليسوا بأشرافٍ نَمَتْهُمْ جُدُودُهُمْ لأصلِ «كلاع» في غِمارِ التَّقارُبِ

٢١٩ ولم يُثْنِهِمْ سيفٌ تعالى صَليلُهُ يُلَهَّى به المكروبُ حسبَ المحارِبِ

٢٢٠ إذا ما هَزَزْنا مارِناً في أكُفِّنا ينالُ رقاباً من جُموعِ الهوارِبِ

٢٢١ تَطايرُ من أَجسادها تملأُ الثَّرى وسدَّ عَليها الذُّعْر كُلَّ المذاهِبِ

٢٢٢ تقيم اعوجاج السادرين عن الهدى سيوف شهرناها بوجهِ المسالِبِ

٢٢٣ نُقارِعُ فيها كُلَّ قَرْنٍ مُعابِثٍ يَعِيثُ فساداً مُمْعِناً في التَّكالُبِ

٢٢٤ تسِيلُ دِماءُ الطامعين غزيرةً وتحمي دماءَ الأكرمين الأطايبِ

٢٢٥ «شَمَرْيَرِعْشٍ» كانَ الحليفَ لِجَدِّهِمْ وذَلِكَ فَخْرٌ عَمَّ مِنْ كُلِّ جانِبِ

٢٢٦ وميدانُنَا في الفَخْرِ رَحْبٌ فهذِهِ ربيعةُ خيرٍ حَالَفَتْ خيرَ صاحِبِ

٢٢٧ «رفيدةُ» و«ابن الكلب» كانا نصيرها وفي جَمْعِهِمْ أَضْحوا نظيرَ الكواكِبِ

= ابن عراد بن جابر عام ٧٠٩، وتفرّقت بعد ذلك قبائل يام على مشايخها. وانفصلت منها العجمان، وانضمت إلى الرسيين في عهد الإمام الزيدي محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى فوجههم إلى احتلال صعدة ونجران والقضاء على إمارة آل أبي الجود المداني وحكمها باسمه، وبقيت العجمان في نجران تعبث بسكناه، كما دخلت إلى الأفلاج والوادي وقاموا دعاةً للإمام الرسي. واستمروا في المنطقة رغم معارضة أهل المنطقة لحكمهم، وأخيراً ثار السكان عليهم، واستعانوا بالأمير غانم بن صقر فأرسل إليهم قوة بقيادة حسن بن سلمان الحسامي الجرمي الذي تمكن من حكم نجران والوادي والأفلاج باسم أمير عسير غانم بن صقر، وأخضع العجمان الذين انضموا إلى بني الحارث بالحلف، واستقروا بينهم، ثم عيّن الأمير غانم بن صقر والياً على نجران الحارث بن شدَّاد بن ربيعة من آل أبي الجود الذي كان قد اعتصم بجبل ساق من شعاب (شليا) المنيعة مع بني الحارث، ولم يتمكن العجمان من الوصول إليه، وعرف هذا القسم من بني الحارث بعدها بالشلاوة، وهم الذين دخلوا في حلف شبابة مع باقم بن حوالة (البقوم) وزهران، وبني عوف، وأعيد حسن بن سلمان الحسامي إلى الوادي وذلك عام ٧١٣.

٢٢٨ أُولئك كانوا في الوَغَى خُلصاءَنا وصالوا وجالوا لم يبالوا بغاضِبِ
٢٢٩ وقَدْ شَهِدَتْ سُمْرُ القَنا ضرباتِهم كما شَهِدَتْ بالفتكِ حُمْرُ القواضِبِ
٢٣٠ فهم مَعْدِنٌ للخيرِ والعِزِّ والتُّقى وموئلُ سِتْرٍ في صروفِ النوائِبِ
٢٣١ «مُنَبِّه» مَنْ عَزَّتْ و«خَثْعَمُ» مَنْ عَلَتْ «سُبيعٌ» تنادي «عامراً» للتقارُبِ
٢٣٢ كذلكَ فاشْهد قَدْ تَقَدَّمَ للوغى «معاويةٌ» مع «حارثٍ» في تجاوُبِ
٢٣٣ تَـلاقَوْا بمتنٍ سع عدوٍ مُخاتلٍ ولم يرهبوا يوماً صريرَ الجنادِبِ
٢٣٤ إذا زأرتْ فيـه أُسـودُ سَراتِهـا تهاوى صريعاً أو مضى كالأرانِبِ
٢٣٥ وفي «بيشةَ» الغنَّاءِ أَلْقَى رِحالَهُ رِجالٌ كِرامٌ مِن «سلولٍ» و«واهِبِ»
٢٣٦ أولئِـكَ أحـلافٌ تعـالْـوا بعـزمِهِمْ يذودون عنْ أرضِ الحِمى بالقواضِبِ
٢٣٧ فيـومُ «بني شهرٍ» عـلى «العين» شاهدٌ بـأنَّهمْ صانـوا الحمى بـالقـواضِبِ
٢٣٨ فَشَهْـرٌ وهُمْ بـالحـربِ سِرُّ سِجالِهـا وَغـذَّتْكُمُ النجـداتُ مِنْ كـلِّ جانِبِ
٢٣٩ فـتىً قـادَهم آلُ الـولـيـدِ نـجـادُهُ وَشَهْـرُ بنُ نَصرٍ مَنْ رَمَى كـلَّ غـالِبِ
٢٤٠ تهـاتـف معتـداً ومَـنْ كـان مثـلَهُ سما وارتقى للمجدِ مِنْ كـلِّ جانِبِ
٢٤١ وشـدَّتْ عليكـمْ بـ «المُعشَّرِ» عُنْـوَةً «تَبـالَـةُ» تَحْكِي مـا اغتـلى مِنْ تحارُبِ
٢٤٢ وأجلتْكُمْ عنهـا و«أحـوازُ» «خثعمٍ» تَـركْتُمْ ولِـذْتُمْ وَيْلَكُمْ بـ «المـطالِبِ»

---

(٢٣٥) في عام ٦٥٣ دخلت بيشة قوات بني لام وقتلت أميرها محمد بن سعد بن مهدي من قبل الأمير صقر ابن حسان وكانت بعض قبائلها قد تواطأت مع بني لام، فأرسل صقر بن حسان قوة تمكنت من طرد بني لام، ثم أبعدت القبائل التي مالأت الخصوم، وأحرقت نخيلهم، وزرائبهم، لذا فأهل بيشة يكرهون تسمية «صقر» ويطلقونه على من به قسوة وجبروت.

(٢٣٩) آل الوليد: قبيلة من قبائل بني شهر من الأزد. وكان الفتى القائد ظافر بن دعبش الوليدي.

(٢٤٢) المطالب: معامل زراعية لخثعم اصطفاها هشام بن عبد الملك بن مروان لبيت المال، وكانت بيشة ملحقة بمكة المكرمة شرفها الله، وكانت المطالب قد تنازعها بنو خثعم وبنو سلول فرفع يد القبيلتين =

٢٤٣ ولـولا الـذي قَـدْ جاءَنـا بِتِهامَـةٍ   لَهَبَّتْ إليكُـمْ خيلُنـا بـالتَّـواثُـبِ
٢٤٤ تُـزايـلُ عن «يَمَنٍ» بـأقصى جَنُـوبِهـا   ونُصْليكُمْ ضـربَ الحُماةِ النجـائِبِ
٢٤٥ و«شِمْـرانُ» مع «عمـرو» و«قَـرْنٍ» تقدَّموا   وأصلوكُمْ نـاراً مِنْ كلِّ جـانِبِ
٢٤٦ وفي «داعرٍ» «كلبٌ» أزاحَتْ جُمُـوعَكُمْ   فَلِذْتُمْ فـراراً مثلَ فِعْـلِ اليعـاقِبِ
٢٤٧ وهيهـاتَ يخْشُونَ الجُمُـوعَ تَـأَلَّبَتْ   بـ«خيبرَ» و«الخضرا» وفي كلِّ جـانِبِ
٢٤٨ و«يَعْرى» بهم من قَبْلُ مادت وأَجْفَلَتْ   فَقَـدْ ملؤوا أَرْبـاضَهـا بـالشـوازِبِ
٢٤٩ فكم رايـةٍ قـد مَـزَّقَتْهـا رِمـاحُنـا   وجيشٍ أَتـاهُ الخزيُ من جوِّ شاحبِ
٢٥٠ وأنجَـدَكُمْ مـن آلِ بكـرٍ قبـائِـلٌ   ومن آل حـربٍ ردءُ قحطانَ خاطِبِ
٢٥١ ومن نجـدٍ وافـاكُمْ عـلى كـلِّ ضـامرٍ   ومن كـلِّ شُعْثٍ صـافنـاتِ النَّـواهِبِ
٢٥٢ ثـلاثُ شهـورٍ قـارَعَتْكُمْ كُمـاتُنـا   وجِـزْتُمْ فِـراراً من مَسـارِبِ غـالِبِ
٢٥٣ ونـابَكُمْ كـربٌ بـوقـعِ رمـاحِنـا   فـأَنْجَدَكُمْ صِـلٌّ كـريـهُ المقـالِبِ
٢٥٤ ونَـفَّـثَـهُ لـكـنَّـهُ بـاتَ مُـشْـرِفـاً   على الموتِ من هـولٍ شديدِ المخَالِبِ
٢٥٥ وتَلْقى يُمنـاهُ عـلى الصـدرِ رَجْفَـةً   وقـد هـزَّهُ وقـعُ اقتحامِ المصـاعبِ
٢٥٦ ولم يَتَّـعِظْ أو يَـتَّـخِـذْ أيَّ عِـبْـرَةٍ   بمجلمـةٍ حـينَ ارعـوى آلُ غـالِبِ

= عنها، وجلب لها مائتي زنجي لإحيائها وقد التجأت قوات عبد العزيز آل سعود بقيادة عبد العـزيز بن مساعد اثناء حصار قوات آل عائض لهم في بيشة.

(٢٤٩) شاحب: اسم موضع في شرق وادي الدواسر حدثت فيه معركة بين عسير والأتراك إيام الأمير علي بن مجثل.

(٢٥٠) آل بكر: قبائل بكر بن وائل.

(٢٥٢) مسارب غالب: تلال تقع شمال شرقي بيشة.

(٢٥٣) اشارة إلى الادريسي عندما تحرك من تهامة اثناء لقاء عسير بنجد.

(٢٥٦) مجلمة: موقعة اندحرت فيها قوات الإمام يحيى في همدان عام ١٣٣٨هـ عندما اراد ان يقتطع أجزاء من جنوب عسير مستغلاً انشغال آل عائض في مواجهتهم لنجد والادريسي. كما دحرت فيها القوات اليمنية عندما وقفت في وجه قوات الإمام عائض بن مرعي المتجهة إلى صنعاء في مطلع عام ١٢٦٢هـ.

٢٥٧ وأَدْبَـرَ فـيـهـا جمـعُـهُـمْ لم يـردُّهُـمْ　　نـداءٌ إلى مـا يقتضي كـلُّ واجِبِ
٢٥٨ وقـائِـعُ أجلَتْ عَنْ عسـيرِ مَـلامَـةً　　وأحـداثُهـا هـزَّتْ محـافِـدَ مـأرِبِ
٢٥٩ كـما أُرْجِفَتْ صنعاءُ من ضَـرَبـاتِهـا　　وفي عـدنٍ ضجّت بهـولِ المصـائِبِ
٢٦٠ فَخُـذْهـا فهـذي صَرْخَـةٌ أمويَّـةٌ　　صـداها تَعَـالى في القُرى والسَّباسِبِ
٢٦١ كـما انسـابَ في بـطحـاءِ مكـةَ داويـاً　　وجـلجـلَ في وديـانِها والأخـاشِبِ
٢٦٢ وأحـلافُنـا في بـاحـةٍ مِنْ «رَبيعـةٍ»　　تَـنـادَتْ وَهَبَّتْ للعـدوِّ المُحـارِبِ
٢٦٣ تُقارِعُ في «البطحا» ولا تَرهبُ العِدا　　تغـيرُ وتَـطويـهِ بضـربَـةِ غـاضِبِ
٢٦٤ وفي «ريمَ» قامَتْ ، في «الأحابيشِ» أَقْبَلَت تُصـارِعُ تُردي كُـلَّ خَصْمٍ مُشاغِبِ
٢٦٥ ومـا أَجْدَتِ «الإدريسَ» أحباشُهُ ومـا　　تَـولّاه إلّا هَـجْـمَـةٌ مـن كـتـائِبِ
٢٦٦ نـذائـر في «نُقْمٍ» بـأعـلى «سُـراتِهـا»　　بها أُرْجَفَتْ تحكي ازدحام المصاعبِ
٢٦٧ وخـارتْ قُـواه في «بُـراذَ» كـما غَـدَتْ　　كتـائِبُـهُ مهـزومـةً في «الأسـانِبِ»
٢٦٨ وَهَمَّتْ ولكِـنْ لمْ تَنَـلْ أيـةَ غـايـةٍ　　ولكنْ بُخسـرانٍ هَـوَتْ في «تـوالِبِ»
٢٦٩ ومنـا رجـالٌ مِنْ هـلالِ بنِ عـامـرٍ　　وشُـعْبَـةُ حـلفُ الألمعيِّ المُـواثِبِ
٢٧٠ قبـائِـلُ جـالَتْ في الحـروبِ وأثْخَنَتْ　　عَـدواً وفـازتْ، لم تَهَبْ أي ضَـارِبِ
٢٧١ وأَمّـا «زَبيـدٌ» مـع «كنـانـةَ» أَقْبَلَتْ　　بـأحْلافِهـا فاسألِ «قَنا» عن مُحارِبِ
٢٧٢ تُصَعِّـرُ خـدَّ الخصمِ تَـرْفَـعُ رايـةً　　ورايتُهـا الـبيـضـاءُ رمـزٌ لغـالِبِ
٢٧٣ و«بـارقُ» أهـلُ الجـودِ لـلهِ دَرُّهُـمْ　　فكمْ ظَفَـروا أو حقّقـوا مِنْ رغـائِبِ
٢٧٤ بضـربٍ يَشيبُ الـدهـرُ من مُرِّ وَقْعِـهِ　　تَـذُبُّ بـهِ أطمـاعَ وَغْـدٍ مُشـاغِبِ

(٢٦٤) الاحابيش: موضع ببلاد رجال ألمع قرب وادي حلي، وكان فيه تجمعات قبائل الأحلاف من خزاعة وكنانة والازد، وكان لها ذكر في الجاهلية.

(٢٦٦) نقم: اسم الجبل المطل على صنعاء.

(٢٦٧) براذ: اسم جبل شرق جبل الحمراء بتهامة. اسانب: عقبة مطلة على تهامة من سفح بلاد ربيعة ورفيدة.

(٢٦٨) توالب: اسم عقبة من العقبات المطلة على تهامة في بلاد رجال ألمع.

٢٧٥ فيا نارُ في «الـطورين» دلّي وخبّري | بـأنّا نَـرُدُّ الكيـدَ دومـاً لغـاصِبِ
٢٧٦ وفي «رَهْـوَتينا» النـارُ تَشْهَـدُ أنّنـا | نُصـارِعُ في عـزمِ القـويِّ المُغـالِبِ
٢٧٧ ونَصْـبِرُ إنْ حـلَّ القـضـاءُ ولم نَكُنْ | لنُخْـدَعَ يـوماً من أباطيـلِ خـالِبِ
٢٧٨ وفي «يَـذْبُـلٍ» و«النَّيـرَيْنِ» تـوقُّـدِي | و«غـربانِ» و«المِدراغَ» في كلِّ جـانِبِ
٢٧٩ وفي «حَضَنٍ» أرْضِ الشّمالِ وَقَدْ ثوى | «بنـو الأزْدِ» تحْمي دارَها بـالقـواضِبِ
٢٨٠ ونار «بُـرادٍ» سَجَّلَتْ في ضِيـائِهـا | مكـانـةَ «يـامٍ» في وقيعـةِ «نـاصِبِ»
٢٨١ وكم يصطلي المقـرورُ نـاراً تـألَّقَتْ | بـ«رَغْدانَ»من «راش» و«جرَّةِ نـاقِبِ»
٢٨٢ يَعِـزُّ علينـا أن تَـلينَ قَـنـاتُهـا | لِـطاغٍ تمَادى في اجتثـاثِ المنـاكِبِ
٢٨٣ وإنْ صَفَتِ الـدنيا بيـومٍ تكـدَّرَتْ | بيـومٍ وكم نَالَ القَـذَى كأسَ شـارِبِ
٢٨٤ ونـالـوا بـ«جلدانَ» قـديمـاً مَعَـزَّةً | وقَصَّرَ عنهـا كـلُّ خصمٍ مُكـارِبِ
٢٨٥ بِصَـمْـتٍ وتـدبـيرٍ وعَـزْمٍ وهِمَّـةٍ | وحزم هوى فيها سلاح المناصب
٢٨٦ مـلاحمُ تَبْقى في الـزمـانِ منـائـراً | فـإنْ أُطْفِئَتْ فالـذِّكْرُ يصفـو لـراغِبِ
٢٨٧ ودهـرٍ لَـهُ في كـلِّ يـومٍ مـذاهبٌ | فللّه من دهـرٍ غـريـبِ المـذاهِبِ
٢٨٨ إذا أُخمِـدَتْ نـارٌ وأقْـبَـلَ طـارِقٌ | وأبْصرَ مـا قَـدْ نـالَهـا مِنْ عـواقِبِ
٢٨٩ تَسيـلُ دموعٌ بـالـوفـاءِ جَـديـرَةٌ | وكَمْ سَـحَّ دمعٌ في فِـرَاقِ الأطـايِبِ
٢٩٠ بنـو عـايضٍ كـالـرَّوْضِ يَنْشُرُ عِطْرَهُ | وطيب الشَّـذا ينداحُ من كـلِّ جـانِبِ
٢٩١ وَذِكْـرُهُمْ في الخـافقـينِ لَـهُ صَـدَىً | لَـهُ وَقْـعُـهُ في مَـشْـرِقٍ ومَـغـارِبِ

---

(٢٨٠) براد: جبل دون البيضاء باليمن تسكنه قبائل من عبيدة حدثت فيها معركة عام ١٢٥١ أيام الأمير عائض بن مرعي بين عسير واليمن، وكانت معظم القبائل يامية وأبلت فيها بلاءً حسناً. وعبيدة براد من عبيدة عسير، فيها فروع من الضياغم والحرقان ـ ومرّ ذكرهم ـ.

(٢٨١) رغدان، راش، جرة ناقب: أسماء جبال في بلاد غامد وزهران وبني مالك (بجيلة) حدثت فيها معارك بين عسير والترك ومن انضم إليهم من الحجاز.

٢٩٢ وَكَمْ سَجَّلَ التَّاريخُ في صفحاتِهِمْ سُطوراً من الأمْجادِ تحلو لكاتِبِ

٢٩٣ شمائِلُهُمْ كالفَجْرِ يملأ ضَوْؤُهُ رُبُوعَ الدُّنا فاشهدْ ضياءَ الكواكِبِ

٢٩٤ عَراقَتُهُمْ تسمو بِهِمْ وكأنَّهُمْ نداءُ العُلا ينسابُ عبرَ السباسِبِ

٢٩٥ فطبعُهُمُ جودٌ وأخْلاقُهُمْ هُدَىً فللّهِ مِنْ ذكرٍ رفيعِ المواهِبِ

٢٩٦ سيبقى لَهُمْ في الخافقينِ منائرٌ تُشيرُ لما قَدْ حققوا من مَراتِبِ

٢٩٧ ويذكرهُمْ من طَبْعُهُ الصِدْقُ والوفا كذلك أهلُ النُبلِ عِنْدَ التجارُبِ

٢٩٨ فلا بُدَّ من يومٍ تَضيءُ ظِلالُهُ ويَجْمَعُنا شملٌ رفيعُ المناقِبِ

٢٩٩ غَدَوْنا بفضلِ اللّهِ أرْضاً تَوَحَّدَتْ وشَعْباً كريماً في التحام الجوانِبِ

٣٠٠ ولو لم تَكُنْ أَجْنادُنا قَدْ تَوَزَّعَتْ لسدِّ ثُغُورٍ أو لردِّ مُشاغِبِ

٣٠١ لَما جُزْتُمْ أرْضاً لنا أو دَعَتْكُمْ أمانٍ خلابٌ لامتياحِ المَشارِبِ

٣٠٢ ولانتابكم مِنَّا بِضَرْبِ مُهَنَّدٍ غِشاوَةُ تُعْمِي عَنْ وَميضِ الكَواكِبِ

٣٠٣ ولم يبقَ ليلٌ بدَّدتْهُ زنودنا بنارِ رصاصٍ والتماعِ القواضِبِ

٣٠٤ قوارِعُ يا للهولِ أجفلَ وَقْعُها حِساناً ودبَّ الذُّعْرُ من كلِّ جانِبِ

٣٠٥ وكانت تجرُّ الذيلَ والأمنُ سابغٌ وتَفْتَرُّ عن تِبْرِ اللآلىءِ الشواقِبِ

٣٠٦ وتُلْهِبُ قلبَ العازفين إذا بَدَتْ وكَمْ صرعَ العشاقَ غَمْزُ الحواجِبِ

٣٠٧ وتختالُ في قدٍّ من البانِ فارعٍ يميلُ بِهِ كِفْلٌ هضيمُ الجوانِبِ

٣٠٨ وفي وجنتيها نَوَّرَ الوردُ مُشْرِقاً يُقَبِّلُهُ درٌّ كضوءِ الكواكِب

٣٠٩ وجيدٌ تهادى القرطُ هوناً يُجِلُّهُ ويجذبُ أصحابَ النُهى بالتحابِبِ

٣١٠ وكم طعنةٍ نجلاءَ من قوسِ طَرْفِها أصابَتْ وأرْدَتْ مِنْ كميٍّ محارِبِ

٣١١ تسامَتْ بعرنينٍ أَشَمَّ تحدياً بإغرائهِ أزرى بسحرِ الأشانِبِ

٣١٢ حَمَتْهُ بأطرافٍ إباءً وإنَفَةً وهيهاتَ تعنو أيَّ يومٍ لطالِبِ

٣١٣ ومن هـول ما نـابَ الحمـاةَ قـد اتقتْ مِنَ الذُّعْرِ في جِرْصٍ بفيءِ النواصبِ

٣١٤ وكم أَخْفَتِ الأيـامُ تحت وِشـاحِهـا حُساماً عـلى مَتْنَيْه دُهْمُ المصـائِبِ

٣١٥ تُفـاجِىءُ فيه الحـادثـات بضربـةٍ لِتَنْـزَعَ ما أعـطَتْهُ يـومـاً لغـالِبِ

٣١٦ نُـدافِـعُ عَنْ أَرْبـاضِنـا وَديـارِنـا أليسَ دفـاعُ المَـرْءِ ضَـرْبَـةُ لازِبِ

٣١٧ وكـم ظـالمٍ قَـدْ رامَ منَّـا مَـعَـرَّةً وَحَـرَّكَ فُرْسَـانـاً مَضَتْ للتـواثُبِ

٣١٨ يَشُقُّ بهـا «مومـاتَ» تَخْشى خِبابَهـا ذئـابُ تـراهـا في ضَراوةِ غـاضِبِ

٣١٩ وألْقى بهم والخيـلُ شَبَّتْ تَسـابُقـاً ومـا خَضَعَتْ يـومـاً لصولـةِ راكِبِ

٣٢٠ فلمَّا أتـونـا أَجْفَلَتْهُـمْ سُيـوفُنـا ولم يصمُـدُوا للضربِ فوقَ المناكِبِ

٣٢١ فـعـادوا وفي أعنـاقِهِـمْ كـلُّ ذِلَّـةٍ وجَمْـعُـهُـمْ في فُـرقَـةٍ وتـنـاذُبِ

٣٢٢ وكنتم بني نجـد شتـاتـاً وأمـركـم يُصرِّفُـهُ تـركُ بـقـبـضـةِ غـالِبِ

٣٢٣ كـما طمع الأعـراب فيكم وصيَّروا مـرابـع نجـدٍ مـطعـماً للتنـاهب

٣٢٤ فجمّعكم عبـد الـعـزيـز وقـادكم وأنـقـذكـم مـن سـطوةٍ ومخـالـب

٣٢٥ ولا أرتضي قـولاً ألا أخسأ لِـوالِغٍ ألا فـلتكـن رثـماً لجـرد الثعـالِبِ

٣٢٦ وقـائِـعُ في الآفـاقِ قَدْ ذاعَ صيتُهـا وكَمْ نَمَّ عِـطْرٌ عَنْ كـرامِ المنـاقِبِ

٣٢٧ سللنـاهُمُ أَيْنَ الكـراسي تَشُـدُّهُمْ وذاقـوا من الأهـوالِ مُـرَّ النـوائِبِ

٣٢٨ وتبـقـى فِعـالُ هَمُّـهـا وشِعـارُهـا ممـا تبتغيـهِ من كـريمِ التصـاحُبِ

٣٢٩ وذلـك فضـلُ الله ضمَّ صفـوفَنـا وبِتْنـا مـدى الأيـامِ أهـلَ التجـاوُبِ

٣٣٠ مـعـاويـة قـاد الأنـامَ بـحـلـمـه بشعـرة وصـلٍ قـرّبت كـل جـانب

٣٣١ ورثنـا نداهـا بـاليمـين نمـدهـا ونـأخـذهـا بـالرفق عنـد التحـابب

٣٣٢ وتلقى يـزيـداً بـالحسام يحـوطهـا إذا مـا تمـادى أي غـرٍّ مـغـالـب

٣٣٣ وإن عـزَّ في لـينٍ ورفقٍ خـلاصهـا لنـا السيف نحميهـا بضربـة واثب

٣٣٤ إذا مـا بـدا سلم فسلس قيـادهـا وعنـد اشتبـاك الهنـد رزء لغـاصب

فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة

***

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٤٠٤٠

الترقيم الدولى ٩ - ١٦٨ - ١٤٢ - ٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية

١٢ نشاطى - شبرا مصر

